

أدلة الخلافة
شبهات وإشكاليات

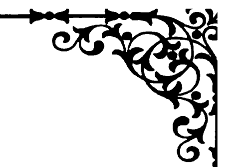
الشيخ نجم الدين الطبسي

أدلة الخلافة
شبهات وإشكاليات

تأليف: الشيخ نجم الدين الطبسي

تحقيق: حسن بلقان آبادي



هوية الكتاب

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف : BP223.5 .T33 N3 2019LC

المؤلف الشخصي : الطبسي، نجم الدين، ١٣٥٥للهجرة -، مؤلف.

العنوان: أدلة الخلافة شبهات وإشكاليات

بيان المسؤولية: تأليف الشيخ نجم الدين الطبسي؛ تحقيق حسن بلقان آبادي.

بيانات الطبع: الطبعة الاولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات، ٢٠١٩/ ١٤٤٠ للهجرة.

الوصف المادي : ٧٥٨ صفحة ؛ ١٧.٦ - ٢٥سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ ٦٧٢).

سلسلة النشر : (قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات؛ ٨٣).

تبصرة ببليوجرافية: يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - اثبات خلافة.

مصطلح موضوعي : الامامة والخلافة بعد النبي - شبهات وردود.

مصطلح موضوعي : الخلافة في القرآن.

مصطلح موضوعي : الخلافة - احاديث.

مصطلح موضوعي : احاديث اهل السنة - شبهات وردود.

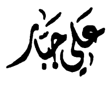
مصطلح موضوعي : الادلة الشرعية.

مؤلف اضافي: آبادي، حسن بلقان - محقق.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الدينية. شعبة الدراسات والبحوث - جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

التصميم والإخراج الفني





مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنقذنا من شفا جرف الهلكات بمتابعة أمثل الأديان وأرشدنا إلى سبيل ارتقاء مدارج أعلى الغرفات باقتفاء أفضل الإنس والجان وأوضح محجتنا في ظلم الشبه والجهالة بإضاءة مصابيح آيات القرآن وأفصح حجتنا في مهاوي الشكوك الفاسدة والأوهام الكاسدة ببيان أهل العصمة وتبيان مهابط التنزيل والفرقان صلى الله عليه وعليهم وعلى الأصحاب المرضيين صلاة تبلغنا إلى منتهى الرضوان وتسكننا منازل القدس وبحابيح الجنان.

وبعد فقد تكفل علماء الشيعة منذ زمن بعيد إثبات أحقية خلافة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل واستدلوا على ذلك بالأدلة والبراهين وتصدوا للإجابة على إشكالات وشبهات الطرف الآخر، فالشيعة يستدلون والسنة يستشكلون؛ على سبيل المثال أننا نأتي بكثير من الآيات التي استدل بها العلامة الحلي في كتاب «نهج الحق» وغيره من العلماء، لكن أهل السنة يناقشون دلالة تلك الآيات ويشكلون على سند الروايات التي جاءت في ذيل تلك الآيات.

وقد وردت روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله من قبيل حديث الغدير وحديث مدينة العلم وحديث الطائر وحديث المنزلة و... وبعض هذه الروايات وإن لم تكن نصاً جلياً وواضحاً على إمامة علي عليه السلام لكنها على حد النص الخفي بتعبير أهل العامة ولكنهم أشكلوا تارة على أسنادها بتشيع الراوي واتهامه بالرفض وأخرى على دلالتها، فحاولوا توجيهها كتوجيه ابن حجر العسقلاني لرواية «لايحبك إلا مؤمن

ولا يبغضــك إلا منــافق»[1] أو تحريفهــا كــما في روايــة «أنــت منــي بمنزلــة هــارون مــن موســى»[2]، وعشــرات الإيــرادات التــي نشــأت مــن الاعــتماد عــلى متبنيــاتهم وقناعــاتهم الاعتقادية.

وهــذه الاشــكالات لايمكنهــا أن تبطــل الآيــة الواضــحة الدلالــة والحــديث الواضــح الدلالــة والصــحيح الســند ولــذا صــممنا عــلى رفــع اليــد عــن الطريقــة الســابقة ونحــن نوجــه الســؤال إلــى أهــل الســنة ونطلــب مــنهم الإجابــة أي أننــا نســألهم مــا هــي أدلــة مشــروعية مــن تعتقــدون بخلافــتهم؟ هــل الاجمــاع؟ أو الانتخــاب واختيــار المســلمين؟ أو رأي شــخص واحــد؟[3] وهــل هــذه الأدلــة مشــفوعة بــالنص الجــلي أو الــنص الخفــي؟ وهــل المعيــار هــو الأفضلية؟

روى بعضهم كالقاضي أبويعلى وآخرون عن أحمد بن حنبل:

هــل ثبتــت باختيــار المســلمين لــه؟ أو بــالنص الخفــي عــن النبــي ﷺ؟ أو البــين؟ أحــدهما بالاختيــار وهــو قــول جمهــور العلــماء

---

١. «و قـد كنـت أستشـكل تـوثيقهم الناصـبي غالبـا وتـوهينهم الشـيعة مطلقـا ولاسـيما أن عليـا ورد في حقـه: لايحبـه إلا مـؤمن ولايبغضـه إلا منـافق، ثـم ظهـر لي في الجـواب عـن ذلـك أن الـبغض هاهنـا مقيـد بسـبب وهـو كونـه نصرـ النبـي ﷺ، لأن مـن الطبـع البشـري بغـض مـن وقعـت منـه إسـاءة في حـق المـبغض والحـب بـالعكس وذلـك مـا يرجـع إلى أمـور الـدنيا غالبـا والخـير في حـب عـلي وبغضـه لـيس عـلى العمـوم...». تهـذيب التهـذيب: ج ٨، ص ٤١١، ترجمـة لمـازة بـن زبـار، رقـم ٨٣١.

٢. «سـمعت حريـز بـن عـثمان قـال: هـذا الـذي يرويـه النـاس عـن النبـي ﷺ قـال لعـلي: أنـت منـي بمنزلـة هـارون مـن موسـى حـق ولكـن أخطـأ السـامع. قلـت: فـما هـو؟ فقـال: إنـما هـو أنـت بمنزلـة قـارون مـن موسـى. قلـت: عـن مـن ترويـه؟ قـال: سـمعت الوليـد بـن عبـدالملك يقولـه». تهـذيب الكـمال في أسـماء الرجـال: ج٤، ص٢٣٧، ترجمـة حريـز بـن عـثمان، رقـم ١١٥٧.

٣. «و دليلنـا أن عمـر عقـد البيعـة لأبي‌بكـر». الجـامع لأحكـام القـرآن: ج١، ص٢٠٥، ذيـل الآيـة ٣٠ سـورة البقـرة. «كعقـد عمـر لأبي‌بكـر وعقـد عبـدالرحمن بـن عـوف لعـثمان». شرح المواقـف: ج٨، ص٣٨٤، المرصـد الرابـع، المقصـد الثالـث، فيما تثبت به الامامة.

والفقهاء وأهل الحديث والمتكلمين كالمعتزلة والأشعرية وغيرهم.
والثانية: بالنص الخفي وهو قول طوائف أهل الحديث والمتكلمين ويروى عن الحسن البصري وبعض أهل هذا القول يقولون بالنص الجلي[1].

من يدعي تعيين الخليفة بانتخاب الناس والمسلمين يستند إلى روايات ضعيفة وموضوعة ويعتمد على بعض الكلمات المنسوبة إلى الصحابة واستظهارات زوجات النبي ﷺ من قبيل الروايات التالية:

«أن رسول الله لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به في إمارة ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا»[2]، و«إن أستخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب»[3]، و«أن النبي وضع حجراً ثم قال: ليضع أبوبكر حجره إلى جنب حجري، ثم قال: ليضع عمر حجره إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال: ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر، ثم قال: هؤلاء الخلفاء من بعدي»[4] و«سئلت عائشة: من كان رسول الله ﷺ

---

١. مجموعة الفتاوى: ج٣٥، ص٣١.

٢. المسند: ج١، ص١١٤، مسند علي بن أبي‌طالب ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٥، ص١٧٥، كتاب الخلافة، باب الخلفاء الأربعة. ويكفي في إثبات وضع هذا الحديث وكذبه عدم اشتماله على السند وقد نقل هذا الحديث أحمد بن حنبل ونسبه إلى الإمام علي٧ بقوله: عن رجل.

٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٥، ص ١٧٦، كتاب الخلافة، باب الخلفاء الأربعة.

٤. «و هذا حديث لم يتابع عليه، لأن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي‌طالب قالا: لم يستخلف النبي ﷺ». الضعفاء الصغير: ص١١، ترجمة حشرج بن نباته، رقم ٩٩؛ الضعفاء الكبير: ج١، ص٢٩٧، ترجمة حشرج بن نباته، رقم ٣٦٩ وتاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام: ج١٠، ص١٤١، حوادث ووفيات ١٦١ ـ ١٧٠ قمري، ترجمة حشرج بن نباته، رقم ٧٧.

مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبوبكر. فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبوعبيدة بن الجراح».[1]

ومفاد هذه الروايات إيكال أمر الخلافة إلى الناس وهي مضافاً إلى اتهام رواتها بالنصب والعداء لعلي وأهل البيت: لا دلالة لها على خلافة أبي بكر وبقية الخلفاء ولهذا السبب لم يهتم بها كثير من علماء أهل السنة.

واستدل السرخسي لإثبات مشروعية خلافة الخلفاء بحادثة لم تثبت وهي صلاة أبي بكر في محراب رسول الله ﷺ في آخر لحظات عمره الشريف حيث قال:

> وتكلم الناس في أن رسول الله هل أوصى إلى أحد؟ والصحيح عندنا أنه لم يوص إلى أحد بشيء إنما أمر أبابكر أن يصلي بالناس وبه استدلوا على خلافته فقالوا: ما اختاره لأمر ديننا إلا وهو يرضى به لأمر دنيانا[2].

وقد نقل الذهبي تأييداً لنظرية عدم تعيين الخليفة من قبل رسول الله ﷺ رواية «هؤلاء الخلفاء من بعدي»[3]، ونسبها إلى عائشة وذكر في الرد عليها:

> أحمد بن عبدالرحمن بن وهب منكر الحديث وهو ممن نقم على مسلم إخراجه في الصحيح ويحيى [بن أيوب] وإن كان ثقة

---

١. صحيح مسلم: ص١١٠٤، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي‌بكر، ح٦١٢٨.

٢. المبسوط: ج٢٧، ص١٤٥، كتاب الوصايا.

٣. «حدثنا أبوعلي الحافظ، ثنا أبوبكر محمد بن محمد بن سليمان، ثنا أبوعبيدالله أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، حدثني عمي، ثنا يحيى بن أيوب، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: أول حجر حمله النبي ﷺ لبناء المسجد ثم حمل أبوبكر حجرا آخر [ثم حمل عمر حجرا آخر] ثم حمل عثمان حجرا آخر فقلت: يا رسول الله! ألا ترى إلى هؤلاء كيف يساعدونك؟ فقال: يا عائشة! هؤلاء الخلفاء من بعدي». المستدرك على الصحيحين ج٣، ص١٠٣، كتاب معرفة الصحابة، فضائل عثمان بن عفان، ح٤٥٣٣.

فقد ضعّف. ثم لو صحّ هذا لكان نصاً في خلافة الثلاثة ولا يصح بوجه، فإن عائشة لم تكن يومئذ دخل بها النبي ﷺ وهي محجوبة صغيرة، فقولها هذا يدل على بطلان الحديث[1].

وأكّد ابن خلدون أيضاً على هذه النظرية ويعتقد أن تعيين خليفة رسول الله ﷺ من المصالح العامة التي يكون على عاتق الناس اتخاذ القرار بشأنها ويقول: إنما هي من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق[2].

وأما ابن أبي الحديد فقد نسب هذه النظرية إلى جميع علماء أهل السنة وذكر: أنها لم تكن عن نص وإنما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع[3].

ونظراً لوجود الخلاف في أفضلية أبي بكر، واتفاق آراء علماء بغداد والبصرة من المتقدمين والمتأخرين على أفضلية علي عليه السلام[4]، وضعف استدلال مذهب السنة على دعوى عدم الاستخلاف وإيكال أمر الخلافة إلى رأي الناس والانتخاب والشورى،

---

١. المستدرك على الصحيحين ج٣، ص١٠٣، كتاب معرفة الصحابة، فضائل عثمان بن عفان، في ذيل ح٤٥٣٣.

٢. تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٢٢٤، في ولاية العهد.

٣. شرح نهج البلاغة، ج١، ص٧.

٤. «اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتأخرون والبصريون والبغداديون على أن بيعة أبي بكر... وأنها لم تكن عن نص وإنما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا إلى الامامة. واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كأبي عثمان عمرو بن عبيد وأبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وأبي معن ثمامة بن أشرس وأبي محمد هشام بن عمرو الفوطي وأبي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم إن أبابكر أفضل من علي عليه السلام وهؤلاء يجعلون ترتيب الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة. وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتأخروهم كأبي سهل بشر بن المعتمر وأبي موسى عيسى بن صبيح وأبي عبد الله جعفر بن مبشر وأبي جعفر الإسكافي وأبي الحسين الخياط وأبي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته: إن علياً عليه السلام أفضل من أبي بكر. وإلى هذا المذهب ذهب من البصريين أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي أخيراً وكان من قبل من المتوقفين، كان يميل إلى التفضيل ولا يصرح به وإذا صنف ذهب إلى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه: إن صح خبر الطائر فعلي أفضل». شرح نهج البلاغة: ج١، ص٧.

ووضـوح أفضـلية عـلي عليه السلام وقـوة أدلـة لـزوم تعيـين النبـي الاكـرم صلى الله عليه وآله خليفـة ووصي بعـده، كـل ذلـك يحـتم عـلى أهـل السـنة الـدخول في مرحلـة جديـدة وهـي جمـع الآيـات والروايات الدالة على أفضلية الخليفة الأول وإثبات مشروعية خلافته.

فـادعى القرطبـي مـن مفسـري العامـة في ذيـل الآيـة ٤٠ مـن سـورة التوبـة وجـود أحاديـث وروايـات صـحيحة تـدل عـلى خلافـة أبي بكـر واتفـاق جميـع المسلمين في صـدر الاسـلام عـلى خلافتـه ولم يخـالف أحـد في ذلـك وكـل مـن يستشـكل عـلى مشـروعية خلافـة أبي بكر فهو فاسق وكافر فيقول:

وقـد جـاء في السـنة أحاديـث صـحيحة يـدل ظاهرهـا عـلى أنـه الخليفـة بعـده، وقـد انعقـد الإجمـاع عـلى ذلـك ولم يبـقَ مـنهم مخـالف. والقـادح في خلافتـه مقطـوع بخطئـه وتفسـيقه وهـل يكفـر أم لا؟ يختلـف فيـه والأظهـر تكفـيره. وسـيأتي لهـذا المعنـى مزيـد بيـان في سـورة الفـتح إن شـاء الله. والـذي يقطـع بـه مـن الكتـاب والسـنة وأقـوال علـماء الأمـة ويجـب أن تـؤمن بـه القلـوب والأفئـدة فضـل الصـديق عـلى جميـع الصـحابة. ولا مبـالاة بـأقوال أهـل الشـيع ولا أهـل البـدع، فـإنهم بـين مكفـر تضـرب رقبتـه وبـين مبتـدع مفسـق لاتقبـل كلمتـه. ثـم بعـد الصـديق عمـر الفـاروق، ثـم بعـده عـثمان. روى البخـاري عـن ابـن عمـر قـال: كنـا نخـير بـين النـاس في زمـن رسـول الله فنخـير أبـا بكـر ثـم عمـر ثـم عـثمان. واختلـف أئمـة أهـل السـلف في عـثمان وعـلي، فـالجمهور مـنهم عـلى تقـديم عـثمان. وروي

عـن مالـك أنـه توقـف في ذلـك وروي عنـه أنـه رجـع إلى مـا عليـه الجمهور وهو الأصح إن شاء الله[١].

وأمـا سـعد الـدين التفتـازاني فبالاضـافة إلى إدعائـه الاجمـاع[٢] وموافقـة عـلي بـن أبي طالب عليه السلام[٣] استدل بالآيات التالية:

أ. ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾[٤].

ب. ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٥].

---

١. الجامع لأحكام القرآن: ج٤، ص٣٥٥، ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. «الأول الاجماع وهو العمدة، إجماع أهل الحل والعقد على ذلك وإن كان من البعض بعض تردد وتوقف على ما روي أن الأنصار قالوا: منا أمير ومنكم الأمير، وأن أباسفيان قال: أرضيتم يا عبدمناف أن يلي عليكم تيم؟ والله لأملأن الوادي خيلا ورجالا وذكر في صحيح البخاري وغيره من الكتب الصحيحة أن بيعة علي...». شرح المقاصد: ج٣، ص٤٩٧، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة.

٣. «أن المهاجرين والأنصار اتفقوا على أن الإمامة لاتعدو أبابكر وعلياً والعباس ثم إن عليا والعباس بايعا أبابكر وسلما له الأمر، فلو لم يكن على الحق لنازعاه كما نازع علي معاوية، لأنه لا يليق لهما السكوت عن الحق ولأن ترك المنازعة يكون مخلا بالعصمة الواجبة عندكم فيخرجان عن أهلية الإمامة». شرح المقاصد، ج٣، ص٤٩٨، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة.

٤. سورة النور (٢٤)، الآية ٥٥. «وعد الخلافة لجماعة من المؤمنين المخاطبين ولم يثبت لغير الائمة الأربعة، فيثبت لهم على الترتيب». شرح المقاصد: ج٣، ص ٤٩٨، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة.

٥. سورة الفتح (٤٨)، الآية ١٦. «جعل الداعي مفترض الطاعة. والمراد به عند أكثر المفسرين أبوبكر وبالقوم بنوحنيفة قوم مسيلمة الكذاب. وقيل: قوم فارس. فالداعي عمر، وفي ثبوت خلافته ثبوت خلافة أبي‌بكر. والاتفاق لم يكن ذلك عليا، لأنه لم يقاتل في خلافته الكفار». شرح المقاصد: ج٣، ص٤٩٨، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة.

ت. ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١].

ث. ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[٢].

واستدل أيضاً بالروايات التالية:

أ. «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»[٣].

ب. «والخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تصير ملكاً عضوضاً»[٤].

ت. «ائتوني بكتاب وقرطاس أكتب لأبي بكر كتاباً لايختلف فيه إثنان، ثم قال: يأبى الله والمسلمون إلا أبابكر»[٥].

ث. «مروا أبابكر فليصل بالناس»[٦].

---

١. سورة آل عمران (٣)، الآية ١١٠. «لو كانت الإمامة حقا لعلي غصبها أبوبكر ورضيت الجماعة بذلك وقاموا بنصرته دون علي لما كانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، واللازم باطل». شرح المقاصد: ج٣، ص٤٩٩، المقصد السادس، في السمعيات فصل في الامامة.

٢. سورة الحشر (٥٩)، الآية ٨. «أن المهاجرين الذين وصفهم الله بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ كانوا يقولون له: يا خليفة رسول الله». شرح المقاصد: ج٣، ص٤٩٩، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة.

٣. سنن الترمذي: ص٦٦٠، كتاب المناقب، باب ١٦ في مناقب أبي‌بكر وعمر، ح٣٦٦٢.

٤. «أي ينال الرعية منهم ظلم كأنهم يعضون عضاً وكانت خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وخلافة علي ست سنين». شرح المقاصد: ج٣، ص٤٩٨، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة.

٥. سيأتي ذكر النص الأصلي للرواية وأسنادها وطرقها في القسم الثاني من الكتاب وعند التعرض لدراسة للروايات التي استدل بها أهل السنة.

٦. «إن النبي ﷺ تخلفه في الصلاة التي هي أساس الشريعة ولم‌يعزله. ورواية العزل افتراء من الروافض ولهذا لما قال أبوبكر: أقيلوني فلست بخيركم، قال علي: لانقيلك ولانستقيلك، قدمك رسول الله ﷺ فلانؤخرك، رضيك لديننا فرضيناك لدنيانا». شرح المقاصد: ج٣، ص٤٩٩، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة. وقال ابن‌حجر

والظاهر أنه لم يجد هذه الأدلة مقنعة فيقول:

وهـذه الوجـوه وإن كانـت ظنيـات، فنصـب الإمـام مـن العمليات، فيكفي فيه الظن، على أنها باجتماعها ربما تفيد القطع لبعض المنصفين، ولو سلم فلاأقل من صلوحها سنداً للإجماع وتأييداً[1].

وقد ذكر التفتازاني هذه الآيات والروايات لإثبات أفضلية أبي بكر بالرغم من أن أكثرها من وجهة نظره محل إشكال ومناقشة، ولكنه لجأ إلى أقوال العلماء وذكر أن أكثر العلماء يعتقدون بأن الخلفاء الأربعة أحدهما أفضل من الآخر بحسب الترتيب وإنّ حسن الظن بالعلماء يقتضي أن لديهم دليلاً مقنعاً على هذا الأمر، فيقول:

لنا إجمالا أن جمهور عظماء الملة وعلماء الأمة أطبقوا على ذلك وحسن الظن بهم يقضي بأنهم لو لم يعرفوه بدلائل وأمارات لما أطبقوا عليه[2].

وللخلاص من هذه المشكلة جعل ابن حجر الهيثمي في كتاب «الصواعق المحرقة»[1] فصلا تحت عنوان «النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة» واستدل بالآيات التالية:

العسقلاني بعدما عند اشارته إلى رواية: «مروا أبابكر فليصل بالناس» قال: وإن كان في التنصيص على إمامة أبي بكر في مرضه إشارة إلى أنه أحق بالخلافة فهو بطريق الاستنباط لا النص». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج١١، ص٦٢، كتاب الاستئذان، باب ٢٩ باب المعانقة وقول الرجل: كيف أصبحت؟ شرح الحديث ٦٢٦٦.

١. شرح المقاصد: ج٣، ص٤٩٩، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة.

٢. شرح المقاصد: ج٣، ص٥١٩، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الامامة، المبحث السادس، الأفضلية بين الخلفاء الراشدين.

أ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

ب. ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٣].

ت. ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾[٤].

ث. ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[٥].

ج. ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٦].

واستدل أيضاً ببعض الروايات التالية

أ. «أتت امرأة النبيﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت، قال ﷺ: إن لم تجدني فأتي أبابكر»[٧].

---

١. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص١٦ - ٢٦، الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة.

٢. سورة المائدة (٥)، الآية ٥٤.

٣. سورة الفتح (٤٨)، الآية، ١٦.

٤. سورة النور (٢٤)، الآية ٥٥.

٥. سورة الحشر (٥٩)، الآية ٨.

٦. سورة الفاتحة (١)، الآية ٦.

٧. صحيح البخاري: ص٧٣٢، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، باب قول النبي: لو كنت متخذا خليلا، ح٣٦٥٩.

ب. «ويكون خلفي اثناعشر خليفة، أبوبكر لايلبث إلا قليلاً»[١].

ت. «واقتدوا بالذين من بعدي»[٢].

ث. «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لأتخذت أبابكر ولكن أخي وصاحبي»[٣].

ج. «عن أنس بن مالك قال: بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سل لنا رسول الله ﷺ إلى من ندفع صدقاتنا بعدك؟ قال: فأتيته، فسألته، فقال: إلى أبي بكر. فأتيتهم، فأخبرتهم، فقالوا: ارجع إليه فسله، فإن حدث بأبي بكر حدث، فإلى من؟ فأتيته فسألته، فقال: إلى عمر. فأتيتهم، فأخبرتهم. فقالوا: ارجع إليه فسله، فإن حدث بعمر حدث فإلى من؟ فأتيته فسألته، فقال: إلى عثمان. فأتيتهم، فأخبرتهم. فقالوا: ارجع إليه فسله فإن حدث بعثمان حدث فإلى من؟ فأتيته، فسألته، فقال: إن حدث بعثمان حدث فتباً لكم الدهر تباً»[٤].

وهذه الروايات إما ضعيفة من حيث السند وإما تواجه مشكلة في دلالتها على المدعى، وقد حاول من خلال الجمع بين الغث والسمين إثبات مدعاه وهو أفضلية الخليفة الأول على علي عليه السلام، وذكر خلافاً للأكثر القريب من الاتفاق عند أهل السنة

---

١. سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص٤١١، ترجمة عبد الله بن صالح، رقم ١١٥.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٦٠، كتاب المناقب، في مناقب أبي‌بكر وعمر، ح٣٦٦٢.

٣. صحيح البخاري: ص٧٣٢، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، باب قول النبي: لو كنت متخذاً خليلاً، ح٣٦٥٦، ٣٦٥٧ و٣٦٥٨.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص٨٢، كتاب معرفة الصحابة، أبوبكر بن أبي‌قحافة، ح ٤٤٦٠.

أن رسول الله ﷺ قد عين بشكل صريح وواضح أبابكر خليفة له حيث قال: ومن تأمل الأحاديث التي قدمناها علم من أكثرها أنه نص عليه نصاً ظاهراً[1].

وقد استند ابن‌عبدالبر القرطبي أيضاً إلى هذه الرواية: «أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئتُ ولم‌أجدك كأنها تقول الموت قال ﷺ: إن لم‌تجدني فأتي أبابكر» قائلاً: في هذا الحديث دليلٌ على أن الخليفة بعد رسول الله أبوبكر»[2].

وأما المهلب[3] الذي يميل إلى آل الزبير ومروان فقد ابتلي بتناقض واضح في كلامه وسلوكه فإنه قد ردّ في البداية تعيين خليفة رسول الله ﷺ، ولكنه حينما واجه هذه الرواية: «أدعي لي أبابكر أباكِ وأخاكِ حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» عدها دليلاً قاطعاً على خلافة أبي بكر مما أدى إلى توجيه الاعراضات عليه من قبل ابن‌حجر العسقلاني[4].

وأما السيوطي من مفسري العامة فقد تصدى في كتابه «تاريخ الخلفاء» إلى حل التناقض الموجود بين الروايات الدالة والتي تنص على خلافة أبي بكر وبين البناء على عدم تعيين خليفة من قبل رسول الله ﷺ ولكنه لم‌يجب على هذا السؤال المهم وهو إذا كانت قد صدرت هذه الروايات الواضحة التي تنص على خلافة أبي بكر فلماذا

---

١. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ٢٦، الباب الأول في كيفية خلافة الصديق، الفصل الرابع في بيان أن النبي هل نص على خلافة أبي بكر؟

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج٣، ص٩٦، ترجمة أبي‌بكر، رقم ١٦٥١.

٣. مهلب بن أبي‌صفرة بن سرادق ولد في السابع من الهجرة في مدينة دبا وتوفي في خراسان عام ٨٣. دخل المدينه مع أبيه أيام خلافة عمر. كان مهلب من أعوان الزبيريين والمروانيين وولاه مصعب بن الزبير أمارة البصرة كما ولاه عبدالملك بن مروان أمارة خراسان. الأعلام: ج 7، ص 315، ترجمة مهلب.

٤. «و أفرط المهلب فقال: فيه دليلٌ قاطعٌ في خلافة أبي‌بكر والعجب أنه قرر بعد ذلك أنه ثبت أن النبي ﷺ لم‌يستخلف». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج١٣، ص٢١٩، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، شرح ح٧٢١٧.

خالف هذه الروايات علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام وعشرات الصحابة الكبار كسعد بن عبادة والعباس عم النبي والزبير وتركوا خلافة أبي بكر؟[1] فهل عزم هؤلاء على مخالفة كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ أو أنه لم يكن هناك نص ورد بشأن أبي بكر والنصوص المذكورة من الموضوعات التي جعلها بنوالزبير وبنوأمية.

وبعد بيان هذه المقدمة الطويلة أود التأكيد على الملاحظة التي أشرت إليها سابقاً وهي أننا نسأل أتباع مذهب الخلفاء: ما هو دليلكم على مشروعية خلافة أبي بكر ولزوم اتباعه؟

وبما تقدم ظهر أنّ أتباع مذهب الخلفاء قد تسمكوا بآيات وروايات لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر وقد تقدم ذكر نماذج منها، فهم يرون تلك الآيات والروايات أدلة قطعية دالة بوضوح على مشروعية خلافة الخلفاء ومخالفة ذلك فسق بل كفر.

ونتعرض في هذا الكتاب بحول الله وقوته إلى أهم تلك الأدلة القرآنية والروائية التي تمسك بها السنة ونناقش الأدلة القرآنية من حيث الدلالة وندرس الروايات التي استدلوا بها ونناقشها من حيث السند والدلالة.

---

١. «قوله: سئلت عائشة: من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر. فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبوعبيدة بن الجراح، فيه دليل لأهل السنة أن خلافة أبي بكر ليست بنص من النبي صلى الله عليه وسلم على خلافته صريحاً، بل اجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه لفضيلته. ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أولا ولذكر حافظ النص ما معه ولرجعوا إليه، لكن تنازعوا أولاً ولم يكن هناك نص...». المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ج٥، ص٥٣٤، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي بكر، شرح الحديث ٢٣٨٥. ولأجل الاطلاع أكثر على مخالفي السقيفة ينظر كتاب: «ناگفته هايى از سقيفه».

وقد بنينا في هذا الكتاب وفي غيره من التأليفات على مراعاة أدب المناظرة في البحث والتأليف وحاولنا عدم الإساءة إلى المعتقدات والشخصيات المحترمة عندهم واقتصرنا على مناقشة أدلتهم وكلماتهم واستدلالتهم وقمنا بردها.

عسى أن يقرأ الكتاب قراءة دقيقة وأمينة بعيدة عن التعصب وخالية من المتبنيات والعقائد المسبقة والموروثة آملين اتضاح الحقيقة ومستعدين لقبول كل نقد أو انتقاد منصف.

وفي الختام أقدم شكري إلى ولدي العزيز حجة الاسلام والمسلمين الشيخ حسن بلقان آبادي السبزواري الذي بذل جهوداً حثيثة في تحقيق الكتاب وتخريج مصادره.

نجم الدين الطبسي

١٥ رجب ١٤٣٨

٢٤ شهر فروردين ١٣٩٦ شمسية

يوم وفاة السيدة زينب عليها السلام

الباب الأول

الآيات التي استدل بها أهل السنة لخلافة الخلفاء



١. آية الأتقى

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۞ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۞ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾[1].

استدلال أهل السنة:

بما أن سورة الليل قد طرح فيها مواضيع من قبيل «السخاء والبخل» فقد اعتمد بعض مفسري السنة على بعض الروايات الواردة في عتق أبي بكر للعبيد وطبق سورة الليل على أبي بكر ويرى هذا المفسر أن الآية نزلت في أبي بكر. فقد جاء في تفسير «روح المعاني»:

وهذه الآيات على ما سمعت نزلت في أبي بكر لما أنه كان يعتق رقاباً ضعافاً، فقال له أبوه ما قال وأجابه هو بما أجاب وقد أوضحت ما أبهمه في قوله فيه: إنما أريد ما أريد. وفي رواية ابن-جرير وابن‌عساكر أنه قال: أي أبه إنما أريد ما عند الله تعالى. وفي رواية عطاء والضحاك عن ابن‌عباس أنه اشترى بلالاً وكان رقيقاً لأمية بن خلف يعذبه لإسلامه برطلٍ من ذهب، فأعتقه. فقال المشركون: ما أعتقه أبوبكر إلّا ليد كانت له عنده، فنزلت وهو أحد الذين عُذِّبوا لإسلامهم، فاشتراهم الصديق وأعتقهم. فقد أخرج ابن أبي حاتم عن عروة أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله عزّوجل: بلال وعامر بن فهيرة والنهدية

---

١. سورة الليل (٩٢)، الآية ١٧ – ١٩.

وابنتها ودنيرة وأم عبيس وأمة بني المؤمل وفيه نزلت ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ إلى آخر السورة[١].

وادعى محمد بن جرير الطبري أن الآية ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾ قد نزلت في أبي بكر واستدل على ذلك برواية نقلها عن عبدالله بن الزبير: «حدثني محمد بن ابراهيم الأنماطي، قال: ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا بشر بن السري، قال: ثنا مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[٢].

وقال الفخر الرازي[٣]: أجمع المفسرون منا على أن المراد منه أبوبكر[٤].

وقد أورد الفخر الرازي لتقريب استدلاله المقدمات التالية:

١. أن المراد من هذا الأتقى أفضل الخلق، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٥] والأكرم هو الأفضل، فدل على أن كل من كان أتقى وجب أن يكون أفضل.[٦]

---

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٣٠، ص ٥١٨، تفسير سورة الليل.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٥، ص ٢٨٧، سورة الليل، ح ٢٩٠٣٣.

٣. قد عد العلامة محمدباقر المجلسي- أن الفخر الرازي ناصبي وذلك بسبب مواقفه تجاه فضائل أهل البيت: وقد أطلق عليه في بعض المواضع «إمام النواصب». وقال عنه أيضاً: «الرازي الناصبي... ولعل النصب أعمى عينه». بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٥، ص ٣٨٤ - ٣٨٥، تاريخ أمير المؤمنين٧، باب ١٨، آية النجوى، ذيل ح ١٢. «دعى النصب والعناد الرازي إمام النواصب... إلى خرافات». بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار: ج ٣٦، ص ٣٣، تاريخ أمير المؤمنين٧، باب ٣٠، قوله تعالى: من يرتد منكم..، ذيل ح ١.

٤. التفسير الكبير: ج٣١، ص٢٠٥، تفسير سورة الليل.

٥. سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١٣.

٦. التفسير الكبير: ج٣١، ص٢٠٥، تفسير سورة الليل.

٢. مصداق الأتقى في الآية لا بد وأن يكون المراد به أبا بكر، لأن الأمة مجمعة على أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ إما أبو بكر أو علي، ولايمكن حمل هذه الآية على علي بن أبي‌طالب، فتعين حملها على أبي بكر. وإنما قلنا إنه لايمكن حملها على علي بن أبي‌طالب لأنه قال في صفة هذا الأتقى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾ وهذا الوصف لايصدق على علي بن أبي-طالب، لأنه كان في تربية النبي ﷺ، لأنه أخذه من أبيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه، وكان الرسول منعماً عليه نعمة يجب جزاؤها، أما أبوبكر فلم‌يكن للنبي عليه الصلاة والسلام عليه نعمة دنيوية، بل أبوبكر كان ينفق على الرسول ﷺ[1].

اشكال:

لعل أحد يستشكل علينا نحن أهل السنة ويقول: إن رسول الله ﷺ كان له على أبي بكر نعمة، لأن رسول الله ﷺ هو الذي هداه وأرشده إلى الدين، والهداية نعمة كبيرة إذن فلايمكن أن يكون أبوبكر مصداقاً للآية ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾.

الجواب:

إن رسول الله ﷺ سبب لهداية أبي بكر لدين الاسلام والهداية نعمة عظيمة ولرسول الله ﷺ حق كبير على أبي بكر من هذه الناحية إلا أن الآية ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ لاتنفي جميع النعم ولاتقول ليس لأحد نعمة عليه، بل قرينة ﴿نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ فالمراد ليس لأحد نعمة عليه بحيث يجب عليه أن

---

١. التفسير الكبير: ج٣١، ص٢٠٥. تفسير سورة الليل.

يجازيه عليها. وطبقاً لآية ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾[1] فنعمة الهداية إلى دين الاسلام ليست من النعم المادية ولايلزم على أبي بكر أن يعطي لرسول الله ﷺ أجرا مقابل هذه النعمة، أما نعمة الماء والطعام واللباس فهي من النعم المادية ويجب على علي أن يعطي لرسول الله ﷺ أجرا عليها.[2]

ثم يكمل الفخر الرازي كلامه باختصار على النحو التالي:

١. كل من كان مصداقاً لـ ﴿الْأَتْقَى﴾ في الآية فهو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ.

٢. عليٌّ لايصلح أن يكون مصداقاً لـ ﴿الْأَتْقَى﴾ في الآية وأبوبكر مصداق ﴿الْأَتْقَى﴾.

٣. أبوبكر أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ والأفضل يتعين أن يكون خليفة رسول الله ﷺ[3].

و يرى القاضي الباقلاني انطباق آيات سورة الليل على أبي بكر أمراً مفروضاً واستنتج أن كرم أبي بكر وسخائه أفضل من سخاء علي عليه السلام وإطعامه وذلك بمقارنة الآية التي نزلت في أبي بكر بالآيات النازلة في علي عليه السلام: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[4].

---

١. سورة الفرقان (٢٥)، الآية ٥٧.

٢. «بل كان للرسول ﷺ عليه نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين، إلا أن هذا لايجزى، لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ والمذكور هاهنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى». التفسير الكبير: ج٣١، ص٢٠٥. تفسير سورة الليل.

٣. «فعلمنا أنّ هذه الآية لا تصلح لعلي بن أبي طالب، وإذا ثبت أن المراد بهذه الآية من كان أفضل الخلق وثبت أنّ ذلك الأفضل من الأمة إمّا أبوبكر أو علي، وثبت أنّ الآية غير صالحة لعلي، تعيّن حملها على أبي بكر، وثبت دلالة الآية أيضاً على أنّ أبابكر أفضل الأمة». التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٥ - ٢٠٦، تفسير سورة الليل.

٤. سورة الانسان (٧٦)، آيات ٩ و١٠.

ذكر القاضي أبوبكر الباقلاني في كتاب الإمامة، فقال:

الآية الواردة في حق علي ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ والآية الواردة في حق أبي بكر ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۞ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾. فدلت الآيتان على أنّ كلّ واحد منهما إنما فعل ما فعل لوجه الله، إلا أنّ آية علي تدل على أنّه فعل ما فعل لوجه الله وللخوف من يوم القيامة على ما قال: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، وأمّا آية أبي-بكر فإنّها دلت على أنّه فعل ما فعل لمحض وجه الله من غير أن يشوبه طمع فيما يرجع إلى رغبة في ثوابٍ أو رهبة من عقابٍ، فكان مقام أبي بكر أعلى وأجل[1].

وأما الفخر الرازي فقد قارن بين آيات سورة الليل[2] التي يزعم أنها نزلت بحق أبي بكر وبين آيات سورة الضحى[3] التي نزلت بشأن رسول الله ﷺ واستنتج من ذلك أنّ أبابكر أفضل من رسول الله ﷺ حيث قال:

أما قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾، فالمعنى أنّه وعد أبابكر أن يرضيه في الآخرة بثوابه، وهو كقوله لرسوله ﷺ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ وفيه عندي وجه آخر وهو أنّ المراد أنّه ما أنفق إلا لطلب رضوان الله ولسوف يرضى الله عنه،

---

١. التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٦، تفسير سورة الليل.

٢. ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾. سورة الليل (٩٢)، الآيات ١٧ - ٢١.

٣. ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾. سورة الضحى (٩٣)، الآية ٥.

وهذا عندي أعظم من الأول، لأنّ رضا الله عن عبده أكمل للعبد من رضاه عن ربّه[١].

واستدل بما يقرب من هذا كل من القاضي الايجي والشريف الجرجاني[٢] ومسعود بن عمر المعروف بالتفتازاني[٣] وابن كثير الدمشقي[٤].

دراسة ونقد استدلال أهل السنة

إن استدلال أهل السنة بآيات سورة الليل لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر قابل للنقد والرد من جهات متعددة.

---

١. التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٧، تفسير سورة الليل.

٢. «في أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ هو عندنا وأكثر قدماء المعتزلة أبوبكر. وعند الشيعة وأكثر متأخري المعتزلة علي. لنا وجوه، الأول: قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾. قال أكثر المفسرين وقد اعتمد عليه العلماء إنها نزلت في أبي بكر، فهو أتقى ومن هو أتقى فهو أكرم عند الله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وهو أي الأكرم عند الله هو الأفضل، فأبوبكر أفضل ممن عداه من الأمة. وأيضاً فقوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ يصرفه عن الحمل على علي، إذ عنده نعمة التربية فإن النبي ربى عليا وهي نعمة تجزى». شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٩٧ - ٣٩٩، المرصد الرابع، المقصد الخامس الأفضل بعد رسول الله.

٣. «أمّا الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾، فالجمهور على أنها نزلت في أبي‌بكر. والأتقى أكرم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، ولايعنى بالأفضل إلا الأكرم. وليس المراد به علياً، لأنّ النبيّ ﷺ عنده نعمة تجزى وهي نعمة التربية». شرح المقاصد: ج ٣، ص ٥١٧، المقصد السادس: في السمعيات، فصل في الإمامة، المبحث السادس: الأفضلية بين الخلفاء الراشدين.

٤. «و قد ذكر غير واحد من المفسرين أنّ هذه الآيات نزلت في أبي‌بكر حتى إنّ بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ولا شك أنّه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها، فإنّ لفظها لفظ العموم وهو قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾ ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة، فإنه كان صديقاً تقياً كريماً جواداً بذالاً لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها». تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٥٥٦ - ٥٥٧، تفسير سورة الليل.

الاشكال الأول: عدم نزول آية في آل أبي بكر

نظراً إلى اعتراف عائشة بعدم نزول آية من القرآن الكريم في آل أبي بكر، فلاينسجم هذا مع دعوى أهل السنة بنزول آيات سورة الليل في أبي بكر كما عن عبدالله بن الزبير وأهل السنة وطبقاً لما رواه محمد بن اسماعيل البخاري قال يوسف بن ماهك:

> كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه. فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً. فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلميقدروا عليه. فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا**﴾. فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري[1].

وبالنظر إلى ما رواه البخاري فمن يدعي أن آيات سورة الليل نزلت في أبي بكر فلابد أن يلتزم بأن كلام عائشة خلاف الواقع أو أن رواية صحيح البخاري لا عبرة بها ونسبت إلى عائشة كذباً وزوراً.

ويلزم التنبيه على أن الأمر الآنف الذكر هو إشكال عام ويرد على جميع الآيات التي استدل بها أهل السنة على مشروعية خلافة أبي بكر.

---

١. صحيح البخاري: ص ٩٨١ - ٩٨٢، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحقاف، ح ٤٨٢٧.

الاشكال الثاني: ضعف رواة الحديث

الرواية التي نقلها محمد بن جرير الطبري عن عبد الله بن الزبير[1] لا اعتبار لها، لأن رواتها ضعفاء كمصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ونذكر هنا بعض آراء علماء الجرح والتعديل من السنة في مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير.

مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير(المتوفى سنة 157):

قد ألف علماء الجرح والتعديل من أهل السنة كتباً في الضعفاء وقد عدوا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير من جملة الضعفاء.

قال أحمد بن حنبل: «أراه ضعيف الحديث، لم أر الناس يحمدون حديثه»[2].

وقد نقل الجوزجاني في تضعيف مصعب بن ثابت كلام أحمد بن حنبل بشأن معصب[3].

وقد ضعف يحيى بن معين مصعب بن ثابت بن عبدالله بن زبير بتعبيرات مثل«ضعيف» و«ليس بشيء»[4].

وأما أبوحاتم الرازي فالرغم من أنه يعتقد بأن مصعب بن ثابت صادق القول ولكنه يرى أنه يخطأ كثيراً في نقل الحديث[5] ولايمكن الاحتجاج برواياته[6].

---

١. «حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي، قال: ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا بشر بن السري، قال: ثنا مصعب بن ثابت [بن عبد الله بن الزبير] عن عامر بن عبد الله، عن أبيه [عبد الله بن الزبير] قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾».

٢. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٤، ترجمة مصعب بن ثابت بن عبد الله بن زبير، رقم ٣٠٤.

٣. أحوال الرجال: ص ١٤٣، رقم ٢٤٦.

٤. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٤، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

٥. «صدوق، كثير الغلط، ليس بالقوي». تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٤، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

وأما النسائي فبعد ما نقل حديثاً عن مصعب بن ثابت عبر عن الحديث بأنه منكر حيث قال: «مصعب بن ثابت ليس بالقوي في الحديث»[٢].

وأما أبوزرعة فضعفه كالنسائي قائلاً: «ليس بالقوي».

وقد ذكر ابن حبان البستي مصعب بن ثابت في زمرة الرواة الضعاف في كتابه المجروحين وقال: «منكر الحديث، ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كَثُر ذلك منه استحق مجانبة حديثه»[٣].

قال ابن سعد: «كثير الحديث، يستضعف»[٤].

وقال على بن المديني: «مدني ليس بالقوي»[٥].

وقد عدّ ابن جوزى في كتابه «الضعفاء والمتروكين» وأبوجعفر العقيلى في «الضعفاء الكبير» وأبوأحمد عبد الله بن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» وأحمد بن عثمان الذهبي في «المغني في الضعفاء» مصعباً من الضعفاء وقد أشاروا إلى آراء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والجوزجاني وأبوحاتم الرازي وابن حبان[٦].

---

١. «لايحتج به». ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١١٩، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٨٥٥٨.

٢. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٤، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

٣. المجروحين: ج ٣، ص ٢٩ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٥، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

٤. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٥، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

٥. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٤٥، ترجمة مصعب بن ثابت، رقم ٣٠٤.

٦. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٢٢، رقم ٣٣٣٠؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٩٦، رقم ١٧٧٤؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٦١، رقم ١٨٤٢ والمغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤٠٨، رقم ٦٢٦٢.

وأما ابن حجر العسقلاني فقد ذكر وجهة نظره النهائية بشأن معصب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير وضعفه بقوله: «لين الحديث»[١].

إن هذه الرواية بالإضافة إلى الاشكال المتقدم مروية عن آل الزبير وهم معروفون بعدائهم الصريح لأهل البيت: ومتهمون بجعل هذه الرواية التي تصب في مصالح جدهم من أمهم[٢] أبي بكر.

الاشكال الثالث: عمومية وقابلية انطباق الآية على الجميع:

الآية عامة وتنطبق على كل من يتمتع بهذه الخصال ولاتختص بأبي بكر. وبالرغم من أن ابن كثير الدمشقي يرى أن أبا بكر هو المصداق الأفضل لآيات سورة الليل إلا أنه يرى أن ألفاظ آيات سورة الليل عامة وكل من كان يحمل هذه الصفات تصدق عليها هذه الآيات وتنطبق عليها آيات سورة الليل حيث قال: «فإن لفظها لفظ العموم».[٣]

الاشكال الرابع: أن السورة نزلت في أبي دحداح:

أن سورة الليل قد نزلت في المدينة بشأن أبي دحداح ولا ربط لها بأبي بكر، كما صرح بذلك جماعة من مفسري أهل السنة وهم كالتالي:

أبوحاتم الرازي وأبو اسحاق الثعلبي والواحدي النيشابوري ومحمد بن أحمد القرطبي وابن كثير الدمشقي والآلوسي حيث نقلوا رواية عن عطاء وعبدالله بن

---

١. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٥١، رقم ١١٥٠.

٢. فإن الزبير قد تزوج بأسماء بنت أبي‌بكر وأبناء الزبير أحفاد أبي‌بكر من أمهم.

٣. تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٥٥٦، تفسير سورة الليل.

عباس تدل على أن سورة الليل نزلت في المدينة بشأن أبي الدحداح ورجل من الأنصار ولا علاقة لها بأبي بكر وبذل أمواله في سبيل الاسلام.

وقد ذكر الثعلبي مع ذكر السند نقلاً عن عطاء:

أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن السري العروضي في درب الحاجب قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله العماني الحفيد قال: حدّثنا أحمد بن نصر بن خفيف القلانسي الرقّاء قال: حدّثنا محمد بن جعفر بن سوّار بن سنان في سنة خمس وثمانين ومائتين قال: حدّثنا علي بن حجر، عن إسحاق بن نجح، عن عطاء قال: كان لرجلٍ من الأنصار نخلة وكان له جارٌ، فكان يسقط من بلحها في دار جاره، فكان صبيانه يتناولون. فشكا ذلك إلى النبيّ ﷺ، فقال له النبيّ ﷺ: بعنيها بنخلة في الجنة، فأبى. قال: فخرج، فلقيه أبو الدحداح، فقال: هل لك أن تبيعها بجبس؟ يعني حائطاً له. فقال: هي لك. قال: فأتى النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله! اشترها منّي بنخلة في الجنة. قال: نعم. قال: هي لك. فدعا النبيّ ﷺ جار الأنصاري، فأخذها. فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ أبو الدحداح والأنصاري صاحب النخلة. ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ أبو الدحداح ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ يعني الثواب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ يعني الجنة. ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾ يعني الأنصاري ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ يعني الثواب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ يعني النار. ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ

مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ يعني به إذا مات كما في قوله: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۞ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ صاحب النخلة ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ يعني أبا الدحداح ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾ يعني أباالدحداح ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ يكافئه بها، يعني أباالدحداح ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۞ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ إذا أدخله الجنة. فكان النبيّ ﷺ يمرّ بذلك بجبس وعذوقه دانية، فيقول: عذوق وعذوق لأبي‌الدحداح في الجنة[1].

و شبيه هذه الرواية قد نقلها أبوحاتم الرازي[2] والواحدي النيشابوري[1] عن عبدالله بن عباس.

---

١. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢٢٠ – ٢٢١، تفسير سورة الليل.

٢. «حدثنا أبوعبدالله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن‌عباس: أنّ رجلاً كان له نخلٌ ومنها نخلةٌ فرعها إلى دار رجلٍ صالح فقير ذي عيال، فإذا جاء الرجل فدخل داره وأخذ الثمر من نخلته فتسقط الثمرة، فيأخذها صبيان الفقير، فنزل من نخلته فنزع الثمرة من يديه، وإن أدخل أحدهم الثمرة في فمه أدخل إصبعه في حلق الغلام ونزع الثمرة من حلقه. فشكا ذلك الرجل إلى النبيّ ﷺ وأخبره بما هو فيه من صاحب النخلة. فقال له النبيّ ﷺ: إذهب. ولقي النبيّ ﷺ صاحب النخلة، فقال له النبيّ ﷺ، فتبعه رجلٌ كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة، فقال الرجل: يا رسول الله! إن أنا أخذتُ النخلة فصارت لي النخلة فأعطيتُها، أتعطيني بها ما عطيتَه بها، نخلة في الجنة؟ قال: نعم. ثمّ إنّ الرجل لقي صاحبَ النخلة ولكلاهما نخل، فقال له: أخبرك أنّ محمداً أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة، فقلت له: قد أعطيت ولكني يعجبني ثمرها. فسكت عنه الرجل فقال له: أتراك إذا بعتها؟ قال: لا إلا أن أعطى بها شيئاً ولاأظنني أعطاه. قال: وما مناك بها؟ قال: أنا أعطيتك أربعين نخلة. فقال: أشهد لي إن كنت صادقاً، فأمر بأناس فدعاهم فقال: اشهدوا أني قد أعطيته من نخلي أربعين نخلة بنخلته التي فرعها في دار فلان بن فلان، ثمّ قال: ما تقول؟ فقال صاحب النخلة: قد رضيتُ. ثم قال بعد: ليس بيني وبينك بيع لم تفترق. قال له: قد أقالكم الله ولست بأحمق حين أعطيتك أربعين نخلة بنخلتك المائلة. فقال صاحب النخلة: قد رضيت على أن تعطيني الأربعين على ما أريد. قال: تعطينيها على ساق ثمّ مكث ساعة ثمّ قال: هي لك على ساق وأوقف له شهوداً وعدّ له أربعين نخلة على ساق، فتفرقا. فذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إنّ النخلة المائلة في دار فلان قد صارت لي، فهي لك. فذهب رسول الله ﷺ إلى الرجل صاحب الدار فقال له: النخلة لك ولعيالك. قال عكرمة: قال ابن‌عباس: فأنزل الله عزوجل

وقال القرطبي:

قال عطاء وروي عن ابن عباس إنّ السورة نزلت في أبي الدحداح في النخلة التي اشتراها بحائط له.[٢]

إن الروايات التي تذكر أن سبب نزول سورة الليل هو أبودحداح ورجل من الأنصار تؤيد أن سورة الليل قد نزلت في المدينة المنورة ولا علاقة لها بفترة بداية الاسلام وقصة شراء أبي بكر للعبيد وعتقهم.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ إلى آخر السورة». تفسير القرآن العظيم: ج ١٠، ص ٣٤٤٠ - ٣٤٣٩، تفسير سورة الليل.

١. حدثنا أبومعمر بن إسماعيل الإسماعيلي إملاء بجرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، أخبرنا أبوالحسن علي بن عمر الحافظ، أخبرنا علي بن الحسن بن هارون، أخبرنا العباس بن عبدالله الترقفي، أخبرنا حفص بن عمر، أخبرنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجلٍ فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء ودخل الدار فصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من فمهم، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج التمرة من فيه. فشكا الرجل ذلك إلى النبيّ ﷺ وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة. فقال له النبيّ ﷺ: إذهب. ولقي صاحب النخلة وقال: تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة؟ فقال له الرجل: إنّ لي نخلاً كثيراً وما فيها نخلة أعجب إلي ثمرة منها. ثمّ ذهب الرجل، فلقي رجلاً هو ابن الدحداح كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! أتعطيني ما أعطيتَ الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتُها؟ قال: نعم. فذهب الرجل، فلقي صاحب النخلة، فساومها منه، فقال له: أشعرت أنّ محمداً أعطاني بها نخلة في الجنة؟ فقلتُ: يعجبني ثمرها. فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ قال: لا إلا أن أعطى بها ما لاأظنه أعطى. قال: فما مناك؟ قال: أربعون نخلة. قال له الرجل: لقد جئتَ بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة! ثمّ سكت عنه، فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة. فقال له: أشهد لي إن كنتَ صادقاً. فمرّ ناسٌ فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة. ثمّ ذهب إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله! إنّ النخلة قد صارت في ملكي، فهي لك. فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار، فقال: إنّ النخلة لك ولعيالك. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾. أسباب النزول: ص ٣٤٣ - ٣٤٤، تفسير سورة الليل.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٤٩، تفسير سورة الليل.

الاشكال الخامس: عدم صحة الاجماع

قد ادعى الفخر الرازي في بداية كلامه أن جميع مفسري أهل السنة مجمعون على أن المراد من ﴿الْأَتْقَى﴾ هو أبوبكر.[1]

وهذا الإدعاء من قبل الفخر الرازي لا صحة له بوجه؛ لأن محمد بن جرير الطبري[2] وأبواسحاق الثعلبي[3] ومحمود بن عمر المعروف بالزمخشري[4] هم من مفسري السنة الذين ألفوا تفاسيرهم قبل الفخر الرازي قد عبروا عن القول بنزول آيات سورة الليل في أبي بكر وتطبيق ﴿الْأَتْقَى﴾ على أبي بكر بتعبير من قبيل «ذُكر» و«قيل» وفي ذلك دلالة على ضعف هذا القول وليس بإجماعي.

إن القاضي الإيجي من متكلمي أهل السنة ومحمد بن أحمد القرطبي الذي ألف تفسيره بعد الفخر الرازي قد نسب القول بنزول سورة الليل في أبي بكر إلى الأكثر ولم يدع الاجماع[5].

وصرح الآلوسي باختلاف العلماء في سبب نزول سورة الليل[1] وبالرغم من أنه نسب نزول سورة الليل في أبي بكر إلى الجمهور إلا أنه قال: والسدي يعتقد بأن سورة الليل نزلت في أبي الدحداح ورجل أنصاري.[2]

---

١. «أجمع المفسرون منّا على أنّ المراد منه أبوبكر». التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٥، تفسير سورة الليل.

٢. «و ذكر أنّ هذه الآية نزلت في أبي‌بكر». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٥، ص ٢٧٩، تفسير سورة الليل.

٣. «و قيل: نزلت هذه الآية في أبي‌بكر». الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢١٧، تفسير سورة الليل، ذيل آيات ٥ - ٧.

٤. «و قيل: نزلتا في أبي‌بكر وفي أبي‌سفيان بن حرب». «و قيل: هما أبوجهل أو أمية بن خلف وأبوبكر». الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٤، ص ٧٥١ و٧٥٢، تفسير سورة الليل.

٥. «و الأكثر أنّ السورة نزلت في أبي‌بكر. وروي ذلك عن ابن‌مسعود وابن‌عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم». الجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٥٠، تفسير سورة الليل. «قال أكثر المفسرين واعتمد عليه العلماء: إنها نزلت في أبي‌بكر». المواقف: ج ٣، ص ٦٢٣. برنامج مكتبه أهل البيت.

فالأمر الذي كان قبل الفخر الرازي يعبر عنه «قيل» و«ذُكر» فجأة أصبح يعبر عنه من قبل الفخر الرازي «عليه إجماع مفسري أهل السنة»!!! وهذا من أعجب العجاب.

الاشكال السادس: عدم الاشارة إلى أبي بكر

قد عد الفخر الرازي في بعض مقاطع استدلاله أبابكر أتقى الجميع وجعله مصداق قوله تعالى: ﴿الْأَتْقَى﴾ في الآية ١٧ من سورة الليل.

وينبغي أن يقال في نقد هذا الكلام: لم يرد في الآية الكريمة أي إشارة إلى أبي بكر، فإن كانت كلمة ﴿الْأَتْقَى﴾ أفعل تفضيل حقيقي فمعنى الآية الكريمة: إن أتقى الناس سيكون بعيداً عن النار. وفي هذا الحالة لايكون مصداق ﴿الْأَتْقَى﴾ إلا رسول الله ﷺ، لأنه لا أحد أتقى منه ولاتنطبق بأي وجه على أبي بكر. وأما إذا لم يكن معنى ﴿الْأَتْقَى﴾ التفضيل الحقيقي، بل بمعنى التفضيل النسبي فعلى تقدير القول بنزول آيات سورة الليل في أبي بكر فمعنى الآية إن أبابكر أتقى من بعض المؤمنين، وهذا الاستدلال لايثبت أفضلية أبي بكر على أمير المؤمنين عليه السلام حتى تثبت مشروعية خلافته.

تقوى أبي بكر

إن دعوى الفخر الرازي بأن أبابكر مصداق ﴿الْأَتْقَى﴾ بالاضافة إلى أنها تواجه الاشكالات المتقدمة لاتنسجم مع الوثائق والشواهد التاريخية وتتعارض معها، لأن الشواهد التاريخية تنفي تقوى أبي بكر من أصلها فضلاً عن نفي كونه أتقى من غيره.

---

١. «اختلف في سبب نزولها». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٣٠، ص ٥٠٩، تفسير سورة الليل.

٢. «و قال السدي: إنها نزلت في أبي الدحداح». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٣٠، ص ٥٠٩، تفسير سورة الليل.

١. قال أبوبكر: «واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبتُ فاجتنبوني».[١]

٢. إن أبابكر لأجل أن يثبّت حكومته أمر عمر بن الخطاب ومن معه بإحضار علي عليه السلام للبيعة في المسجد ولو استلزم ذلك العنف، حيث قال: «إئتني بأعنف العنف، فلمّا أتاه جرى بينهما كلامٌ، فقال علي: إحلب حلباً لك شطره! والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً».[٢]

٣. وذكر أحمد بن محمد بن عبدربه:

بعث إليهم أبوبكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يابن الخطاب! أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة[٣].

٤. موقف أبي بكر من بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في حوائط فدك الذي أدى إلى أذية وتعكير مزاج فاطمة الزهراء عليها السلام وعدم رضاها على أبي بكر وعمر فلم تكلمهما حتى يوم استشهادها. ففي صحيح البخاري: «فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت»[٤].

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٢١٢، طبقات البدريين من المهاجرين، ترجمة أبي‌بكر، ذكر وصية أبي‌بكر.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٩، أمر السقيفة.

٣. العقد الفريد: ج ٤، ص ٢٦٠، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، سقيفة بني ساعدة.

٤. صحيح البخاري: ص ٨٤٣، كتاب المغازي، باب ٣٨، باب غزوة خيبر، ح ٤٢٤٠ و٤٢٤١.

٥. قصة خالد بن الوليد وقتله المسلمين أمثال مالك بن نويرة وجمع من عشيرته والزنا بزوجة مالك بن نويرة ودفاع أبي بكر المستميت عن خالد بن الوليد كل ذلك من الشواهد الدالة على عدم صحة هذا المدعى. يقول الطبري:

كان ممن شهد لمالك بن نويرة بالإسلام أبوقتادة الحارث بن ربعي... وكان يحدث أنّهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح. قال: فقلنا: إنّا المسلمون. فقالوا: ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. قال: فوضعوها ثمّ صلّينا وصلّوا... ثمّ قدّمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه. فلمّا بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلّم فيه عند أبي بكر وقال: عدو الله عدا على امرىء مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته... قتلتَ إمرءاً مسلماً ثمّ نزوتَ على إمرأته والله لأرجمنّك بأحجارك[1].

وفي وفيات الأعيان:

لما بلغ الخبر أبابكر وعمر قال عمر لأبي بكر: إن خالداً قد زنى فارجمه. قال: ما كنت لأرجمه، فإنه تأوّل فأخطأ. قال: فإنه قتل مسلماً فاقتله به. قال: ما كنت لأقتله به، إنه تأوّل فأخطأ. قال: فاعزله. قال: ما كنت لأشيم سيفاً سلّه الله»[2].

---

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، حوادث عام ١١، ذكر البطاح وخبره.

٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٦، ص ١٥، ترجمة وثيمة بن موسى بن فرات، رقم ٧٦٩.

٦. قصة حرق أياس بن عبدياليل المعروف بفجاءة السلمي وندم أبي بكر على عمله تُعد واحدة من الحوادث التي لاتلوح منها تقوى أبي بكر، لأن أبابكر لو كان قد عمل بالحكم الالهي لما أظهر الندامة فيما بعد. قال الطبري وابن الأثير ما ملخصه:

قدم رجل اسمه أياس بن عبدياليل المعروف بفجاءة السلمي إلى أبي بكر فقال: أعطني الركاب والسلاح كي أقاتل المرتدين، فجهزه أبو بكر وأعطاه الركاب والسلاح، فلما ذهب فجاءة بعد أخذه السلاح إلى منطقة قبائل سليم وعامر وهوازن جعل يقتل ويسلب ويقطع الطريق، فأرسل إليه أبوبكر رجلاً اسمه طريفة بن حاجز ليعتقل فجاءة، فقاتله طريفة بن حاجز حتى اعتقله وأرسله إلى أبي بكر. فأمر أبوبكر في مسجد المدينة المنورة بجمع الحطب فشدوا يده ورجليه وألقوه في النار فحرقوه حياً[1].

إن أبا بكر قد ندم آخر عمره على موقفه الشديد ضد فاطمة الزهراء وفجاءة السلمي وقال:

إنّي لاآسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهنّ وددت أنّي تركتهنّ وثلاث تركتهنّ وددت أني فعلتهنّ وثلاث وددت أني سألت عنهنّ رسول الله، فأمّا الثلاث اللاتي وددت أني تركتهنّ فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلّقوه على الحرب، ووددت أنّي لم أكن حرقتُ الفجاءة السلمي وأني

---

١. «فقدم به على أبي‌بكر، فأمر فأوقد له ناراً في مصلّى المدينة على حطب كثير، ثمّ رمى به فيها مقموطاً». «أمر أبوبكر طريفة بن حاجز فقال: أخرج به إلى هذا البقيع فحرّقه فيه بالنار. فخرج به طريفة إلى المصلّى، فأوقد له ناراً، فقذفه فيها». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٦٦، حوادث سنة ١١، ذكر ردة هوازن وسليم وعامر والكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٢٧ - ٢٨، حوادث سنة ١١، ذكر ردة بني‌عامر وهوازن وسليم.

كنتُ قتلته سريحاً أو خليته نجيحاً ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين يريد عمر وأباعبيدة[1].

فإن كان أبوبكر قد أجرى الحكم الالهي في الموارد المذكورة، فلاينبغي أن يظهر الندم على أعماله في آخر عمره، لأنه لا معنى للندم على أداء التكليف الالهي.

الاشكال السابع: أبو بكر لا يحمل الصفة المذكورة في الآية

ادعى الفخر الرازي استنادا إلى الآية ﴿**وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ**﴾ أن هذه الآية يمكن تطبيقها على أبي بكر، ولايمكن تطبيقها على علي عليه السلام ؛ وذلك لأن عليا عليه السلام كان قد تربي في زمن الصبا في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رباه رسول الله وكان يسد حاجاته المادية من المطعم والملبس، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له حق النعمة على علي عليه السلام .

ونقول في الاجابة على استدلال الفخر الرازي: إن كان المراد من الآية أنه ليس لأحد حق النعمة عليه ففي هذه الحالة ليس لأبي بكر هذه الخصلة، والآية لاتنطبق عليه أيضاً، وذلك لأن أبابكر كان يعيش أيضاً في حجر أبيه وأمه وكان لأبيه وأمه حق عليه.

والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان تحت تكفل عمه أبيطالب وترعرع في حجره ولأبي-طالب حق النعمة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى هذا قد يقال حتى رسول الله عليه السلام لايكون مصداقا لـ﴿**الْأَتْقَى**﴾ في الآية الكريمة.

---

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٣٥٣، حوادث سنة ١٣ هجري، ذكر أسماء قضاته وكتابه وعمّاله على الصدقات.

الاشكال الثامن: لا علاقة للآية الكريمة بالإنفاق المالي:

إن استدلال الفخر الرازي بآيات سورة الليل لإثبات خلافة أبي بكر يتوقف على عدة أمور:

١. إن الآيات والروايات التي تدل على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام ينبغي أن يجاب عنها. وإلا فالمعصوم أفضل عند الله بلاريب وأحب إليه من غير المعصوم.

٢. إن الآيات والروايات الدالة على أفضلية علي عليه السلام على بقية الصحابة لابد أن يجاب عليها؛ وإلا فاستدلال الفخر الرازي على تقدير تماميته يتعارض مع أدلة عصمة أمير المؤمنين عليه السلام وأدلة أفضليته على غيره من الصحابة، وتسقط حجية أدلة الطرفين إلا إذا كان لأحد الطرفين مرجح.

٣. إن سورة الليل قد نزلت في مكة فهي مكية بالاصطلاح وليست مدنية، والحال أن هذا الأمر من الأمور الخلافية ويرى بعض المفسرين[1] أن سورة الليل نزلت في المدينة. ويؤيد هذا القول وجود روايات دلت على أنها نزلت في أبي الدحداح ورجل من الأنصار، وبناء على هذا فسورة الليل لا علاقة لها بأبي بكر ومشروعية خلافته.

٤. كلمة ﴿الْأَتْقَى﴾ في الآية ١٧ من سورة الليل أفعل تفضيل بمعنى الأكثر تقوى. وأمّا إذا كان الأفعل بالمعنى الوصفي فيكون بمعنى المتقي والذي لديه تقوى، فلا دلالة فيه على أفضلية أبي بكر ولايكون لائقاً بالخلافة.

---

١. «و اختلف في مكيّتها ومدنيّتها... وقال علي بن أبي طلحة: مدنية». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٣٠، ص ٥٠٩، تفسير سورة الليل.

قال محمد بن جرير الطبري في تفسير وتوضيح آية ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾: وضع أفعل موضع فعيل[١].

وقال أبواسحاق الثعلبي وهو من مفسري أهل السنة:

قال أهل المعاني: [ليس المراد من ﴿الْأَشْقَى﴾ و﴿الْأَتْقَى﴾ أفعل التفضيل، بل] أراد الشقي والتقي[٢].

محمد بن أحمد القرطبي هو الآخر أحد مفسري أهل السنة يرى أن ﴿الْأَتْقَى﴾ أفعل وصفي لا تفضيلي حيث قال: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾: أي المتقي الخائف[٣].

ويرى عبدالله بن عمر البيضاوي وهو أحد مفسري أهل السنة إن ﴿الْأَتْقَى﴾ أفعل وصفي والمعنى: الذي اتقى الشرك والمعاصي[٤].

فلو كان ﴿الْأَتْقَى﴾ بمعنى «التقي» فعلى تقدير تسليم أصل نزول الآيات في أبي بكر، لاتدل الآية على أكثر من تقوى أبي بكر، ولاتدل على أن أبابكر أتقى الجميع، وفي هذه الحالة لا دلالة على أفضلية أبي بكر وكونه أليق من غيره بالخلافة.

٥. المراد من ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ الانفاق المالي. والحال أنه قد ذكر بعض مفسري أهل السنة في توضيح وتفسير الآية أن المقصود الانفاق المعنوي.

قال عبدالله بن عمر البيضاوي في تفسير آية ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾: والمعنى من أعطى الطاعة وأتقى المعصية[١].

---

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٥، ص ٢٨٦، تفسير سورة الليل.

٢. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢١٩، تفسير سورة الليل.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٤٨، تفسير سورة الليل.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٨٠٢، تفسير سورة الليل.

وبناء على توضيح وتفسير البيضاوي فآيات سورة الليل لا ربط لها بالانفاق المالي وشراء الغلمان من المشركين وإثبات خلافة أبي بكر.

الاشكال التاسع: الاختلاف والاضطراب في كلام المفسرين

إن اختلاف واضطراب المفسرين في مصداق ﴿مَن بَخِلَ﴾ هو إحدى المشاكل التي تواجهها استدلالات أهل السنة. وقد طرح مفسرو أهل السنة في تعيين مصداق ﴿مَن بَخِلَ﴾ ثلاثة احتمالات: الأول أمية بن خلف، الاحتمال الثاني: أبوسفيان بن حرب والثالث: أبوجهل.

وذكر الآلوسي من مفسري أهل السنة عندما واجه هذا الاختلاف والاحتمالات في مصداق ﴿مَن بَخِلَ﴾ ما مضمونه:

إن أهل السنة يرون أن أباسفيان قد اعتنق الاسلام في أواخر عمره وقوي إسلامه، ولا يمكن أن يكون مصداقاً لـ ﴿مَن بَخِلَ﴾، فلعل أكثر الأسماء التي ذكرت في تفسير الآيات هي من باب المثال وتطبيق العام على المصاديق.[٢]

---

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٨٠١، تفسير سورة الليل.

٢. «و قيل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ أبوبكر و﴿مَن بَخِلَ﴾ أمية بن خلف. وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس أنّ الأول أبوبكر والثاني أبوسفيان بن حرب. ونحوه عن عبدالله بن أبي أوفى. وفي هذا نظر، لأنّ أباسفيان أسلم وقوي إسلامه في آخر أمره عند أهل السنة. وفي رواية الطستي عنه أنّ ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ﴾ نزل في أبي جهل. ولعل كلّ ما قيل من التخصيص فهو من باب التنصيص على بعض أفراد العام، لتحقق دخوله فيه عند من خصص». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٣٠، ص ٥١٣، تفسير سورة الليل.

أبو بكر وشراء العبيد وعتقهم

من أهم الشواهد والقرائن التي يستدل بها أهل السنة لإثبات نزول سورة الليل في أبي بكر هي عبارة عن الروايات التي تدل على شراء أبي بكر للعبيد وعتقهم والتي وردت في المصادر الروائية لأهل السنة.

قال عبدالله بن عمر البيضاوي (المتوفى سنة ٦٩١): «والآيات نزلت في أبي بكر حين اشترى بلالاً في جماعة توليهم المشركون، فأعتقهم».[1]

ولأجل اتضاح صحة وسقم هذا الأمر لابد أولاً من نقل الروايات ثم نتعرض إلى دراستها.

الرواية الأولى

ذكر مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠):

نزلت هذه الآية في أبي بكر، وذلك أنه مرّ على أبي‌سفيان وهو صخر بن حرب وإذا هو يعذب بلالاً على إسلامه وقد وضع حجراً على صدره، فهو يعذّبه عذاباً شديداً. فقال له أبوبكر: أتعذب عبداً على معرفة ربه؟ قال أبوسفيان: أما والله إنّه لم‌يفسد هذا العبد الأسود غيركم أنت وصاحبك، يعني رسول الله ﷺ. قال له أبوبكر: هل لك أن أشتريه منك؟ قال: نعم... قال له أبوبكر: قد اشتريت هذا العبد الذي على ديني بعبد مثله على

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٨٠٢، تفسير سورة الليل.

دينك. فرضي أبوسفيان فاشترى أبوبكر بلالاً فأعتقه... فأنزل الله عزوجل ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾[1].

الرواية الثانية:

ذكر مقاتل بن سليمان:

أن أبابكر مرّ على بلال المؤذن وسيّده أمية بن خلف الجمحي يعذّبه على الإسلام ويقول: لاأدعك حتى تترك دين محمد. فيقول بلال: أحد أحد. فقال أبوبكر: أتعذّب عبدالله على الإيمان بالله عزوجل؟ فقال سيده أمية: أما إنّه لم يفسده علي إلا أنت وصاحبك يعني النبيّ ﷺ، فاشتره مني. قال: نعم. قال سيده أمية: بماذا؟ قال أبوبكر: بعبد مثله على دينك. فرضي، فعمد أبوبكر إلى عبد فاشتراه وقبض أبوبكر بلالاً وأعتقه. فقال أمية لأبي بكر: لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقية من ذهب لأعطيتكها. قال أبوبكر: وأنت لو أبيت إلا أربعين أوقية من ذهب لأعطيتكها. فكره أبوقحافة عتقه، فقال لأبي بكر: أما عملت [علمت] أنّ مولى القوم من أنفسهم؟ فإذا أعتقت فاعتق من له منظر وقوة... وأنّ أبابكر اشترى تسعة نفر يعذبون على الإسلام منهم بلال المؤذن وعامر بن فهيرة وأخته وزنيرة وابنتها وحارثة بن عمر وأمّ كياس والنهدية وابنتها كانت لامرأة من بني عبدالدار تضربها على الإسلام، فأعتقهم أبوبكر[2].

---

١. تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٣، ص ٤٩١، تفسير سورة الليل.

٢. تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٣، ص ٤٩٢، تفسير سورة الليل.

وهاتـان الروايتـان التـي نقلهـا مقاتـل بـن سـليمان لا سـند لهـا وهمـا مرسـلتان ولايعلـم من الذي رواهما، فهما ضعيفتان ولا قيمة لهما.

الرواية الثالثة

نقل أبوحاتم الرازي (المتوفى سنة ٢٧٧) من دون ذكر السند عن عروة بن زبير:

أنّ أبـابكر الصـديق أعتـق سـبعة كلهـم يعـذّب في الله: بـلال وعـامر بـن فهـيرة والنهديـة وابنتهـا وزنـيرة وأمّعيسـى وأمـة بني المؤمّل[1].

وهـذه الروايـة مضـافاً إلى أنهـا مرسـلة، لا قيمـة لهـا، وذلـك لعـداء عـروة بـن الـزبير لأهـل البيـت: ولأجـل اتضـاح شخصـية عـروة بـن الـزبير نـذكر عـلى سـبيل المثـال بعـض كلماته ومواقفه العدائية تجاه أهل البيت:.

دراسة شخصية عروة بن الزبير (المتوفى سنة ٩٣)

قال ابن أبيالحديد المعتزلي الشافعي:

وقـد تظـاهرت الروايـة عـن عـروة بـن الـزبير أنـه كـان يأخـذه الزمـع عنـد ذكـر عـلي عليه السلام فيسـبه ويضـرب بإحـدى يديـه عـلى الأخـرى ويقـول: ومـا يغنـي أنـه لميخـالف إلى مـا نهـي عنـه وقـد أراق من دماء المسلمين ما أراق![2]

وقال معمر:

---

١. تفسير القرآن العظيم: ج ١٠، ص ٣٤٤١، تفسير سورة الليل، ح ١٩٣٦٧.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٦٩، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟ الله أعلم بهما إني لأتهمهما في بني هاشم[١].

والروايتان التي سأل معمر عنهما من الزهري وامتنع الزهري من نقلهما كالتالي:

١. روى الزهري أنّ عروة بن الزبير حدثه قال: حدثني عائشة قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة! إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال ديني[٢].

٢. أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدثته قالت: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة! إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا. فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب.[٣]

وقال حماد بن سلمة:

كان عروة بن الزبير يعذّر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته، كما أرهب بنوهاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم إذ هم أبوا البيعة فيما سلف[٤].

---

١. شرح نهج البلاغه: ج ٤، ص ٦٤، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

٢. شرح نهج البلاغه: ج ٤، ص ٦٤، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

٣. شرح نهج البلاغه: ج ٤، ص ٦٤، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٩٣، ذكر أيام معاوية بن يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم والمختار بن أبي عبيد وعبدالله بن الزبير ولمع من أخبارهم وسيَرهم وبعض ما كان في أيامهم، ابن الزبير وآل بيت رسول الله.

وقال أبوجعفر الاسكافي:

أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جُعلاً يُرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبوهريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير[١].

وقال محمد بن شيبة:

شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام، فنالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين، فجاء حتى وقف عليهما فقال: أمّا أنت يا عروة! فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك وأمّا أنت يا زهري! فلو كنت بمكة لأريتك كبر أبيك[٢].

وقال ابن أبي‌الحديد:

وقد روي من طرق كثيرة أنّ عروة بن الزبير كان يقول: لم‌يكن أحد من أصحاب رسول الله يزهو إلا علي بن أبي‌طالب وأسامة بن زيد[٣].

برنامج مكتبة أهل البيت. وللأسف قد حذفت عبارة «كما أرهب بنوهاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم» من بعض طبعات مروج الذهب.

١. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٦٣، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

٢. شرح نهج البلاغه: ج ٤، ص ١٠٢، فصل في ذكر المنحرفين عن علي.

٣. المصدر.

وقال يحيى بن عروة: «كان أبي إذا ذكر علياً نال منه»[١].

وقال العلامة السيد محمدقلي الموسوي النيشابوري:

ذكر أحمد الكازورني في «مفتاح الفتوح شرح المصابيح»: كان عروة ينقل هذه الرواية كثيراً عن رسول الله ﷺ: إن أفضل بناتي زينب. فلما وصل الخبر إلى الامام السجاد عليه السلام جاء إلى عروة وعاتبه كثيراً فقال: ما هذا الحديث الذي ترويه؟ تريد التنقيص من فاطمة الزهراء. فامتنع عروة بن الزبير من نقل الحديث بعد توبيخ الامام السجاد عليه السلام له.[٢]

الاشكال الآخر الذي يرد على هذه الرواية هو أن عروة بن الزبير ولد في عصر خلافة عثمان بن عفان ما بين سنة ٢٣ إلى ٢٩ ولايمكنه أن يروي قصة ترجع إلى ما قبل ٤٠ سنة قبل ولادته من دون واسطة.

الرواية الرابعة

روى أبوحاتم الرازى (المتوفى سنة ٢٧٧) مرسلاً، نقلاً عن عبدالله بن مسعود:

أنّ أبابكر الصديق اشترى بلالاً من أمية بن خلف ببردة وعشر أواق، فأعتقه لله فأنزل الله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[٣].

---

١. المصدر.

٢. تشييد المطاعن لكشف الضغائن: ج ٩، ص ٢١٧ – ٢١٨، الطعن الحادي عشر لعمر، متعة النساء، فتوى ابن عباس وغيره بجواز المتعة وعدم الرجوع عنها. مع مقدمة الحاكم النيشابوري في كتاب «فضائل فاطمة الزهراء».

٣. تفسير القرآن العظيم: ج ١٠، ص ٣٤٤٠، تفسير سورة الليل، ح ١٩٣٥٩.

وهذه الرواية نقلها الواحدي النيشابوري (المتوفى سنة ٤٦٨) مع ذكر السند عن عبدالله [بن مسعود][1].

أمّا رواية أبي حاتم الرازي فلا قيمة لها، لأنها مرسلة. وأما رواية الواحدي النيشابوري فإنها وإن كان لها سند بحسب الظاهر، إلا أن خيري سعيد محقق كتاب «أسباب النزول» قد ناقش هذه الرواية في هامش الكتاب حيث قال: «إسناده ضعيف، ابن‌اسحاق مدلس وقد عنعنه وشيخه لاأميزه والظاهر أنه مرسل»[2].

والاشكال الآساسي على هذه الرواية أن محمد بن اسحاق (المتوفى سنة ١٥١) لايمكنه أن يروي عن عبدالله بن مسعود (المتوفى سنة ٣٢) وقد حذف محمد بن اسحاق الواسطة بينه وبين عبدالله بن مسعود، فالرواية مرسلة.

ثم ولأجل التعرف على شخصية محمد بن اسحاق ومنزلته العلمية والحديثية عند علماء الحديث ورجال أهل السنة ننظر بعض آراء علماء الجرح والتعديل من أهل السنة حول محمد بن اسحاق بن يسار.

محمد بن اسحاق بن يسار (المتوفى سنة 151)

قال ابن‌نمير: «يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة».

وقال أحمد بن حنبل: «كان رجلاً يشتهي الحديث، فيأخذ كتب الناس، فيضعها في كتبه».

---

١. «أخبرنا أبوبكر بن الحارث، أخبرنا أبوالشيخ الحافظ، أخبرنا الوليد بن أبان، أخبرنا محمد بن إدريس، أخبرنا منصور بن مزاحم، أخبرنا ابن أبي‌الوضاح، عن يونس، عن ابن‌اسحاق، عن عبد الله: أنّ أبابكر اشترى بلالاً من أمية بن خلف ببردة وعشر أواق فأعتقه، فأنزل الله تبارك وتعالى سعي أبي‌بكر وأمية بن خلف». أسباب النزول: ص ٣٤٤، ح ٩١٢، تفسير سورة الليل.

٢. أسباب النزول: ص ٣٤٤، تفسير سورة الليل، هامش رواية رقم ٩١٢.

وقد ضعفه أحمد بن حنبل بتعبيرات من قبيل «كان يدلّس»، «كان لايبالي عن من يحكي» و«ليس بحجة».

وقد وصفه يحيى بن معين «ليس بحجة»، «ليس بذاك»، «ليس بالقوي»، «ضعيف» و«سقيم ليس بالقوي».

وضعفه النسائي واصفاً إياه بقوله: «ليس بالقوي».

وضعفه مالك بن أنس بقوله: «دجال من الدجاجلة».

وقال ابن يونس: «وروى عن جماعة من أهل مصر ـ أحاديث لم يروها غيره فيما علمت».

وأشار الدارقطني وهو من علماء الجرح والتعديل إلى اختلاف العلماء بشأن وثاقة محمد بن اسحاق حيث ضعفه بقوله: «ليس بحجة»[١].

ولم يعتمد محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيشابوري على روايات محمد بن اسحاق وأوردوها على أنها مؤيدة للروايات لا أكثر[٢].

وقد جاء في سلسلة سند الواحدي النيشابوري بالاضافة إلى محمد بن اسحاق رواة آخرون من قبيل يونس بن بكير وابن أبي الوضاح وهؤلاء قد ضعفوا من قبل علماء الجرح والتعديل من أهل السنة.

---

١. تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٦ - ٤٠، ترجمة محمد بن اسحاق، رقم ٥١.

٢. «روى له مسلم في المتابعات وعلق له البخاري». تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٤٠، ترجمة محمد بن اسحاق، رقم ٥١.

يونس بن بكير

قال أبوداود السجستاني: «ليس هو عندي بحجة، كان يأخذ ابن اسحاق فيوصله بالأحاديث»[١].

والملاحظة الجديرة بالتأمل أن يونس بن بكير قد نقل رواية شراء أبي بكر للعبيد عن محمد بن اسحاق وبناء على قول أبي داود السجستاني أنه يحتمل أن يونس بن بكير قد وضع محمد بن اسحاق في سلسلة سند الرواية.

وقد ضعف نسائی يونس بن بكير بقوله: «ليس بالقوي» و«ضعيف»[٢].

وقال زكريا بن يحيى الساجي: «كان ابن المديني لايحدث عنه»[٣].

وقال أحمد بن محمد بن محرز: «قلت ليحيى الحماني: ألا تروي عن يونس بن بكير؟ قال: لم يكن ظاهراً»[٤].

وابن أبي شيبه لم يكن يروي عن يونس بن بكير وضعفه بقوله: «فيه لين».[٥]

محمد بن مسلم بن ابی وضاح

محمد بن مسلم بن أبي الوضاح المعلم والمربي لموسى الهادي[٦] الخليفة العباسي أحد الرواة في سلسلة سند الواحدي النيشابوري. ابن أبي الوضاح بالرغم من أنه تم

---

١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٩، ترجمة يونس بن بكير، رقم ٧٧٦٥.

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٩، ترجمة يونس بن بكير، رقم ٧٧٦٥.

٣. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٨٣، ترجمة يونس بن بكير، رقم ٧٤٥.

٤. المصدر.

٥. «قلت لابن أبي شيبة: ألا تروي عنه؟ قال: كان فيه لين». المصدر.

٦. موسى الهادي الخليفة العباسي، حفيد المنصور الدوانيقي وأخو هارون الرشيد، المتوفى سنة ١٦٩.

توثيقه من بعضهم ولكن محمد بن اسماعيل البخاري بناء على قول الذهبي الذي يرى أن تضعيف الرواة يُعد من الغيبة ويسعى لأن لايضعف الرواة، فإنه ضعفه بقوله: «وفيه نظر»[١].

الرواية الخامسة

روى محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠) مسنداً عن عامر بن بن عبدالله بن زبير:

حدثني هارون بن إدريس الأصم، قال: ثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي، قال: ثنا محمد بن اسحاق، عن محمد بن عبيدالله بن [محمد بن] عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، عن عامر بن عبدالله بن الزبير قال: كان أبوبكر الصديق يعتق على الإسلام بمكة، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بني! أراك تعتق أناساً ضعفاء! فلو أنك أعتقت رجالاً جلداً يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك. فقال: أي أبت! إنما أريد - أظنه قال - ما عندالله. قال: فحدثني بعض أهل بيتي أنّ هذه الآية أنزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾[٢].

ورواية الطبري هذه ضعيفة، لوقوع محمد بن اسحاق في سندها ولايمكن الاحتجاج بها والاستناد إليها وقد تقدمت آراء علماء الجرح والتعديل من علماء أهل السنة بشأن محمد بن اسحاق في الرواية السابقة.

---

١. تهذيب التهذيب: ج 9، ص 401، ترجمة محمد بن مسلم بن أبي‌الوضاح، رقم 737.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٥، ص ٢٧٩، تفسير سورة الليل.

وبالاضافة إلى وجود محمد بن اسحاق في سند الرواية، أن عامر بن عبدالله بن الزبير قد ولد في ما بين عامة ١٢١ حتى عام ١٢٥[1] ولو فرضنا أن عامر قد عاش مائة سنة فيكون قد ولد في زمن خلافة عثمان، فكيف ينقل قصة ترجع إلى أربعين عاماً قبل ولادته؟ وكيف يشهدها؟

إن نفس هذه الرواية قد رواها الواحدي النيشابوري (المتوفى سنة ٤٦٨) مع ذكر السند[2] وقد رواها محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى عام ٦٧١) من دون ذكر السند[3].

وقد ورد في سند الواحدي النيشابوري عبارة «عن بعض أهله» وهذه العبارة تدل على ضعف السند وإرساله.

الرواية السادسة

قال محمد بن جرير الطبري (المتوفى عام ٣١٠) نقلاً عن قتادة:

حدثنا ابن عبدالأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: أخبرني سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ

---

١. تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٦٤، ترجمة عامر بن عبد الله بن زبير، رقم ١١٧.

٢. «أخبرنا عبدالرحمن بن حمدان، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: حدثني عبدالله بن أحمد بن حنبل، أخبرنا أحمد بن أيوب، أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن اسحاق، عن محمد بن عبدالله، عن ابن أبي‌عتيق، عن عامر بن عبدالله، عن بعض أهله: قال أبوقحافة لابنه أبي‌بكر: يا بني! أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذا فعلت ما فعلت أعتقتَ رجالاً جلدة يمنعونك ويقومون دونك. فقال أبوبكر: يا أبت! إنما أريد ما أريد. قال: فتحدث ما أنزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قاله أبوه ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ إلى آخر السورة». أسباب النزول: ص ٣٤٥، تفسير سورة الليل، ح 914.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٤٥، تفسير سورة الليل.

تُجْزَىٰ﴾ قال: نزلت في أبي بكر، أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاء ولا شكوراً، ستة أو سبعة، منهم بلال وعامر بن فهيرة»[1].

الرواية السابعة

روى أبواسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) والواحدي النيشابوري (المتوفى عام ٤٦٨) ومحمد بن أحمد القرطبي (المتوفى عام ٦٧١) مرسلاً:

عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية أنّ بلالاً لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها وكان المشركون وكلوا امرأة تحفظ الأصنام، فأخبرتهم المرأة وكان بلال عبداً لعبدالله بن جدعان، فشكوا إليه، فوهبه لهم ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم. فأخذوه وجعلوا يعذّبونه في الرمضاء وهو يقول: أحد أحد. فمرّ به النبيّ ﷺ فقال: ينجيك أحد أحد. ثمّ أخبر رسول الله ﷺ أبابكر أنّ بلالاً يعذّب في الله. فحمل أبوبكر رطلاً من ذهب، فابتاعه به»[2].

والرواية السابعة ضعيفة لأنها مرسلة وهي غير صالحة للاستناد إليها والاستدلال بها. فكيف وبأي واسطة نقل الثعلبي والواحدي والقرطبي الرواية عن عطاء التابعي؟

الرواية الثامنة

---

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٥، ص ٢٨٧، تفسير سورة الليل.

٢. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢٢٠، تفسير سورة الليل؛ التفسير الكبير: ج ٣١، ص ٢٠٦، تفسير سورة الليل؛ أسباب النزول: ص ٣٤٥، ح ٩١٥، تفسير سورة الليل والجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٤٩، تفسير سورة الليل.

ونقل أبواسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) مرسلاً عن سعيد بن مسيب التابعي:

أنّ أمية بن خلف قال لأبي بكر حين قال له أبوبكر: أتبيعه؟ قال: نعم أبيعه بنسطاس. وكان نسطاس عبداً لأبي بكر صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجواري ومواشي وكان مشركاً [وحمله] أبوبكر على الإسلام على أن يكون [له] ماله فأبى، فأبغضه أبوبكر. فلمّا قال له أمية: أتبيعه بغلامك نسطاس؟ اغتنمه أبوبكر وباعه به. فقال المشركون: ما فعل أبوبكر ذلك لبلال إلا ليد كانت لبلال عنده، فأنزل الله سبحانه ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۞ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۞ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾[1].

ونقل محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى عام ٦٧١) هذه القصة من دون ذكر السند[2].

وهذه الرواية أيضاً ضعيفة وذلك لأنها مقطوعة السند ولايمكن الاستناد إليها والاحتجاج بها. ولم تذكر الواسطة بين الثعلبي المتوفى ٤٢٧ وبين سعيد بن المسيب المتوفى ٩٤.

بالإضافة إلى الاشكال المتقدم أن سعيد بن المسيب تابعي ولد في سنة ١٣ للهجرة فهو لايمكنه أيضاً أن يروي من دون واسطة قصة قد وقعت قبل ولادته بعشرين سنة.

---

١. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢٢٠، تفسير سورة الليل.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ١٠، ص ٢٤٩، تفسير سورة الليل.

الرواية التاسعة:

روى أبواسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) مسنداً عن هشام بن عروة، عن أبيه: أنّ أبابكر أعتق من كان يعذّب في الله: بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وبنتها وزنيرة وأمّ عميس وأمة بني المؤمّل.

وذكر الثعلبي موضحاً قصة زنيرة:

فأمّا زنيرة فكانت رومية وكانت لبني عبد الدار، فلما أسلمت عميت، فقالوا: أعمتها اللات والعزى. فقالت: هي تكفر باللات والعزى. فردّ الله إليها بصرها. ومرّ أبوبكر بها وهي تطحن وسيدتها تقول: والله لاأعتقك حتى يعتقك صُباتك. فقال أبوبكر: فحلي إذاً يا أم فلان! فبكم هي إذاً؟ قالت: بكذا وكذا أوقية. قال: قد أخذتها، قومي. قالت: حتى أفرغ من طحني...[١].

وهذه الرواية ضعيفة لوجود عروة بن الزبير الناصب لأهل البيت: وقد تعرفنا قبل صفحات على بعض مواقف عروة بن الزبير وآرائه تجاه أهل البيت.

وبالإضافة إلى الاشكال الآنف الذكر، أن عروة بن الزبير قد ولد ما بين ٢٢ إلى ٢٩ للهجرة ولايمكنه أن ينقل من دون واسطة قصة حدثت قبل ولادته بما يقرب من ٤٠ سنة.

الرواية العاشرة

روى أبواسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) مسنداً عن عتبة قال:

---

١. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢١٩، تفسير سورة الليل.

حدثني من سمع ابن‌الزبير على المنبر وهو يقول: كان أبوبكر يبتاع الضعفة فيعتقهم. فقال له أبوه: يا بني! لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك. قال: إنما أريد ما أريد[١].

وقد نقل الواحدي النيشابوري (المتوفى عام ٤٦٨) نفس هذه الرواية من دون ذكر السند.[٢]

والرواية العاشرة التي نقلها الثعلبي والواحدي مخدوشة من حيث السند، لأنه لانعلم من الذي سمع القصة عن عبد الله بن الزبير. فإن عبارة «حدثني من سمع ابن‌الزبير» في سند الرواية تدل على إرسالها وضعف سندها. كما أن نصب عبدالله بن الزبير وعداءه لأهل البيت: غير خفي على أحد.

اشكالات أُخرى

إضافة إلى الاشكالات السندية المذكورة ذيل كل رواية، هناك بعض الاشكالات العامة التي ترد على هذه الروايات نشير إلى نماذج منها.

الاشكال الأول

من أهم الاشكالات التي ترد على هذه الروايات أنها وردت عن طريق آل الزبير وهم عبدالله بن الزبير وعروة بن الزبير وعامر بن عبدالله بن الزبير وهشام بن عروة. وآل الزبير بالإضافة إلى العداء الذي يكنونه لأهل البيت: فهم متهمون باختلاق هذه الروايات لمصلحة أبي بكر وذلك لأن هذه الأسرة تريد من وراء وضع هذه الروايات إثبات فضيلة إلى جدهم وهو أبوبكر.

---

١. المصدر.

٢. أسباب النزول: ص ٣٤٥، ح ٩١٤، تفسير سورة الليل.

الاشكال الثاني

إن قصة شراء أبي بكر للعبيد المسلمين المستضعفين المعذبين تحت سياط المشركين تتعلق بمكة المكرمة وبداية الاسلام. والرواية الواردة بهذا الصدد في مصادر أهل السنة نقلت عن أمثال عبدالله بن الزبير الذي ولد في السنة الثانية للهجرة وعبدالله بن عباس الذي ولد في شعب أبي طالب في سنة ١٠ للبعثة تقريباً وسعيد بن المسيب الذي ولد عام ١٣ للهجرة وعروة بن الزبير الذي ولد في ٢٢ للهجرة وعامر بن عبدالله بن الزبير وهؤلاء جميعاً لم يكونوا في زمن حصول قصة شراء أبي بكر للمسلمين وقد ولدوا بعد هذه القصة بسنوات عديدة، فكيف يمكن لهولاء الذين قد ولدوا بعد عدة سنين من وقوع هذه الحادثة أن يسمعوا بهذه القصة وينقلوها من دون واسطة؟

الاشكال الثالث

إنّ الروايات المرتبطة بالإنفاق المالي وشراء المسلمين المستضعفين من قبل أبي بكر مضطربة ومختلفة من جهات متعددة.

أ. الاختلاف والاضطراب حول مولى بلال

إن بعض الروايات ذكرت أن صاحب بلال هو أمية بن خلف وذكرت روايات أُخرى أن مولاه هو عبد الله بن جدعان وجاء في بعض الروايات الأخرى أن صاحب بلال هو أبوسفيان.

ب. الاختلاف والاضطراب بشأن المبلغ المدفوع في مقابل بلال

ويوجد في الروايات التي تناولت قضية شراء أبي بكر لبلال إختلاف شديد في المبلغ الذي دفعه أبوبكر لشراء بلال وهذا يدل على وجود اضطراب وضعف في الروايات. فقد ورد في بعض الروايات أن أبابكر اشترى بلالاً مقابل دفع رطل

ذهب. وفي بعضها مقابل غلام و10 أوقية ذهباً وفي ثالث في مقابل غلامه نسطاس وجميع ما يملكه.

ج. الاضطراب والاختلاف في مصداق ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾

يرى البعض أنّ مصداق آية ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾ هو أبوسفيان ويرى الآخرون أن مصداق هذه الآية هو أبوجهل وبعضهم طبق الآية على أُمية بن خلف[1].

قصة ثروة أبي بكر ودعمه المالي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

نظراً إلى أن السياق العام لسورة الليل يتناول الإنفاق المالي فقد طبق الفخر الرازي[2] آيات سورة الليل على أبي بكر استناداً إلى الروايات الواردة في بعض مصادر أهل السنة حول إنفاقه ودعمه المالي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ألقي في أذهان أهل السنة أنّ أبابكر دعم بثروته المالية الضخمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنفقها في سبيل الاسلام وبذل كل ثروته لأجل نشر الاسلام فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاسلام مدينان لأبي بكر.

الاشكال الأول:

إن السؤال الذي ينبغي الإجابة عليه من قبل مدعي هذا الأمر هو أنه ما هي الفترة الزمنية والمكان الذي قدم فيه أبوبكر الدعم المالي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللمسلمين؟ فهل أنفق ذلك قبل الهجرة إلى المدينة وفي مكة المكرمة؟ أو أنه أنفق ذلك بعد الهجرة وفي المدينة المنورة؟

---

١. «و قيل: نزلتا في أبي‌بكر وفي أبي‌سفيان بن حرب». «و قيل: هما أبوجهل أو أمية بن خلف وأبوبكر». الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٤، ص ٧٥١ و٧٥٢، تفسير سورة الليل؛ الكشف والبيان: ج ١٠، ص ٢١٨، تفسير سورة الليل وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٨٠٢، تفسير سورة الليل.

٢. «بل أبوبكر كان ينفق على الرسول». التفسير الكبير ج ٣١، ص ٢٠٤، تفسير سورة الليل.

لما كان رسول الله ﷺ في مكة المكرمة وقبل أن يتزوج بخديجة عليها السلام كان تحت كفالة أبي طالب عليه السلام وبعد زواجه بخديجة الكبرى كانت أموال خديجة الكبرى تحت اختياره وكان متمكناً من الناحية المالية نسبياً ولم يكن بحاجة إلى أموال أبي بكر وأمثاله ولتمكنه المالي تكفل علياً عليه السلام وقد اعترف ابن تيمية بهذا الأمر حيث قال: «فإنّ الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين»[١].

بالإضافة إلى الأمور الآنفة الذكر فرسول الله ﷺ لما كان في مكة المكرمة لم-يدخل في حرب مع المشركين وأعداء الاسلام ولم يجهز جيشاً حتى يكون أبوبكر قد قدم دعماً مالياً إلى رسول الله ﷺ والمسلمين!

فمن يدعي إنفاق أبي بكر ودعمه المالي لرسول الله ﷺ وإلى المسلمين إن كان يرى حصول ذلك بعد الهجرة وفي المدينة المنورة فهذا غير صحيح؛ لأن أبابكر حينما دخل المدينة كان فقيراً محتاجاً إلى مساعدة الأنصار.

الشواهد والقرائن الدالة على عدم وجود ثروة لأبي بكر

هناك شواهد وقرائن متعددة دالة على وضع وجعل الروايات الواردة في ثروة أبي بكر وإنفاقه المالي وأنها لا أساس لها.

الشاهد الأول

أبوبكر لم يكن من أغنياء العرب وأثريائهم ولم يكن لديه مقدار من المال يجعله قادراً على دفع النفقات الكثيرة التي تحتاجها الحكومة الاسلامية آنذاك وذلك لأن جميع أملاك وأموال أبي بكر عند هجرته إلى المدينة كانت ستة آلاف درهم.

---

١. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج ٤، ص ٦٩١.

روى أحمد بن حنبل والحاكم النيشابوري عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت:

لما خرج رسول الله وخرج معه أبوبكر احتمل أبوبكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم. قالت: وانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدي أبوقحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذت أحجاراً فتركتها فوضعتها في كوة لبيت كان أبي يضع فيها ماله ثمّ وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت! ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا لكم بلاغ. قالت: لا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك[1].

الشاهد الثاني

قال الله تعالى في الآية ١٥٥ من سورة البقرة مخاطباً المسلمين: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.

قال الفخر الرازي في تفسير الآية الآنفة الذكر نقلاً عن قفال:

وقال القفال: أما الخوف الشديد فقد حصل لهم عند مكاشفتهم العرب بسبب الدين، فكانوا لا يأمنون قصدهم إياهم واجتماعهم عليهم وقد كان من الخوف في وقعة الأحزاب ما

---

١. المسند: ج ٦، ص ٣٥٠، حديث أسماء بنت أبي بكر؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٦، كتاب الهجرة، ح ٤٢٦٧؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٦، ص ٥٩ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ٦٨١، ح ٤٦٣١٧.

كـان... وأمـا الجـوع فقـد أصـابهم في أول مهـاجرة النبـيّ ﷺ إلى المدينة لقلة أموالهم حتى أنه ﷺ كان يشد الحجر على بطنه[1].

قال أبوهريرة:

خـرج رسـول الله ذات يـوم أو ليلـة، فـإذا هـو بـأبي بكـر وعمـر، فقـال: مـا أخـرجكما مـن بيتكما هـذه الساعة؟ قـالا: الجـوع يـا رسـول الله. قـال: وأنـا والـذي نفسـي بيـده لأخرجنـي الـذي أخـرجكما، قومـوا. فقاموا معـه، فـأتى رجـلاً مـن الأنصـار، فـإذا هـو لـيس في بيتـه، فلـما رأتـه المـرأة قالـت: مرحبـاً وأهـلاً. فقـال لهـا رسـول الله ﷺ : فـأين فـلان؟ قالـت: ذهـب يسـتعذب لنـا مـن المـاء، إذ جـاء الأنصـاري، فنظـر إلى رسـول الله وصـاحبيه ثـمّ قـال: الحمـدلله مـا أحـد اليـوم أكـرم أضـيافاً مني. قـال: فـانطلق فجـاءهم بعـذق فيـه بسر- وتمـر ورطـب، فقـال: كلـوا مـن هـذه وأخـذ المديـة. فقـال لـه رسـول الله ﷺ : إيـاك والحلـوب. فـذبح لهـم، فـأكلوا مـن الشـاة ومـن ذلـك العذق وشربوا...[2].

وقال عبد الله بن عباس:

خـرج أبـوبكر بالهـاجرة، فسـمع بـذاك عمـر، فخـرج فـإذا هـو بـأبي بكـر فقـال: يـا أبـابكر! مـا أخرجـك هـذه السـاعة؟ فقـال: أخرجنـي والله مـا أجـد مـن حـاق الجـوع في بطنـي. فقـال: وأنـا والله مـا أخرجنـي

---

١. التفسير الكبير: ج ٤، ص ١٦٩، تفسير الآية ١٥٥ سورة البقرة.

٢. صـحيح مسـلم: ص ٩٦٢، كتـاب الأشربـة، بـاب ٢٠/ ٣، بـاب جـواز اسـتتباعه غـيره إلى دار مـن يثـق برضـاه بـذلك، ح ٥٢٨١.

غيره. فبينما هما إذ خرج عليهما النبيّ ﷺ فقال: ما أخرجكما هذه الساعة؟ فقالا: أخرجنا والله ما نجد في بطوننا من حاق الجوع. فقال النبيّ ﷺ: وأنا والذي نفسي بيده ما أخرجني غيره. فانطلقوا حتى أتوا باب أبي أيوب الأنصاري وكان أبوأيوب ذكر لرسول الله ﷺ طعاماً أو لبناً، فأبطأ يومئذ فلم يأت لحينه، فأطعمه أهله وانطلق إلى نخله يعمل فيه، فلما أتوا باب أبي أيوب خرجت امرأته فقالت: مرحباً برسول الله وبمن معه! فقال لها رسول الله: فأين أبوأيوب؟ قالت: يأتيك يا نبي الله الساعة. فرجع رسول الله ﷺ فبصر به أبوأيوب وهو يعمل في نخل له، فجاء يشتد حتى أدرك رسول الله فقال: مرحباً بنبي الله وبمن معه! فقال: يا رسول الله! ليس بالحين الذي كنت تجيئني فيه. فردّه، فجاء إلى عذق النخلة فقطعه، فقال رسول الله ﷺ: ما أردت إلى هذا؟ قال: يا رسول الله! أردت أن تأكل من رطبه وبسره وتمره وتذنوبه ولأذبحنّ لك مع هذا. قال: إن ذبحت فلاتذبحنّ ذات در. فأخذ عناقاً أو جدياً فذبحه وقال لإمرأته: اختبزي وأطبخ أنا، فأنت أعلم بالخبز. فعمد إلى نصف الجدي فطبخه وشوى نصفه، فلما أدرك الطعام وضعه بين يدي رسول الله ﷺ وأصحابه، فأخذ رسول الله من الجدي فوضعه على رغيف ثمّ قال: يا أباأيوب! ابلغ بهذا إلى فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام، فلما أكلوا وشبعوا قال النبيّ ﷺ: خبز ولحم

وبسر ورطب ودمعت عيناه ثمّ قال: هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة...»[١].

وقال أبو الهيثم:

أنّه ﷺ لما خرج التقى مع أبي بكر، قال: ما أخرجك؟ قال: الجوع. قال: أخرجني ما أخرجك[٢].

الشاهد الثالث

كانت مهنة أبي بكر هو الخياطة وصنعة كهذه ليس فيها دخل كثير ولم يكن يستحق من غنائم دار الحرب إلا كحصة المسلم العادي، لذا فقد كان أبوبكر فقيراً ومحتاجاً إلى الدعم المالي من الأنصار فلم يكن ثرياً حتى يقدم مساعدات مالية إلى النبي ﷺ والاسلام.

قال الشيخ المفيد:

على أنّ الآثار الصحيحة والروايات المشهورة والدلائل المتواترة قد كشفت عن فقر أبي بكر ومسكنته ورقّة حاله وضعف معيشته، فلم يختلف أهل العلم أنّه كان في الجاهلية معلماً وفي الإسلام خياطاً وكان أبوه صياداً، فلما كف بذهاب بصره وصار مسكيناً محتاجاً قبضه عبد الله بن جدعان لندي الأضياف إلى طعامه وجعل له في كل يوم على ذلك أجراً درهماً ومن كانت

---

١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ١٠، ص ٣١٧.

٢. التفسير الكبير: ج ٤، ص ١٦٩، تفسير الآية ١٥٥ سورة البقرة.

حاله في معيشته على ما وصفناه وحال أبيه على ما ذكرناه خرج عن جملة أهل السعة في الدنيا ودخل في الفقراء[١].

الشاهد الرابع

لما هاجر أبوبكر إلى المدينة كان محتاجاً إلى سفرة قيمتها درهم واحد ولكنه لم-يتمكن من شرائها، فقطعت ابنته أسماء القماش التي كانت ترتديه إلى نصفين فأفرشت بالنصف الآخر الأرض ليكون سفرة لأبيها ومنذ ذلك اليوم سميت أسماء بـ «ذات النطاقين».[٢]

الشاهد الخامس

قال الله تعالى في الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾[٣] فكل من أراد النجوى والحديث الخاص مع النبي ﷺ لابد أن يدفع أولاً الصدقة. وطبقاً للوثائق والمصادر التاريخية بعد أن نزلت الآية بلزوم دفع الصدقة فقد امتنع أبوبكر وبقية المسلمين من النجوى والكلام الخاص مع رسول الله ﷺ والشخص الوحيد الذي عمل بهذه الآية عشرة مرات هو الامام علي عليه السلام.

روى السيوطي عن علي عليه السلام قال:

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٧٦.

٢. «فصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي‌بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فلذلك سميت ذات النطاقين». صحيح البخاري: ص ٧٧٩، كتاب فضائل أصحاب النبيّ، باب ٤٥ هجرة النبيّ وأصحابه إلى المدينة، ح ٣٩٠٥؛ المسند: ج ٦، ص ١٩٨، حديث عائشة والبداية والنهاية: ج ٣، ص ١٨٢، باب هجرة رسول الله بنفسه الكريمة من مكة إلى المدينة.

٣. سورة المجادلة (58)، آيه 12.

إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحدٌ قبلي ولا يعمل بها أحدٌ بعدي، آية النجوى. كان عندي دينارٌ فبعته بعشرة دراهم، فكنتُ كلّما ناجيتُ النبيّ قدمتُ بين يدي درهماً، ثمّ نسخت فلم يعمل بها أحدٌ[١].

وهذا يدل على أن أبابكر إما كان فقيراً بحيث عجز عن دفع درهم وإما كان قد بخل.

الشاهد السادس

عندما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة قد واجه ظروفاً اقتصادية صعبة جداً واحياناً بسبب عدم وجود الطعام كان يبقى جائعاً ثلاثة أيام وكان يشدّ على بطنه حجراً كي يتحمل الجوع ويقلل من شدة ألمه. وكان الأنصار الذين لديهم علم بما يجري على رسول الله يدعونه إلى بيوتهم أو يجلبون إليه الطعام. وفي هذه الظروف القاسية لانرى أي أثر لثروة أبي بكر وإنفاقه المالي! فلو كان أبوبكر ثرياً فأين كان أبوبكر في مثل هذه الظروف عن مساعدة رسول الله؟

الشاهد السابع

إن أبابكر كان يُعلِّم الناس القراءة والكتابة ويأخذ الأجرة على ذلك[٢]. فهل أن الشخص الثري ومن أهل الانفاق يأخذ أجراً على هكذا خدمة وفي تلك الظروف؟

الشاهد الثامن

---

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج 6، ص 185، ذيل الآية 12 سورة المجادلة (58).

٢. «أنّه كان يعلّم الناس ويأخذ الأجر على تعليمه». تلخيص الشافي: ج 3، ص 238.

إن والد أبي بكر كان فقيراً ومسكيناً وكان يجلس في كل يوم على مائدة عبد الله بن جدعان[1]. فلو كان أبوبكر ثرياً متمولاً فلماذا لم يتكفل بوالده؟

الشاهد التاسع

قالت أسماء بنت أبي بكر:

تزوجني الزبير وما له في الأرض من مالٍ ولا مملوكٍ ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنتُ أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز... وكنتُ أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي منّي على ثلثي فرسخ...[2].

أي تبعد ما يقرب من ﷺ كيلومتر عن المدينة. فلو كان أبوبكر ثرياً متمولاً فلماذا لم يسد احتياجات بنته أسماء ولم يخرجها من هذا الوضع المتأزم والظروف المعيشية الصعبة؟

بالإضافة إلى الأمور الآنفة الذكر لا دليل على إنفاق أبي بكر على رسول الله ﷺ ولايوجد نموذج في التاريخ يدل على إنفاق أبي بكر. والمورد الوحيد الذي يدل على إنفاق أبي بكر على رسول الله ﷺ هو قصة تقديم راحلة وهذا المورد ليس

---

١. «أنّ أباه كان معروفاً بالمسكنة والفقر وأنّه كان ينادي في كلّ يومٍ على مائدة ابن جذعان بأجر طفيف، فلو كان أبوبكر غنيّاً لكفى أباه». تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٢٣٨.

٢. صحيح البخاري: ص 1068، كتاب النكاح، باب 108 باب الغيرة، ح 5224.

من مصاديق الإنفاق والهدية وإنما باع أبوبكر هذه الراحلة لرسول الله ﷺ في مقابل قبض ثمن[١].

فلابد أن نسال من يدعي إنفاق أبي بكر أن من لم يكن مستعداً لأن يدفع قليلاً من المال بعنوان صدقة لأجل نجوى رسول الله ﷺ فكيف يكون مستعداً لأن ينفق ثروته وماله في سبيل رسول الله ﷺ وفي سبيل الاسلام؟

والملفت للنظر أن حتى ابن تيمية نظراً إلى الواقع الموجود وعدم صحة إنفاق أبي - بكر حاول توجيه الروايات التي تدل على ثروة وإنفاق أبي بكر حيث قال:

أنّ إنفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبيّ في طعامه وكسوته، فإنّ الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين، بل كان معونة له على إقامة الإيمان... لا نفقة على نفس الرسول[٢].

فتوجيه وتأويل ابن تيمية نظراً إلى أحداث صدر الاسلام باطلٌ وغير قابل للتوجيه وذلك لعدم وجود أي دليل يدل على إنفاق أبي بكر ودعوى ابن تيمية وتوجيهه يحتاج إلى الدليل.

الاشكال الثاني

على تقدير صحة أن أبابكر كان يدعم رسول الله ﷺ بالدعم المالي إلا أن هذا لايثبت أفضلية ومشروعية خلافة أبي بكر وذلك:

---

١. «قال أبوبكر: فخذ أنت يا رسول الله إحدى راحلتَي هاتين. فقال رسول الله: بالثمن». صحيح البخاري: ص ٧٧٩، كتاب فضائل أصحاب النبيّ، باب ٤٥ هجرة النبيّ وأصحابه إلى المدينة، ح ٣٩٠٥؛ المسند: ج ٦، ص ١٩٨، حديث عائشة؛ الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٢٢٨، ذكر خروج رسول الله وأبي‌بكر إلى المدينة للهجرة والبداية والنهاية: ج ٣، ص ١٨٢، باب هجرة رسول الله بنفسه الكريمة من مكة إلى المدينة.

٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج 4، ص 691.

أ. قال الشيخ الطوسي: فلو سلم لهم يساره وإنفاقه على ما يدعون لكان غير دال على الغرض الذي يجرون إليه، لأنّ المعتبر في الإنفاق بالمقاصد والنيات، فمن أين لهم أنّ غرض أبي بكر فيه كان محموداً؟ وهذا ممّا لابد لهم فيه من الرجوع إلى غير ظاهر الإنفاق.[1]

ب. بناء على شهادة التاريخ أن علياً عليه السلام بالرغم من فقره كان ينفق أمواله القليلة في سبيل الدفاع عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والاسلام، ولاريب في أفضلية إنفاق الشخص الفقير على إنفاق الغني.

دليل ثاني على ثروة أبي بكر

قد تقدم بشأن إثبات ثروة أبي بكر ودعمه المالي لرسول الله صلى الله عليه وآله وإنفاقه على المسلمين روايات تدل على أنه كان يشتري المسلمين الضعفاء والمساكين والذين كانوا يعذبون تحت سياط المشركين وقد تقدم مناقشة هذه الروايات ونقدها. وقد وردت رواية أخرى مهمة عند أهل السنة مروية عن عائشة تدل على ثروة أبي بكر، نوردها ثم نتعرض إلى مناقشتها وردّها.

رواية عائشة

روى البخاري عن عائشة: فخرتُ بمال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية.[2] [فقال لي النبيّ: أسكتي فإنّي] كنتُ لك كأبي زرع [لأم زرع]...[3]

---

١. تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٢٣٨.

٢. جاء في بعض كتب اللغة أن «أوقية» تعادل سبعة ونصف مثقال، فالمبلغ المذكور يعادل سبعة ملايين ونصف مثقال ذهب أو فضة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٤، ص ٣١٧.

٣. التاريخ الكبير: ج ١ص ٢٢٥، ترجمة محمد بن محمد، ش ٧٠٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٤، ص ١٠٦، ترجمة عمر بن عبدالله بن عروة، ش ٤٨٥٢ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ٥٦١، ح ٤٥٨٧٤.

وأم زرع هي إحدى النساء اللواتي ذكرت زوجها أبازرع مع زوجته الأولى وفي رواية التي طلقها وتزوجت رجلاً آخر وكان الآخر رغم سخائه ليس كأبي زرع مع زوجته الأولى.

وقد نقل محمد بن اسماعيل البخاري بداية الرواية في كتاب «التاريخ الكبير»، أما في كتابه «صحيح البخاري» حذف بداية الرواية وأتى بذيل الرواية فحسب وقد نقل قصة النساء الإحدى عشرة في الجاهلية.[1]

دراسة رواية عائشة ونقدها

إن هذه الرواية قابلة للمناقشة من جهات متعددة سنداً ودلالة ونشير إلى بعض هذه الاشكالات.

الاشكال الأول

الطريق الوحيد لهذه الرواية هي عائشة ولم تنقل عن صحابي آخر. وعائشة متهمة في نقل هذا النمط من الأحاديث التي تتعرض إلى رفع منزلة أبيها أبي بكر والحطّ من شأن ومنزلة أمير المؤمنين عليه السلام والطعن عليه. فهي مردودة كما تقدم نقل ذلك عن الزهري.

الاشكال الثاني

قد نقل الذهبي رواية عائشة في كتب متعددة ومناسبات مختلفة وكلما نقل الرواية تعرض إلى نقد سندها ودلالتها.

---

١. صحيح البخاري: ص ١٠٦٠ - ١٠٦١، كتاب النكاح، باب ٨٣، باب حسن المعاشرة مع الأهل، ح ٥١٨٩.

قال في كتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» في ترجمة قاسم بن عبدالواحد: «ألف الثانية باطلة قطعاً، فإن ذلك لايتهيأ لسلطان العصر».[1]

ونقل الذهبي رواية عائشة في كتاب «سير أعلام النبلاء» في ترجمة عائشة وقال في نقدها:

وإسنادها فيه لين وأعتقد لفظة ألف الواحدة باطلة، فإنه يكون أربعين ألف درهم وفي ذلك مفخر لرجل تاجر وقد أنفق في ذات الله ولما هاجر كان قد بقي معه ستة آلاف درهم فأخذها صحبته. أما ألف ألف أوقية فلاتجتمع إلا لسلطان كبير.[2]

الاشكال الثالث

جاء في سند رواية عائشة رواة مثل ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني وعروة بن الزبير وهما معروفان بالعداء لأميرالمؤمنين وأهل البيت:. مضافاً إلى وجود قاسم بن عبدالواحد بن ايمن في سند الرواية وهو ضعيف عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة.

ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني الشامي (المتوفى حوالي ٢٥٦)

ابن‌عدي الجرجاني هو أحد علماء الجرح والتعديل من أهل السنة قال بشأن الجوزجاني:

---

١. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٣٧٥، ترجمة قاسم بن عبدالواحد، رقم ٦٨٢٣.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ١٨٥ - ١٨٦، ترجمة عائشه، رقم ١٩.

كان [الجوزجاني] شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق [في نصب العداء لأهل البيت: و] في التحامل على علي.[١]

تنبيه

قد تصرف ابن حجر العسقلاني في عبارة ابن عدي واستبدل عبارة «في التحامل على علي» بعبارة «في الميل على علي»[٢] والعبارة الثانية تعني أيضاً نصب العداء لعلي عليه السلام.

وقد ذكر ابن حبان البستي أن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني «حريزي المذهب» أو «حروري المذهب».[٣]

الدارقطني واحد من علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة قد اعترف بعداء الجوزجاني للامام علي عليه السلام.[٤]

ويمكن ملاحظة عداء الجوزجاني لعلي عليه السلام في الأمر الذي ينقله ابن حجر العسقلاني بشكل واضح. قال ابن حجر:

اجتمع على بابه أصحاب الحديث، فأخرجت جاريةٌ له فروجةً لتذبحها، فلم تجد من يذبحها، فقال [الجوزجاني]: سبحان الله!

---

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٣١٠، ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي، رقم ١٣٢.

٢. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٥٩، ترجمة الجوزجاني، رقم ٣٣٢.

٣. الثقات: ج ٨، ص ٨١، ترجمة إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٥٩، ترجمة الجوزجاني، رقم ٣٣٢. يطلق الحريزي المذهب على من يكنّ العداء لعلي ولأهل البيت: اتباعاً لحريز بن عثمان الناصبي. والحروري المذهب يطلق على من يؤمن بعقيدة الخوارج.

٤. «فيه إنحراف عن علي». تهذيب التهذيب: ج 1، ص 159، ترجمة الجوزجاني، رقم 332.

فروجة لايوجد من يذبحها وعليٌّ يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين ألف مسلم.[١]

وقد أسس الجوزجاني بسبب عدائه للامام علي عليه السلام مباني في الجرح والتعديل حيث ضعف جميع رواة الروايات المنقولة في فضائل علي عليه السلام وذكر أنها غير معتبرة.

يقول عبدالعزيز الغماري:

أول من أظهر هذه الزيادة وهي أنّ الشيعي الثقة لايقبل حديثه المؤيد لمذهبه وأدخلها في تقييد حديث الشيعي أبواسحاق الجوزجاني وهو ناصبي مشهور، له صولات وجولات وتهجمات شائنة في القدح في الأئمة الذين وصفوا بالتشيع حتى دعاه ذلك إلى الكلام في أهل الكوفة كافة وأخذ الحذر منهم ومن رواياتهم وهذا معروف عنه مشهور له حتى نصوا على عدم الالتفات إلى طعنه في الرجال الكوفيين أو من كان على مذهبهم في التشيع.[٢]

ويقول أحمد الغماري:

أما اشتراط كونه روى ما لايؤيد بدعته فهو من دسائس النواصب التي دسوها بين أهل الحديث ليتوصلوا بها إلى إبطال كلّ ما ورد في فضل علي عليه السلام وذلك أنهم جعلوا آية تشيع الراوي وعلامة بدعته هو روايته فضائل علي كما ستعرفه ثمّ قرروا أنّ كلّ ما يرويه المبتدع مما فيه تأييد لبدعته فهو مردود ولو كان من الثقات والذي فيه تأييد التشيع في نظرهم هو فضل علي وتفضيله، فينتج من هذا أن لايصح في فضله

---

١. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٥٩، ترجمة الجوزجاني، رقم ٣٣٢.

٢. بيان نكث الناكث: ص ٥٧. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

حديثٌ كما صرح به بعض من رفع جلباب الحياء عن وجهه من غلاة النواصب كابن تيمية وأضرابه.[١]

عروة بن الزبير

عروة بن الزبير هو أحد النواصب والأعداء لأهل البيت: وقد جاء في سند رواية عائشة وقد تعرفنا فيما تقدم على حاله وعدائه لعلي وأهل البيت:.

قاسم بن عبدالواحد

وقد عدّ الذهبي قاسم بن عبدالواحد في زمرة الرواة الضعاف ووصف رواية عائشة بأنها من الروايات غير المعروفة التي رواها قاسم بن عبدالواحد.[٢]

وحينما سألوا أباحاتم عن قاسم بن عبدالواحد أجابهم بعبارة تدل على ضعفه حيث قال: «يكتب حديثه. قيل له: أيحتج به؟ قال: يحتج بسفيان وشعبة».[٣]

الخلاصة

١. بناء على اعتراف عائشة لم ينزل في أبي بكر وأسرته أي من القرآن الكريم إلا الآيات التي نزلت في قصة الإفك.

٢. يوجد إختلاف بين مفسيري أهل السنة في سبب نزول آيات سورة الليل.

---

١. فتح الملك العلي: ص ٢١٧.

٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٣٧٥، ترجمة قاسم بن عبدالواحد، رقم ٦٨٢٣.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٣٧٥، ترجمة قاسم بن عبدالواحد، رقم ٦٨٢٣.

٣. الروايـات التـي وردت في سـبب نـزول آيـات سـورة الليـل بشـأن أبي بكـر بالإضـافة إلى كونهـا مرسـلة وفيهـا اضـطراب في الـنص، قـد نقلـت عـن آل الـزبير والنواصب ودعاوي هذه الأسرة غير مسموعة لعدائهم لأهل البيت:.

٤. طبقاً للروايات المروية في مصادر أهل السنة فإن آيات سورة الليل قد نزلت في أبي الدحداح ورجل من الأنصار.

٥. ا لروايـات التـي ذكـرت أن سـبب نـزول آيـات سـورة الليـل في أبي الدحـداح ورجل من الأنصار تدل على أن سورة الليل مدنية ومع ذلك لا ربط لهذه السورة بأبي بكر وقصة شراء المسلمين الضعفاء من المشركين في مكة.

٦. «الأتقى» في الآية ١٧ من سورة الليل، الأفعل بمعنى فعيل وعلى تقدير نزول آيات سورة الليل في أبي بكر لايمكن إثبات أفضلية أبي بكر.

٧. الروايـات الدالـة عـلى ثـروة أبي بكـر ودعمـه المـالي لرسـول الله ﷺ وإنفاقـه عـلى المسلمين مروية عن آل الزبير النواصب ولايمكن قبولها.

٨. هنـاك شـواهد وقـرائن كثـيرة في مصـادر أهـل السـنة تـدل عـلى أن أبـابكر كـان فقـيراً ودعوى أنه كان ثرياً ينفق على رسول الله ويدعم الاسلام باطلة ولا أساس لها.

٢. آية الاستخلاف

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١].

دعوى واستدلال أهل السنة

استدل محمد بن عبدالوهاب المعروف بأبي علي الجبائي (المتوفى عام ٣٠٣) من متكلمي المعتزلة بهذه الآية على حقانية خلافة الخلفاء الأربعة فقال:

> الاستخلاف المذكور في الآية لم يكن إلا هؤلاء، لأنّ التمكين المذكور في الآية إنما حصل في أيام أبي بكر وعمر، لأنّ الفتوح كانت في أيامهم، فأبوبكر فتح بلاد العرب وطرفاً من بلاد العجم وعمر فتح مدائن كسرى إلى حد خراسان وسجستان وغيرهما، فإذا كان التمكين والاستخلاف ههنا ليس هو إلا هؤلاء الأربعة وأصحابهم علمنا أنهم محقون.[٢]

وادّعى أبواسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) بدون أي استدلال في ذيل هذه الآية قائلاً:

> وفيها دلالةٌ واضحةٌ على صحة خلافة أبي بكر الصديق وإمامة الخلفاء الراشدين.[٣]

---

١. سوره النور (٢٤)، الآية ٥٥.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٦، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور (٢٤)، نقلاً عن أبي‌علي الجبائي.

٣. الكشف والبيان: ج ٧، ص ١١٥، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

ونقل الثعلبي في صدد تأييده لخلافة الخلفاء الأربعة رواية سفينة عن النبي ﷺ:

روى سعيد بن جهمان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: الخلافة من بعدي ثلاثون ثمّ يكون مُلكاً. قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر سنتين وعمر عشراً وعثمان ثنتي عشرة وعلي ستة.[١]

كما ينقل الثعلبي لإثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رواية عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الخلافة بعدي في أمتي في أربع، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي».[٢]

وأما محقق كتاب «الكشف والبيان» فقد علّق على هذا الحديث بقوله: «لم نجده في المصادر».[٣]

وذكر القاضي عبدالجبار (المتوفى عام ٤١٥) في صدد بيان أدلة إمامة أبي بكر في ذيل الآية المذكورة:

فلم نجد هذا التمكين والإستخلاف في الأرض الذي وعده الله من آمن وعمل صالحاً من أصحاب النبيّ إلا في أيام أبي بكر وعمر، لأن الفتوح كانت في أيامهم، فأبوبكر فتح بلاد العرب وصدراً من بلاد العجم وعمر فتح مدائن كسرى وإلى جهة خراسان وسجستان وغيرهما».[٤]

ويعتقد الفخر الرازي (المتوفى عام ٦٠٦) أن الآية دالة على خلافة الخلفاء الأربعة بعد أن ذكر عدة مقدمات.

---

١. المصدر.

٢. المصدر.

٣. المصدر، الهامش رقم ٣.

٤. المغني في أبواب التوحيد والعدل: ج ٢٠، ص ٣٢٩، الكلام في إمامة أبي‌بكر ومن بعده وما يتصل بذلك.

أ. أنه تعالى وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين في زمان محمّد ﷺ بوصول الخلافة إليهم. ومع التوجه إلى هذا المطلب لابد أن يكون الخلفاء بعد النبي ﷺ هم من الحاضرين والأحياء في زمن النبي ﷺ ، فيكون تطبيق الآية على الأئمة الإثني عشر للشيعة أمراً غير صحيح.

ب. أن الاستخلاف بمعنى تولي قيادة الأمة بعد رحيل رسول الله ﷺ .

ويدعي الفخر الرازي أن الوعد الذي أُعطي في الآية إنما كان في أيام أبي بكر وعمر وعثمان، لأنّ في أيامهم كانت الفتوح العظيمة وحصل التمكين وظهور الدين والأمن ولم يحصل ذلك في أيام علي، لأنه لم يتفرغ لجهاد الكفار لإشتغاله بمحاربة من خالفه من أهل الصلاة. ويتضح مما تقدم أن الآية المذكورة تدل على خلافة الخلفاء الأربعة.

يقول الفخر الرازي:

> دلت الآية على إمامة الأئمة الأربعة وذلك لأنه تعالى وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين في زمان محمّد ﷺ وهو المراد بقوله: ﴿**لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**﴾. ومعلومٌ أنّ المراد بهذا الوعد بعد الرسول هؤلاء لأنّ استخلاف غيره لايكون إلا بعده ومعلومٌ أنّه لا نبيّ بعده، لأنه خاتم الأنبياء، فإذن المراد بهذا الاستخلاف طريقة الإمامة ومعلومٌ أنّ بعد الرسول الاستخلاف الذي هذا وصفُه إنما كان في أيام أبي بكر وعمر وعثمان، لأنّ في أيامهم كانت الفتوح العظيمة وحصل التمكين وظهور الدين والأمن ولم يحصل ذلك في أيام علي، لأنه لم يتفرغ لجهاد الكفار لإشتغاله بمحاربة من

خالفه من أهل الصلاة، فثبت بهذا دلالةُ الآية على صحة خلافة هؤلاء.[١]

كما استند القاضي الايجي (المتوفى عام ٧٥٦) أيضاً إلى هذه الآية في مقام بيان خلافة أبي بكر.

وقال علي بن محمد الجرجاني شارح كتاب «المواقف» في توضيحه وشرحه لكلام الايجي:

الخطاب للصحابة وأقل الجمع ثلاثة ووعد الله حق، فوجب أن يوجد في جماعة منهم خلافة يتمكن بها الدين ولم يوجد على هذه الصفة إلا خلافة الخلفاء الأربعة فهي التي وعد الله بها.[٢]

وقد ذكر الزمخشري (المتوفى عام ٥٣٨) وابن كثير الدمشقي (المتوفى عام ٧٧٤)[٣] وعبدالله بن عمر البيضاوي (المتوفى عام ٦٩١) ما يقرب من هذا الاستدلال لإثبات صحة خلافة الخلفاء الأربعة في ذيل هذه الآية.

قال الزمخشري:

فإن قلت: هل في هذه الآية دليلٌ على أمر الخلفاء الراشدين؟ قلت: أوضح دليل وأبينه، لأنّ المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم.[٤]

وقال البيضاوي:

---

١. التفسير الكبير: ج ٢٤، ص ٢٥، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٩٥، المرصد الرابع، المقصد الرابع، الإمام بعد رسول الله.

٣. «وقال بعض السلف: خلافة أبي بكر وعمر حقٌ في كتاب الله ثم تلا هذه الآية». تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١٣، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٣، ص ٢٤٥، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

وفيه دليلٌ على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين، إذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم.[١]

تحليل ونقد استدلال أهل السنة□

إن استدلال أهل السنة بهذه الآية لإثبات صحة ومشروعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان كسائر استدلالاتهم قابل للبحث والنقد، إذ يبتني استدلالهم على عدة مقدمات وفرضيات.

المقدمة الأولى: إن «من» في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ للتبعيض، أي بمعنى بعض.

المقدمة الثانية: إن الاستخلاف الموجود في الآية بمعنى الخلافة والنيابة عن النبي ﷺ وقيادة الأمة الإسلامية.

المقدمة الثالثة: إن التمكين الموجود في الآية بمعنى كثرة الفتوحات والتوسعة في البلاد.

وجميع المقدمات والفرضيات المتقدمة الموجودة في كلمات علماء أهل السنة قابلة للنقد وقد رُدّت من قِبل علماء السنة قبل علماء الشيعة. ومع إبطال المقدمات السابقة تبطل جميع الاستدلالات المدعاة.

تحليل ونقد المقدمة الأولى

وقد اعتبر الفخر الرازي لإثبات تطبيق الآية على أبي بكر وعمر وعثمان وإثبات خلافتهم كلمة «من» في ﴿مِنكُمْ﴾ للتبعيض ويقول: «أنّ كلمة من للتبعيض، فقوله ﴿مِنكُمْ﴾ يدلّ على أنّ المراد بهذا الخطاب بعضهم».[١]

---

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٤٧٣، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

وفي مقام الجواب عن كلام الفخر الرازي نقول: قد اعتبر الزمخشري وابن هشام وهما من المفسرين وأصحاب النظر في اللغة والأدب أن «من» بيانية خلافاً للفخر الرازي.

يقول الزمخشري:

إن الآية هي خطاب لرسول الله ﷺ وأصحابه وأتباعه وإن «من» في ﴿مِنكُمْ﴾ كـ «من» في آية ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢] للبيان.[٣]

ويقول ابن هشام: «والحق أنّ من فيها للتبيين لا للتبعيض».[٤]

فقد صرّح البيضاوي والآلوسي من مفسرين أهل السنة أيضاً بأنها بيانية. قال البيضاوي: «...خطاب للرسول والأمة أو له ولمن معه ومن للبيان».[٥]

وقال الآلوسي: «ومن بيانية».[٦]

تحليل ونقد المقدمة الثانية☐

لقد اعتبر المستدلون بالآية المذكورة في صدد إثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان الاستخلاف الموجود في الآية بمعنى الإمامة والخلافة والنيابة عن رسول الله ﷺ، في حين أن هذا المطلب غير مسلم حتى عند مفسريهم وهذا ما يحتاج إلى إثبات.

---

١. التفسير الكبير: ج ٢٤، ص ٢٥، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. سورة الفتح (٤٨)، الآية ٢٩.

٣. «...و منكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح». الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٣، ص ٢٤٤، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٤. مغني اللبيب: ص ١٦٦، الباب الأول، حرف الميم، من تأتي على خمسة عشر وجهاً، الثاني التبعيض.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٤٧٢، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٤، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

فمثلا عدّ أبواسحاق الثعلبي (المتوفى عام ٤٢٧) الاستخلاف المذكور في الآية بمعنى استبدال ساكني الأرض وتبديلهم بغيرهم ويقول:

ليستخلفنكم في الأرض أي ليورثنّهم أرض الكفار من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وسائسيها وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني إسرائيل إذ أهلك الجبابرة بمصر والشام وأورثهم أرضهم وديارهم.[1]

وقال محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى عام ٦٧١) بعد أن نقل مطالباً بصدد الحديث عن إثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان بالاستناد إلى هذه الآية قال بحسب نقل ابن عطية[2]:

والصحيح في الآية أنها في استخلاف الجمهور واستخلافهم هو أن يملكهم البلاد ويجعلهم أهلها كالذي جرى في الشام والعراق وخراسان والمغرب.[3]

وذكر القرطبي دليلين على أن الآية عامة وغير مختصة بالخلفاء، قال:

هذه الحال لم تختص بالخلفاء الأربعة حتّى يخصوا بها من عموم الآية بل شاركهم في ذلك جميع المهاجرين بل وغيرهم... فصحّ أنّ الآية عامة لأمة محمّد ﷺ غير مخصوصة، إذ التخصيص

---

١. الكشف والبيان: ج ٧، ص ١١٤، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. «نزلت في أبي‌بكر وعمر، قاله مالك... قال الضحاك في كتاب النقاش: هذه الآية تتضمن خلافة أبي‌بكر وعمر وعثمان وعلي، لأنهم أهل الإيمان وعملوا الصالحات... قال علماؤنا: هذه الآية دليلٌ على خلافة الخلفاء الأربعة». الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣٧٣، ذيل الآية ٥٥ سورة النور.

٣. المصدر، ص ٣٧٤.

لايكون إلا بخبر ممن يجب له التسليم ومن الأصل المعلوم التمسك بالعموم.[١]

ويذكر السيد المرتضى- والشيخ الطوسي مستشهدين ومستندين إلى آيات أخرى من القرآن الكريم بأن:

المراد بالإستخلاف هاهنا ليس هو الإمامة والخلافة على ما ظنوه، بل المعنى فيه بقاؤهم في أثر من مضى- من الفرق وجعلهم عوضاً منهم وخلفاً. ومن ذلك قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾[٢] وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ﴾[٤] وقد ذكر أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾[٥] أنّ المراد به كون كلّ واحد منهما خلف صاحبه... وهذا الاستخلاف والتمكين في الدين لم يتأخر إلى أيام أبي بكر وعمر على ما ظنه القوم، بل كان في أيام النبيّ ﷺ حين قمع الله أعداءه وأعلى كلمته ونشر- رايته وأظهر دعوته وأكمل

---

١. المصدر.

٢. سورة الأنعام (٦)، الآية ١٦٥.

٣. سورة الأعراف (٧)، الآية ١٢٩.

٤. سورة الأنعام (٦)، الآية ١٣٣.

٥. سوره الفرقان (٢٥)، الآية ٦٢.

دينه. ونعوذ بالله أن نقول: إنّ الله لم يكن أكمل دينه لنبيّه في حياته حتى تلافى ذلك متلاف بعد وفاته.[١]

ويضيف الشيخ الطوسي قائلاً:

وإن استدلوا بذلك على صحة إمامتهم احتاجوا أن يدلوا على ثبوت إمامتهم بغير الآية وأنهم خلفاء الرسول حتى تتناولهم الآية.[٢]

تحليل ونقد المقدمة الثالثة

عندما استدل علماء أهل السنة بالآية المذكورة لإثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان اعتبروا التمكين الموجود في الآية بمعنى «كثرة الفتوحات وتوسعة البلاد» لكي تكون قابلة للتطبيق على الخلفاء. لكن في مقام تحليل ونقد هذه المقدمة الثالثة لعلماء أهل السنة يمكن الإشارة إلى بعض الإشكالات والمناقشات الواردة هنا على سبيل المثال:

ذكر الشيخ الطوسي ما مضمونه:

ليس المراد بالتمكين في الآية صرف كثرة الفتوحات والتوسعة في البلاد والغلبة على المدن، لأنه إذا اعتبرنا أن هذا هو المصداق التام والكامل للتمكين فسيكون لذلك توالي فاسدة لايمكن الالتزام بها.

---

١. الشافي في الإمامة: ج ٤، ص ٤٥ - ٤٦، فصل في إعتراض كلامه في أنّ أبابكر يصلح للإمامة والتبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٦ - ٤٥٧، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٧، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

أ. إذا كان الملاك هو مجرد كثرة الفتوحات والتوسعة في البلاد فمعنى ذلك أن الثبات وقيمومة الدين لم يتحقق في زمن رسول الله ﷺ، لأن المسلمين لم يوفقوا لفتح كثير من المدن والأراضي.

ب. إذا كان الملاك هو مجرد كثرة الفتوحات والتوسعة في البلاد فهذا معناه أن التمكين الموجود في الآية لم يتحقق له مصداق إلى يومنا هذا ولن يكون حينئذ قابلاً للتطبيق على زمن أبي بكر وعمر وعثمان، لأنه منذ صدر الإسلام وإلى يومنا هذا لم يقبل أكثر الدول والمدن الإسلام ولم ينفذ إليهم وبالرغم من كل التوسعات والتطور الذي حصل للاسلام إلا أن أكثر العالم هم غير مسلمين بل مشركون.[1]

ج. أنه يوجب أنّ الدين تمكن في أيام معاوية ومن بعده من بني أمية أكثر من تمكنه في أيام النبيّ ﷺ وأبي بكر وعمر، لأنّ بني أمية افتتحوا بلاداً لم تفتتح قبلهم.[2]

وجاء في التبيان: «ويلزم على ذلك إمامة معاوية وبني أمية، لأنهم تمكنوا أكثر من تمكن أبي بكر وعمر وفتحوا بلاداً لم- يفتحوها».[3]

د. إذا كان مجرد التوسعة النسبية والغلبة على المدن ملاكاً، فإنما يمكن تطبيق الآية على زمن عمر بن الخطاب ولا يمكن تطبيقها

---

١. «وليس ذلك التمكين كثرة الفتوح والغلبة على البلدان، لأنّ ذلك يوجب أنّ دين الله لم يتمكن بعد إلى يومنا هذا، لعلمنا ببقاء ممالك للكفر كثيرة لم يفتحها المسلمون». الشافي في الإمامة: ج ٤، ص ٤٦، فصل في اعتراض كلامه في أنّ أبابكر يصلح للإمامة والتبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٧، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. الشافي في الإمامة: ج ٤، ص ٤٦، فصل في اعتراض كلامه في أن أبابكر يصلح للإمامة.

٣. التبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٧، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

على زمن أبي بكر وعثمان، لأن أبابكر أيضاً كان مشغولاً بالحرب الداخلية بين المسلمين[١] كما أنه في زمن عثمان لم يتحقق النفوذ والقدرة والتسلط الشامل ولذا قتل على أيدي الصحابة والتابعين له.[٢]

يقول الفخر الرازي:

إن الآية محل البحث لايمكن تطبيقها على أئمة الشيعة، لأن القوة والشوكة والنفاذ في العالم لم يتحقق لأئمة الشيعة.[٣]

ونحن بالاستفادة من نفس هذا المطلب نقول: لاتنطبق الآية أيضاً على زمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، لأن القوة والشوكة والنفاذ في العالم لم تتحقق لهم.

كما أن الاستدلال بالآية المذكورة لإثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان بالإضافة إلى الإشكالات المتقدمة يرد عليه إشكالات مهمة أخرى أيضاً نشير هنا إلى بعضها.

الاشكال الأول: التناقض مع مبنى عدم التنصيب

وهو أنه طبقاً لإدعاء الجبائي والثعلبي والقاضي عبدالجبار والفخر الرازي والقاضي الايجي والجرجاني فإن الله تعالى عين ونصب خليفة رسول الله ﷺ في هذه الآية بوضوح وصراحةً، فلو كان إدعاء هؤلاء صحيحاً فلماذا يعتقد أكثر علماء أهل

---

١. راجع المباحث المرتبطة بالآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. «سألت أباسعيد الخدري عن قتل عثمان: هل شهده أحد من أصحاب رسول الله؟ قال: نعم، لقد شهده ثمانمائة». تاريخ المدينة المنورة: ج ٤، ص ١١٧٥، ما روي من الإختلاف فيمن أعان عثمان أو أعان عليه من أصحاب النبيّ وأزواجه وغيرهم. وقال هاشم بن عتبة أحد أصحاب رسول الله ﷺ في حرب صفين عندما سأله شاب شامي: «و ما أنت وابن عفان! إنما قتله أصحاب محمد وقراء الناس حين أحدث أحداثاً وخالف حكم الكتاب...». وقعة صفين: ص ٣٥٤، هاشم والفتى الغساني وتاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٩٤، حوادث سنة ٣٧ هجرية، خبر هاشم بن عتبة المرقال.

٣. التفسير الكبير: ج ٢٤، ص ٢٥، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

السنة بأن رسول الله ﷺ لم يعين الخليفة بعده ولم ينص عليه وترك الأمر شورى بين المسلمين؟

يقول الشيخ الطوسي:

> ولو سلّمنا أنّ المراد بالإستخلاف الامامة للزم أن يكون منصوصاً عليهم وذلك ليس بمذهب أكثر مخالفينا.[1]

ويدعي الفخر الرازي في مقام الرد على هذا الاشكال أن رسول الله ﷺ لم يعين خليفته والنائب عنه نصاً صريحاً بذكر الاسم إلا أنه بيّنه بشكل نص خفي من خلال بيان الصفات والخصوصيات اللازمة لقيادة الأمة الإسلامية ويقول:

> أنه وإن كان من مذهبنا أنه عليه الصلاة والسلام لم يستخلف أحداً بالتعيين ولكنه قد استخلف بذكر الوصف... فالذي قيل إنّه عليه السلام لم يستخلف، أريد به على وجه التعيين وإذا قيل استخلف فالمراد على طريقة الوصف والأمر.[2]

وفي مقام الإجابة عن إدعاء الفخر الرازي نقول: إن تعبير «النص الخفي» غير مأنوس وغير متعارف فهو بحاجة إلى توضيح وتبيين. وقد أشكل عليه أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص (المتوفى عام ٣٧٠) من علماء أهل السنة ولم يقبل تقسيم النص إلى «نص جلي» و«نص خفي» حيث قال في تعريفه ونقده:

> فإن قال قائل: ما أنكرت أن يكون النصّ على وجهين: نصّ جليّ ونصّ خفيّ، فأمّا الجليّ فهو الذي يعقل معناه من لفظه وأمّا الخفيّ فهو الذي يدرك بالتأمل والتدبر والفكر والنظر، فتكون أحكام الحوادث مأخوذة من هذه الجهة وقد استغنينا به عن

---

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٧، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور. من أجل الاطلاع على مباني أهل السنة فيما يخص مسألة التنصيب والنص على الخلافة وعدمه يمكن مراجعة أقوال وأدلة علماء السنة في مقدمة الكتاب.

٢. التفسير الكبير: ج ٢٤، ص ٢٥، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

القياس والإجتهاد؛ قيل له: أدل ما في هذا إنّ قولك بالنصّ الخفيّ متناقضٌ فاسدٌ، لأنّ النصّ في اللغة المبالغة في إظهار المعنى الذي هو عبارة عنه ومنه قولهم: نصصتُ الحديث إلى فلان، يعني أظهرت أصله ومخرجه وقال الشاعر: أنصّ الحديث إلى أهله، فإنّ الأمانة في نصه. ويقولون: نصصت الدابة في السير، إذا بالغت في إظهار ما في وسعها وطاقتها من ذلك. ومنه المنصة، سميت بذلك لأنّ الجالس عليها يكون ظاهراً للحاضرين، فإذا كان النصّ هو الإظهار والإبانة تناقض قول القائل: نصٌّ خفيٌّ، لأنّه يكون حينئذ بمنزلة من قال: ظاهرٌ خفيٌّ وواضحٌ غامضٌ وهذا متناقضٌ فاسدٌ، فبان بذلك بطلان قول من قال: نصٌّ خفيٌّ.[١]

ولابد أن نسأل الفخر الرازي: هل أن اختيار الخليفة عن طريق النص الخفي ممكن ومعقول؟ ولماذا تترك النصوص الجلية ولاتعتني بها وتتجه إلى النص الخفي؟ ولماذا أن عمر بن الخطاب يعتبر البيعة لأبي بكر أمراً حصل اتفاقاً وبدون تأمل وروية وتدبير؟[٢]

فلو كانت الآية القرآنية دالّة على خلافة أبي بكر لكان تسميتها بـ «فلتة» غير صحيحة، فقول عمر بن الخطاب هذا يشير إلى أن الآية ليس فيها أي دلالة «لا جليّة ولا خفية» على خلافة أبي بكر.[٣]

---

١. الفصول في الأصول: ج ٤، ص ٧٦. برنامج مكتبة أهل البيت.

٢. «فلايغترنّ امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي‌بكر فلتة وتمت إلا وأنها كانت كذلك ولكن الله وقى شرها». صحيح البخاري: ص ١٣٤٢، كتاب الحدود، باب ٣١، رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، ح ٦٨٣٠.

٣. «إذا كانت بيعة أبي‌بكر فلتة، قد وقعت بلا تدبير ولا ترو ومن غير مشورة أهل الحل والعقد، فهذا يدل على أنها لم- تكن بنصّ من النبيّ ﷺ، لا نصّ صريح كما ادعاه بعض علماء أهل السنة ولا نصّ خفيّ وإشارة مفهمة كما ادعاه بعض آخر، لأن بيعته لو كانت مأموراً بها تصريحاً أو تلميحاً من النبيّ ﷺ لكانت بتدبير ولما كان للتروي ومشاورة الناس فيها مجال بعد أمر النبيّ ﷺ بها». مسائل خلافية حار فيها أهل السنة: ص ٥٣، بيعة أبي‌بكر كانت فلتة.

يقول ابن الاثير الجزري في توضيح كلام عمر بن الخطاب:

أراد بالفلتة الفجأة ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجة للشر والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلتة كل شيء فعل من غير روية وإنما بودر بها خوف انتشار الأمر.[1]

الاشكال الثاني: لزوم إثبات ايمان الخلفاء بدليل آخر

إن الله تعالى في الآية المذكورة وعد الصحابة الذين آمنوا بالله ورسوله ودين الإسلام قلباً وعملاً بالخلافة على الأرض، فالذين يريدون إثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان استناداً إلى هذه الآية فلابد أولاً أن يُثبتوا بدليل آخر إيمان هؤلاء وعملهم الصالح.[2]

فقد يُقال بأن هؤلاء لم يؤمنوا من حقيقة ولم يُسلموا ولم تكن لهم أعمال صالحة تُذكر فلايمكن تطبيق الآية عليهم.

الاشكال الثالث: عدم انطباق الآية على الشيخين□

إن الله تعالى وعد بقوله: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ بأن يمكّن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الدين الذي هو مورد رضا له تعالى.

وهذا المسألة تشير بوضوح إلى عدم صحة تطبيق الآية على عصر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، لأن الدين الذي كان قد طُبّق وعُمل به في زمنهم لم يكن مورد رضى لله تعالى، فقد تولّى الحكومة والمسؤوليات الدينية بعد رسول الله ﷺ أناسٌ لا علم لهم بالدين الحقيقي والذي هو مورد رضا الله تعالى وإليك بعض الشواهد على ذلك.

---

١. النهاية في غريب الحديث: ج ٣، ص ٤٦٧، باب الفاء مع اللام، فلت.

٢. «فأول ما في ذلك أنّ الآية مشروطة بالإيمان، فيجب على من ادعى تناولها القوم أن يبيّن إيمانهم بغير الآية». الشافي في الإمامة: ج ٤، ص ٤٥، فصل في اعتراض كلامه في أن أبابكر يصلح للإمامة.

أ. يقول الامام علي عليه السلام في حق أبي بكر وعمر وعثمان وما قاموا به في تلك الفترة:

لقد عمل الولاة قبلي بأمور عظيمة خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لذلك.[1]

ب. قال أبووائل:

قلت لعبدالرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ قال: ما ذنبي! قد بدأت بعليّ فقلت: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر. قال: فقال: فيما استطعت. قال: ثمّ عرضتها على عثمان فقبلها.[2]

فعلي عليه السلام قَبِل العمل على أساس القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، لكنه لم يكن مستعداً أن يعمل طبقاً لمنهج أبي بكر وعمر اعتقاداً منه بأن أبابكر وعمر لم يعملا طبقاً للقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله .

ج. كان أبوبكر يعترف بأنه ليس أهلاً للخلافة وقيادة الأمة الإسلامية وأن هناك أفراداً أفضل منه ويقول:

أما والله ما أنا بخيركم... وإنّ لي شيطاناً يعتريني... وليتكم ولستُ بخيركم... أقيلوني فلست بخيركم.[3]

---

١. الكافي: ج ٨، ص ٥٩، ح ٢١، خطبة لأمير المؤمنين والإحتجاج: ج ١، ص ٣٩٢، إحتجاجه على من قال بالرأي في الشرع.

٢. المسند: ج ١، ص ٧٥، مسند علي بن أبي طالب.

٣. المصنف: ج ١١، ص ٣٣٦، باب لا طاعة في معصية، ح ٢٠٧٠١؛ الثقات: ج ٢، ص ١٥٧، إستخلاف أبي‌بكر بن أبي‌قحافة؛ المعجم الأوسط: ج ٦، ص ٢٢٧، روايات منتصر بن محمد، ح ٨٥٩٧؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ٥، ص ٥٩٩، كتاب الخلافة مع الإمارة، الباب الأول في خلافة الخلفاء، خلافة أبي‌بكر، ح ١٤٠٦٢ وص ٦٣١، كتاب الخلافة، ح ١٤١١٢ وص ٦٣٦، ح ١٤١١٨؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٥، ص ١٨٣، كتاب الخلافة، باب الخلفاء الأربعة؛ شرح نهج البلاغه: ج ١، ص ١٦٩، ذيل الخطبه ٣ المعروف بالشقشقيّه، عهد أبي‌بكر بالخلافة إلى عمر بن الخطاب وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٧، ص ٢٥٥، ذيل الآيه ١٦ من سورة الحديد.

د. وأما ما يتعلق بعلم عمر واطلاعه عن دين الاسلام وأحكامه يكفيه ما قاله على منبر رسول الله حينما خطب وقال:

أيها الناس! ما إكثاركم في صداق النساء وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه والصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك. ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها... فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين! نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمائة درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ قال: وأي ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾؟[1] قال: فقال: اللهم غفراً! كلّ الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس! إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب. قال أبويعلى: وأظنه قال: فمن طابت نفسه فليفعل. إسناده جيد قوي».[2]

وهناك عدة نماذج لفتاوى صدرت من عمر بن الخطاب تدلل على مقدار علمه بدين الإسلام وأحكامه النورانية، نذكر منها.

---

١. النساء (4)، الآية 20.

٢. تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ٤٧٨، ذيل الآية ٢٠ من سورة النساء. وقد نقلت هذه الرواية وبهذا المضمون مع اختلاف قليل في الالفاظ في الكثير من مصادر أهل السنة. شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٨٢، طرف من أخبار عمر بن الخطاب؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٤، ص ٢٨٣، كتاب النكاح، باب الصداق وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ٨٣٨، الصداق، ح ٤٥٧٩٧.

يرى الخليفة الثاني أنه إذا لم يكن عند الانسان ماء يغتسل به وهو جنب فلاتجب عليه الصلاة ويمكنه أن يترك الصلاة.[1]

وحسب قول البيهقي فإن الخليفة الثاني لم يكن يعرف أحكام الشكوك في الصلاة ولم يسأل عن ذلك من رسول الله ﷺ.[2]

وطبقاً لرواية نقلها ابن أبي شيبة فإن الخليفة الثاني أراد أن يرجم إمراة وضعت حملها لستة أشهر، لكن الامام علي عليه السلام منعه من ذلك مستنداً للآية القرآنية.[3]

وقد جمع العلامة الأميني في كتابه ما يقارب ۱۰۰ مورداً تدل على جهل عمر بن الخطاب بأحكام الإسلام والتي أدّت به إلى إصدار فتاوى مخالفة لنص القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ، يمكن الرجوع إليه.[4]

هـ. وأما فيما يخص علم وفقاهة عثمان بأحكام الإسلام أيضاً فيكفي فيه قول بدرالدين العيني وهو أحد أهم شرّاح صحيح البخاري بأنّ «عمر كان أعلم وأفقه من عثمان ولكن كان يعسر عليه حفظ القرآن».[5]

---

١. «أنّ رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبتُ فلم أجد ماء؟ فقال: لاتصلّ...». صحيح مسلم: ص ٢٠٠، كتاب الحيض، باب التيمم، ح ٨١٨ وصحيح البخاري: ص ٧٩، كتاب التيمم، باب ٤، باب المتيمم هل ينفخ فيهما، ح ٣٣٨. وطبعاً حذف البخاري جملة «لاتصل» حفاظاً على شخصية عمر.

٢. «لا والله ما سمعت منه فيه شيئاً ولا سألت عنه». السنن الكبرى: ج ٣، ص ٢٨٢، كتاب الصلاة، جماع أبواب سجود السهو وسجود الشكر، باب من شك في صلاته فلم يدر صلى ثلاثاً أو أربعاً، ح ٣٩١١.

٣. «رفع إلى عمر امرأةٌ ولدت لستة أشهر، فأراد عمر أن يرجمها، فجاءت أختها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: إنّ عمر يرجم أختي، فأنشدك الله إن كنت تعلم أنّ لها عذراً لما أخبرتني به. فقال علي عليه السلام: إنّ لها عذراً. فكبرت تكبيرة سمعها عمر من عنده، فانطلقت إلى عمر فقالت: إنّ علياً زعم أنّ لأختي عذراً. فأرسل عمر إلى علي: ما عذرها؟ قال: إنّ الله عزوجل يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾، (سورة البقرة (٢) والآية ٢٣٣) وقال: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، (سورة الأحقاف (٤٦) والآية ١٥) فالحمل ستة أشهر والفصل أربعة وعشرون شهراً. قال: فخلّى عمر سبيلها. قال ثم إنها ولدت بعد ذلك لستة أشهر». المصنف: ج ٧، ص ٣٥٠، باب التي تضع لستة أشهر، ح ١٣٤٤٤.

٤. الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ج ٦، ص ١٢٠ - ٤٦٩، نوادر الأثر في علم عمر.

٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٥، ص ٢٠٣، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ذيل الحديث ٦٩.

وقـال هاشـم بـن عتبـة وهـو مـن أصـحاب رسـول الله ﷺ في حـرب صـفين وفي مقام الإجابة عن سؤال ذلك الشاب الشامي:

ومـا أنـت وابـن‌عفـان! إنـما قتلـه أصـحاب محمـد وقـراء النـاس
حين أحدث أحداثاً وخالف حكم الكتاب.[1]

وبناء على ما تقدم كيف يمكن القول بأن الدين الذي عُمل به في زمن خلافة أبي - بكر وعمر وعثمان هو الدين المطلوب عند الله سبحانه؟

الاشكال الرابع: عدم تحقق الأمن في زمان أبي بكر

أعطـى الله سـبحانه وتعـالى في نهايـة الآيـة الوعـد بتحقـق الأمـن والطمأنينـة في المجتمع، حيث قال: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾. وقد طبّق بعض المتعصبين من أهل السنة الآية على زمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان مع أن ذلك غير صحيح اطلاقاً، إذ لو كان الأمن في زمنهم متحققاً فلماذا كان أبوبكر مشغولاً بالحروب الداخلية على طولِ مدة خلافته؟ يراجع ذيل آية 54 من سورة المائدة وكلام الفخر الرازي ذيل هذه الآية.[2]

ولماذا أُغتيل كلاً من الخليفة الثاني والثالث وهما من الشخصيات البارزة في الحكومة الإسلامية؟ فهل هذا مؤشر على وجود الأمن أم هو غاية الاضطراب وعدم الاسقرار؟

ولماذا كان جميع الصحابة معترضين على أعمال وتصرفات الخليفة الثالث وقاموا بمحاصرته وقتله في بيته في المدينة؟

يقول المفضل مخاطباً الامام الصادق عليه السلام:

---

١. وقعة صفين: ص ٣٥٤، هاشم والفتى الغساني وتاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٩٤، حوادث سنة ٣٧ هجرية، خبر هاشم بن عتبة المرقال.

٢. راجع: التفسير الكبير: ج ١٢، ص ٢٠ - ٢٢، الآية ٥٤ من سورة المائدة.

يـابن رسـول الله! فـإنّ النواصـب تـزعم أنّ هـذه الآيـة أنزلـت في أبي بكـر وعمـر وعـثمان وعـلي. فقـال: لا هـدى الله قلـوب الناصـبة! متـى كـان الـدين الـذي ارتضـاه الله ورسـوله متمكنـاً بانتشـار الأمـن في الأمـة وذهـاب الخـوف مـن قلوبهـا وارتفـاع الشـك مـن صـدورها في عهـد واحـد مـن هـؤلاء أو في عهـد عـلي عليه السلام مـع ارتـداد المسـلمين والفـتن التـي كانـت تثـور في أيـامهم والحـروب والفـتن التـي كانـت تشب بين الكفار وبينهم.[1]

وقد حاول ابن‌عربي بعد أن التفت إلى الاشكال المذكور الدفاع عن ذلك فقال:

فـإن قيـل: هـذا الأمـر لايصـحّ إلا في أبي بكـر وحـده، فأمـا عمـر وعـثمان فقـتلا غيلـة وعـليٌ قـد نـوزع في الخلافـة؟ قلنـا لـيس في ضـمن الأمـن السلامة مـن المـوت بـأي وجـه كـان وأمـا عـلي فلـميكـن نزالـه في الحـرب مـذهباً للأمـن ولـيس مـن شرط الأمـن رفـع الحـرب إنـما شرطـه ملـك الإنسـان لنفسـه باختيـاره، لا كـما كـان أصـحاب النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم بمكـة... وحقيقـة الحـال أنهـم كـانوا مقهـورين فصـاروا قـاهرين وكـانوا مطلـوبين فصـاروا طـالبين، فهـذا نهايـة الأمـن والعز.[2]

وطـرح القرطبـي وهـو أحـد علـماء ومفسرـي أهـل السـنة كـلام ابـن‌العربي ثـم تعـرّض لنقده وقال:

---

١. الغيبـة: ص ١٧٢، مـا ورد عـن الأئمـة: في غيبتـه عليه السلام، حـديث ١٢٩ وكـمال الـدين وتمـام النعمـة: ج ٢، ص ٣٩٠، بـاب ١، ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في النص على القائم عليه السلام، ح ٥٠.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣٧٤، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور. نقلاً عن ابن‌عربي.

هـذه الحـال لم تختـص بالخلفـاء الأربعـة حتـى يخصـوا بهـا مـن عموم الآية، بل شاركهم في ذلك جميع المهاجرين بل وغيرهم.[1]

الاشكال الخامس: اختصاص الآية بزمن النبي ﷺ

هنـاك رويـات منقولـة في المصـادر الحديثيـة والتفسـيرية لأهـل السـنة عـن صـحابة رسـول الله ﷺ تشـير إلى أن الآيـة التـي هـي محـل البحـث نـاظرة إلى عهـد رسـول الله ﷺ ولا ربط لها بالخلفاء الأربعة! ومن تلك الروايات:

1. رواية أبو العالية

يقول أبو العالية:

كـان النبـيّ ﷺ وأصـحابه بمكـة نحـواً مـن عشر سنين يـدعون إلى الله وحـده وإلى عبادتـه وحـده لا شريـك لـه سراً وهـم خـائفون لا يـؤمرون بالقتـال حتـى أمـروا بـالهجرة إلى المدينـة، فقـدموها، فـأمرهم الله بالقتـال فكـانوا بهـا خـائفين يمسـون في السـلاح ويصـبحون في السـلاح، فصـبروا عـلى ذلـك مـا شـاء الله، ثـمّ إنّ رجـلاً مـن الصـحابة قـال: يـا رسـول الله! أبـد الـدهر نحـن خـائفون هكـذا؟ أمـا يـأتي علينـا يـوم نـأمن فيـه ونضـع عنـا السـلاح؟ فقـال رسـول الله ﷺ: لـن تصـبروا إلا يسـيراً حتـى يجلـس الرجـل مـنكم في المـلأ العظـيم محتبيـاً ليسـت فيـه حديـدة، وأنـزل الله هـذه الآيـة، فـأظهر الله نبيّـه عـلى جزيـرة العـرب فـآمنوا ووضـعوا السـلاح، ثـم تجـبروا فغـير

---

١. المصدر.

الله ما بهم وكفروا بهذه النعمة فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم.[١]

2. رواية أبي بن كعب

يقول أبي بن كعب:

لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لايبيتون إلا في السلاح ولايصبحون إلا فيه، فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لانخاف إلا الله؟ فنزلت ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾.[٢]

ويقول الآلوسي أحد مفسري أهل السنة بعد نقله لهذه الرواية:

ولايتأتى معه الإستدلال بالآية على صحة أمر الخلفاء أصلاً، ولعله لايقول به ويستغنى عنه بما هو أوضح دلالة.[٣]

3. رواية براء بن عازب

يقول براء بن عازب من أصحاب رسول الله ﷺ :

فينا نزلت يعني آية: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ ونحن في خوف شديد.[١]

---

١. الكشف والبيان: ج ٧، ص ١١٥، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٠، ص ٢١٢، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور، ح ١٩٨٣٥؛ الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣٧٣، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور؛ تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١٢ - ٣١٣، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ١٩٨، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ١٩٨، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٥، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٥، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

ويذكر مقاتل بن سليمان (المتوفى عام ١٥٠) واسماعيل بن عبدالرحمن السدي (المتوفى عام ١٢٨) وهما من مفسري أهل السنة القدماء في صدد تفسير وبيان شأن نزول الآية مورد البحث مع التوجه إلى هذه الروايات:

أنّ كفار مكة صدّوا المسلمين عن العمرة عام الحديبية، فقال المسلمون: لو أنّ الله عزّوجلّ فتح علينا مكة ودخلناها آمنين! فسمع الله عزوجل قولهم، فأنزل الله تبارك وتعالى **﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** يعني أرض مكة، **﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾** من بني إسرائيل وغيرهم، وعدهم أن يستخلفهم بعد هلاك كفار مكة **﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾** الإسلام حتى يشيع الإسلام **﴿الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾** يعني الذي رضي لهم **﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾** من كفار أهل مكة **﴿أَمْناً﴾** لايخافون أحداً **﴿يَعْبُدُونَنِي﴾** يعني يوحدونني **﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾** من الآلهة **﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾** التمكين في الأرض **﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** يعني العاصين.[٢]

كما طبّق ابن كثير الدمشقي الوعد في الآية على زمن رسول الله ﷺ حيث قال:

---

١. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ج ٨، ص ٢٦٢٨، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور، ح ١٤٧٦٧؛ تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١٣، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ١٩٧، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. تفسير مقاتل: ج ٢، ص ٤٢٤، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور. «عن السدي **﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** قال: لما صدهم المشركون عن العمرة يوم الحديبية وعدهم الله عزوجل أن يظهرهم». تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ج ٨، ص ٢٦٢٧، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور، ح ١٤٧٥٩.

هذا وعدٌ من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنّه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمناً وحكماً فيهم وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمنة، فإنه لم‌يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها.[1]

وصحيح أن ابن‌كثير طبّق بعد ذلك الآية على عصر الخلفاء الأربعة أيضاً لكنه لم‌يحصر الوعود التي أعطيت في الآية بزمنهم اطلاقاً. ويقول ابن‌كثير مع الأخذ بنظر الاعتبار الوعود التي أعطيت في الآية ومع التوجه إلى رواية: «لايزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثناعشر رجلاً ثمّ تكلّم النبيّ ﷺ بكلمة خفيت عنّي، فسألت أبي: ماذا قال رسول الله؟ فقال: قال: كلّهم من قريش» ما نصه:

وفي هذا الحديث دلالة على أنه لابد من وجود إثني‌عشر خليفة عادل... فأما هؤلاء فإنهم يكونون من قريش يلون فيعدلون وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة، ثمّ لايشترط أن يكون متتابعين، بل يكون وجودهم في الأمة متتابعاً ومتفرقاً وقد وجد منهم أربعة على الولاء وهم أبوبكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ علي، ثمّ كانت بعدهم فترة، ثمّ وجد منهم من شاء الله، ثمّ قد يوجد منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه الله تعالى ومنهم المهدي الذي اسمه يطابق اسم رسول الله ﷺ وكنيته كنيته، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.[2]

---

١. تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١١ - ٣١٢، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١٢، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

وكما ترى هنا فإن ابن كثير يذكر المهدي عليه السلام أيضاً كأحد هؤلاء الولاة الاثني-عشر.

ومع التوجه إلى الروايات السابقة المنقولة عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتبين أن الآية المذكورة ترتبط بزمن دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا علاقة لها بعصر-خلافة أبي-بكر وعمر وعثمان اطلاقاً وإن تطبيقها على عصرهم إنما هو مجرد استنباط ورأي شخصي ومن باب بيان المصاديق.

الاشكال السادس: عدم وجود الأمن في زمن الخلفاء الثلاثة

ادعى علماء ومفسرو أهل السنة في بداية البحث أن الآية تدل على خلافة الخلفاء الأربعة[1] لكنهم عندما يأتون إلى مقام تطبيق الآية والوعود التي جاءت فيها على عصر الخلفاء الأربعة ينقلون روايات تشير إلى أن التمكين والأمن والاطمئنان والاستقرار الموجودة في الآية لاتنطبق على زمن الامام علي عليه السلام ويقتصرون على ذكر أبي بكر وعمر وعثمان[2] بل لم يعتبر البعض الآية منطبقة على زمن عثمان أيضاً واكتفى بذكر أبي بكر وعمر.[3]

---

١. «قال الضحاك في كتاب النقاش: هذه الآية تتضمن خلافة أبي‌بكر وعمر وعثمان وعلي، لأنهم أهل الإيمان وعملوا الصالحات... وإلى هذا القول ذهب ابن‌العربي في أحكامه وقال: قال علماؤنا: هذه الآية دليل على خلفاء الأربعة». الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣٧٣، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. «ثمّ إنّ الله تعالى قبض نبيّه صلى الله عليه وسلم فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي‌بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا فيه، فأدخل عليهم الخوف، فاتخذوا الحجزة والشرط وغيّروا فغيّر بهم». تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٣١٢ - ٣١٣، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ١٩٨، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٣. «و قال بعض السلف: خلافة أبي‌بكر وعمر حقٌّ في كتاب الله ثم تلا هذه الآية». تفسير القرآن العظيم، ابن‌كثير: ج ٣، ص ٣١٣، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور. «عبدالرحمن بن عبدالحميد المصري يقول: أرى ولاية أبي‌بكر وعمر في كتاب الله عزوجل يقول الله تبارك وتعالى:...». تفسير القرآن العظيم، ابن أبي‌حاتم: ج ٨، ص ٢٦٢٨، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور، ح ١٤٧٦٤. «نزلت في أبي‌بكر وعمر». الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣٧٣، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

رأي محدثي ومفسري الشيعة

ويعتقد محدثو ومفسرو الشيعة على نحو الاتفاق تقريباً بأن الآية محل البحث ناظرة إلى عصر ظهور وحكومة المهدي عليه السلام وذلك بالنظر إلى الصفات والوعود التي ذكرت في الآية والروايات التي وردت بشأنها.

يقول علي بن ابراهيم القمي:

إن آية ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ نزلت في القائم من آل محمد عليه وعلى آبائه السلام.[1]

ويقول الشيخ الطوسي (المتوفى عام ٤٦٠):

وقال أهل البيت:: إنّ المراد بذلك المهدي، لأنّه يظهر بعد الخوف ويتمكن بعد أن كان مغلوباً.[2]

ويقول الامام علي عليه السلام طبقاً لرواية نقلها الطبرسي بعد أن ذكر نقاط ضعف ومثالب أبي بكر وعمر وعثمان:

كلّ ذلك لتتمّ النظرة التي أوحاها الله تعالى لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله ويحقّ القول على الكافرين ويقترب الوعد الحق الذي بينه في كتابه بقوله: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه وغاب صاحب الأمر بإيضاح الغدر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوة له وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم-

---

١. تفسير القمي: ج ١، ص ١٤، مقدمة الكتاب.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٥٧، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

تروهـا ويظهـر ديـن نبيّـه عـلى يديـه عـلى الـدين كلّـه ولـو كـره المشركون.[1]

ويقول الطبرسي (المتوفى عام ٥٤٨):

والمروي عن أهل البيت: أنها نزلت في المهديّ من آل محمد. وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنّه قرأ الآية وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجلٌ من عترتي إسمه إسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.[2]

وعن الامام الصادق عليه السلام في ضمن زيارة الامام الحسين عليه السلام أن الوعود المذكورة في الآية مرتبطة بعصر إمام الزمان عليه السلام، قال:

واجعل لهم أياماً مشهودة وأوقاتاً محمودة توشك منها فرجهم وتوجب فيها تمكينهم ونصرتهم كما ضمنت لأوليائك في كتابك المنزل، فإنك قلت وقولك الحق: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[3].

ويرى العلامة الطباطبائي بالنظر إلى المطالب السابقة والوعود المذكورة في الآية بأنه إذا كان الاستخلاف في الآية بمعنى الخلافة وقيادة الأمة فالآية فضلاً عن عدم انطباقها على زمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لاتنطبق حتى على زمن حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والامام علي عليه السلام، قال:

---

١. الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٢، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.

٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٣٧١، في ذيل الآية 55 من سورة النور.

٣. كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٩، ص ٣٢٩، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور. نقلاً عن مصباح المتهجد: ص ٧٢٧.

وهذا المجتمع الطيب الطاهر على ما له من صفات الفضيلة والقداسة لم يتحقق ولم ينعقد منذ بعث النبي ﷺ إلى يومنا هذا وإن انطبق فلينطبق على زمن ظهور المهدي عليه السلام على ما ورد من صفته في الأخبار المتواترة عن النبيّ ﷺ وأئمة أهل البيت: لكن على أن يكون الخطاب للمجتمع الصالح لا له وحده... فالحق أنّ الآية إن أعطيت حق معناها لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور المهدي عليه السلام وإن سومح في تفسير مفرداتها وجملها وكان المراد باستخلاف الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات استخلاف الأمة بنوع من التغليب ونحوه.[١]

كما أن كلام عطية في مصادر أهل السنة في ذيل هذه الآية يشير إلى أن نزول الآية في أهل البيت: وأن تحقق الوعود الإلهية يكون في عصر حكومة المهدي عليه السلام وظهوره في مكة عند الكعبة.

أخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ قال: أهل بيت ههنا وأشار بيده إلى القبلة».[٢]

ويقول عبدالله بن سنان:

سألت أباعبد الله عليه السلام عن قول الله جل جلاله: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ قال: هم الأئمة.[٣]

ويقول عبدالله بن سنان في رواية أخرى:

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ١٥، ص ١٥٦ – ١٥٧، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ١٩٨، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٣. الكافي: ج ١، ص ١٩٣ – ١٩٤، كتاب الحجة، باب أنّ الأئمة خلفاء الله عزوجل في أرضه وأبوابه التي منها تؤتى، ح ٣.

سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾. قال: نزلت في عليّ بن أبي‌طالب والأئمّة من ولده:. ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ﴾. قال: عنى به ظهور القائم عليه السلام[1].

اشكالات مفسري العامة

وقد أشكل بعض المفسرين من أهل السنة على تطبيق الآية المذكورة على عصر المهدي عليه السلام، وسنذكر هنا اشكالين مع الجواب عنهما.

الاشكال الأول: عدم شمول الآية للغائب□

جاء في كتاب روح المعاني: «والإمام المهدي لم‌يكن موجوداً حين النزول قطعاً بالإجماع، فلايمكن حمل الآية على وعده بذلك».[2]

جواب الاشكال

وفي مقام الإجابة نقول: نحن نعتقد بأن رسول الله والائمة: هم مخاطبون للآية بما هم مجموعة واحدة وقد وعدهم الله تعالى باستخلاف الأرض والتمكين وتثبيت دين الإسلام. وحضور نفس النبي والامام علي والحسن والحسين: يكفي في صحة توجه الخطاب ولايلزم أن يكون جميع مخاطبي الآية موجودين وحاضرين في زمن نزول الآية، فالله تعالى خاطب الموجودين من تلك المجموعة من باب التغليب.

يقول العلامة المظفر:

---

١. كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٩، ص ٣٢٨، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٨، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

...فلصحّة خطاب الجمع بحضور البعض، تغليباً للحاضرين على الغائبين، فلايكون عدم حضور أئمّتنا الإثني عشر- مانعاً من الوعد لهم، لاسيّما وقد حضر- عظماؤهم وهم أمير المؤمنين والحسنان:.[1]

بالإضافة إلى ذلك فإن خطابات القرآن لاتختص بالحاضرين في زمن نزول الآيات فقط، بل تشمل الغائبين والمعدومين الذين يأتون في المستقبل.

جاء في كتاب روح المعاني:

أنّ الخطاب للنبيّ ﷺ وأهل بيته:، فهم الموعودون بالإستخلاف وما معه ويكفي في ذلك تحقق الموعود في زمن المهدي ولاينافي ذلك عدم وجوده عند نزول الآيه لأنّ الخطاب الشفاهي لايخصّ الموجودين.[2]

وللتوضيح نقول: أن خطابات القرآن ليست مرتبطة بزمان معين بل يشمل الذين يأتون في المستقبل، فمثلا قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[3] يخاطب جميع الناس الذين يأتون في العصور المتأخرة بأن عليهم الطاعة. أو عندما يقول مثلاً: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[4] فهو يخاطب جميع المؤمنين بأنكم سوف تمتحنون. وعندما يقول: ﴿**آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ**

١. دلائل الصدق لنهج الحق: ج ٥، ص ٣٨٦ - ٣٨٧، تعيين إمامة علي بالقرآن، الآية ٨٤.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٩، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٣. سورة النساء (٤)، الآية ٥٩.

٤. سورة البقرة (٢)، الآية ١٥٥.

﴿فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[1] فهو يخاطب الأجيال القادمة أيضاً بأنه آمنوا وأنفقوا.

الاشكال الثاني: عدم انطباق الآية على الاثني عشر إماماً

يعتقد بعض علماء أهل السنة بأن الآية لايمكن تطبيقها على جميع أئمة الشيعة الاثني عشر ـ لأن الوعود الإلهية والأوصاف المذكورة في الآية لاتصدق على جميع الأئمة الاثني عشر.

جواب الاشكال

أنه من أجل تطبيق الآية على الأئمة الاثني عشر ـ لايلزم أن تتحقق الوعود والأوصاف في الآية في زمن جميع الأئمة بل إن تحققها في عصر ـ إمام الزمان وحكومته يصحح الخطاب لجميع الأئمة، فعلى سبيل المثال: لو قيل: «بنوأمية قتلوا الإمام الحسين عليه السلام» فلايعني ذلك أن يكون جميع بني أمية قد اشتركوا في قتل الإمام الحسين عليه السلام، بل قتل البعض له كافياً في صحة تلك الجملة.[2]

فنحن نعتقد بأن الآية تخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الشيعة الاثني عشر ـ إلا أن تحقق الوعود الإلهية والأوصاف الموجودة في الآية يرتبط بزمن المهدي عليه السلام وعصر ـ حكومته.

الخلاصة□

١. إن «مِن» في الآية بيانية ولست تبعيضية.

٢. إن الاستخلاف في الآية بمعنى «النيابة عن السابقين» لا «الخلافة والقيادة».

٣. إن التمكين في الآية ليس بمعنى «كثرة الفتوحات والتوسع في البلاد».

---

١. سورة الحديد (٥٧)، الآية ٧.

٢. «...وكذا لاينافي عدم حصوله للكلّ، لأنّ الكلام نظير بنوفلان قتلوا فلاناً». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٥٣٩، في ذيل الآية ٥٥ من سورة النور.

٤. إن دلالة الآية على صحة خلافة الخلفاء تنافي مبنى أكثر أهل السنة الذين يعتقدون بأنه لاتوجد أي آية أو رواية على تعيين خليفة رسول الله.

٥. إن استعمال مفاهيم من قبيل «نص جلي» و«نص خفي» لتوجيه مطلب وإثبات مدعى لم يقبله علماء السنة أنفسهم لوجود التناقض.

٦. ينبغي للذين يريدون التمسك بالآية المذكورة لإثبات خلافة الخلفاء أن يثبتوا بدليل آخر ومن خارج الآية أنهم متصفون بالإيمان والعمل الصالح.

٧. مع التوجه إلى فقرة ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ من الآية نفهم أنه إنما يُمكّن لمن يريد أن يطبق دين الله في الأرض فيما لو كان له علم ومعرفة كافية به، مع أن الشواهد والقرائن التاريخية تدل على أن الخلفاء لم يتوفر لهم هذا العلم المطلوب فيما يخص الدين الذي يرتضيه ويريده الله سبحانه.

٨. تدل فقرة ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ من الآية على أن المجتمع الذي وعده الله تعالى للمسلمين هو ما كان مستقراً فيه الأمن والاطمئنان، في حال أن الدلائل والشواهد والقرائن تشير إلى عدم توفر ذلك في زمن خلافة الخلفاء، بل كان في قمة التزعزع والتشتت.

٩. تشير الروايات الموجودة في مصادر وتفاسير أهل السنة في ذيل الآية المذكورة إلى أنها مرتبطة بزمن رسول الله ﷺ نفسه ولا علاقة لها بعصر الخلفاء.

١٠. أن الخطاب في الآية ناظر إلى أهل البيت: وأن الوعود الإلهية الموجودة فيها ستحقق في زمن إمام العصر والزمان عليه السلام.

٣. آية الغار

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١].

وجهة نظر أهل السنة في مفاد الآية

قال الفخر الرازي فيما يخص المفاد والمضمون الكلي للآية:

ذكروا أنّ قريشاً ومن بمكة من المشركين تعاقدوا على قتل رسول الله ﷺ ، فنزل ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٢] فأمره الله تعالى أن يخرج هو وأبوبكر أول الليل إلى الغار... وخرج رسول الله ﷺ وأبوبكر أول الليل إلى الغار وأمر علياً أن يضطجع على فراشه ليمنعهم السواد من طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه إلى ما أمره الله به. فلما وصلا إلى الغار دخل أبوبكر الغار أولاً يلتمس ما في الغار. فقال له النبيّ ﷺ : ما لك؟ فقال: بأبي أنت وأمي! الغيران مأوى السباع والهوام، فإن كان فيه شيء كان بي لا بك. وكان في الغار جحر، فوضع عقبه عليه لئلايخرج ما يؤذي الرسول. فلما طلب المشركون الأثر وقربوا بكى أبوبكر خوفاً على رسول الله ﷺ . فقال ﷺ : لاتحزن إن الله معنا. فقال أبوبكر: إن الله لمعنا؟ فقال الرسول: نعم. فجعل يمسح الدموع عن خده... وقيل: لما طلع المشركون فوق الغار أشفق أبوبكر على

---

١. سورة التوبة (٩)، الآية ٤٠.

٢. سورة الأنفال (٨)، الآية ٣٠.

رسول الله ﷺ وقال: إن تصب اليوم ذهب دين الله. فقال رسول الله ﷺ : ما ظنك بإثنين الله ثالثهما! وقيل: لما دخل الغار وضع أبوبكر ثمامة على باب الغار وبعث الله حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت نسجت عليه وقال رسول الله ﷺ : اللهم أعم أبصارهم، فجعلوا يترددون حول الغار ولايرون أحداً.[1]

وطبقاً لكلام الآلوسي فقد كان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي، فخشي أبوبكر أن يخرج منها شيء يؤذي رسول الله ﷺ ، فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه ويلسعنه وجعلت دموعه تنحدر وهو لايرفع قدمه حباً لرسول الله ﷺ .[2]

وقد عدّ أهل السنة استناداً إلى النصوص التي وردت في كتبهم مصاحبة أبي بكر لرسول الله ﷺ عند مهاجرته من مكة إلى المدينة وحضوره معه في الغار أمراً قطعيّاً ومسلّماً وصاروا بصدد إثبات أفضلية أبي بكر وصلاحيته للخلافة استناداً إلى هذه الآية.

تمسك عمر بن الخطاب بآية الغار

يقول محمد بن عيسى الترمذي في كتاب «الشمائل المحمدية»:

واجتمع المهاجرون يتشاورون، فقالوا: انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار ندخلهم معنا في هذا الأمر. فقالت الأنصار: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ. فقال عمر: من له مثل هذه الثلاث: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ

---

١. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٣، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٠، ص ٤٠٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

﴿هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾، من هما؟ قال: ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة.[١]

وقال القرطبي (المتوفى عام ٦٧١) في ذيل الآية محل البحث:

ولهذا قال بعض العلماء: في قوله تعالى ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ ما يدلّ على أنّ الخليفة بعد النبيّ أبوبكر الصديق، لأنّ الخليفة لايكون أبداً إلا ثانياً.[٢]

تحليل ونقد استدلال أهل السنة

هناك مطالب ومناقشات كثيرة ترد على كلام أهل مفسريهم ورواياتهم في ذيل آية الغار وسنبدأ مشيرين إلى رواية من صحيح البخاري ثم نقسم الأبحاث المرتبطة بآية الغار إلى قسمين وعلى شكل سؤالين نسلط الضوء فيهما على النقد الموضوعي لادعاءات أهل السنة في هذا المجال.

من خلال اعتراف عائشة بأنه لم‌تنزل أي آية من القرآن الكريم بحق أبي بكر وعائشة يتسرب الشك إلى ما نقله الترمذي، حيث يقول يوسف بن ماهك طبقاً لما نقله محمد بن إسماعيل البخاري:

كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه. فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً. فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم‌يقدروا عليه. فقال مروان: إنّ هذا الذي أنزل الله فيه

---

١. الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٣٥٤، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة، نقلاً عن الترمذي. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: ج ١، ص ٥٣، حوادث سنة ١١، ذكر شيء مما ورد في استخلافه ﷺ أبابكر في الصلاة والسيرة النبوية، ابن‌هشام: ج ٤، ص ٣١١، خطبة عمر قبل أبي‌بكر عند بيعة العامة. باختصار. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي‌حاتم: ج ٦، ص ١٨٠٠، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة. باختصار.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٣٥٤، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾[١]. فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أنّ الله أنزل عذري[٢].

وبالنظر إلى هذه الرواية التي نقلها البخاري فإذا ادعى أحد بأن آية الغار نزلت في أبي بكر فلابد أن يقبل بأن عائشة تحدثت خلاف الواقع، أو أن رواية البخاري غير معتبرة وأنه يكذب في نسبة الكلام إلى عائشة أو غيرها.

السؤال الأول: هل أن اصطحاب النبي ﷺ لأبي بكر عند الهجرة أمر قطعي؟

والجواب بالنفي فيما إذا نظرنا إلى الشواهد التي سنذكرها.

الشاهد الأول: حضور أبي بكر في الصلاة مع سالم مولى أبي حذيفة□

ينقل الكثير من المحدثين والمؤرخين من أهل السنة رواية عن عبدالله بن عمر تشير إلى أن أبابكر كان قد هاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ وقد كان حاضراً في المدينة أثناء هجرة النبي من مكة إلى المدينة وعليه فلايمكن أن يكون مصاحباً له.

فقد ذكر كلٌ من مالك بن أنس (المتوفى عام ١٧٩) وعبدالرزاق الصنعاني (المتوفى عام ٢١١) ومحمد بن اسماعيل البخاري (المتوفى عام ٢٥٦) وسليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى عام ٣٦٠) وأبونعيم الاصفهاني (المتوفى عام ٤٣٠) وابن حزم الأندلسي (المتوفى عام ٤٥٦) وأحمد بن حسين البيهقي (المتوفى عام ٤٥٨) وابن حجر العسقلاني (المتوفى عام ٨٥٢) نقلاً عن عبدالله بن عمر:

---

١. سورة الأحقاف (٤٦)، الآية ١٧.

٢. صحيح البخاري: ص ٩٨١ - ٩٨٢، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحقاف، ح ٤٨٢٧.

كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب النبيّ ﷺ والأنصار في مسجد قباء، فيهم أبوبكر وعمر وأبوسلمة وزيد وعامر بن ربيعة.[1]

فلو كان أبوبكر مرافقاً للنبي ﷺ أثناء الهجرة وكان معه في الغار فكيف ينسجم هذا مع حضوره في المدينة وصلاته خلف سالم مولى أبي حذيفة؟

---

١. المدونة الكبرى: ج ١، ص ٨٥، كتاب الصلاة، في الصلاة خلف السكران والصبي والعبد والأعمى والإمام يصلي بغير رداء؛ المصنف: ج ٢، ص ٣٨٨، كتاب الصلاة، باب القوم يجتمعون من يؤمهم، ح ٣٨٠٧. «كان سالم مولى أبي‌حذيفة يؤم المهاجرين الأولين وأصحاب النبيّ ﷺ في مسجد قباء، فيهم أبوبكر وعمر وأبوسلمة وزيد وعامر بن ربيعة». صحيح البخاري: ص ١٤٠٧، كتاب الأحكام، باب ٢٥، باب إستقضاء الموالي وإستعمالهم، ح ٧١٧٥. «لما قدم المهاجرون الأولون العُصبة موضع بقباء، قبل مقدم رسول الله ﷺ وكان يؤمّهم سالم مولى أبي‌حذيفة وكان أكثرهم قرآناً». صحيح البخاري: ص ١٤٣، كتاب الأذان، باب ٥٤، باب إمامة العبد والمولى، ح ٦٩٢. أورد البخاري هذه الرواية في موردين من كتابه لكن العسقلاني يرى أنها رواية واحدة قام البخاري بتقطيعها ونقلها في موردين. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٢، ص ٢١٨، كتاب الأذان، باب ٥٤، باب إمامة العبد والمولى، ذيل الحديث ٦٩٢. «كان سالم مولى أبي‌حذيفة يؤم المهاجرين الأولين أصحاب النبيّ ﷺ والأنصار في مسجد قباء، فيهم أبوبكر وعمر وأبوسلمة وزيد وعامر بن ربيعة». المعجم الكبير: ج ٧، ص ٥٩، ح ٦٣٧١. «لما قدم المهاجرون الأولون العُصبةَ قبل مقدم النبيّ ﷺ كان يؤمّهم سالم مولى أبي‌حذيفة، كان أكثرهم قرآناً فيهم أبوبكر وعمر». حلية الأولياء وطبقات الأوصياء: ج ١، ص ١٧٧، ترجمة سالم مولى أبي‌حذيفة، رقم ٢٩. «كان سالم مولى أبي‌حذيفة يؤم المهاجرين الأولين أصحاب رسول الله ﷺ والأنصار في مسجد قباء، فيهم أبوبكر وعمر وأبوسلمة وزيد بن حارثة وعامر بن ربيعة». المحلى: ج ٤، ص ٢٠٨، ذيل المسألة ٤٨٧، الأفضل بالإمامة أقرؤهم للقرآن. «كان سالم مولى أبي‌حذيفة يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار في مسجد قباء، فيهم أبوبكر وعمر وأبوسلمة وزيد بن حارثة وعامر بن ربيعة». السنن الكبرى: ج ٤، ص ٢٣٥، كتاب الصلاة، جماع أبواب اختلاف نية الإمام والمأموم، باب إمامة الموالي، ح ٥٢٢٥ و٥٢٢٦ والإصابة في تمييز الصحابة: ج ٣، ص ١٢، ترجمة سالم، رقم ٣٠٥٩. «كان يؤم المهاجرين الأولين قبل الهجرة في مسجد قباء وفيهم أبوبكر وعمر». الأعلام: ج ٣، ص ٧٣، ترجمة سالم.

توجيهات البيهقي

ومما يجدر الإشارة إليه أن البيهقي من بين العلماء المذكورين التفت إلى هذا الاشكال وعدم تناسب ما نُقل مع قضية مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ أثناء الهجرة، فأجاب عن ذلك فقال:

كذا قال في هذا وفيما قبله وفيهم أبوبكر وعمر. ولعله في وقت آخر، فإنه إنما قدم أبوبكر مع النبيّ ويحتمل أن تكون إمامته إياهم قبل قدومه وبعده وقول الراوي: وفيهم أبوبكر، أراد بعد قدومه.[1]

نقد توجيهات البيهقي

إن توجيهات البيهقي ليست إلا مجرد احتمال وهو خلاف ظاهر الرواية، إذ أن الرواية تقول بأن سالماً كان يصلي بمن جاءوا إلى المدينة قبل النبي ﷺ وأن أبابكر وعمر كانوا من ضمن أولئك المصلين خلف سالم. ولعل ابن حجر العسقلاني وهو من أهم شراح صحيح البخاري لم يقبل بتوجيه البيهقي لنفس السبب وقال: «ولا يخفى ما فيه».[2]

---

١. السنن الكبرى: ج ٤، ص ٢٣٥، كتاب الصلاة، جماع أبواب إختلاف نية الإمام والمأموم، باب إمامة الموالي، ذيل ح ٥٢٢٦. وقد ذكر العيني وهو أحد شراح البخاري أيضاً كلام البيهقي. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٢٤، ص ٢٥٤، كتاب الأحكام، باب إستقضاء الموالي وإستعمالهم، ذيل ح ٣٧. كما نقل العيني توجيهاً للرواية في مكان آخر نقلاً عن شخص باسم الداوودي: يحتمل أن اقتداء أبي بكر بسالم كان بعد مرافقته للنبي ﷺ وقدومه إلى المدينة. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٥، ص ٢٢٧، كتاب الأذان، باب إمامة العبد والموالي، ذيل ح ٨٣.

٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٢، ص ٢١٨، كتاب الأذان، باب ٥٤، باب إمامة العبد والمولى، ذيل ح ٦٩٢.

إذن فبملاحظة هذه الرواية المنقولة من قِبل كثير من المحدثين والمؤرخين من أهل السنة تكون مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ محلاً للتردد والشك وعليه لايمكن تطبيق آية الغار على أبي بكر.

الشاهد الثاني: عدم تمسك أبي بكر بآيه الغار□

نلاحظ أن أبابكر لم‌يتمسك لإثبات أفضليته بآية الغار في جميع المواقف الحساسة حتى في مسألة تعيين الخليفة في حادثة السقيفة، بل نجده طرح قضية سبقه المهاجرين للاسلام وقرابته من رسول الله ﷺ وقرابة قريش مع جميع قبائل العرب[1] ولم-يتعرض لهذه الحادثة المهمة.

الشاهد الثالث: عدم نزول آية بحق أبي بكر□

نلاحظ أن هناك رواية نقلها البخاري عن عائشة تدل على أنها قالت: لم‌تنزل على أسرة أبي بكر أي آية سوى آيات قصة الإفك[2] فيما يخص عائشة. وكان اعتراف عائشة هذا أمام مرأى ومسمع الصحابة وأبناء أبي بكر ولم‌يعترض منهم أحد على ذلك.

فإذا كانت آية الغار هي من أهم المفاخر والفضائل التي تحسب لأبي بكر نازلة في قضية الهجرة ومرافقة أبي بكر للنبي ﷺ فلماذا لم‌يدافع الصحابة وكلهم عدول من وجهة نظر أهل السنة عن هذه الفضيلة؟ ولماذا لم‌يرفعوا الشك والترديد فيما يخص نزول الآية في أبي بكر؟

---

١. «فكنّا معاشر المهاجرين أوّل الناس إسلاماً والنّاس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله ﷺ ونحن مع ذلك أوسط العرب أنساباً ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة». الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٦، ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول وشرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ٧، شرح خطبة ٦٦، يوم السقيفة. «و لن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً». صحيح البخاري: ص ١٣٤٢، كتاب الحدود، باب ٣١، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، ح ٦٨٣٠.

٢. تقصد عائشة الآيات التي جاءت في سورة النور، لكننا نعتقد أنه لا ربط لهذه الآيات بعائشة وإنما نزلت لتبرأة مارية القبطية.

الشاهد الرابع: إنكار القضية من قبل بعض التابعين□

لو نظرنا في المسألة من الناحية التاريخية نجد أن هناك شكوك وترديد في مورد نزول الآية في أبي بكر، كما أن بعض أصحاب الائمة: كان منكراً لنزول الآية في أبي - بكر.

ومن أولئك المنكرين لارتباط آية الغار بأبي بكر هو محمد بن جعفر الكوفي (المتوفى حدود ١٨٠ بالهجرة) وهو من أصحاب الامام الباقر والصادق والكاظم: المعروف بـ «مؤمن الطاق» وقد أسماه الحاقدون وأعداء أهل البيت: بـ «شيطان الطاق» لعدم اعترافه بالخلفاء وصراحة لهجته وطبقاً لعادتهم كانوا يعاملونه بالسخرية وينسبون إليه سيّء القول.[1]

وقد أنكر مؤمن الطاق ارتباط الآية بأبي بكر، لكن للأسف قام البعض ومنهم الذهبي تعصباً بإنكار الحقيقة وتحريف الوقائع وأظهر مؤمن الطاق على أنه ينكر وجود الآية في القرآن، فقد جاء في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ما نصه:

> أخبرني أبوإسحاق النظام وبشر بن خالد أنهما قالا لشيطان الطاق: ويحك! اتقيت الله أن تقول في كتاب الإمامة: إن الله تعالى لم يقل قط في القرآن: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾! فضحك طويلاً حتى كأننا نحن الذين أذنبنا.[2]

---

١. جاء في كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: «شيطان الطاق هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي أبوجعفر الكوفي المتكلم المعتزلي الشيعي المبتدع والرافضة تنتحله تسمّيه مؤمن الطاق...». تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ١١، ص ١٨٢ - ١٨٣، ترجمة شيطان الطاق محمد بن علي، رقم ١٣٧.

٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ١١، ص ١٨٣، ترجمة شيطان الطاق محمد بن علي، رقم ١٣٧ والوافي بالوفيات: ج ٤، ص ١٠٤، ترجمة محمد بن علي النعمان، رقم ١٥٨٥.

ونحن نعتقد طبعاً بأن نسبة إنكار أصل وجود هكذا آية في القرآن لمؤمن الطاق ليست إلا تهمة ليس غير، بل الواقع أن مؤمن الطاق أنكر ارتباط هذه الآية بأبي بكر.

وعلى أية حال فبالنظر إلى هذه القرائن والشواهد التاريخية يمكن أن نخرج بنتيجة وهي: أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ في قضية الهجرة أمر غير مسلم وفيه للشك والترديد مجال.

كما يتضح أنه حتى مع فرض ثبوت تلك الواقعة ومرافقة أبي بكر للنبي ﷺ فإن ذلك لايدل على أفضليته وكونه لائقاً بالخلافة كما سيأتي.

السؤال الثاني: هل تدل آية الغار على أفضلية أبي بكر؟□

لو فرضنا صحة وثبوت مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ في قضية الهجرة لكن يا ترى هل يمكن أن يستفاد من ذلك أفضلية أبي بكر؟

إن أهل السنة بعد أن أخذوا مسألة مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ في قضية الهجرة أمراً قطعياً ومسلماً حاولوا تطبيق بعض الفقرات المختلفة في آية الغار على أبي بكر وصاروا بصدد إثبات أفضلية أبي بكر وصلاحيته للخلافة من ذلك. وسنتعرض لجميع ما ادعاه أهل السنة وما تمسكوا به من الأدلة ونطرحه على بساط البحث بالتحليل والنقد.

البيان الأول: أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ واعتماد النبي عليه علامة إيمان أبي بكر

يقول الفخر الرازي:

أنه عليه السلام لما ذهب إلى الغار لأجل أنه كان يخاف الكفار من أن يقدموا على قتله، فلولا أنه عليه السلام كان قاطعاً على باطن أبي بكر بأنه من المؤمنين المحققين الصادقين الصديقين وإلا لما أصبحه نفسه في ذلك الموضع، لأنه لو جوز أن يكون باطنه بخلاف ظاهره لخافه

من أن يدلّ أعداءه عليه وأيضاً لخافه من أن يقدم على قتله، فلما استخلصه لنفسه في تلك الحالة دلّ على أنه ﷺ كان قاطعاً بأن باطنه على وفق ظاهره.[١]

تحليل ونقد البيان الأول□

ويمكن القول في مقام الإجابة: بأن اعتماد رسول الله ﷺ واصطحابه معه على فرض ثبوت ذلك وصحته لايلازم إيمان أبي بكر، إذ أنه وبناء على ما ذكره محمد بن جرير الطبري وابن الاثير والقرطبي والسيوطي فيما يتعلق بنفس قضية الهجرة قد اعتمد رسول الله ﷺ وأبوبكر على شخص كافر باسم «عبدالله بن الأرقط»[٢] وقد كان عارفاً بالطرق المؤدية إلى المدينة وأودعوه إبلهم وأعطوه بعض المال ليوصلهم إلى المدينة.[٣]

يقول القرطبي:

وتواعد رسول الله ﷺ مع أبي بكر للهجرة، فدفعا راحلتيهما إلى عبدالله بن أرقط ويقال ابن أريقط وكان كافراً لكنهما وثقا به وكان دليلاً بالطرق، فاستأجراه ليدل بهما إلى المدينة.[٤]

وجاء في الدر المنثور:

---

١. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٣، تفسير الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. وقد ورد الشخص الذي تولى مسالة دلالة النبي ﷺ في طريق الهجرة في المصادر التاريخية لأهل السنة بأسماء مختلفة: كـ عبدالله بن الأرقط وعبدالله بن الأريقط وعبدالله بن الأرقم.

٣. «...و ذلك العدوي يومئذ مشرك». «و كان مشركاً». تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٥٦٩، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل ﷺ إليه بوحيه. «و كان مشركاً يدلهما على الطريق». الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥١٧، هجرة النبيّ.

٤. الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٣٥٣، في ذيل الآيه ٤٠ من سورة التوبه.

واستأجر رسول الله ﷺ رجلاً من بني الديل ثم من بني عبد بن عدي هادياً خريتاً والخريت الماهر بالهداية... وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال.[1]

فهل أن اعتماد النبي ﷺ وأبي بكر على عبدالله بن الأرقط يصلح دليلاً على إيمان ذلك الشخص؟

ألم يحتمل النبي ﷺ أن عبدالله بن الأرقط يوشي بهما إلى المشركين؟

ألم يحتمل النبي ﷺ أن عبدالله بن الأرقم يوهمهما الطريق وفي النهاية يسلمهما إلى المشركين؟

ويعتقد الفخر الرازي بأنه لو لم يكن أبوبكر مؤمناً فإنه كان من المحتمل أن يقوم باغتيال وقتل النبي ﷺ .

وفي مقام الإجابة عن هذا المقطع من كلام الفخر الرازي نقول:

أولا: لاتوجد هناك ملازمة بين عدم الايمان وبين محاولة اغتيال النبي ﷺ ، إذ أننا نرى عبدالله بن الأرقط لم يكن مؤمناً ومع ذلك اعتمد عليه النبي ﷺ .

ثانياً: تشير الشواهد والمستندات التاريخية إلى أن أبابكر لم تكن عنده الجرأة الكافية لمثل هكذا عمل وخيرُ شاهد على ذلك قضية أبي بكر وإبنه عبدالرحمن في معركة أحد، يقول ابن عبدالبر القرطبي فيما يخص شهامة وشجاعة الخليفة الأول:

شهد عبدالرحمن بن أبي بكر بدراً وأحداً مع قومه كافراً ودعا إلى البراز، فقام إليه أبوه ليبارزه، فذكر أن رسول الله ﷺ قال له: متعنا بنفسك.[2]

---

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ١٨٧، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٢، ص ٣٦٨، ترجمة عبدالرحمن بن أبي‌بكر، رقم ١٤٠٢.

وذكر الاسكافي في توضيح كلام رسول الله ﷺ :

خرج إبنه عبدالرحمن مع المشركين يوم أحد، فرآه أبوبكر، فقام مغيظاً عليه، فسلّ من السيف مقدار اصبع يريد البروز إليه. فقال له رسول الله ﷺ : يا أبابكر! شم سيفك وأمتعنا بنفسك. ولم يقل له «وأمتعنا بنفسك» إلا لعلمه بأنّه ليس أهلاً للحرب وملاقاة الرجال وأنّه لو بارز لقُتل.[1]

إن أبابكر مدة دعوة النبي ﷺ في ٢٣ عاماً ومواجهاته مع المشركين وأعداء الإسلام لم يرم سهماً صوب الأعداء ولم يسل سيفاً قط ولم يقتل أحداً من أعداء الإسلام، بل لم يجرح أحداً[2] فكيف يجرأ مثل هكذا شخص على اغتيال وقتل النبي ﷺ ؟

ومع ذلك لو سلمنا كل ما يقوله الفخر الرازي فإنه لا دلالة لذلك على أفضلية أبي بكر وصلاحيته للخلافة، بل غايته إثبات إيمانه ولايكفي لإثبات الأولوية في الخلافة إذ أن هناك غيره كثير من الصحابة كانوا مؤمنين أيضاً.

البيان الثاني: أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ كان بأمر الله تعالى

يقول الفخر الرازي:

أنّ الهجرة كانت بإذن الله تعالى وكان في خدمة رسول الله ﷺ جماعة من المخلصين وكانوا في النسب إلى شجرة رسول الله أقرب من أبي بكر، فلولا أنّ الله تعالى أمره بأن يستصحب أبابكر في تلك الواقعة الصعبة الهائلة وإلا لكان الظاهر أن

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨١، القول في إسلام أبي‌بكر وعلي وخصائص كلّ منهما.

٢. «لم يرم قطّ بسهمٍ ولا سلّ سيفاً ولا أراق دماً». شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨١، القول في إسلام أبي‌بكر وعلي وخصائص كلّ منهما.

لايخصّه بهذه الصحبة وتخصيص الله إياه بهذا التشريف دلّ على منصبٍ عالٍ له في الدين.[١]

تحليل ونقد البيان الثاني

وهذا البيان قابلٌ للخدش من عدة جهات.

الاشكال الأول

أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ إنما كانت بطلب من أبي بكر نفسه وذلك طبقاً لروايات نقلها محمد بن إسماعيل البخاري وبعض علماء أهل السنة[٢] وعليه فلم يكن ذلك بطلب من رسول الله ﷺ ليكون ذلك دليلاً على احترام وتعظيم أبي بكر من قبل رسول الله ﷺ، فنسبة اختيار أبي بكر في هذه القضية إلى الله تعالى مجرد خيال.

ويبدو أن علة موافقة النبي ﷺ على اصطحاب أبي بكر إنما كان لخوفه من إفشائه سر النبي ﷺ وتسريب خطة الهجرة من قبل أبي بكر لضعف شخصيته وتحمله للمسؤولية.

الاشكال الثاني

قال الشيخ المفيد:

فلو كان لرسول الله ﷺ مؤنس على ما ادعاه الجاهل لم يكن له بذلك فضل في الدين، لأن الأنس قد يكون لأهل التقوى والإيمان بأمثالهم من أهل الإيمان وبأغيارهم من أهل الضلال

---

١. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٤، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. ورد: (...قال: أشعرتَ أنه قد أذن لي في الخروج؟ قال: الصحبة يا رسول الله؟). صحيح البخاري: ص ٤١٩، كتاب البيوع، باب ٥٧، باب إذا اشترى متاعاً أو دابة فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبض، ح ٢١٣٨. وأيضا: «قال فإني قد أذن لي في الخروج. فقال أبوبكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله؟ قال رسول الله: نعم». صحيح البخاري: ص ٧٧٩، كتاب مناقب الأنصار، باب ٤٥، باب هجرة النبيّ وأصحابه إلى المدينة، ح ٣٩٠٥

والبهائم والشجر والجمادات، بل ربما أنس العاقل بمن يخالفه في دينه واستوحش ممن يوافقه وكان أنسه بعبده وإن كان ذمياً أكثر من أنسه بعالم وفقيه وإن كان مهذباً ويأنس بوكيله أحياناً ولا يأنس برئيسه، كما يأنس بزوجته أكثر من أنسه بوالدته ويأنس إلى الأجنبي فيما لا يأنس فيه إلى الأقرب منه. وتأتي عليه الأحوال يرى أنّ التأنس ببعيره وفرسه أولى من التأنس بأخيه وابن عمه، كما يختار المسافر استصحاب من يخبره بأيام الناس ويضرب له الأمثال وينشده الأشعار ويلهيه بالحديث عن الذكر وما يبهج الخواطر بالبال ولا يختار استصحاب أعبد الناس ولا أعرفهم بالأحكام ولا أقرأهم للقرآن وإذا كان الأمر على ما وصفناه لم يثبت لأبي بكر فضل بالأنس به.[1]

البيان الثالث: عدم ترك النبي ﷺ وحيداً ومرافقته والتعاطف معه□

قال الفخر الرازي:

أن كلّ من سوى أبي بكر فارقوا رسول الله ﷺ ، أما هو فما سبق رسول الله ﷺ كغيره، بل صبر على مؤانسته وملازمته وخدمته عند هذا الخوف الشديد الذي لم يبق معه أحدٌ وذلك يوجب الفضل العظيم.[2]

تحليل ونقد البيان الثالث□

قال الشيخ المفيد في نقد هذا النوع من الاستدلال:

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٨٦ – ١٨٧.

٢. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٤، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

وأما ما ادعيتموه من أنس الله تعالى نبيّه ﷺ فهو توهمٌ منكم وظنٌ يكشف عن بطلانه الاعتبار وذلك أن رسول الله ﷺ مؤيدٌ بالملائكة المقربين الكرام والوحي ينزل عليه من الله تعالى حالاً بحال والسكينة معه في كلّ مكان وجبرئيل آتيه بالقرآن وعصمته والتوفيق من الله تعالى والثقة بها وعده من النصر والظفر يرفع عنه الإستيحاش، فلا حاجة إلى أنيس سوى من ذكرنا لاسيما بمنقوص عن منزلة الكمال خائف وجل يحتاج إلى التسكين والرفق والمداراة.[1]

البيان الرابع: الشخص الثاني بجانب النبي ﷺ

قيل: أنه تعالى سماه ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾، فجعل ثاني محمّد ﷺ حال كونهما في الغار.[2] وهذه فضيلة ما بعدها فضيلة.

تحليل ونقد البيان الرابع

وفي هذا الاستدلال أيضاً عدة إشكالات.

الاشكال الأول

يقول الشيخ المفيد:

وأما كونه للنبي ﷺ ثانياً فليس فيه أكثر من الإخبار بالعدد في الحال وقد يكون المؤمن في سفره ثاني كافر أو فاسق أو جاهل أو صبي أو ناقص، كما يكون ثاني مؤمن وصالح وعالم وبالغ

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٨٦.

٢. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٤، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة

وكامل وهذا ما ليس فيه اشتباه فمن ظن به فضلاً فليس من العقلاء.[1]

وقد حصر القرآن الكريم معيار التقييم في التقوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2].

الاشكال الثاني

إن ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ هي صفة لرسول الله ﷺ وقد عرّف أبوبكر على أنه الشخص الأول والرسول ﷺ الشخص الثاني، يقول العلامة المظفر:

إنه لو أريد الإثنينية في الفضل والشرف لكان النبيّ ﷺ بلحاظ أنه المراد بالثاني متأخراً رتبة عن أبي بكر في الفضل والشرف وهو كفر.[3]

فهل أهل السنة يلتزمون بما فهموه من هذه الآية وأن أبابكر أفضل من رسول الله؟

يقول العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي:

أنّ الهدف في الآية هو الإشارة إلى أنّ النبيّ ﷺ كان في موقف حرج ولا من يرد عنه أو يدفع، أما رفيقه فليس فقط لايرد عنه وإنما هو يمثل عبئاً ثقيلاً عليه بحزنه وخوفه ورعبه، فبدل أن يخفف عن النبيّ ﷺ ويشد من أزره يحتاج هو إلى أن يخفف نفس النبيّ ﷺ عنه ويسليه! أو على الأقل لم يكن له أي أثر في

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٨٧.

٢. سوره الحجرات (٤٩)، الآية ١٣.

٣. دلائل الصدق لنهج الحق: ج ٦، ص ٥٤٨، من فضائله الخارجية، المطلب الرابع...، رد الشيخ المظفر.

الدفاع عن الرسول والتخفيف من المشقات التي يتحملها إلا أنه قد زاد العدد وصار العدد بوجوده اثنين.[١]

الاشكال الثالث

إن هذا البيان إنما يثبت فضيلة لأبي بكر وأما الأفضلية على سائر الصحابة وصلاحيته للخلافة فلا.

البيان الخامس: نفس المصاحبة ومرافقة النبي ﷺ

إن الله تعالى عد أبابكر مصاحباً ومرافقاً للنبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾ وهو يدل على كمال الفضل، إذ أن مصاحبة النبي ﷺ في قضية الهجرة وفي اللحظات الحساسة في ذلك الغار تدل على المنزلة العظيمة التي أعطاها الله تعالى واختص بها أبابكر[٢].

بالإضافة إلى ما تقدم فإن في مفهوم «الصاحب» و«المصاحبة» نوع من الأنس الذي يشير إلى أن النبي ﷺ كان مأنوساً بأبي بكر وهذا الأمر يثبت فضلية أخرى لأبي بكر أيضاً.

تحليل ونقد التقرير الخامس□

وهذا الاستدلال أيضاً يرد عليه عدة إشكالات أثارها العلماء والمحققون ومن جهات مختلفة.

الاشكال الأول

قال الشيخ المفيد:

---

١. الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ج ٤، ص ٢٠٣، الفصل الثاني، هجرة الرسول الأعظم ﷺ.

٢. «أنه تعالى وصف أبابكر صاحباً للرسول وذلك يدلّ على كمال الفضل». التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

وأما الصحبة فقد تكون بين المؤمن والكافر كما تكون بينه وبين المؤمن وقد يكون الصاحب فاسقاً كما يكون براً تقياً ويكون أيضاً بهيمة وطفلاً، فلا معتبر باستحقاقها فيما يوجب المدح أو الذم أو يقتضي الفضل أو النقص.[1]

وقال العلامة محمدباقر المجلسي:

وأيضاً أي فضيلة تظهر له إلا أنه ذكر فيها صحبته له وخروجه معه وقد سمى الله تعالى الكافر صاحباً للنبي وللمؤمن في قوله تعالى: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ**﴾[2] وفي قوله: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾[3] وقد يسمي الحمار والجماد صاحباً وأيضاً أي فضيلة لمن هرب خوفاً على بدنه ولم تنفع صحبته للرسول ﷺ شيئاً ولم يجاهد ولم يقاتل ولم يفد بنفسه! وهل يقابل عاقل بين هذا وبين ما صدر عن أمير المؤمنين في تلك الواقعة حيث فدى بمهجته ووقاه بنفسه؟[4]

فهل مصاحبة ومرافقة الكافر أو الفاسق أو الطفل أو الحيوان توجب مدحاً أو ذماً له؟

و قد ورد في القرآن الكريم موارداً من الصحبة والمرافقة نشير هنا إلى اثنين منها كنموذج.

المورد الأول

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٨٧.

٢. سورة يوسف (١٢)، الآية ٣٩.

٣. سورة الكهف (١٨)، الآية ٣٧.

٤. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ٢٦، ص ٢٥٤ - ٢٥٥، ذيل الحديث ٣٧٧.

أشار الله تعالى إلى مصاحبة ومرافقة المؤمن والكافر في سورة الكهف، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [1].

اشكال:

قد يقول قائل من أهل السنة: بأن آية الغار التي هي محل الكلام تختلف عن هذه الآية، لأنه في هذه الآية يقول المؤمن للكافر: ﴿أَكَفَرْتَ﴾ بينما في آية الغار يقول الرسول ﷺ لصاحبه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، فالخطاب الأول فيه نوع من التحقير وأما في الخطاب الثاني فنوع من الاحترام.

الجواب:

إن البحث والنزاع ليس في استفادة الاحترام والفضيلة من نوع الخطاب وإنما الكلام كان في أنه هل مجرد المصاحبة والمرافقة للنبي ﷺ يعد فضيلة أم لا؟

وفيما يخص فقرة ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ سنوضح لاحقاً أن هذا التعبير ليس أنه لايدل على التعظيم والاحترام فحسب بل هو نوع من المذمة لأبي بكر.

المورد الثاني

قد جعل الله تعالى رسوله مصاحباً ومرافقاً للكفار في سورة التكوير فخاطب الكفار الذين اتهموا النبي ﷺ بالجنون قائلاً: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ .[2] فهل يوجب ذلك فضيلة للكفار؟

يقول الشيخ المفيد:

---

١. سورة الكهف (١٨)، الآية ٣٧.

٢. سوره التكوير (٨١)، الآية ٢٢ - ٢٣.

وقد ثبت أنّ إضافته إليهم بذكر الصحبة أوكد في معناها من إضافة أبي بكر بها، لأن المضاف إليه أقوى في السبب من المضاف.[١]

أي أنه حيث لم توجب الصحبة للكفار هنا فضيلة فمن باب أولى لاتوجب لأبي - بكر كذلك، لأن إضافة النبي إليهم في الصحبة أقوى من إضافة أبي بكر له.

الاشكال الثاني

إنه طبقاً لروايات متعددة موجودة في مصادر مهمة لأهل السنة أن هناك بعض الصحابة والمصاحبين لرسول الله ﷺ يؤمر بهم يوم القيامة إلى جهنم وعندما يسأل رسول الله ﷺ عن سبب ذلك يكون الجواب: بأنك لاتدري ما أحدثوا بعدك.[٢]

وفي روايات أخرى ينقل عن رسول الله ﷺ أنه قال:

في أصحابي إثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط.[٣]

وأيضاً قال عروة بن الزبير:

ورجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناسٌ من أصحابه، فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق.[١]

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٨٧ - ١٨٩.

٢. «فأقول: يا ربّ أصحابي أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». صحيح مسلم: ص ١٠٧١، كتاب الفضائل، باب ٩/٩، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ح ٥٩٣٤ وص ١٢٨٨، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ١٤/ ١٥، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ح ٧١٣٠ وصحيح البخاري: ص ٩١٨، كتاب التفسير، باب ١٤، ذيل آيه ١١٧ سوره المائدة، ح ٤٦٢٥ وص ٩٥٣، كتاب التفسير، في ذيل الآية ١٠٤ سورة الانبياء، ح ٤٧٤٠ وص ١٢٩٨، كتاب الرقاق، باب ٥٣، باب في الحوض، ح ٦٥٧٦.

٣. صحيح مسلم: ص ١٢٦٠، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ح ٦٩٦٦ والسنن الكبرى، البيهقي: ج ١٢، ص ٣٨٧، كتاب المرتد، باب ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقاً كان أو غيره، ح ١٧٣٠٨.

فلـو كـان مجـرد الصـحبة والمصـاحبة مـع رسـول الله ﷺ تعـد فضـيلة فلـماذا يـؤمر بهـؤلاء الصـحابة إلى جهـنم يـوم القيامـة؟ وكيـف إن اثنـي عشر ـ مـن صـحابة رسـول الله ﷺ منافقون؟ ولم خططوا بعض الصحابة لاغتيال الرسول وقتله؟

البيان السادس: عدم إصابة أبي بكر بالحزن

إن النبـي ﷺ نهـى أبـابكر عـن الحـزن في قولـه: ﴿لَا تَحْـزَنْ﴾. والنهـي الموجـود في الآيـة مطلـقٌ ولـيس مقيـداً بـزمن خـاص أو أمـر معـين، بـل يشـمل جميـع الأزمنـة، ممـا يعنـي أن أبـابكر لاينبغـي أن يحـزن أبـداً. ولم يحـزن بعـد ذلـك أبـوبكر أبـداً لا قبـل المـوت ولا في حين المـوت والاحتضـار ولا بعـد المـوت، فـيعلم أن أبـابكر إنسـان كامـل لايحـزن حتـى فـيما بعد الموت.

جاء في التفسير الكبير:

> أنّ قولـه: ﴿لَا تَحْـزَنْ﴾ نهـي عـن الحـزن مطلقـاً والنهـي يوجـب الـدوام والتكـرار وذلـك يقتضيـ أن لايحـزن أبـوبكر بعـد ذلـك البتـة قبل الموت وعند الموت وبعد الموت.[٢]

تحليل ونقد البيان السادس□

أورد العلـماء والمحققـون عـلى هـذا الاسـتدلال وبيـان الفخـر الـرازي وغـيره عـدة إشكالات منها:

---

١. الـدر المنثـور في التفسـير بالمـأثور: ج ٣، ص ٢٥٩، ذيـل الآيـة ٧٤ سـورة التوبـة والسـنن الكـبرى، البيهقـي: ج ١٣، ص ٢٥٩، كتـاب السـير، بـاب مـن لـيس للإمـام أن يغـزو بـه بحـال، ح ١٨٣٦٨. ومـن أجـل الاطـلاع عـلى تفاصـيل ومستندات قضـية اغتيـال النبيﷺ مـن قِبـل بعـض الصـحابة المنـافقين يمكـن مراجعـة المصـادر التاليـة: المسـند: ج ٥، ص ٤٥٣ - ٤٥٤، حـديث أبيالطفيـل عـامر بـن واثلـة؛ تفسـير القـرآن العظـيم، ابـن كثـير: ج ٢، ص ٣٨٦ - ٣٨٧، ذيـل الآيـة ٧٤ سـورة التوبـة والكشـاف عـن حقـائق غـوامض التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويـل: ج ٢، ص ٢٨٢، ذيـل الآية ٧٤ سورة التوبة.

٢. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

الاشكال الأول

هل كان حزن أبي بكر في ذلك الغار أمراً حسناً؟ وهل يعد طاعة لله؟ الجواب: كلا، إذ لو كان ذلك حسناً وطاعة لله تعالى لما نُهي عنه من قِبل الله ورسوله.

الاشكال الثاني

دلت بعض الآيات القرآنية على أن من يتصفون بصفات معينة لايحزنون أبداً، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3] وأيضاً قوله تعالى: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[6] فأولياء الله والمتقون والمحسنون والذين استقاموا والمؤمنون بالله والمسلّمون له والذين يعملون الصالحات، لايحزنون أبداً، فهذه الآيات تشير إلى أن أبابكر لم يكن متصفاً بأي واحدة من الصفات المذكورة.

إن حزن وقلق أبي بكر في مقام الانسان الكامل المؤمن والمعتقد بالنبي ﷺ ليس فقط لايعدّ حسناً وطاعة لله تعالى بل هو من مصاديق المعصية لله تعالى ومؤشر على

---

١. سورة يونس (١٠)، الآية ٦٢.

٢. سورة البقرة (٢)، الآية ١١٢.

٣. سورة الاحقاف (٤٦)، الآية ١٣.

٤. سورة الأنعام (٦)، الآية ٤٨.

٥. سورة الزمر (٣٩)، الآية ٦١.

٦. سورة البقرة (٢)، الآية ٢٧٧.

الضعف ونقص الايمان، إذ أن بين الطاعة والمعصية لاتوجد واسطة ولهذا السبب خاطبه الله تعالى وذمه بهذا التعبير **﴿لَا تَحْزَنْ﴾**.

ولتوضيح المطلب فإن أبابكر رأى علائم وآيات ومعجزات كثيرة من النبي ﷺ كتعشيش الحمامة وبناء العنكبوت بيتاً و... فلابد عادة أن يكون قد تيقن بأن الله تعالى سيحمي رسوله من شر الأعداء والمشركين، فإن الإنسان الكامل بعد مشاهدة كل هذه العلائم والدلائل لاينبغي أن يكون قلقاً حتى على نفسه إذ أنه سينجو أيضاً بتبع النبي ﷺ، لكنه مع ذلك كان خائفاً وقلقاً وما هذا إلا لضعف إيمانه وعقيدته.

إن الشخص الذي يعرض عليه الخوف والحزن رغم مشاهدة هذه المعجزات من النبي ﷺ لايمكن مقايسته بأمير المؤمنين عليه السلام حيث أنه ضحى بنفسه من أجل حفظ نفس الرسول ﷺ وبقاء الإسلام مع أنه كان على علم بإرادة وتصميم المشركين، كما أنه لم يكن بجانبه النبي ﷺ حتى يتصبر معه وقد نام في فراش النبي ﷺ بكل شجاعة وإقدام وقد افتخر الله تعالى أمام الملائكة بعمل أمير المؤمنين عليه السلام هذا وأنزل قوله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**[1]، تأييداً لعمله الخالص.

قال الثعلبي:

ورأيت في الكتب إنّ رسول الله ﷺ لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه وردّ الودائع التي كانت عنده، فأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه وقال له: إتشح ببردي الحضرمي الأخضر ونم على فراشي فإنه لايخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله. ففعل ذلك علي، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل إني قد آخيتُ بينكما وجعلتُ عمرَ أحدكما أطول من عمر

---

١. سورة البقرة (٢)، الآية ٢٠٧.

الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالبقاء والحياة؟ فاختار كلاهما الحياة. فأوحى الله تعالى إليهما أفلاكنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد ﷺ، فبات على فراشه يفديه نفسه ويؤثره بالحياة؟ إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه. فنزلا، فكان جبرئيل عند رأس علي وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب! فنادى الله عزوجل الملائكة وأنزل الله على رسوله ﷺ وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.[١]

وقال ابن‌عباس:

نزلت في علي بن أبي طالب حين هرب النبيّ ﷺ من المشركين إلى الغار مع أبي بكر ونام علي على فراش النبيّ ﷺ.[٢]

قال العلامة محمدباقر المجلسي:

لايخفى دلالة الآية التي استدل بها المخالفون على فضل أبي بكر على ضعف إيمانه ويقينه وإضراره في مصاحبته للرسول ﷺ لوجوه شتى، إذ الآية ظاهرة في أنه كان خائفاً

١. الكشف والبيان: ج ٢، ص ١٢٥ - ١٢٦، ذيل الآية ٢٠٧ سورة البقرة.

٢. راجع: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٤، ص ٩٨، ترجمة علي بن أبي‌طالب، رقم ٣٧٨٩؛ السيرة الحلبية: ج ٢، ص ١٩٢، باب عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل من العرب أن يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت: ج ١، ص ١٢٣ و١٢٧ ح ١٣٣ و٦١٣ و٦١٣؛ والتفسير الكبير: ج ٥، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، ذيل الآية ٢٠٧ من سورة البقرة؛ الجامع لأحكام القرآن: ج ٢، ص ١٦، ذيل الآية ٢٠٧ من سورة البقرة ومناقب آل أبي‌طالب: ص ٢٢٣ و٢٢٤، سورة البقرة، ما نزل من القرآن في علي، ح ٣١٤ و٣١٥. «قال الإمامية وبعض منا: إنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين استخلفه النبيّ ﷺ على فراشه بمكة لما خرج إلى الغار». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢، ص ٦٧٢، ذيل الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

وجلاً وما ذلك إلا لضعف إيمانه وكان إظهار هذا الخوف والجبن لولا ما أنزل الله على رسوله من السكينة إضراراً به وتخويفاً له.[١]

سؤال

قد يقال: إذا كانت عبارة ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ قرينة على حرمة الحزن والغم فلابد أن تقولوا بذلك في مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾[٣] فيكون خوف وقلق موسى عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله حراماً! فهل تلتزمون بذلك؟

الجواب

وفي مقام الإجابة عن هذا الاشكال نقول:

أولاً: أن موسى عليه السلام وكذا النبي صلى الله عليه وآله لم يكن خوفهما لأجل أنفسهما أو لاحتمال عدم النصر، بل كان قلق موسى عليه السلام خوفاً من انخداع الناس البسطاء بسحر وعمل السحرة ويظنوا أن السحر إنما هو كالمعجزة وأنهما نفس الماهية والحقيقة مما يصعب وصوله إلى هدفه وموفقيته، فما ذكر بعد هذه الآية يوضح الأمر الذي كان مورداً لخوف موسى عليه السلام حيث يقول الله تعالى بعد: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[٤] مما يدل على أن النهي هنا لم يكن تحريمياً بل لكي يطمئن موسى عليه السلام بسرعة النصر فيقول له: ألق عصاك وسوف يتحقق النصر مباشرة.

كما أن النبي صلى الله عليه وآله عندما خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ لم يكن حزنه لأجل نفسه، بل لأن النبي صلى الله عليه وآله ولعمق إيمانه وفناءه في الله تعالى كان يتألم

---

١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ٢٦، ص ٢٥٤، في ذيل الحديث ٣٧٧.

٢. سورة طه (٢٠)، الآية ٦٨.

٣. سورة يونس (١٠)، الآية ٦٥.

٤. سورة طه (٢٠)، الآية ٦٨ - ٦٩.

ويحزن لذهاب الناس إلى جهة الكفر والشرك، في حال أن حزن أبي بكر كان لأجل نفسه لا لشيء آخر.

وقد بيّنت الآيات القرآنية بصراحة ووضوح سبب حزن النبي ﷺ، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾[٢] دلالة على أن حزن النبي ﷺ كان من أجل مسارعة قومه للكفر وكذا في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[٣] يبين أن حزن النبي ﷺ كان لأجل تكذيبهم وأيضاً في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[٤] يبين بأن حزنه من أجل شرك الناس.

فالآيات المذكورة من قبيل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[٥] لبيان نوع حزن ممدوح من قِبل النبي ﷺ ناشىء في صفاته الكمالية وأخلاقه الحسنة.[٦]

ثانياً: إنه عندما ثبتت عصمة الأنبياء بالدليل العقلي فلابد من رفع اليد عن ظاهر بعض الآيات والروايات في حال تعارضها مع ذلك الدليل العقلي وحملها على خلاف الظاهر ولذا حتى في صورة وجود ظهور أولي للنهي عن الحزن في الحرمة في الآيات المذكورة فلابد من حملها على غير ظاهرها.

أما فيما يتعلق بأبي بكر فالكل متفق سنة وشيعة على أنه ليس معصوماً وعليه فتعبير ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ في حقه إنما يحمل على النهي التحريمي حيث ليس هناك دليل على

---

١. سورة آل عمران (٣)، الآية ١٧٦ وسورة المائدة (٥)، الآية ٤١.

٢. سورة لقمان (٣١)، الآية ٢٣.

٣. سورة الأنعام (٦)، الآية ٣٣.

٤. سورة يس (٣٦)، الآية ٧٦.

٥. سورة فاطر (٣٥)، الآية ٨.

٦. الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ج ٤، ص ٢١٠ - ٢١١.

لـزوم حمـل الآيـة عـلى خـلاف ظاهرهـا ومنـه يعلـم أن حـزن وغـم أبي بكـر لميكـن عمـلاً جائزاً ولذا نُهي عنه.[1]

البيان السابع: معيّة الله تعالى

وقد تمسك البعض بفقرة ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ حيث قالوا:

الوجـه السـابع في دلالـة هـذه الآيـة عـلى فضـل أبي بكـر قولـه: ﴿لَا تَحْـزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَـا﴾ ولا شـك أنّ المـراد مـن هـذه المعيـة المعيـة بـالحفظ والنصـرة والحراسـة والمعونـة وبالجملـة فالرسـول عليـه الصـلاة والسـلام شرك بـين نفسـه وبـين أبي بكـر في هـذه المعيـة... دلـت الآيـة عـلى أنّ أبـا بكـر كـان الله معـه وكـلّ مـن كـان الله معـه فإنـه يكـون مـن المتقـين المحسـنين... أنّ قولـه: (إِنَّ اللَّهَ مَعَنَـا﴾ يـدلّ عـلى كونـه ثـاني اثنـين في الشـرف الحاصـل مـن هـذه المعيـة كـما كـان ثـاني اثنـين إذ هـما في الغار وذلك منصبٌ في غاية الشرف[2].

تحليل ونقد البيان السابع□

ويرد على هذا الاستدلال عدة إشكالات.

الاشكال الأول

إن المعيـة الموجـودة في الآيـة إذا كانـت تـدل عـلى الحمايـة والـدعم الإلهـي فهـي لاتكـون فضـيلة لأبي بكـر، لأن الحمايـة الإلهيـة أولاً وبالـذات إنـما هـي للنبـي ﷺ وأمـا حمايـة أبي - بكــر فهــي بــالتبع ويمكــن اســتفادة هــذا المطلــب بوضــوح مــن قولــه تعــالى:

---

١. الفصول المختارة: ص ٤٣.

٢. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[١] والمراد من هؤلاء هم الكفار والمشركين، فلو كان العذاب يرفع عن الكفار والمشركين ببركة وجود النبي ﷺ معهم فارتفاعه عن المسلمين الذين معه بطريق أولى.

الاشكال الثاني

إن معنى ﴿إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ ليس الحماية والنصرة بل بمعنى أنه يعلم بحالنا. قال السيد المرتضى:

فمعناه أنه عالم بحالنا كما قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[٢] فليس في ذلك أيضاً فضل.[٣]

الاشكال الثالث

إنه ليس دائماً تكون صيغة الجمع للتعدد بل تستعمل أحياناً صيغة الجمع بدل المفرد للاحترام أو الموعظة أو التخويف أو إظهار المسكنة أو البشارة وهذا الاستعمال نماذج في القرآن الكريم فمثلاً قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾[٤] و﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.[٥]

وفي محل البحث أيضاً وردت جملة ﴿مَعَنَا﴾ على صيغة الجمع ولكن المراد شخص النبي ﷺ فقط لبعض ما ذكر من الجهات.

قال السيد المرتضى:

---

١. سورة الانفال (٨)، الآية ٣٣.

٢. سورة المجادلة (٥٨)، الآية ٧.

٣. موسوعة الشريف المرتضى: ج ٩، ص ٢٦.

٤. سورة نوح (٧١)، الآية ١.

٥. سورة الحجر (١٥)، الآية ٩.

إن لفظة ﴿مَّعَنَا﴾ تختص النبيّ ﷺ وحده دون من كان معه وقد يستعمل الواحد العظيم هذه اللفظة في العبارة عن نفسه.[١]

والخلاصة أنه من الممكن أن يكون مراد الآية أن الله مع النبي ﷺ، لا أن الله مع النبي وأبي بكر. وما ذكر في بداية الآية شاهد على هذا المطلب حيث أنه كان الحديث مع النبي ﷺ فحسب ولايوجد أي أثر لأبي بكر، إذ قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

البيان الثامن: نزول السكينة على أبي بكر

أرجع البعض الضمير الموجود في ﴿عَلَيْهِ﴾ إلى أبي بكر وأن الله تعالى أنزل السكينة على أبي بكر وقد نُسب هذا الأمر في بعض روايات أهل السنة إلى الامام علي عليه السلام وإلى عبدالله بن عباس وإلى حبيب بن أبي ثابت.[٢]

يقول ابن‌عربي فيما يخص فقرة ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾:

لأنه [أبابكر] خاف على النبيّ ﷺ من القوم، فأنزل الله سكينته عليه بتأمين النبيّ ﷺ، فسكن جأشه وذهب روعه وحصل الأمن.[٣]

وقال ابن‌الجوزي:

إن في ضمير ﴿عَلَيْهِ﴾ ثلاثة أقوال:

١ - إن الضمير يرجع إلى أبي بكر.

---

١. موسوعة الشريف المرتضى: ج ٩، ص ٢٦ والإفصاح في الإمامة: ص ١٩٠.

٢. تفسير القرآن العظيم/ ابن أبي‌حاتم: ج ٦، ص ١٨٠١، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة، ح ١٠٠٤٦ و١٠٠٤٧؛ الكشف والبيان: ج ٥، ص ٤٨، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة؛ زاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٦١، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ١٨٩ و١٩٠، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٣٥٣، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة. نقلاً عن ابن‌عربي.

٢- إن الضمير يرجع إلى رسول الله ﷺ .

٣- إن الضمير يرجع إلى كليهما وهو وإن كان مفرداً لكنه مثنى في الواقع نظير ما جاء في الآية ٦٢ من سورة التوبة: ﴿وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[١].

أدلة رجوع الضمير إلى أبي بكر

ذُكر لذلك ثلاثة أدلة.

الدليل الأول

يقول الفخر الرازي:

أنّ الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات وأقرب المذكورات المتقدمة في هذه الآية هو أبو بكر، لأنه تعالى قال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ والتقدير: إذ يقول محمد لصاحبه أبي بكر.[٢]

الدليل الثاني

وهذا الدليل من أهم أدلة القائلين برجوع الضمير إلى أبي بكر وهو:

أنّ الحزن والخوف كان حاصلاً لأبي بكر لا للرسول عليه الصلاة والسلام، فإنه عليه السلام كان آمناً ساكن القلب بما وعده الله أن ينصره على قريش، فلما قال لأبي بكر: لاتحزن، صار آمناً. فصرف السكينة إلى أبي بكر ليصير ذلك سبباً لزوال خوفه أولى من صرفها إلى الرسول، مع أنه قبل ذلك ساكن القلب قوي النفس.[٣]

---

١. زاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٦١، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. التفسير الكبير: ج 16، ص 65، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٣. التفسير الكبير: ج 16، ص 66، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

وقال ابن الجوزي: «والسكينة إنما يحتاج إليها المنزعج ولم يكن النبيّ ﷺ منزعجاً».[١]

الدليل الثالث

أن الرسول ﷺ كان مطمئناً وكان يُهدّأ أبابكر ويواسيه ومن كان كذلك فهو لايحتاج إلى سكينة تنزل عليه.[٢]

تحليل ونقد البيان الثامن□

يرد على القول برجوع الضمير إلى أبي بكر ونزول السكينة عليه عدة إشكالات.

الاشكال الأول

أن جميع الضمائر الموجودة في هذه الآية: ﴿تَنصُرُوهُ﴾، ﴿نَصَرَهُ﴾، ﴿أَخْرَجَهُ﴾، ﴿يَقُولُ﴾، ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ و﴿أَيَّدَهُ﴾ ترجع إلى الرسول الاكرم ﷺ، فإرجاع الضمير الموجود في ﴿عَلَيْهِ﴾ إلى أبي بكر خلاف الظاهر وخلاف سياق الآية وبحاجة إلى قرينة قطعية مع أنها غير موجودة.

الاشكال الثاني

أن ارجاع الضمير الموجود في ﴿عَلَيْهِ﴾ إلى أبي بكر غير ممكن من الناحية اللغوية والأدبية، لأن جملة ﴿أَيَّدَهُ﴾ معطوفة بالواو على جملة ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ وحيث أنه لايوجد شك بين المفسرين في أن الضمير الموجود في ﴿أَيَّدَهُ﴾ يرجع إلى النبي ﷺ، إذ أن مسالة النصرة بالملائكة والجنود الغيبية خاصة به ﷺ، فإذن لايمكن أن يرجع الضمير في ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ على غير الرسول، لأن هذه

---

١. زاد المسير في علم التفسير: ج 2، ص 161، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٢. «أن النبيّ عليه الصلاة والسلام لم ينزعج حتى يسكن». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٠، ص ٤٠٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة. «مع أنه قبل ذلك ساكن القلب قوي النفس». التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٦، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

الجملة معطوفة على تلك، ولايمكن أن يتخالف مرجع الضمائر بين المعطوف والمعطوف عليه.

الاشكال الثالث

أن دعوى أن الرسول ﷺ يمتلك السكينة وأنه ليس بحاجة إلى نزولها عليه يخالف آيات أخرى من القرآن الكريم الصريحة في نسبة نزول السكينة عليه ﷺ، فعلى سبيل المثال:

١. ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] وهذه الآية مرتبطة بمعركة حنين حيث أنزل الله تعالى سكينته على الرسول ومن معه من المؤمنين.

٢. ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] وهذه الآية تختص بصلح الحديبية حيث دلت على أن الله تعالى أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين.

فطبقاً لتوجيه القائلين برجوع الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ إلى أبي بكر، فإن رسول الله ﷺ كان مؤمناً وواثقاً بالنصر الإلهي ولاينبغي أن تنزل عليه السكينة في هذه الآيات!

الاشكال الرابع

أنه من أجل أن تنزل السكينة والأمن على شخص لايلزم أن يكون فاقداً لذلك في البداية، كما أن نزول الرحمة على إنسان لاينافي وجود الرحمة فعلاً. جاء في روح المعاني:

> وإنزال السكينة لا يلزم أن يكون لدفع الإنزعاج، بل قد يكون لرفعته ونصره ﷺ[٣].

---

١. سورة التوبة (9)، الآية 26.

٢. سورة الفتح (48)، الآية 26.

٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٠، ص 405،في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

وتوضيحه: أنه كما أن نزول الرحمة على إنسان كان له نصيب من الرحمة الإلهية أي نزول الرحمات المتتالية عليه ليس فيه إشكال فكذا نزول الأمن والسكينة على إنسان واجداً لذلك مسبقاً لا إشكال فيه، لأن نزول الرحمة والسكينة الثانية والثالثة و... هو استمرار للرحمة والسكينة الموجودة ويؤدي إلى زيادة الإيمان. وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ**﴾[1] مؤيدٌ لهذا المطلب أيضاً.

الاشكال الخامس

ما هو الدليل على أن النبي ﷺ لم يكن بحاجة إلى سكينة في تلك اللحظات الحساسة داخل ذلك الغار؟ وما الدليل على أنه كان مطمئناً بأنه لن يحدث لهم شيء؟

يقول الفخر الرازي في صدد الحديث عن مسالة الهجرة وحوادث ذلك الغار:

> أنه [أي الرسول ﷺ] كان آمناً على عدم القتل ولكنه ما كان آمناً من الضرب والجرح والايلام الشديد.[2]

فلابد أن يقال للفخر الرازي: إن كنت معتقداً بأن رسول الله ﷺ كان يحتمل تلك الاحتمالات في تلك الليلة وفي ذلك الغار فلماذا تخالف نزول السكينة على رسول الله ﷺ وترجع الضمير في ﴿**عَلَيْهِ**﴾ إلى أبي بكر؟

فربما تكون تلك اللحظات في الغار كحوادث معركة حنين أيضاً وقد أنزل الله تعالى سكينته على الرسول ﷺ ليطلعه على ارتفاع الخطر.

إن النبي ﷺ كان يعلم أنه سيوفق في نهاية المطاف، لكن لعله كان يحتمل ظهور الموانع والمشكلات خلال ذلك ونفس هذا الاحتمال أدى إلى قلقه ﷺ .

الاشكال السادس

---

١. سورة الفتح (48)، الآية 4.

٢. التفسير الكبير: ج 16، ص 68، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

دلت الرواية المنقولة عن الامام الباقر والامام الرضا عليهما السلام على أن الضمير في ﴿عَلَيْه﴾ يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن الله تعالى أنزل سكينته عليه[1].

الاشكال السابع

يرى الكثير من مفسري أهل السنة كمقاتل بن سليمان[2] ومحمد بن جرير الطبري[3] وأبوإسحاق الثعلبي[4] والآلوسي[5] رجوع الضمير في ﴿عَلَيْـه﴾ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البداية للاشكالات المذكورة، ثم ذكروا رجوعه إلى أبي بكر على نحو القيل المشعر بتضعيفه.

وبالنظر إلى المطالب السابقة لايبقى شك في عودة الضمير في ﴿عَلَيْـه﴾ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن الله تعالى أنزل سكينته على نبيه.

قال العلامة الطباطبائي في هذا المجال:

إنّ الكلام في الآية مسوق لبيان نصر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم حيث لم يكن معه أحد ممن يتمكن من نصرته إذ يقول تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾، إذ الآية وإنزال السكينة والتقوية بالجنود من النصر فذاك له خاصة ويدلّ على ذلك تكرار «إذ» وذكرها في الآية ثلاث مرات كلّ منها بيان لما قبله بوجه، فقوله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بيانٌ لوقت قوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾ وقوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ بيانٌ لتشخيص الحال الذي هو قوله:

---

١. تفسير الصافي: ج 10، ص 344، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٢. «فأنزل الله سكينته عليه، يعني النبيّ». تفسير مقاتل بن سليمان: ج 2، ص 48، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٣. «فأنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله. وقد قيل على أبي‌بكر». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٦، ص ١٧٧، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٤. «عليه، أي على رسول الله». الكشف والبيان: ج 5، ص 48، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٥. «عليه: أي على النبيّ». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٠، ص ٤٠٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ بيانٌ لتشخيص الوقت الذي يدلّ عليه قوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[1].

وبناء على ذلك فنحن نسال أهل السنة: لماذا أنزل الله السكينة على رسول الله فقط في هذه الآية؟ مع أنه في الآيات الأخرى أنزل السكينة عليه وعلى المؤمنين كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[5] فهل أن أبا بكر لم يكن مؤمناً ولذا لم‌ينزل السكينة عليه؟

يقول العلامة محمدباقر المجلسي في هذا المجال:

وأيضاً تدلّ دلالة ظاهرة على عدم إيمانه، لأن الله تعالى كلما ذكر إنزال السكينة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضمّ إليه المؤمنين حيث ذكر في سورة التوبة في قصة حنين ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم الذين ثبتوا مع أميرالمؤمنين عليه السلام تحت الراية وكان يومئذ ثمانون رجلاً ولم‌ينهزموا مع المنهزمين. وقال في سورة الفتح أيضاً: ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، **فظهر أنّ تخصيص الرسول هنا بإنزال السكينة إنما هو لعدم إيمانه.** ولايخفى على عاقل أنه لايجوز إرجاع الضمير هنا إلى أبي بكر، لأنّ الضمائر قبل هذا وبعده تعود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بلاخلاف وذلك في

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ٩، ص 289، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٢. سورة التوبة (9)، الآية 26.

٣. سورة الفتح (48)، الآية 26.

٤. سورة الفتح (48)، الآية 4.

٥. سورة الفتح (48)، الآية 18.

قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾ وفي قوله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ﴾ وفي قوله: ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ وفي قوله فيما بعده: ﴿وَأَيَّدَهُ﴾. فكيف يتخللها ضميرٌ عائد إلى غيره؟[١]

وقد يقال في مقام الدفاع عن ذلك: أن عدم نزول السكينة على أبي بكر ربما يكون من جهة كفاية نزولها على النبي ﷺ، إذ عندما يكون النبي آمناً وناجياً فإن أبابكر يكون آمناً وناجياً بتبعه ولايحتاج إلى نزول السكينة عليه أيضاً.

وهذا الجواب غير مقنع في الواقع وهو خارج عن موضوع البحث ونوع من التلاعب والفرار من الاشكال، إذ أن الحصول على السكينة غير مسألة النجاة من الخطر ولاتوجد ملازمة بينهما، فإن السؤال كان عن أنه لم لمتنزل السكينة على أبي - بكر؟ ومجرد أن أبابكر يكون ناجياً أيضاً بتبع نجاة النبي ﷺ لايعني أنه بنزول السكينة والأمن على رسول الله يكون أبو بكر آمنا أيضاً!

ويقول بعض الأعلام:

. إنّ أبابكر لّما لميستجب لطلب النبيّ ﷺ في أن لايحزن ولايخاف، فإنّ السكينة نزلت على النبيّ وبقي أبوبكر على عدم سكينته، الأمر الذي يدلّ على أنّ أبابكر لميكن مؤهلاً لهذا التفضل والتكرم من الله تعالى.[٢]

البيان التاسع: المساعدة المادية التي قدمها أبو بكر للنبي ﷺ من أجل السفر

يعتقد البعض أن أبابكر قد ساعد النبي ﷺ في مسألة الهجرة وقد اشترى له راحلة[٣] وقد جلب عبدالرحمن وأسماء أبناء أبي بكر الطعام للنبي ﷺ[١] كما أمر

---

١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج 26، ص 254 - 255، في ذيل الحديث 377.

٢. الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ﷺ: ج 4، ص 209، الفصل الثاني: هجرة الرسول الأعظم ﷺ.

٣. «إطباق الكلّ على أنّ أبابكر هو الذي اشترى الراحلة لرسول الله ﷺ». التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٦، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

أبـوبكر إبنـه عبـدالرحمن أن يشـتري جملـين ورحلـين وكسـوتين...»[٢] وكـل هـذه الأمـور تعتبر فضيلة لأبي بكر.

تحليل ونقد البيان التاسع□

إن ما ذكر من المطالب أيضاً محلاً لعدة إشكالات من جهات مختلفة.

الاشكال الأول

طبقـاً لنقـل الكثـير مـن المحـدثين والمـؤرخين والمفسرـين مـن أهـل السـنة كمحمـد بـن اسـماعيل البخـاري وابـن أبي حـاتم الـرازي وأحمـد بـن حنبـل ومحمـد بـن جريـر الطـبري وابـنالأثـير الجـزري والسـيوطي أن رسـول الله ﷺ قـد اشـترى الراحلـة مـن أبي بكـر ولمياخذها منه مجاناً في تلك الظروف الحساسة والصعبة.

جاء في صحيح البخاري:

فخـذ [منّـي] بـأبي أنـت يـا رسـول الله إحـدى راحلتـي هـاتين.

فقال رسول الله: بالثمن.[٣]

وفي تاريخ الطبري:

خـذ إحـدى الـراحلتين وهمـا الراحلتـان اللتـان كـان يعلفهـما أبـوبكر يعـدهما للخـروج إذا أذن لرسـول الله، فأعطـاه إحـدى

---

١. «أنّ عبـدالرحمن بـن أبيبكـر وأسـماء بنـت أبيبكـر همـا اللـذان كانـا يأتيـانهما بالطعـام». التفسـير الكبـير: ج ١٦، ص ٦٦، ذيـل الآيـة ٤٠ مـن سـورة التوبـة. «كـان عبـدالرحمن بـن أبيبكـر يختلـف إلـيهما». الكشـف والبيـان: ج ٥، ص ٤٧، في ذيـل الآيـة ٤٠ مـن سـورة التوبـة. «و مـا كـان أحدٌ يعلـم مكـان ذلـك الغـار إلا عبـدالرحمن بـن أبيبكـر وأسـماء بنـت أبيبكـر، فـإنهما كانـا يختلفان إليهما». الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ١٨٥، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. التفسير الكبير: ج 16، ص 66، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٣. صـحيح البخـاري: ص ٧٧٩، كتـاب مناقـب الأنصـار، بـاب ٤٥، بـاب هجـرة النبـيّ وأصـحابه إلى المدينـة، ح ٣٩٠٥؛ المسند: ج ٦، ص ١٩٨، مسند عائشة؛ تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ١٧٩٩، في ذيـل الآيـة ٤٠ مـن سـورة التوبـة، ح ١٠٠٣٩ والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ١٨٧، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

الـراحلتين، فقـال: خـذها يـا رسـول الله فارتحلهـا. فقـال النبـيّ: قـد أخذتها بالثمن...[1]

فقـال رسـول الله: إني لاأركـب بعـيراً لـيس لي. قـال: فهـو لـك يـا رسـول الله بـأبي أنـت وأمـي. قـال: لا ولكـن مـا الـثمن الـذي ابتعتهـا به؟ قال: كذا وكذا. قال: قد أخذتها بذلك.[2]

وقال ابن الأثير الجزري: «فأخذ رسول الله أحدهما بالثمن، فركبه».[3]

الاشكال الثاني

إن السـوابق الشخصـية والروحيـة لأبي بكـر تشـير إلى أن إدعـاء تـأمين مصـاريف هجرة النبي ﷺ من قبل أبي بكر إدعاء جزاف ومخالف للواقع وذلك:

أ. أن أبـابكر في قضـية آيـة النجـوى[4] كـان ضـمن الـذين لم يكونـوا مسـتعدين لـدفع مبلـغ قليـل كصـدقة لكسـب الإذن لمناجـات رسـول الله ﷺ ، فالشـخص الـذي يمتنـع عـن دفـع صـدقة قليلـة كيـف يمكنـه أن يكـون مسـتعداً لتـأمين المصـاريف الثقيلـة لهجـرة رسول الله ﷺ ؟

ب. أنـه بنـاء عـلى مصـادر أهـل السـنة فـإن أبـابكر عنـد الهجـرة كـان يمتلـك خمسـة أو ستة آلاف درهماً لكنه مع ذلك لم يترك شيئاً لعائلته المحتاجة.

قالت أسماء بنت أبي بكر:

---

١. تـاريخ الأمـم والملـوك: ج ١، ص ٥٦٨، تـاريخ مـا قبـل الهجـرة، ذكـر الخـبر عـمّا كـان مـن أمـر نبـي الله ﷺ عنـد ابتـداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه.

٢. المصدر، ص ٥٧٠.

٣. الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥١٧، هجرة النبيّ ﷺ.

٤. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. سورة المجادلة (٥٨)، الآية ١٢.

لما توجه رسول الله من مكة إلى مدينة ومعه أبوبكر، حمل أبوبكر معه جميع ماله خمسة ألف أو ستة ألف درهم. فأتاني جدّي أبوقحافة وقد ذهب بصره، فقال: إنّ هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه! فقلت: كلا يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً، فعمدت إلى أحجار فجعلتهنّ في كوة البيت وكان أبوبكر يجعل أمواله فيها وغطيت على الأحجار بثوب ثمّ جئتُ فأخذتُ بيده فوضعتها على الثوب، فقال: أما إذا ترك هذا فنعم. قالت: ووالله ما ترك قليلاً ولا كثيراً[1].

وفي رواية أحمد بن حنبل:

قالت [أسماء]: لما خرج رسول الله وخرج معه أبوبكر، احتمل أبوبكر ماله كلّه معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم. قالت: وانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدي أبوقحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذت أحجاراً فتركتها فوضعتها في كوة لبيت كان أبي يضع فيها ماله ثمّ وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت! ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا لكم بلاغ. قالت: لا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك.[2]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج 3، ص 6، كتاب الهجرة، ح 4267.

٢. المسند: ج ٦، ص ٣٥٠، حديث أسماء بنت أبيبكر؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٦، ص ٥٩ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ٦٨١، ح ٤٦٣١٧.

فالشخص الذي يمتلك هكذا خصائص وصفات كيف يمكنه أن يؤمّن مصاريف سفر وهجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟

الاشكال الثالث

أنه بناء على نقل ابن‌عساكر الدمشقي والسيوطي والآلوسي فإن الامام علياً عليه السلام كان قد تولى شراء المركب والدليل وأن أبابكر لم‌يكن له أي دور في هذه الأمور وقد كان الامام علي عليه السلام يأتي بالطعام وقد قام بتأجير شخص بعنوان الدليل وكذا آجر ثلاث رواحل للنبي ولأبي بكر وللدليل.

قال أبورافع:

> أنّ علياً كان يجهز النبيّ حين كان بالغار ويأتيه بالطعام واستأجر له ثلاث رواحل للنبي ولأبي بكر ودليلهم ابن‌أريقط.[1]

وجاء في الدر المنثور وروح المعاني:

> وعلي كرم الله تعالى وجهه يجهزهما، فاشترى ثلاثة أباعر من إبل البحرين واستأجر لهما دليلاً، فلما كان في بعض الليل من الليلة الثالثة أتاهم علي كرم الله تعالى وجهه بالإبل والدليل، فركبوا وتوجهوا نحو المدينة.[2]

ويؤيد ذلك ما استدل به الامام علي عليه السلام لإثبات حقانيته بعد ٢٥ سنة بعد الهجرة تقريباً في يوم الشورى حيث قال:

> نشدتكم بالله! هل فيكم أحدٌ كان يبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطعام وهو في الغار ويخبره بالأخبار غيري؟ قالوا: لا.[3]

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج 45، ص 53، ترجمة علي عليه السلام، رقم 5029.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٠، ص ٤٠٣، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ١٨٠، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٣. الإحتجاج: ج 1، ص 204، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام ومناشدته يوم الشورى.

الاشكال الرابع

نقل السيوطي وهو من كبار مفسري أهل السنة أن شخصاً باسم عامر بن فهيرة من موالي أبي بكر كان يغدو على النبي ﷺ ويأتي له بالماء والطعام وليس عبدالرحمن ولا أسماء، قال:

فمكث هو وأبوبكر في الغار ثلاثة أيام يختلف إليهم بالطعام عامر بن فهيرة وعلي يجهزهم.[١]

الاشكال الخامس

أن عبدالرحمن بن أبي بكر عندما هاجر رسول الله من مكة إلى المدينة كان من المشركين ولم يُسلم بعد وأيضاً شارك في معركة أحد مع جيش المشركين بعد ثلاثة سنوات من الهجرة حيث وقف في مقابل أبيه، فكيف يمكن القول بأن عبدالرحمن كان موضع ثقة ومطلعاً على مكان الرسول وكان يأتي له بالماء والطعام؟

الاشكال السادس

تقول أسماء بنت أبي بكر:

لما خرج رسول الله وأبوبكر أتانا نفر من قريش فيهم أبوجهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يا إبنة أبي بكر؟ قلت: لاأدري والله أين أبي. قالت: فرفع أبوجهل يده وكان فاحشاً خبيثاً، فلطم خدي لطمة طرح منها قُرطي. قالت: ثم انصرفوا ومكثنا ثلاث ليال لاندري أين توجّه رسول الله.[٢]

---

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ١٨٠، في ذيل الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٢. تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٥٧٠، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه.

فقد كان رسول الله ﷺ في غار ثور ثلاثة أيام بلياليها ثم اتجه إلى المدينة، فكيف يكون الأشخاص الذين لم يعلموا بمكان رسول الله لثلاثة أيام أن يجلبوا له الماء والطعام؟

الاشكال السابع

ذكر في بعض الروايات أن أبابكر والرسول كان معهما راحلة واحدة منذ البداية قد ركبا عليها وقد دخلا المدينة وأبوبكر جالس على الدابة والرسول يردفه.

جاء في الدر المنثور:

أنّ رسول الله ﷺ حين خرج مهاجراً إلى المدينة ومعه أبوبكر أتي براحلة أبي بكر، فسأل رسول الله ﷺ أن يركب ويردفه. فقال رسول الله ﷺ: بل أنت راكب وأردفك، فإنّ الرجل أحقّ بصدر دابته... أقبل النبيّ ﷺ إلى المدينة وهو يردف أبابكر.[١]

وقد قام ابن تيمية بالنظر إلى الإشكالات والتناقضات المذكورة بتوجيه الروايات التي دلت على ثروة وانفاق أبي بكر، فقال:

أن إنفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبيّ في طعامه وكسوته، فإن الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين بل كان معونة له على إقامة الإيمان... لا نفقة على نفس الرسول.[٢]

ويُعلم من اعتراف ابن تيمية هذا أن ما ذكره الفخر الرازي من شراء أبي بكر للكسوة وجلب الطعام للنبي ﷺ هو إدعاء يخالف الواقع ولا دليل عليه.

---

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج 4، ص 189، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج 4، ص 691.

وفي الحقيقة أن مؤرخي أهل السنة عندما رأوا أن الرسول ﷺ لم يقبل بالراحلة من أبي بكر مجاناً مما يعد نقطة ضعف له، هذا من جهة، ومن جهة أخرى واجهوا مسألة مبيت الامام علي عليه السلام في فراش النبي ﷺ في تلك الأوقات الحساسة وتضحيته بنفسه حتى أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1] لذا عمدوا إلى جعل الفضيلة إلى أبي بكر حسداً منهم وعدّوا تقديم العلف إلى الدابة فضيلة له[2].

وفي ختام البحث عن آية الغار نذكر هنا مناظرتين رائعتين في هذا المجال.

المناظرة الأولى

قال هارون الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكي:

إني أحبّ أن أسمع كلام المتكلمين من حيث لايعلمون بمكاني فيحتجون عن بعض ما يريدون. فأمر جعفر المتكلمين فأحضروا داره وصار هارون في مجلس يسمع كلامهم وأرخي بينه وبين المتكلمين ستراً، فاجتمع المتكلمون وغصّ المجلس بأهله ينتظرون هشام بن الحكم، فدخل عليهم هشام وعليه قميص إلى الركبة وسراويل إلى نصف الساق، فسلم على الجميع ولم يخص جعفراً بشيء. فقال له رجل من القوم: لم فضّلت علياً على أبي بكر والله يقول: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾؟ فقال هشام: فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت أكان لله رضى أم غير رضى؟ فسكت. فقال هشام:

---

١. سورة البقرة (٢)، الآية ٢٠٧. يقول الحاكم النيشابوري نقلاً عن الامام السجاد عليه السلام: إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب وقال علي عند مبيته على فراش رسول الله...». المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٥، كتاب الهجرة، ح ٤٢٦٤.

٢. «و علف راحلتين كانتا عنده من ورق السمر أربعة أشهر». المسند: ج 6، ص 198، مسند عائشة.

إن زعمت أنه كان لله رضى فلم نهاه رسول الله فقال: لاتحزن؟ أَنَهاه عن طاعة الله ورضاه؟ وإن زعمت أنه كان لله غير رضى فلمَ تفتخر بشيء كان لله غير رضى؟ وقد علمت ما قد قال الله تبارك وتعالى حين قال: ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولكنكم قلتم وقلنا. وقالت العامة: الجنة اشتاقت إلى أربعة نفر إلى علي بن أبي طالب والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وأبي ذر الغفاري، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة. وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن الذابين عن الإسلام أربعة نفر علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وأبودجانة الأنصاري وسلمان الفارسي، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة. وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن القراء أربعة نفر علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة. وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن المطهرين من السماء أربعة نفر علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة. وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن الأبرار أربعة نفر علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في

هــذه الفضــيلة وتخلــف عنهــا صــاحبكم، ففضــلنا صــاحبنا عــلى صـاحبكم بهـذه الفضـيلة. وقلـتم وقلنـا وقالـت العامـة: إن الشـهداء أربعـة نفـر عـلي بـن أبي طالـب وجعفـر وحمـزة بـن عبـدالمطلب وعبيـدة بـن الحـارث بـن عبـدالمطلب، فـأرى صـاحبنا قـد دخـل مـع هـؤلاء في هــذه الفضــيلة وتخلّــف عنهــا صــاحبكم، ففضــلنا صــاحبنا عــلى صـاحبكم بهـذه الفضـيلة. قـال: فحـرّك هـارون السـتر وأمـر جعفـر النــاس بــالخروج، فخرجــوا مرعــوبين وخــرج هــارون إلى المجلــس فقـال: مـن هـذا ابـن‌الفاعلـة؟ فـوالله لقـد هممـت بقتلـه وإحراقـه بالنار.[1]

المناظرة الثانية

حـدث الشـيخ أبـوعلي الحسـن بـن محمـد الرقـي بالرملـة في شـوال مـن سـنة ثـلاث وعشرين وأربعمائة عن الشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان أنّه قال:

رأيـت في المنـام سـنة مـن السـنين كـأني قـد اجتـزت في بعـض الطـرق فرأيـت حلقـة دائـرة فيهـا نـاس كثير، فقلـت: مـا هـذا؟ قـالوا: هـذه حلقـة فيهـا رجـلٌ يقـصّ. فقلـت: مـن هـو؟ قـالوا: عمـر بـن الخطـاب. ففرقـت النـاس ودخلـت الحلقـة، فـإذا أنـا برجـل يـتكلّم عـلى النـاس بشيء لم أحصـله، فقطعـت عليـه الكـلام وقلـت: أيهـا الشـيخ! أخـبرني مـا وجـه الدلالـة على فضـل صـاحبك أبي بكـر عتيـق بـن أبي قحافـة مـن قـول الله تعـالى: ﴿**ثَـانِيَ اثْنَـيْنِ إِذْ هُمَـا فِي الْغَـارِ**﴾؟ فقـال: وجـه الدلالـة عـلى فضـل أبي بكـر مـن هـذه الآيـة في سـتة مواضع:

---

١. الإختصاص: ص 96 – 98، حديث هشام بن الحكم ودلائله على أفضلية علي عليه السلام.

الأول: أن الله تعالى ذكر النبيّ وذكر أبابكر فجعله ثانيه، فقال: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾.

والثاني: أنه وضعهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما، فقال: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾

والثالث: أنه أضافه إليه بذكر الصحبة ليجمعه بينهما بما يقتضي الرتبة، فقال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾.

والرابع: أنه أخبر عن شفقة النبيّ عليه ورفقه به لموضعه عنده، فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾.

والخامس: أنه أخبر أن الله معهما على حد سواء ناصراً لهما ودافعاً عنهما، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾.

والسادس: أنّه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر، لأن رسول الله لم تفارقه السكينة قطّ، فقال: ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾.

فهذه ستة مواضع تدلّ على فضل أبي بكر من آية الغار، لايمكنك ولا لغيرك الطعن فيها.

فقلت له: حبّرت بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه وإني بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

أما قولك: إن الله تعالى ذكر النبيّ وجعل أبابكر ثانيه، فهو إخبار عن العدد، لعمري لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل ونحن نعلم ضرورة أن مؤمناً ومؤمناً أو مؤمناً وكافراً اثنان، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تعتمده.

وأمـا قولـك: إنـه وصـفهما بـالاجتماع في المكـان، فإنـه كـالأول، لأن المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد المؤمنين والكفار.

وأيضـاً فـإن مسـجد النبـيّ أشرف مـن الغـار وقـد جمـع المـؤمنين والمنـافقين والكفـار وفي ذلـك قولـه عزوجـل: ﴿**فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۞ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**﴾.[1]

وأيضـاً فـإن سـفينة نـوح قـد جمعـت النبـيّ والشـيطان والبهيمـة والكلـب والمكـان لايـدلّ عـلى مـا أوجبـت مـن الفضـيلة، فبطـل فضلان.

وأمـا قولـك: إنـه أضـافه إليـه بـذكر الصـحبة، فإنـه أضـعف مـن الفضـلين الأولـين، لأن اسـم الصـحبة يجمـع بـين المـؤمن والكـافر والـدليل عـلى ذلـك قولـه تعـالى: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾.[2]

وأيضـاً فـإن اسـم الصـحبة تطلـق بـين العاقـل وبـين البهيمـة والـدليل عـلى ذلـك مـن كـلام العـرب الـذي نـزل القـرآن بلسـانهم، فقـال الله عزوجـل: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ**﴾[3] إنّهـم سـموا الحـمار صـاحباً فقـالوا: إن الحـمار مـع الحـمار مطيـة، فـإذا خلوت به فبئس الصاحب.

وأيضـاً قـد سـموا الجـماد مـع الحـي صـاحباً، قـالوا ذلـك في السـيف شعراً:

زرت هنداً وذلك غير اختيان ومعي صاحب كتوم اللسان.

---

١. سورة المعارج (70)، آية 36 – 37)

٢. سورة الكهف (18)، الآية 37.

٣. (سورة ابراهيم (14)، آية 4)

يعني السيف. فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل والبهيمة وبين الحيوان والجماد فأي حجة لصاحبك فيه.

وأما قولك: إنه قال: ﴿**لَا تَحْزَنْ**﴾، فإنه وبالٌ عليه ومنقصةٌ له ودليلٌ على خطئه، لأن قوله: ﴿**لَا تَحْزَنْ**﴾ نهي وصورة النهي قول القائل «لاتفعل» لايخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فإنّ النبيّ ﷺ لاينهى عن الطاعات، بل يأمر بها ويدعو إليها وإن كان معصية فقد نهاه النبيّ ﷺ عنها وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهاه.

وأما قولك: إنّه قال: ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾، فإنّ النبيّ ﷺ قد أخبر أن الله معه وعبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾.[1]

وقيل أيضاً في هذا: إنّ أبابكر قال: يا رسول الله! حزني على أخيك علي بن أبي طالب، ما كان منه؟ فقال له النبيّ ﷺ: ﴿**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾ أي معي ومع أخي علي بن أبي طالب.

وأمّا قولك: إن السكينة نزلت على أبي بكر، فإنه تركٌ للظاهر، لأنّ الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيّده بالجنود وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله: ﴿**فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾، فإن كان أبوبكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود. وفي هذا إخراجٌ للنبي ﷺ من النبوة. على أن هذا الموضع لو كتمته عن صاحبك كان خيراً، لأنّ الله تعالى أنزل

١. سورة الحجر (15)، الآية 9.

السكينة على النبيّ ﷺ في موضعين كان معه قومٌ مؤمنون فشركهم فيها، فقال في أحد الموضعين: ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾.[١] وقال في الموضع الآخر: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾.[٢] ولما كان في هذا الموضع خصّه وحده بالسكينة قال: ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾، فلو كان معه مؤمنٌ لشركه معه في السكينة كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدلّ إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان.

فلم يحر جواباً وتفرّق الناس واستيقظت من نومي.[٣]

كلام الامام المهدي عليه السلام فيما يخص آية الغار

عن الحجة القائم عليه السلام حديث طويل يقول فيه:

يا سعد! وحين ادّعى خصمك أن رسول الله ﷺ ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلا علماً منه أن الخلافة له من بعده... وإنما أبات علياً على فراشه... وعلمه أنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه... فهلا نقضتَ دعواه بقولك: أليس قال رسول الله ﷺ : الخلافة بعدي ثلاثون سنة، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم؟ وكان لا يجد بدّاً من قوله لك: بلى. قلت له حينئذ: أليس كما علم رسول الله ﷺ أن الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي؟ فكان أيضاً

---

١. سورة الفتح (48)، الآية 26.

٢. سورة التوبة (9)، الآية 26.

٣. الإحتجاج: ج 2، ص 325 - 329، احتجاج الشيخ المفيد السديد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان.

لايجد بدّاً من قوله لك: نعم. ثمّ كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله ﷺ أن يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولايستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه أياهم وتخصيصه أبابكر وإخراجه مع نفسه دونهم.[1]

ولو قايسنا آية الغار مع الآيات الأخرى التي وردت في حق الامام علي عليه السلام فلابد أن نقول: أنه حتى على فرض قبول ارتباط آية الغار بأبي بكر إلا أنه لاتوجد إشارات الفضل والاحترام فيها، في حال أن الله تعالى في آية المباهلة[2] جعل الامام علياً عليه السلام نفس رسول الله وفي آية الولاية[3] ذكره بتعبير: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.[4]

الموارد الأخرى المرتبطة بـ «ثاني اثنين» وتحليلها ونقدها□

يقول الفخر الرازي:

أنه تعالى سماه ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾، فجعل ثاني محمّد عليه السلام حال كونهما في الغار والعلماء أثبتوا أنّه كان ثاني محمد في أكثر المناصب الدينية، فإنه ﷺ لما أرسل إلى الخلق وعرض الإسلام على أبي بكر آمن أبوبكر ثمّ ذهب وعرض الإسلام على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة آخرين من أجلّة الصحابة والكلّ آمنوا على يديه، ثمّ إنه جاء بهم إلى رسول الله ﷺ بعد أيام قلائل، فكان هو

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ج 2، ص 489، باب 11، ذكر من شاهد القائم ورآه وكلّمه، ح 21.

٢. ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. سورة آل عمران (٣)، الآية ٦١.

٣. ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ سورة المائدة (٥)، الآية ٥٥.

٤. دلائل الصدق: ج ٦، ص ٥٤٨ - ٥٥٠، من فضائله الخارجية، المطلب الرابع في أنه صاحب الحوض واللواء، رد الشيخ المظفر.

﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ في الدعوة إلى الله. وأيضاً كلما وقف رسول الله ﷺ في غزوة كان أبوبكر يقف في خدمته ولايفارقه، فكان ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ في مجلسه. ولما مرض رسول الله ﷺ قام مقامه في إمامة الناس في الصلاة، فكان ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾. ولما توفي دفن بجنبه، فكان ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ هناك أيضاً.[١]

وقال القرطبي نقلاً عن أستاذه أبي العباس أحمد بن عمر:

وسمعت شيخنا الإمام أباالعباس أحمد بن عمر يقول: إنما استحق الصديق أن يقال له: ثاني اثنين، لقيامه بعد النبيّ ﷺ بالأمر كقيام النبيّ به أولاً وذلك أن النبيّ ﷺ لما مات ارتدت العرب كلّها ولم‌يبق الإسلام إلا بالمدينة ومكة وجواثا، فقام أبوبكر يدعو الناس إلى الإسلام ويقاتلهم على الدخول في الدين كما فعل النبيّ ﷺ، فاستحق من هذه الجهة أن يقال في حقه: ثاني اثنين.[٢]

ثاني داعي إلى الإسلام

يدعي بعض أهل السنة أن أبابكر كان الشخص الثاني بعد الرسول ﷺ في الدعوة إلى الإسلام وأن الكثير من كبار قبائل قريش مثل عثمان بن عفان، طلحة بن عبيدالله، الزبير بن العوام، عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص قد أتى بهم أبوبكر إلى النبي ﷺ ليسلموا بين يديه وأنهم قبلوا الإسلام من أجل أبي بكر.

جاء في تفسير الفخر الرازي:

---

١. التفسير الكبير: ج 16، ص 64، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج 4، ص 354 - 355، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

أنّ أبابكر كان مشهوراً فيما بين الناس بأنه يرغب الناس في دين محمد عليه الصلاة والسلام ويدعوهم إليه وشاهدوا منه أنه دعا جمعاً من أكابر الصحابة إلى ذلك الدين وأنهم إنما قبلوا ذلك الدين بسبب دعوته.[١]

وقال ابن اسحاق:

وأسلم على ما بلغني على يد أبي بكر الزبير وعثمان وطلحة وعبدالرحمن وسعد.[٢]

وقال الحلبي:

وحين أسلم أبوبكر دعا إلى الله تعالى ورسوله من وثق به من قومه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان بن أبي العاص... وأسلم بدعاء أبي بكر أيضاً الزبير بن العوام وكان عمره ثمان سنين وعبدالرحمن بن عوف... وأسلم بدعاية أبي بكر أيضاً سعد بن أبي وقاص... وكان عمره تسع عشرة سنة... وممن أسلم بدعاية أبي بكر أيضاً طلحة بن عبيدالله التيمي.[٣]

وقال الجاحظ: «قالوا: أن من أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف».[٤]

---

١. التفسير الكبير: ج 16، ص 68، في ذيل الآية 40 من سورة التوبة.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ١، ص ٤٥، ترجمة الزبير بن العوام، رقم ٣؛ الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٩٤، ترجمة عبدالله بن أبي‌قحافة، رقم ١٦٥١ وأسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٣، ص ٣١٨، ترجمة عبدالله بن عثمان، رقم ٣٠٦٦.

٣. السيرة الحلبية: ج 1، ص 446 - 448، ذكر أول الناس إيماناً به6.

٤. شرح نهج البلاغة: ج 13، ص 270، القول في إسلام أبي‌بكر وعلي وخصائص كلّ منهما.

تحليل ونقد مسألة دعوة الناس إلى الإسلام

إن هذا الإدعاء لأهل السنة كما سبقه من المطالب إدعاء بدون دليل وقابل للنقد من جهات مختلفة.

الاشكال الأول

إن الشخص الذي يراد له أن يكون الشخص الثاني بعد رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الإسلام لابد أن يكون هو قد أسلم قبل الناس، في حال أن هناك ما يزيد عن خمسين شخصاً قد آمنوا وأسلموا قبله طبقاً لبعض الروايات.

قال محمد بن سعد [بن أبي وقاص]:

قلت لأبي: أكان أبوبكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين.[1]

كما أن هناك روايات كثيرة في مصادر أهل السنة تدل على أن علي بن أبي - طالب عليه السلام كان أول القوم إسلاماً وأول من المصدقين برسول الله ﷺ

وهنا نشير إلى بعض تلك الروايات على سبيل الأمثلة.

١. «علي أوّل من آمن بي وصدّقني».[2]

٢. «صلّت الملائكة علَي وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين. قالوا: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: لم يكن معي من الرجال غيره».[3]

٣. «صلّت الملائكة علَي وعلى علي سبع سنين، لأنّا كنّا نصلّي ليس معنا أحدٌ يصلّي غيرنا».[4]

---

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٥٤٠، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٨، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٣. المصدر.

٤. المصدر، ص 30.

٤. «أوّلكم وروداً على الحوض أوّلكم إسلاماً علي بن أبي طالب».[1]

٥. «يا عائشة! دعي لي أخي، فإنّه أوّل الناس بي إسلاماً وآخر الناس بي عهداً عند الموت وأوّل الناس بي [لقياً] يوم القيامة».[2]

٦. «أنت أوّل من آمن بي وأنت أوّل من يصافحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرّق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفّار».[3]

٧. «يا علي! لك سبع خصال لايحاجّك فيهنّ أحدٌ يوم القيامة، أنت أوّل المؤمنين بالله إيماناً وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأرأفهم بالرعيّة وأقسمهم بالسويّة وأعلمهم بالقضيّة وأعظمهم مزيّة يوم القيامة».[4]

٨. «إنّه لأوّل أصحابي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً».[5]

٩. «أما ترضين إني زوجتكِ أقدم أمّتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً».[6]

١٠. «السبق ثلاثةٌ فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب ياسين والسابق إلى محمّد، علي بن أبي طالب».[7]

١١. «بُعث رسول الله ﷺ يوم الإثنين وأسلمتُ يوم الثلاثاء».[8]

---

١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ١٩٨، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ١٨٧٥ وتاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٣١، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٣٥، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٣. المصدر، ص ٣٢.

٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ج ١، ص ٦٦، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٤.

٥. المصنف: ج ٥، ص ٤٩٠، باب تزويج فاطمة٣، ح ٩٧٨٣.

٦. المسند: ج ٥، ص ٢٦، حديث معقل بن يسار.

٧. المعجم الكبير: ج ١١، ص ٧٧، روايات مجاهد عن ابن عباس، ح ١١١٥٢.

٨. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٣، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

١٢. «اللهم! لاأعترف (لا أعرف) عبداً (لك) من هذه الأمة عَبَدَكَ قبلي غير نبيّك، ثلاث مرات، لقد صلّيتُ قبل أن يصلّي الناس سبعاً».[١]

١٣. «عبدتُ الله مع رسول الله ﷺ قبل أن يعبده رجلٌ من هذه الأمة خمس سنين أو سبع سنين».[٢]

١٤. «إنّي عبدالله وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر، لايقولها بعدي إلا كاذبٌ، صلّيتُ قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة».[٣]

١٥. «أنا الصدّيق الأكبر، آمنتُ قبل أن يؤمن أبوبكر وأسلمتُ قبل أن يسلم أبوبكر».[٤]

١٦. «أوّل هذه الأمة وروداً على نبيّها أوّلها إسلاماً علي بن أبي طالب».[٥]

١٧. «عن سعد بن أبي وقاص: ألم‌يكن أوّل من أسلم؟ ألم‌يكن أوّل من صلّى مع رسول الله».[٦]

١٨. «عن أنس بن مالك: استنبىء النبيّ يوم الإثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء».[٧]

١٩. «عن عبدالرحمن بن عوف: كان أوّلهم إسلاماً علي بن أبي طالب».[١]

---

١. المسند: ج ١، ص ٩٩، ومن مسند علي بن أبي‌طالب وتاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٥، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٣، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢١، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين عليه السلام، ح ٤٥٨٤. «أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لايقولها بعدي إلا كذاب مفتر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين». المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٧، ص ٤٩٨، كتاب الفضائل، فضائل علي بن أبي‌طالب، ح ٢١.

٤. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٣٧٩، علي بن أبي‌طالب وتاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٥، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٥. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٣١، ترجمة الامام علي٧، رقم ٥٠٢٩.

٦. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٥٧١، كتاب معرفة الصحابة، مناقب سعد بن أبي‌وقاص، ح ٦١٢١.

٧. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٠٠، ترجمة الامام علي٧، رقم ١٨٧٥ وتاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٣، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٢٠. «عن عفيف الكندي[٢]: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ كنت ثانياً مع علي بن أبي طالب».[٣]

مناظرة المأمون مع أربعين شخصاً من علماء أهل السنة

نقل أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (المتوفي عام ٣٢٨) مناظرة المأمون العباسي مع أربعين شخصاً من فقهاء وعلماء العامة في قضية إسلام علي عليه السلام وأبي - بكر، نشير هنا إلى خلاصتها.

يقول حماد بن زيد:

بعث إلي يحيى بن أكثم وإلى عدة من أصحابي وهو يومئذ قاضي القضاة فقال: إن أمير المومنين أمرني أن أحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب، فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين، فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي أراد وكتب تسميه القوم وأمر بالبكور في السحر وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس... ثم قال: إنني لم أبعث فيكم لهذا ولكنني أحببت أن أنبئكم أن

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٣٤، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩.

٢. ذُكر عفيف الكندي الأخ من الأم للأشعث بن قيس الكندي في ضمن الصحابة. من أجل الاطلاع على سيرته يمكن المراجعة إلى كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٣١٠، ترجمة عفيف الكندي، رقم ٢٠٥٩؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٣، ص ٤٧، ترجمة عفيف الكندي، رقم ٣٧٠٢ والإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤، ص ٤٢٥، ترجمة عفيف الكندي، رقم ٥٦٠٢.

٣. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٠١، ترجمة الامام علي عليه السلام، رقم ١٨٧٥ وأسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٣، ص ٤٧، ترجمة عفيف الكندي، رقم ٣٧٠٢ والإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤، ص ٤٢٦، ترجمة عفيف الكندي، رقم ٥٦٠٢.

أميرالمؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه ودينه الذي يدين الله به. قلنا: فليفعل أميرالمؤمنين وفقه الله. فقال: إن أميرالمؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب خير خلق الله بعد رسوله ﷺ وأولى الناس بالخلافة.

قال إسحاق: قلت: يا أميرالمؤمنين! إن فينا من لايعرف ما ذكر أميرالمؤمنين في علي وقد دعانا أميرالمؤمنين للمناظرة.

فقال: يا إسحاق! اختر إن شئت أن أسألك وإن شئت أن تسأل.

قال إسحاق: فاغتنمتها منه، فقلت: بل أسألك يا أميرالمؤمنين.

قال: سل.

قلت: من أين قال أميرالمؤمنين إن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده؟

قال: يا إسحاق! خبّرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟

قلت: بالأعمال الصالحة.

قال: صدقت...

قال: فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب. فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل إنه أفضل منه. لا والله، ولكن فقس إلى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من

الفضائل ما لعلي وحده، فقل إنهما أفضل منه. لا والله، ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، فإن وجدتها مثل فضائل عليّ فقل إنهم أفضل منه. لا والله، ولكن قس إلى فضائله فضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، فإن وجدتها تشاكل فضائله فقل إنهم أفضل منه. ثم قال: يا إسحاق! أيّ الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟

قلت: الإخلاص بالشهادة.

قال: أليس السبق إلى الإسلام؟

قلت: نعم.

قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] إنما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً

سبق عليّا إلى الإسلام؟

قلت: يا أمير المؤمنين! إن علياً أسلم وهو حديث السن لايجوز عليه الحكم وأبوبكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال.

قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم لايخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله؟

---

١. سورة الواقعة (٥٦)، الآية ٩ و١٠.

قال: فأطرقت.

فقال لي: يا إسحاق! لاتقل إلهاماً فتقدّمه على رسول الله ﷺ، لأنّ رسول الله ﷺ لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى.

قلت: أجل، بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

قال: يا إسحاق! فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلّف ذلك من نفسه؟

قال: فأطرقت.

فقال: يا إسحاق! لاتنسب رسول الله إلى التكلف، فإن الله يقول: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1].

قلت: أجل يا أميرالمؤمنين، بل دعاه بأمر الله.

قال: فهل من صفة الجبار جل ثناؤه أن يكلّف رسله دعاء من لايجوز عليه حكم؟

قلت: أعوذ بالله!

فقال: أفتراه في قياس قولك يا إسحاق إن علياً أسلم صبيّاً لايجوز عليه الحكم، وقد كُلّف رسول الله ﷺ دعاء الصبيان إلى ما لايطيقونه، فهو يدعوهم الساعة ويرتدّون بعد ساعة، فلايجب عليهم في إرتدادهم شيء ولايجوز عليهم حكم الرسول ﷺ، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عزّوجلّ؟[2]

---

١. سورة ص (٣٨)، الآية ٨٦.

٢. العقد الفريد: ج ٥، ص ٩٢ - ٩٥، إحتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي.

الاشكال الثاني

تشير شواهد ومستندات من مصادر تاريخية وروائية سنية إلى أن إسلام بعض أولئك الأفراد كان له علل وأسباب ودوافع خاصة ولايرتبط بدعوة أبي بكر.

إسلام عثمان بن عفان

قال أحمد بن سهل البلخي (المتوفى عام ٣٢٢) نقلاً عن عثمان بن عفان:

أقبلتُ من الشام في تجارة حتى إذا كنّا بين معان والزرقاء ونحن كالنيام إذا منادٍ ينادي: أيها النيام! هُبّوا، فإنّ محمداً قد خرج، فلما رجع دخل على رسول الله ﷺ، فأسلم.[1]

إسلام طلحة بن عبيدالله

ذكر ابن سعد البصري (المتوفى عام ٢٣٠) وأحمد بن سهل البلخي (المتوفى عام ٣٢٢) والحاكم النيشابوري (المتوفى عام ٤٠٥) وابن عساكر الدمشقي (المتوفى عام ٥٧١) وابن الجوزي (المتوفى عام ٥٩٨) وأبوالحجاج المزّي (المتوفى عام ٧٤٢) والذهبي (المتوفى عام ٧٤٨) وابن كثير الدمشقي (المتوفى عام ٧٧٤) وابن حجر العسقلاني (المتوفى عام ٨٥٢) وبرهان الدين الحلبي (المتوفى عام ١٠٤٤) في خصوص كيفية إسلام طلحة نقلاً عنه:

حضرتُ سوق بُصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحدٌ من أهل الحرم أحد؟ قال طلحة: فقلت: نعم، أنا. فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبدالله بن عبدالمطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى أرض ذات نخل وحرّة وسباخ، فإياك أن تسبق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما

---

١. البدء والتاريخ: ج ٢، ص ١٤٩، إسلام عثمان.

قال، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة، فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبدالله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر، فقلت: أتبعتَ هذا الرجل؟ قال نعم، فانطلق إليه، فادخل عليه، فاتبعه، فإنه يدعو إلى الحق، فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبوبكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ، فأسلم طلحة وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب، فسرّ رسول الله ﷺ.[1]

ويتبين مما نُقل أن الراهب وحديثه هو العلة الأساسية لإسلام طلحة وكان دور أبي بكر هو المجيء به إلى رسول الله ﷺ فحسب.

إسلام عبدالرحمن بن عوف

ينقل جماعة كابن عساكر الدمشقي (المتوفى عام ٥٧١) وابن حجر العسقلاني (المتوفى عام ٨٥٢) والمتقي الهندي (المتوفى عام ٩٧٥) وبرهان الدين الحلبي (المتوفى عام ١٠٤٤) فيما يخص إسلام عبدالرحمن بن عوف نقلاً عنه:

سافرت إلى اليمن قبل المبعث بسنة، فنزلت على عسكلان بن عواكن الحميري وكان شيخاً كبيراً قد أنسىء له في العمر حتى عاد كالفرخ... قال عبدالرحمن: وكنت إذا قدمتُ نزلتُ عليه،

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٢١٥، ترجمة طلحة بن عبيدالله؛ البدء والتاريخ: ج ٢، ص ١٥٠، إسلام طلحة؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٤١٦، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب طلحة بن عبيدالله، ح ٥٥٨٦؛ تاريخ دمشق الكبير: ج ٢٧، ص ٤٥، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ٣٠٦٤؛ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم: ج ٢، ص ١٠٣، ذكر الحوادث في سنة أربعين من مولده، ومن الأمارات رجفة عظيمة أصابت الشام؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٩، ص ٢٥٢، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ٢٩٥٩؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٢، ص ١٣٩، إسلام السابقين الأولين؛ السيرة النبوية: ج ١، ص ٣١٣، تسمية أبي‌بكر وطلحة بالقرينين؛ الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٣، ص ٤٣٠، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ٤٢٨٥ والسيرة الحلبية: ج ١، ص ٤٤٨، ذكر أوّل الناس إيماناً به.

فلايزال يسألني عن مكة وأحوالها وهل ظهر فيها من خالف دينهم أو لا؟ حتى قدمتُ القدمة التي بعث النبيّ ﷺ وأنا غائبٌ فيها، فنزلتُ عليه، فقعد وقد شدّ عصابة على عينيه، فقال لي: انتسب يا أخا قريش. فقلت: أنا عبدالرحمن بن عوف بن عبدالحارث بن زهرة. قال: حسبك. قال: ألا أبشرك ببشارة وهي خير لك من التجارة؟ قلت: بلى. قال: أتيتك بالمعجبة وأبشرك بالمرغبة، إنّ الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتضاه صفياً وأنزل عليه كتاباً وفياً، ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام، يأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله وهو من بني‌هاشم وإنّ قومك لأخواله، يا عبدالرحمن! وازره وصدّقه واحمل إليه هذه الأبيات... قال عبدالرحمن: فقدمتُ فلقيتُ أبابكر وكان لي خليطاً، فأخبرته الخبر. فقال: هذا محمد بن عبدالله قد بعثه الله إلى خلقه رسولاً، فأته. فأتيته وهو في بيت خديجة، فأخبرته. فقال: أما إنّ أخا حمير من خواص المؤمنين ورب مؤمن بي ولم‌يرني ومصدق بي وما شهدني، أولئك إخواني حقاً[1].

ويتضح مما ذكر أن سبب إسلام عبدالرحمن بن عوف هو تنبأ عسكلان الحميري وتوصيته الالتحاق بالنبي وإعانته ولم‌يكن لدعوة أبي بكر دور في إسلامه.

إسلام سعد بن أبي وقاص

وهناك ملاحظتان فيما يخص إسلام سعد بن أبي وقاص.

الملاحظة الأولى

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٧، ص ١٧٢، ترجمة عبدالرحمن بن عوف، رقم ٤٠٠٧؛ الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٥، ص ٩٨، ترجمة عسكلان بن عواكن، رقم ٦٤٤٣؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٣، ص ٢٢٧، ح ٣٦٦٩٠؛ السيرة الحلبية: ج ١، ص ٤٤٦، ذكر أول الناس إيماناً به‌ﷺ.

ينقل ابن‌عساكر الدمشقي عن سبب إسلام سعد بن أبي وقاص نقلاً عنه:

رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث كأني في ظلمة لاأبصر شيئاً إذ أضاء لي قمرٌ، فاتبعته، فكأني أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر، فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي بن أبي طالب وإلى أبي بكر وكأني أسألهم: متى انتهيتم إلى هاهنا؟ قالوا: الساعة. وبلغني أن رسول الله يدعو إلى الإسلام مستخفياً، فلقيته في شعب أجياد وقد صلّى العصر، فقلت: إلى ما تدعو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله، فما تقدمني إلا هم.[1]

وطبقاً لما ذكر فإن إسلام سعد بن أبي وقاص كان على أساس رؤيا حصلت له ولا ربط لأبي بكر بإسلامه.

ويبدو أن الراوي لهذه الرواية أضاف من عند نفسه اسم أبي بكر بعنوان أحد الأفراد الذين أسلموا قبل سعد وإلا فهذا لا واقع له، إذ أن سعد بن أبي وقاص هو الثالث الذي دخل الإسلام وأن أبابكر كان قد أسلم بعد ٥٠ شخصاً. وفي إحدى الروايات التي ينقلها أحمد بن سهل أن علياً وزيد بن حارثة فقط كانا قد سبقا سعداً للاسلام.[2] ورواية البلخي هذه تطابق ما نقله سعد بن أبي وقاص نفسه من أنه الثالث فيمن أسلم.

الملاحظة الثانية

قال محمد بن اسماعيل البخاري نقلاً عن سعد بن أبي وقاص:

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٢٢، ص ٢٠٥، ترجمة سعد بن أبي‌وقاص، رقم ٢٤٣٣.

٢. «روى الواقدي عنه أنه قال: أتى عليّ يومٌ وإني لثلث الإسلام. قال: وكان سبب إسلامه أنه رأى في المنام... فإذا أنا بزيد وعلي قد سبقاني إليه...». البدء والتاريخ: ج ٢، ص ١٥٢، إسلام سعد.

ما أسلم أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلمتُ ومكثتُ سبعة أيام

وإني لثلث الإسلام.[١]

وبالنظر إلى الكلام السابق لسعد بن أبي وقاص عن أن هناك أكثر من ٥٠ شخصاً أسلموا قبل أبي بكر يتبين أن سعد بن أبي وقاص كان قد أسلم قبل أبي بكر ولا علاقة لإسلامه بدعوته.

الاشكال الثالث

لو كان لأبي بكر هذه المكانة والنفوذ بحيث أسلم الأفراد بدعوته إلى الإسلام فلابد أن يسلم جميع أهل مكة في خلال أقل من سنة، فلماذا لم يحصل ذلك؟

ولم لم يقبل ابنه عبدالرحمن دعوته إلى الإسلام؟ وحضر في جيش المشركين لمواجهته ومواجهة الرسول ﷺ ؟[٢]

ولم لم يدعو زوجته أم عبدالله إلى الإسلام؟[٣]

ولم لم يدعو أباه أباقحافة إلى الإسلام؟[٤]

ولماذا لم يدعو أخته أم فروة إلى الإسلام؟ ولماذا لم يقبل عمر بن الخطاب دعوته مع أنه من أقرب الناس إليه حيث أسلم بعد إسلام أربعين رجلاً وإحدى عشر امرأة؟[٥]

---

١. التاريخ الكبير: ج ٤، ص ٤٣، ترجمة سعد بن أبي وقاص، رقم ١٩٠٨.

٢. «و شهد عبدالرحمن بن أبي بكر بدراً وأحداً مع قومه كافراً ودعا إلى البراز، فقام إليه أبوه ليبارزه، فذكر أنّ رسول الله ﷺ قال له: متعنا بنفسك». الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٢، ص ٣٦٨، ترجمة عبدالرحمن بن أبي بكر، رقم ١٤٠٢.

٣. «إذا كانت امرأته لم تسلم». شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٧١، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كلّ منهما.

٤. «و أبو قحافة لم يسلم». شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٧١، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كلّ منهما.

٥. «أسلم عمر بن الخطاب بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة». الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٣٦، ترجمة عمر بن الخطاب، رقم ١٨٩٩.

رأي الاسكافي في إسلام كبار الصحابة بدعوة أبي بكر

يقول أبوجعفر الاسكافي فيما يخص دعوى أهل السنة بأن إسلام كبار الصحابة إنما كان بدعوة أبي بكر إلى الإسلام:

كيف أسلم سعد والزبير وعبدالرحمن بدعاء أبي بكر وليسوا من رهطه ولا من أترابه ولا من جلسائه ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة ولا أنس وكيد؟ وكيف ترك أبوبكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة لم يدخلهما في الإسلام برفقه وحسن دعائه وقد زعمتم أنهما كانا يجلسان إليه لعلمه وطريف حديثه؟ وما باله لم يدخل جبير بن مطعم[1] في الإسلام وقد ذكرتم أنه أدّبه وخرّجه ومنه أخذ جبير العلم بأنساب قريش ومآثرها؟ فكيف عجز عن هؤلاء الذين عددناهم وهم منه بالحال التي وصفنا ودعا من لم يكن بينه وبينه أنس ولا معرفة إلا معرفة عيان؟ وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقد كان شكله وأقرب الناس شبهاً به في أغلب أخلاقه؟ ولئن رجعتم إلى الإنصاف لتعلمنّ أن هؤلاء لم يكن إسلامهم إلا بدعاء الرسول ﷺ لهم وعلى يديه أسلموا... وأبوبكر لم يكن له إلا ابن واحد وهو عبدالرحمن فلم يمكنه أن يدخله في الإسلام... وإنما يعرف حسن رفق الرجل وتأتّيه بأن يصلح أولاً أمر بيته وأهله ثمّ يدعو الأقرب فالأقرب... وأبوبكر عندكم كان مؤسراً وكان أبوه مقتراً وكذلك ابنه وامرأته أم عبدالله والموسر في فطرة العقول أولى أن يتبع من

---

١. «يقول جبير وهو نسابة العرب: لقد تعلمت علم النسب من أبي بكر». سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٩٥ - ٩٩، ترجمة جبير بن مطعم، رقم ١٨.

المقتر... وأما من لم يسلم ابنه ولا امرأته ولا أبوه ولا أخته بدعائه فهيهات أن يوصف ويذكر بالرفق في الدعاء وحسن التأتي والأناة.[1]

الاشكال الرابع

إن الأشخاص المذكورين لم يكونوا من القبائل المعروفة وذات الحسب والنسب وذلك طبقاً للشواهد والمستندات الموجودة.

نسب طلحة بن عبيدالله

ذكر أبوالمنذر هشام بن محمد الكلبي من علماء الجمهور في كتاب المثالب فقال:

وذكر من جملة البغايا من ذوي الرايات صعبة فقال: وأما صعبة فهي بنت الحضرمية، كانت لها راية بمكة واستبضعت بأبي سفيان، فوقع عليها أبوسفيان وتزوّجها عبيدالله بن عثمان بن عمرو [عمر] بن كعب بن سعد بن تيم، فجاءت بطلحة بن عبيدالله لستة أشهر، فاختصم أبوسفيان وعبيدالله في طلحة، فجعلا أمرهما إلى صعبة، فألحقته بعبيدالله. فقيل لها: كيف تركت أبوسفيان؟ فقالت: يد عبيدالله طلقة ويد أبي سفيان نكرة.[2]

وأشار ابن‌قتيبة وابن أبي الحديد من علماء أهل السنة أيضاً وبشكل مختصر ومبهم إلى هذه القضية ونقلوا أشعار أبي سفيان وتغزله في صعبة.[3]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٧١ - ٢٧٢، القول في إسلام أبي‌بكر وعلي وخصائص كلّ منهما.

٢. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ج ٢، ص ٢١١، نزول آيات في عثمان وطلحة ومثالبهما وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٢١٩، باب ورود البصرة ووقعة الجمل، ذيل ح ١٧١.

٣. المعارف: ص ٢٢٩، أخبار طلحة بن عبيدالله وشرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٢٥، شرح خطبة عليه السلام، طلحة والزبير ونسبهما.

كما أن تعبيرات وخطابات الامام علي عليه السلام وعثمان بن حنيف ومالك الاشتر لطلحة ومناداتهم له باسم أمه يكشف عن قضية الشك في نسب طلحة.[١]

يقول العلامة المجلسي نقلاً عن العلامة الحلي: «وممن كان يُلعب به ويتخنث عبيدالله أبو طلحة».[٢]

نسب الزبير بن العوام

يقول العلامة المجلسي:

وأما الزبير فكان أبوه ملاحاً بجدة وكان جميلاً، فادعاه خويلد وزوّجه عبدالمطلب صفية.[٣]

وقال مؤلف كتاب إلزام النواصب وصاحب تحفة الطالب:

قد ورد أن العوّام كان عبداً لخويلد، ثمّ أعتقه وتبنّاه ولم يكن من قريش. وذلك إنّ العرب في الجاهلية كان إذا كان لأحدهم عبدٌ وأراد أن ينسب إلى نفسه ويلحق به نسبه أعتقه وزوّجه كريمة من العرب، فيلحق بنسبه وكان هذا من سنن العرب.[٤]

وجاء في البحار ما يدل على أن الزبير يرجع نسبه إلى الأقباط:

---

١. «لحا الله ابن الصعبة». شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٦١، شرح الخطبة ٣٠. «يا رسول الله! إئذن لابن الحضرمية، فوالله لا عزّ من نصره ولا ذل من خذله». الصحيح من سيرة الإمام علي: ج ٣، ص ٢٩١، غضب علي من طلحة. نقلاً عن السدي. «اجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لايشكّان أن الأمر شورى، فقال الأشتر: أتنظرون أحداً؟ قم يا طلحة فبايع. فتقاعس، فقال: قم يابن الصعبة! وسلّ سيفه، فقام طلحة يجرّ رجله حتى بايع». شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٧، شرح خطبة ٥٣، بيعة علي وأمر المتخلفين عنها. «فقال [عثمان بن حنيف] للزبير: أما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فإنها أدنتك إلى الظل وأنّ الأمر بيني وبينك يابن الصعبة يعني طلحة أعظم من القول، لأعلمتكما من أمركما ما يسوءكما، اللهم إني قد أعذرت إلى إلى هذين الرجلين». شرح نهج البلاغة: ج ٩، ص ٣١٩، ذكر يوم الجمل ومسير عائشة إلى القتال.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٢١٩، باب ورود البصرة ووقعة الجمل، ذيل ح ١٧١.

٣. المصدر، ص ٢١٨.

٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٢١٩، باب ورود البصرة ووقعة الجمل، ذيل ح ١٧١.

حضر- جماعة عند معاوية وعنده عدي بن حاتم وكان فيهم عبدالله بن الزبير، فقالوا: يا أمير المؤمنين! ذرنا نتكلم عدياً فقد زعموا أن عنده جواباً. فقال: إني أحذركموه. فقالوا: لا عليك دعنا وإياه. فقال له ابن الزبير: يا أباطريف! متى فقئت عينك؟ قال: يوم فرّ أبوك وقُتل شرّ قتلة وضربك الأشتر على استك فوقعتَ هارباً من الزحف وأنشد:

أما وأبي يا ابن الزبير لو أنني — لقيتك يوم الزحف ما رمت لي سخطاً

وكان أبي في طيء وأبو أبي — صحيحين لم تنزع عروقهما القبطا

ولو رمت شتمي عند عدل قضاؤه — لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطاً.[1]

ويقول العلامة المجلسي في توضيح قوله «صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا:

وقوله: صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا، تعريضٌ بابن الزبير بأنّ أباه وأبا أبيه ليسا بصحيحي النسب وأنهما من القبط ولم يستطع ابن الزبير إنكار ذلك في مجلس معاوية.[2]

الشخص الثاني في الحروب

يقال أن أبابكر كان بجانب الرسول ﷺ في الحروب وكان ثانيه وخاصته. لكن ماذا يقصد القائل بذلك يا ترى؟! وهل أن معركة أحد وخيبر والخندق وحنين لم تكن معارك للرسول؟ ألا تعد هذه الغزوات المذكورة من أهم الحروب والمعارك للنبي ﷺ ؟ فماذا كان دور أبي بكر وعمر وعثمان في هذه الحروب؟

---

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٣، ص ٢٥١ - ٢٥٢، الباب العشرون، باب نوادر الإحتجاج على معاوية، ح ٥٢٥.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٢٢٠، باب ورود البصرة ووقعة الجمل، ذيل الحديث ١٧١.

يقول أبوجعفر الاسكافي فيما يرتبط بأبي بكر وحضوره في الحروب ودوره المؤثر في نصر المسلمين:

إنه لم يرم قطّ بسهمٍ ولا سلّ سيفاً ولا أراق دماً... خرج إبنه عبدالرحمن مع المشركين يوم أحد، فرآه أبوبكر، فقام مغيظاً عليه، فسلّ من السيف مقدار إصبع يريد البروز إليه. فقال له رسول الله ﷺ : يا أبابكر! شم سيفك وأمتعنا بنفسك. ولم يقل له وأمتعنا بنفسك إلا لعلمه بأنّه ليس أهلاً للحرب وملاقاة الرجال وأنّه لو بارز لقُتل.[1]

وطبقاً للمستندات الموجودة في مصادر الحديث والتاريخ فإن أبابكر قد لاذ بالفرار في كثير من المعارك.

أبوبكر في معركة أحد

قال زيد بن وهب:

قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وأبودجانة وسهل بن حنيف؟ قال: انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده وثاب إلى رسول الله ﷺ نفر وكان أولهم عاصم بن ثابت وأبودجانة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيدالله. فقلت له: فأين أبوبكر وعمر؟ قال: كانا ممن تنحّى. قال: قلت: فأين كان عثمان؟ قال: جاء بعد ثلاثة من الوقعة، فقال له رسول الله ﷺ : لقد ذهبت فيها عريضة؟[2]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨١، القول في إسلام أبي‌بكر وعلي وخصائص كلّ منهما.

٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج ١، ص ٨٣، غزوة أحد واستشهاد حمزة عليه السلام .

وقد نقل أبوداود الطيالسي (المتوفى عام ٢٠٤) وابن سعد (المتوفى عام ٢٣٠) والحاكم النيشابوري (المتوفى عام ٤٠٥) وابن عساكر الدمشقي (المتوفى عام ٥٧١) وأبوالحجاج المزّي (المتوفى عام ٧٤٢) وغيرهم من المحدثين والمؤرخين من أهل السنة قضية فرار أبي بكر في معركة أحد عن عائشة ابنته حيث ذكروا:

عن عائشة قالت: كان أبوبكر إذا ذكر يوم أحد بكى ثمّ قال: ذلك كلّه يوم طلحة ثمّ أنشأ يحدث قال: كنتُ أوّل من فاء يوم أحد.[1]

وعن عائشة قالت: قال أبوبكر: لما جال الناس على رسول الله ﷺ يوم أحد كنتُ أوّل من فاء إلى رسول الله ﷺ.[2]

ونقل الحاكم النيشابوري هذه الرواية في ثلاثة مواضع من كتابه وفي جميعها صحح سند الحديث.[3]

ونقل الحاكم النيشابوري وابن عبدالبر القرطبي وابن عساكر الدمشقي وأبوالحجاج المزّي مطلباً عن عبدالله بن عباس يشير إلى فرار جميع الصحابة في معركة أحد حتى أبي بكر.

قال ابن عباس:

---

١. مسند أبي داود الطيالسي: ص ٣، أحاديث أبي بكر.

٢. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٢١٨، ترجمة طلحة بن عبيدالله؛ تاريخ دمشق الكبير: ج ٢٧، ص ٥٣، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ٣٠٦٤ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٩، ص ٢٥٤، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ٢٩٥٩.

٣. «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٢٩، كتاب المغازي والسرايا، ح ٤٣١٥. «هذه حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». ج ٣، ص ٢٩٨، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح، ح ٥١٥٩. «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». ج ٣، ص 423، ذكر مناقب محمد بن طلحة، ح ٥٦١٠.

لعلي أربع خصال ليست لأحد، هو أوّل عربي وأعجمي صلّى مع رسول الله ﷺ وهو الذي كان لواءه معه في كلّ زحف والذي صبر معه يوم المهراس وهو الذي غسله وأدخله قبره.[1]

أبوبكر في معركة خيبر□

ذكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبه والحاكم النيشابوري وابن‌عساكر الدمشقي والذهبي ونورالدين الهيثمي والمتقى الهندي نقلاً عن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري:

كان علي يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر، فأتاني أصحابي فقالوا: إنا قد رأينا من أميرالمؤمنين شيئاً فهل رأيته؟ فقلت: وما هو؟ قالوا: رأيناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد، فهل سمعت في ذلك شيئاً؟ فقلت: لا. فقالوا: سل لنا أباك فإنه يسمر معه. فسألته فقال: ما سمعت في ذلك شيئاً. فدخل عليه فسمر معه فسأله، فقال علي: أو ما شهدت معنا خيبر؟ قال: بلى. قال: فما رأيت رسول الله ﷺ حين دعا أبابكر فعقد له وبعثه إلى القوم، فانطلق فلقي القوم، ثم جاء بالناس وقد هزموا؟ فقال: بلى. قال: ثم بعث إلى عمر فعقد له وبعثه إلى القوم، فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢٠، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أميرالمؤمنين، ح ٤٥٨٢ وتاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٥٦، ترجمة علي عليه السلام، رقم ٥٠٢٩. وفي الرواية المنقولة عن ابن‌عبدالبر والمزي بدل عبارة «يوم المهراس» يوجد «يوم فر عنه غيره». الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ١٩٧، ترجمة علي عليه السلام، رقم ١٨٧٥ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٢٩٨، ترجمة علي عليه السلام، رقم ٤٦٧٣.

رجع وقد هزم، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله عليه غير فرار، فدعاني فأعطاني الراية، ثم قال: اللهم اكفه الحر والبرد، فما وجدت بعد ذلك حراً ولا برداً.[1]

وقال الحاكم النيشابوري بعد نقله لهذه الرواية: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه».[2]

معركة الخندق

أن حوادث خوف ووحشة الصحابة في معركة الخندق والحديث البليغ بحق أمير المؤمنين عليه السلام نُقلت في الكثير من كتب التاريخ والحديث لأهل السنة تشير إلى نموذج آخر من شجاعة أبي بكر والخلفاء وحضورهم المؤثر بجانب رسول الله ﷺ .

عندما عبر الخندق عمرو بن عبدود مع اثنين من أبطال العرب المعروفين وهم هبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب في حادثة معركة الخندق وطلبا البراز لم يبرز إلى عمرو بن عبدود أي شخص وقد أطرق جميع الصحابة يومئذ رؤسهم لئلا يدعوهم رسول الله ﷺ إلى الخروج إليه والمبارزة معه. وفي هذه الظروف الحساسة وبناء على قول علي بن إبراهيم القمي تخلى جميع الصحابة عن رسول الله ﷺ وقدموه إلى الأمام وعمر بن الخطاب يقول لعبدالرحمن بن عوف: فهلموا ندفع إليه محمداً ليقتله

---

١. المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٧، ص ٤٩٧، كتاب الفضائل، باب ١٨، باب فضائل علي بن أبي طالب، ح ١٧؛ تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٨٢، ترجمة علي بن أبي طالب، رقم ٥٠٢٩؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ١، ص ٤١٢، السنة السابعة، غزوة خيبر؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٩، ص ١٢٤، نقلاً عن البزار وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٣، ص ١٢٠، ح ٣٦٣٨٨.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٣٩، كتاب المغازي والسرايا، ح ٤٣٣٨.

ونلحق نحن بقومنا،[1] تقدم الإمام علي عليه السلام وأعلن عن استعداده للخروج والمبارزة مع عمرو بن عبدود وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «برز الإيمان كله إلى الشرك كلّه». وقال: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة».[2]

قال حذيفة بن اليمان:

والذي نفس حذيفة بيده! لو وُضع جميع أعمال أمّة محمّد في كفّة الميزان مُنذ بعث الله تعالى محمداً إلى يوم الناس هذا ووضع عملٌ واحدٌ من أعمال علي في الكفّة الأخرى لرجح على أعمالهم كلّها. فقال ربيعة: هذا المدح الذي لايقام له ولايقعد ولايحمل، إني لأظنّه إسرافاً يا أباعبدالله! فقال حذيفة: يا لُكع! وكيف لايحمل؟ وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه، فملكهم الهلع والجزع ودعا إلى المبارزة، فأحجموا عنه حتى برز إليه علي، فقتله؟ والذي نفس حذيفة بيده! لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمّد إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة.[3]

وقال ابن أبي الحديد:

فأمّا الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبدود فإنها أجلّ من أن يقال جليلةٌ وأعظم من أن يقال عظيمةٌ وما هي إلا كما قال شيخنا أبوالهذيل وقد سأله سائل: أيما أعظم منزلةً عند

---

١. تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨٢ - ١٨٣ و١٨٨، تفسير الآية 9 من سورة الأحزاب.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٣٢، كتاب المغازي، ح ٤٣٢٧؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ٢، ص ١٤، ح ٦٣٦ وتاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٣، ص ١٨، ترجمة لؤلؤ بن عبدالله القيصري، رقم ٦٩٧٨.

٣. شرح نهج البلاغه: ج ١٩، ص ٦١، مثل من شجاعة علي.

الله علي أم أبوبكر؟ فقال: يا ابن أخي! والله لمبارزة علي عمرواً يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلّها وتُربي عليها فضلاً عن أبي بكر وحده.[١]

وقيل في ذلك:

لقد ضرب علي بن أبي طالب ضربة ما كان في الإسلام أيمن منها ضربته عمرواً يوم الخندق.[٢]

وقال ابن‌عباس في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[٣] قال: بعلي بن أبي طالب[٤].

أبوبكر في معركة حنين

تشير المصادر التاريخية والروائية أن أفراداً قلة ثبتوا مع رسول الله ﷺ وأن أبابكر ككثير من المسلمين قد لاذوا بالفرار.

يقول ابن أبي شيبه والصالحي والشامي وعلي بن برهان‌الدين الحلبي نقلاً عن الحكم بن عيينه:

لما فرّ الناس عن النبيّ ﷺ ... قال: فلم‌يبق معه إلا أربعة، ثلاثة من بني‌هاشم ورجل من غيرهم، علي بن أبي طالب

١. المصدر، ص ٦٠.

٢. المصدر، ص ٦١.

٣. سورة الأحزاب (33)، الآية 25.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨٤، شرح الخطبة ١٩٢ المعروفة بالخطبة القاصعة.

والعباس وهما بين يديه وأبوسفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن مسعود من جانبه الأيسر.[١]

وقال ابن قتيبة الدينوري:

وكان الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ يوم حنين بعد هزيمة الناس علي بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب أخذ بحكمة بغلته وأبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وابنه والفضل بن العباس بن عبدالمطلب وأيمن بن عبيد وهو ابن أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته وقتل يومئذ هو وابن أبي سفيان ولا عقب لابن أبي سفيان وربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب وأسامة بن زيد بن حارثة.[٢]

ولذلك قام البعض بتوجيه المسألة بتفسير الشجاعة بشكل آخر بحيث لايتنافى مع فرار أبي بكر والخلفاء. قال ابن تيمية:

والشجاعة تفسّر بشيئين: أحدهما قوة القلب وثباته عند المخاوف والثاني شدة القتال بالبدن... وإذا كانت الشجاعة المطلوبة من الأئمة شجاعة القلب فلاريب أن أبابكر كان أشجع من عمر وعمر أشجع من عثمان وعلي وطلحة والزبير.[٣]

---

١. المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٨، ص ٥٥٢ - ٥٥٣، كتاب المغازي، باب ٣٧، باب غزوة حنين وما جاء فيها، ح ٤١٢؛ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ج ٥، ص ٣٢٩، في غروة حنين، ذكر من ثبت مع رسول الله ﷺ يوم حنين والسيرة الحلبية: ج ٣، ص ٦٧، غروة حنين.

٢. المعارف: ص ١٦٤، أحواله ومغازيه، يوم الخندق وما بعده.

٣. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج ٤، ص ٤٢٧.

إنه الثاني في إمامة الجماعة□

إن من أهم أدلة إثبات مشروعية خلافة أبي بكر عندهم هي مسألة صلاته مكان رسول الله ﷺ في أيام مرضه، فقد حاول الكثير من المتكلمين وعلماء أهل السنة إثبات مشروعية خلافة أبي بكر من خلال قياس مسألة النيابة في الصلاة على مسألة الإمامة وقيادة الأمة الإسلامية.

إذ يعتقدون أن أبابكر وبأمر من النبي ﷺ في أيام مرضه قام بالصلاة نيابة عنه وبذلك يكون قد كسب منصب الشخصية الثانية بعد رسول الله ﷺ .

وسنوكل الكلام عن تحليل ونقد هذا المطلب إلى القسم الثاني من الكتاب وسنبين ذلك ذيل حديث «مروا أبابكر فليصل بالناس».

إنه الثاني في الدفن بجانب الرسول ﷺ □

يعتقد أهل السنة بأن أبابكر قد دفن بجوار رسول الله ﷺ ومن هذه الجهة أيضاً صار ثانياً لرسول الله ﷺ .

تحليل ونقد

أن الاعتماد على مسألة الدفن بجوار رسول الله ﷺ والافتخار بذلك قابل للنقاش من جهات متعددة.

الاشكال الأول

أن الدفن بجانب من يبول واقفاً وعلى خلاف العقل والعرف[1] ويتعلم الأحكام والمسائل الدينية من عمر بن الخطاب[1] ويخطأ في إرشاد الناس[2] وتتكأ عليه زوجته

---

١. «عن حذيفة قال: أتى النبيّ ﷺ سباطة قوم فبال قائماً». صحيح البخاري: ص ٥٧، كتاب الوضوء، باب ٦٠، باب البول قائماً وقاعداً، ح ٢٢٤.

عائشة لتنظر إلى مشاهد الرقص والغناء[٣] وإنه كان مجرد ساعي بريد وبعد وفاته ليس إلا حجر لاينفع ولايضر- وإن نفع العصا أكثر من نفعه بحسب اعتقاد السلفيين[٤] وإن زيارة قبره حرام[٥] والاستغاثة والتوسل به شرك[٦] ليس فقط لايعد مفخرة بل يبدو أن القضية بالعكس وإن رسول الله ﷺ يفتخر أنه دفن بجانب أبي بكر وعمر، إذ دلت روايات كثيرة في أهم مصادرهم على أن مقام أبي بكر وعمر أعلى من رسول الله أو مساو على أقل تقدير!

الاشكال الثاني

---

١. «فلما أراد أن يصلّي عليه جذبه عمر فقال: أليس الله قد نهاك أن تصلّي على المنافقين». صحيح البخاري: ص ٢٥٣، كتاب الجنائز، باب ٢٢، باب الكفن في القميص الذي يُكفُّ أو لايكف ومن كُفن بغير قميص، ح ١٢٦٩.

٢. «أن النبيّ مرّ بقوم يُلَقّحون فقال: لو لم تفعلوا لصلح. قال: فخرج شيصاً، فمرّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلتَ كذا وكذا. قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم». صحيح مسلم: ص ١٠٩٣، كتاب الفضائل، باب ٣٨، باب وجوب إمتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي، ح ٦٠٧٩.

٣. «عن عائشة قالت: دخل عليَ رسول الله وعندي جاريتان يغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، فدخل أبوبكر، فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله؟ فأقبل عليه رسول الله فقال: دعهما. فلما غفل غمزتُهما، فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدَّرَقِ والحِراب، فإما سألتُ رسول الله وإما قال: تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم. فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة، حتى إذا مللتُ قال: حسبك؟ قلت: نعم. قال: فاذهبي». صحيح مسلم: ص ٤٠٠، كتاب صلاة العيدين، باب ٤/ ١٨٨، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، ح ٢٠٦٢.

٤. «عصاي هذه خير من محمد لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش». الدرر السنية في الرد على الوهابية: ص ٢٩.

٥. «و من مقابحه أنه لما منع الناس من زيارة النبيّ ﷺ خرج ناس من الاحساء وزاروا النبيّ ﷺ وبلغه خبرهم، فلما رجعوا مروا عليه بالدرعية، فأمر بحلق لحاهم ثمّ أركبهم مقلوبين من الدرعية إلى الاحساء». الدرر السنية في الرد على الوهابية: ص ٢٨.

٦. «يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كلّ خطبة: ومن توسل بالنبي فقد كفر». الدرر السنية في الرد على الوهابية: ص ٢٧.

إن في محل دفن رسول الله ﷺ اختلاف ويعتقد البعض بأن رسول الله ﷺ دفن في بيت فاطمة عليها السلام بعد وفاته[1] والبعض الآخر كعلي عليه السلام وأبي بكر يعتقدون بأن رسول الله ﷺ دفن في بيته[2] ويسعى أكثر أهل السنة أن يثبتوا أنه دفن في بيت عائشة وسواء كان رسول الله ﷺ قد دفن في بيته أو في بيت فاطمة الزهراء عليها السلام أو في بيت عائشة فإن أبابكر وعمر يكونان قد دفنا في أرض مغصوبة، إذ بناء على الرواية التي تدل على أخذهم أرض فدك من فاطمة ومنعها من إرث أبيها، فعائشة وحفصة أيضاً ليس لهما أي حق في الإرث من أموال وأرض وبيت النبي وليس لهما الحق في دفن أبي بكر وعمر بجوار النبي ﷺ .

وهناك مناظرة لطيفة حدثت بين فضال بن الحسن وأبي حنيفة نذكرها هنا بعنوان حسن الختام.

مناظرة فضال بن الحسن مع أبي حنيفة

جاء في الفصول المختارة:

مرّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحبٍ كان معه:

---

١. «عرّس علي بفاطمة بنت رسول الله إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجهة الزور وكانت داره في المربعة التي في القبر. قال سليمان: وقال مسلم: لاتنس حظك من الصلاة إليها، فإنه باب فاطمة التي كان علي يدخل إليها منه وقد رأيت حسن بن زيد يصلّي إليها». وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: ج ٢، ص ٦٠، الفصل العاشر، في حجرة فاطمة بنت النبيّ.

٢. «فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله لم يقبض نبيه إلا في أطهر البقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض عليها، فاتفقت الجماعة على قوله ودفن في حجرته». بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٢، ص ٥٢٥، تاريخ نبينا ﷺ ، باب وفاته وغسله والصلاة عليه، ح ٢٩. «فقال أبوبكر: إني سمعت رسول الله يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض، قال: فرفعوا فراش رسول الله الذي توفي عليه، فحفروا له». سنن ابن ماجة: ص ١٦٩، كتاب الجنائز، باب ٦٥، باب ذكر وفاته ودفنه، ح ١٦٢٨.

والله! لاأبرح أو أخجل أباحنيفة. فقال صاحبه: إنّ أباحنيفة ممن قد علمتَ حاله ومنزلته وظهرت حجته. فقال: مه! هل رأيتَ حجة كافرٍ علت على مؤمنٍ؟ ثم دنا منه، فسلّم عليه. فردّ وردّ القوم بأجمعهم السلام. فقال: يا أباحنيفة! رحمك الله! إنّ لي أخاً يقول: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأنا أقول: إن أبابكر خيرُ الناس بعد رسول الله وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟

فأطرق ملياً ثم رفع رأسه، فقال: كفى بمكانهما من رسول الله كرماً وفخراً، أما علمتَ أنهما ضجيعاه في قبره؟ فأي حجّة أوضح لك من هذه؟

فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي، فقال: والله لإن كان الموضع لرسول الله دونهما، فقد ظلما بدفنهما في موضعٍ ليس لهما فيه حقٌّ وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله، لقد أساءا وما أحسنا إليه إذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما.

فأطرق أبوحنيفة ساعة ثم قال: قل له: لم يكن لهما ولا له خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة، فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

فقال له فضال: قد قلتُ له ذلك، فقال: أنت تعلم أن النبيّ مات عن تسع حشايا، فنظرنا، فإذا لكلّ واحدة منهنّ تسع، ثم نظرنا في تسع الثمن، فإذا هو شبرٌ في شبرٍ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله وفاطمة ابنته تمنع الميراث؟

فقال أبوحنيفة: يا قوم! نحّوه عني، فإنه والله رافضي خبيث.[1]

الخاتمة

إن أي إنسان منصف يتأمل ويدقق فيما نُقل من المطالب يتبين له بأن جميع الفضائل التي نسبت إلى أبي بكر هي مجرد خيالات وأساطير صُنعت وجُعلت حسداً ومقابلةً للفضائل الكثيرة لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

خلاصة المطالب

١. يمكن القول بأن مرافقة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الهجرة أمر غير مسلم وغير قطعي وذلك بالنظر إلى الشواهد والمستندات الموجودة في كتب أهل السنة.

٢. لو سلم بقضية معيته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسألة الهجرة فإن آية الغار ليس فقط لاتدل على أفضلية أبي بكر ومشروعيته للخلافة بل تدل بعض فقراتها على مذمته وعدم شجاعته وإيمانه.

٣. أن مرافقة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما كان بطلب من أبي بكر نفسه ولم‌يكن ذلك بطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم من الله تعالى لكي يكون ذلك فضيلة لأبي بكر.

٤. أن دعوى إيمان كبار الصحابة كان بدعوة أبي بكر إلى الإسلام وأنه ثاني الرسول في الحروب ليس فقط غير ثابتة وفاقدة للدليل بل الشواهد والقرائن تدل على خلاف ذلك.

٥. أن مسألة دفن أبي بكر بجوار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس فقط لاتحسب فضيلة له بل غصبية المكان الذي دفن فيه تعد نقطة سلبية له.

---

١. الفصول المختارة: ص ٧٤، فصل في سؤال فضال الكوفي لأبي‌حنيفة حول الخلافة.

4. آية الارتداد

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

استدلال أهل السنة

قال الفخر الرازي فيما يخص شأن نزول الآية وكيفية الاستدلال بها لإثبات خلافة أبي بكر:

المقام الثاني: أنّا ندّعي أن هذه الآية يجب أن يقال أنّها نزلت في حقّ أبي بكر والدليل عليه وجهان:

الأول أن هذه الآية مختصّة بمحاربة المرتدّين وأبوبكر هو الذي تولّى محاربة المرتدّين على ما شرحنا ولايمكن أن يكون المراد هو الرسول ﷺ، لأنّه لم‌يتفق له محاربة المرتدّين ولأنّه تعالى قال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ﴾ وهذا للاستقبال لا للحال، فوجب أن يكون هؤلاء القوم غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب... فثبت أنّه لايمكن أن يكون المراد هو الرسول عليه الصلاة والسلام ولايمكن أيضاً أن يكون المراد هو علي، لأنّ علياً لم‌يتفق له قتال مع أهل الردة، فكيف تحمل هذه الآية عليه...

والوجه الثاني في بيان أن هذه الآية مختصّة بأبي بكر هو أنّا نقول: هب أن علياً كان قد حارب المرتدّين ولكن محاربة أبي بكر مع المرتدّين كانت أعلى حالاً وأكثر موقعاً في الإسلام من محاربة

---

١. سورة المائدة، الآية ٥٤.

علي مع من خالفه في الإمامة وذلك لأنّه علم بالتواتر أنّه ﷺ لما توفي اضطربت الأعراب وتمرّدوا وأن أبابكر هو الذي قهر مسيلمة وطليحة وهو الذي حارب الطوائف السبعة المرتدّين وهو الذي حارب مانعي الزكاة ولما فعل ذلك استقر الإسلام وعظمت شوكته وانبسطت دولته، أمّا لما انتهى الأمر إلى علي فكان الإسلام قد انبسط في الشرق والغرب وصار ملوك الدنيا مقهورين وصار الإسلام مستولياً على جميع الأديان والملل، فثبت أن محاربة أبي بكر أعظم تأثيراً في نصرة الإسلام وتقويته من محاربة علي ومعلوم أن المقصود من هذه الآية تعظيم قوم يسعون في تقوية الدين ونصرة الإسلام ولما كان أبوبكر هو المتولي لذلك وجب أن يكون هو المراد بالآية. المقام الثالث في هذه الآية وهو أنّا ندعي دلالة هذه الآية على صحة إمامة أبي بكر...».[1]

وقد استند الفخر الرازي إلى هذه الآية في رد دلالة قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[2] على إمامة الإمام علي عليه السلام، حيث قال:

إنّا قد بيّنا بالبراهين البين أنّ الآية المتقدمة وهي قوله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ**﴾ إلى آخر الآية من أقوى الدلائل على صحة إمامة أبي بكر، فلو دلّت هذه الآية على صحة إمامة علي بعد الرسول لزم التناقض بين الآيتين وذلك باطل،

---

١. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ٢٠ - ٢٢، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. سورة المائدة، الآية ٥٥.

فوجب القطع بأنّ هذه الآية لا دلالة فيها على أنّ علياً هو الإمام بعد الرسول».[١]

وقال محمد بن أحمد القرطبي:

فدل بهذا على تثبيت إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، لأنهم جاهدوا في الله عزوجل في حياة رسول الله وقاتلوا المرتدين بعده.[٢]

يقول ابن أبي الحديد فيما يخص الآية التي محل البحث:

واعلم أن أصحابنا قد استدلّوا على صحة إمامة أبي بكر بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ ثمّ قال قاضي القضاة في المغنى: وهذا خبر من الله تعالى ولابدّ أن يكون كائناً على ما أخبر به. والذين قاتلوا المرتدّين هم أبوبكر وأصحابه، فوجب أن يكونوا هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾. وذلك يوجب أن يكونوا على صواب.[٣]

فالله تعالى بيّن في الآية المذكورة خصوصيات وصفات من يجاهلون المرتدين وجميع هذه الصفات متحققة في أبي بكر وقابلة للتطبيق على زمن خلافته.

فيقول الله تعالى في فقرة ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾: أن الذين سيقاتلون المرتدين يحبون الله ويحبهم ومن كان متصفاً بهذه الصفة فلايكون ظالماً فإذن أبوبكر كانت خلافته حق ولميكن ظالماً فيها.

وقد أشار تعالى في فقرة ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ إلى صفة وخصوصية أخرى من صفات من يقاتلون المرتدين، فهم فيما بينهم رحماء وعلى

---

١. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ٢٨، ذيل الآية ٥٥ من سورة المائدة.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ٣، ص ٤٢٧، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٨٤ - ١٨٥، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي بكر وردّ المرتضى عليه.

عدوهم أشداء وهذه الصفة تنطبق على أبي بكر أيضاً حيث كان مع رسول الله ﷺ في مكة وكان من المدافعين عنه، كما أنه في زمن خلافته أصرّ على مقاتلة المرتدين ولم- يلتفت إلى آراء المحيطين به في هذا المجال.

وكذا أشار تعالى بقوله: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ إلى صفة أخرى لهؤلاء الأفراد وهي أنهم يقاتلون في سبيل الله ولا يهمهم ملامة الآخرين وكلامهم وهنا أيضاً تنطبق هذه الصفة على أبي بكر وإن كانت تنطبق على علي بن أبي طالب أيضاً إلا أن انطباقها على أبي بكر كان أوضح وأكثر من علي بن أبي طالب لأن أبابكر كان مع النبي ﷺ منذ أوائل البعثة وفترة ضعف الإسلام، مدافعاً عنه ومجاهداً للكفار والمشركين في مكة، أما الامام علي عليه السلام فقد بدأ جهاده بعد الهجرة إلى المدينة وفي معركة بدر وأحد حيث قوي الإسلام في تلك الفترة نسبياً.

تحليل ونقد استدلال أهل السنة:

عند التامل في كلامهم والمطالب المتقدمة يتضح أن لهم دعويين.

١. نزول الآية المذكورة بشأن أبي بكر.

٢. انطباق الصفات والخصائص الموجودة في الآية على أبي بكر ومدة خلافته.

لكن بقليل من التأمل والدقة في مفاد الآية والحوادث والملابسات التي وقعت في صدر الإسلام وما نقله نفس أهل السنة من مطالب يظهر أن كلا الدعويين محل للبحث والنقد.

تحليل ونقد الدعوى الأولى□

في الواقع أنه لايوجد دليل أو رواية تدل على نزول الآية في أبي بكر وأن القائلين بذلك إنما طبقوا الآية على أبي بكر وعصر- خلافته بالنظر إلى الحوادث الواقعة بعد

وفاة النبي ﷺ. ولتوضيح الأمر أكثر نذكر هنا أقوال المفسرين من الشيعة والسنة بشأن الآية المذكورة.

أقوال مفسري الشيعة

وهناك ثلاثة أقوال في هذا المجال

1. قيل إن الآية عام في كل من استجمع هذه الخصال إلى يوم القيامة.[١]

2. إن الآية ناظرة إلى مسالة ظهور المهدي عليه السلام وحكومته وقضية الرجعة. يقول علي بن ابراهيم القمي بعد ذكر هذه الآية:

> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾، قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين غصبوا آل محمد حقّهم وارتدوا عن دين الله. ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، نزلت في القائم وأصحابه الذين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم.[٢]

3. قتال الامام علي عليه السلام مع الناكثين والقاسطين والمارقين. قال الطبرسي:

> وقيل: هم أميرالمؤمنين علي عليه السلام وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين. وروي ذلك عن عمّار وحذيفة وابن عباس. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.[٣]

ويشير الطبرسي بعد ذلك إلى ثلاثة روايات تأييداً لهذا القول ويقول:

---

١. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٤٩٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. تفسير القمي: ج ١، ص ١٧٠، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة؛ مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٤٩٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة ونور الثقلين: ج ١، ص ٦٤١، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٤٩٤، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

أ. يؤيـد هـذا القـول أن النبـي ﷺ وصـفه بهـذه الصـفات المـذكورة في الآيـة، فقـال فيـه وقـد ندبـه لفـتح خيـبر بعـد أن رد عنهـا حامـل الرايـة إليـه مـرة بعـد أخـرى وهـو يجـبن النـاس ويجبنونـه: لأعطـين الرايـة غـداً رجـلاً يحـب الله ورسـوله ويحبـه الله ورسـوله، كـراراً غـير فـرار، لايرجـع حتـى يفـتح الله عـلى يـده.[1] ثـم أعطاهـا إيـاه. فأمـا الوصـف بـاللين عـلى أهـل الايـمان والشـدة عـلى الكفـار والجهـاد في سـبيل الله، مـع أنـه لايخـاف فيـه لومـة لائـم فمـا لايمكـن أحـداً دفـع عـلي عـن اسـتحقاق ذلـك، لمـا ظهـر مـن شـدته عـلى أهـل الشرك والكفـر ونكايتـه فـيهم ومقاماتـه المشـهورة في تشـييد الملـة ونصرة الدين والرأفة بالمؤمنين.

ب. ويؤيـد ذلـك أيضـاً إنـذار رسـول الله ﷺ قريشـاً بقتـال عـلي لهم مـن بعـده حيـث جـاء سـهيل بـن عمـرو في جماعـة منهم، فقـالوا لـه: يـا محمـد! إن أرقاءنـا لحقـوا بـك، فـارددهم علينـا. فقـال رسـول الله ﷺ: لتنتهـين يـا معـاشر قـريش أو ليبعـثن الله علـيكم رجـلاً يضربكم عـلى تأويـل القـرآن كـما ضربـتكم عـلى تنزيلـه! فقـال لـه بعـض أصـحابه: مـن هـو يـا رسـول الله أبـوبكر؟ قـال: لا. ولكنـه

---

١. نقلـت حـوادث معركـة خيـبر ومـا قالـه الرسـول ﷺ في حـق عـلي عليه السلام في البخـاري بنحـو الاختصـار، قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «لأعطـينّ الرايـة أو ليأخـذنّ الرايـة غـداً رجـلاً يحبّـه الله ورسـولُه أو قـال: يحـبّ الله ورسـولَه، يفـتح الله عليـه». صـحيح البخـاري: ص ٧٤٣، كتـاب فضـائل أصـحاب النبـيّ، بـاب ٩، بـاب مناقـب عـلي بـن أبي‌طالـب، ح ٣٧٠٢. منـاظرة الامـام البـاقر عليه السلام مـع عبدالله بـن نـافع فـيما يخـص هـذا الحـديث. الكـافي: ج ٨، ص ٣٥١، احتجـاج أبي‌جعفـر عليه السلام على ابن‌نافع في أصحاب النهروان، ح ٥٤٨.

خاصف النعل في الحجرة. وكان علي يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.[١]

ج. وروي عن علي أنه قال يوم البصرة: والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم. وتلا هذه الآية.[٢]

وقال الشيخ الطوسي بعد نقل بعض أقوال وآراء أهل السنة فيما يخص شأن نزول الآية المذكورة واستناداً إلى كلام الامام علي عليه السلام في حرب الجمل:

والذي يقوى هذا التأويل أن الله تعالى وصف من عناه بالآية بأوصاف وجدنا أمير المؤمنين عليه السلام مستكملاً لها بالإجماع.[٣]

ثم قال بعد ذلك:

فأمّا من قال أنها نزلت في أبي بكر فقوله بعيدٌ من الصواب، لأنّه تعالى إذا كان وصف من أراده بالآية بالعزّة على الكافرين وبالجهاد في سبيله مع اطراح خوف اللوم، كيف يجوز أن يظنّ

---

١. «لما كان يوم الحديبيّة خرج إلينا ناسٌ من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا: يا رسول الله! خرج إليك ناسٌ من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه في الدين وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا. قال: فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقّههم. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: يا معشر قريش! لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان. قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبوبكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل. وكان أعطى عليّاً نعله يخصفها». سنن الترمذي: ص ٦٦٩، كتاب المناقب، باب ٢٠، باب مناقب علي بن أبي‌طالب، ح ٣٧١٥.
«عن أبي‌سعيد [الخدري] قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلاً ثم قال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فاستشرف لها القوم وفيهم أبوبكر وعمر، قال أبوبكر: أنا هو؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، يعني عليّاً، فأتيناه فبشرناه، فلم‌يرفع به رأسه كأنّه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٣٢، كتاب معرفة الصحابة، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب، ح ٤٦٢١. حديث صحيح على شرط الشيخين ولم‌يخرجاه. ونقل أحمد بن حنبل أيضاً نفس الرواية مع قليل من الاختلاف في الألفاظ. المسند: ج ٣، ص ٨٢، مسند أبي‌سعيد الخدري.

٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٤٩٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. التبيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٥٥٦، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

عاقلٌ توجّه الآية إلى من لم يكن له حظّ في ذلك الموقف؟ لأنّ المعلوم أن أبابكر لم يكن له نكاية في المشركين ولا قتيل في الإسلام ولا وقف في شيء من حروب النبيّ ﷺ موقف أهل البأس والفناء، بل كان الفرار شيمته والهرب ديدنه وقد انهزم عن النبيّ ﷺ في مقام بعد مقام فانهزم يوم أحد ويوم حنين وغير ذلك، فكيف يوصف بالجهاد في سبيل الله على ما يوصف في الآية مَن لا جهاد له جملة؟ وهل العدول بالآية عن أميرالمؤمنين عليه السلام مع العلم الحاصل بموافقة أوصافه لها إلى غيره إلا عصبية ظاهرة؟[1]

رأي مفسري أهل السنة

ذكر مفسرو أهل السنة أقوالاً مختلفة في شأن نزول الآية وفي تأويلها.

١. أهل اليمن

يعتقد أكثر مفسري أهل السنة طبقاً لما ورد في ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة من الروايات بأنها نزلت في أهل اليمن وأيضاً جعلوا هذا القول أول الأقوال التي ذكروها في تفاسيرهم.

ذهب مجاهد[2] ومحمد بن كعب القرظي[3] والطبري[4] إلى أن القوم الذين وعد الله تعالى بمجيئهم هم أهل اليمن.

ونقل عبدالرحمن بن محمد بن ادريس المعروف بابن أبي حاتم رواية في هذا المجال عن جابر بن عبدالله قال:

---

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٥٥٧، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. «قال مجاهد: نزلت في أهل يمن». التفسير الكبير: ج ١٢، ص ١٩، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ح ٩٥٠٨.

٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ح ٩٥١٠.

٤. «اختاره الطبري لمكان الرواية». البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٥٥٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾. قال: هؤلاء قوم من أهل اليمن، ثم من كندة، ثم من السكون، ثم من تجيب.[١]

ويرى جماعة أن الآية نزلت في قوم أبي موسى الأشعري استناداً إلى رواية عن عياض بن غنم الأشعري.[٢]

يقول عياض بن غنم:

لما نزلت ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال رسول الله ﷺ: هم قومك يا أباموسى وأومىء رسول الله ﷺ بيده إلى أبي موسى الأشعري.[٣]

وأشار أبوحيان الاندلسي- فيما يخص الآية المذكورة تسعة أقوال لعلماء أهل السنة، معتقداً أن نزولها في قوم أبي موسى الأشعري هو أصح الأقوال وأدقها، طبقاً لرواية نقلها الحاكم النيشابوري في ذلك.[٤]

ومما يجدر بالذكر فإن أباموسى الأشعري وقومه هم من أهل اليمن أيضاً، فتكون هذه الرواية مؤيدة لقول مجاهد والطبري.

وقال الكلبي:

هم أحياء من اليمن ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاث آلاف من سائر الناس، فجاهدوا في سبيل الله بالقادسية.[١]

---

١. تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ١١٦٠، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. البحر المحيط: ج ٣، ص ٥٢٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ص ١٥٣، ذيل الآية المذكورة.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٢، ص ٣٤٢، كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، ح ٣٢٢٠.

٤. «وهذا أصح الأقوال». البحر المحيط: ج ٣، ص ٥٢٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

وقال الطبري بعد أن ذكر الأقوال المختلفة فيما يخص الآية المذكورة:

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ما روي به الخبر عن رسول الله ﷺ أنهم أهل اليمن قوم أبي موسى الأشعري.[٢]

وقال محمد بن أحمد القرطبي أيضاً:

وقيل إنها نزلت في الأشعريين، ففي الخبر أنها لما نزلت قدم بعد ذلك بيسير سفائن الأشعريين وقبائل اليمن من طريق البحر، فكان لهم بلاء في الإسلام في زمن رسول الله وكانت عامة فتوح العراق في زمن عمر على يدي قبائل اليمن. هذا أصحّ ما قيل في نزولها.[٣]

وأشار الآلوسي وهو أحد مفسري أهل السنة إلى الأقوال المختلفة في المسألة، ثم قال: «والمراد بهؤلاء القوم في المشهور أهل اليمن».[٤]

٢. الأنصار

قال السدي:

نزلت الآية في الأنصار، لأنهم هم الذين نصروا الرسول وأعانوه على إظهار الدين.[٥]

---

١. الكشف والبيان: ج ٤، ص ٧٨، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ١، ص ٦٣٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ص ١٥٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٦، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ٣، ص ٤٢٦، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٦، ص ٤٥٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٥. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ١٩، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة؛ الكشف والبيان: ج ٤، ص ٧٩، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ح ٩٥١١ والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ١، ص ٦٣٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. المهاجرون

ويرى البعض أن الآية المذكورة نزلت بشأن المهاجرين.[١]

٤. قبائل كندة، بجلية وأشجع

ويذهب البعض إلى أنها تخص أفراداً من قبائل كندة، بجيلة وأشجع.[٢] وهذه القبائل من أهالي اليمن، فيرجع هذا القول إلى القول الأول.

٥. الايرانيون

وقد استند البعض إلى رواية منقولة عن رسول الله ﷺ في أن الفرس والإيرانيين هم القوم الذي وعد الله تعالى بمجيئهم ومقاتلتهم للمرتدين. فقد روي أن النبيّ ﷺ لما سئل عن هذه الآية ضرب بيده على عاتق سلمان وقال:

هذا وذووه. ثم قال: لو كان الدين معلقاً بالثريا لناله رجال من أبناء فارس.[٣]

ويؤيّد هذا القول برواية أخرى منقولة عن الامام علي ؑ بخصوص انحراف الأعراب عن دين الإسلام وقتال العجم لهم لإرجاعهم إليه، فعن عباد بن عبدالله الأسدي قال:

كنت جالساً يوم الجمعة وعلي ؑ يخطب على منبر من آجر وابن صوحان جالس، فجاء الأشعث فجعل يتخطى الناس، فقال: يا أمير المؤمنين! غلبتنا هذه الحمراء على وجهك. فغضب، فقال ابن صوحان: ليبين اليوم من أمر العرب ما كان يخفي. فقال

---

١. البحر المحيط: ج ٣، ص ٥٢٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. البحر المحيط: ج ٣، ص ٥٢٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ١٩، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ١، ص ٦٣٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ص ١٥٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

علي عليه السلام : من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يقبل أحدهم يتقلب على حشاياه ويهجّر قوم لذكر الله؟! فيأمرني أن أطردهم فأكون من الظالمين؟ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة! لقد سمعت محمداً صلى الله عليه وآله يقول: ليضربنكم والله على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً.[1]

٦. أبوبكر وأصحابه

ويرى البعض وبدون الاستناد إلى أي رواية بأن هؤلاء القوم هم أبوبكر وأعوانه وينسبون هذا القول إلى الامام علي عليه السلام والضحاك والحسن البصري وقتاده.[2]

٧. الخليفة الأول والثاني

ويذهب البعض إلى أن هؤلاء القوم هم أبوبكر وعمر وأصحابهما.[3]

لكن يكفي في عدم صحة هذا القول أن رسول الله صلى الله عليه وآله نفى انطباق الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ على عمر، فقد نقل الطبري رواية يقول فيها شريح بن عبيد أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وآله عند نزول هذه الآية، فقال: أنا وقومي هم يا رسول الله؟ قال: لا، بل هذا وقومه، يعني أباموسى الأشعري.[4]

٨. فيروز الديلمي وأصحابه

---

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٤، ص ٣١٩، الصحابة الذين لم يفارقوه عليه السلام. نقلاً عن كتاب الغارات.

٢. «عن الضحاك قال: هو أبوبكر وأصحابه». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٢، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ح ٩٥٠١. «قال علي بن أبي طالب والحسن وقتادة: هم أبوبكر وأصحابه». الكشف والبيان: ج ٤، ص ٧٨، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة. «عن الحسن قال: هذا والله أبوبكر وأصحابه». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٢، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ح ٩٥٠٠. ويراجع أيضاً: تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٢، ٣٨٣ و٣٨٥، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ح ٩٥٠٢ و٩٥١٢.

٣. البحر المحيط: ج ٣، ص ٥٢٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٤، ص ٣٨٤، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة، ح ٩٥٠٦.

بعد أن قام ابن أبي الحديد بذكر استدلال القاضي عبدالجبار على أحقية خلافة أبي بكر ردّه من خلال نقل بعض المطالب عن السيد المرتضى، ثم قال:

ولقد كان يمكنه التخلّص من الاحتجاج بالآية على وجه ألطف وأحسن وأصحّ مما ذكره فيقول: المراد بها من ارتدّ على عهد رسول الله في واقعة الأسود العنسي- باليمن، فإنّ كثيراً من المسلمين ضلّوا به وارتدّوا عن الإسلام وادّعوا له النبوّة واعتقدوا صدقه. والقوم الذين يحبّهم الله ويحبّونه القوم الذين كاتبهم رسول الله وأغراهم بقتله والفتك به وهم فيروز الديلمي وأصحابه... فلم لايجوز أن يكون أولئك النفر الذين بعثهم رسول الله للفتك بها [مسيلمة وطليحة] هم المعنيون بقوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ إلى آخر الآية.[1]

٩. الامام علي عليه السلام

يقول ابن بطريق:

«وهذه الآية بعينها في أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة، ذكرها الثعلبي في تفسيره كذلك».[2]

وينقل العلامة المجلسي- أيضاً نفس المطلب عن العلامة الحلي عن الثعلبي.[3] لكن للأسف لا أثر لهذا المطلب في الطبعات الحالية لكتاب «الكشف والبيان».

ولهذه القول شواهد وقرائن مختلفة، يشير الفخر الرازي إلى اثنين منها قال:

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٨٧، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي‌بكر وردّ المرتضى عليه.

٢. عمدة عيون صحاح الأخبار: ص ١٥٨، الفصل السابع عشر في حديث الراية وفيه أحد وأربعون حديثاً، ح ٢٤٤.

٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٦، ص ٣٢، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، باب ٣٠، ذيل الحديث ١.

الأول: أنه عليه السلام لما دفع الراية إلى علي يوم خيبر قال: لأدفعنّ الراية غداً إلى رجلٍ يحبّ الله ورسولَه ويحبّه الله ورسولُه. وهذا هو الصفة المذكورة في الآية.

الوجه الثاني: أنّه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**[1] وهذه الآية في حقي [حق]علي، فكان الأولى جعل ما قبلها أيضاً في حقّه.[2]

بعد ملاحظة المطالب السابقة فبأي دليل ترك الفخر الرازي سائر الأقوال وطبّق الآية على أبي بكر وأصحابه فقط؟ ولم أعرض عن الأقوال الأخرى المستند بعضها إلى روايات صحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وركن إلى قول لم تدل عليه رواية.

تحليل ونقد مسألة المرتدين

يقول علماء السنة بشأن المرتدين وأهل الردّة:

إن المرتدين كانوا أحد عشر مجموعة، ثلاثة منهم[3] ارتدوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قاتلهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه. وسبعة منهم[4] ارتدّوا بعد رحيل

---

١. سورة المائدة، الآية ٥٥.

٢. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ٢٠، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. وهم بنومدلج برئاسة الأسود العنسي وبني حنيفة ويمامة برئاسة مسيلمة وبني أسد برئاسة طليحة بن خويلد.

٤. وهم فزارة بقيادة عيينه بن الحصن وغطفان برئاسة قرة بن سلمة وبني سليم بزعامة نجاح بن عبدياليل وبني يربوع ورئيسهم مالك بن نويرة وبعض من بني تميم بقيادة سجاح بنت منذر وكندة بقيادة الأشعث بن قيس وبني بكر بن وائل برئاسة حطم بن زيد.

النبي ﷺ وفي زمان أبي بكر حيث قام بمقاتلتهم أيضاً. ومجموعة واحدة[١] أيضاً ارتدوا في زمن عمر بن الخطاب.[٢]

فيعتقد أهل السنة بأن الذي تولّى قتال المرتدين هو أبوبكر، أما حروب علي عليه السلام فكانت حروب داخلية مع المسلمين ومن أجل إمامة الأمة وقيادة المسلمين.

وفي مقام نقد وتحليل هذا الكلام لابد من القول بأن كلا الدعويين المتقدمتين باطلتان.

تحليل ونقد حروب أبي بكر مع المرتدين

إن كلمة الارتداد مأخوذة من مادة «ردّ» وقد استعملت هذه الكلمة في القرآن الكريم بمعنيين على الأقل. المعنى الأول: ارجاع الآخرين عن الدين. والثاني: الرجوع عن الدين.

أ. ارجاع الآخرين عن الدين

فقد خاطب الله تعالى المؤمنين في سورة آل عمران بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾.[٣]

ب. الرجوع عن الدين

وخاطب الله تعالى المؤمنين في سورة المائدة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

---

١. قبيلة غسان قوم جبلة بن الأيهم.

٢. «أهل الردة كانوا أحد عشر قوماً، ثلاثة على عهد رسول الله ﷺ في آخر عمره وسبعة على عهد أبي‌بكر وواحد في عهد عمر». الكشف والبيان: ج ٤، ص ٧٧، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ١، ص ٦٣٠ - ٦٣٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ص ١٥٣، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. سورة آل عمران (٣)، الآية ١٠٠.

أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

وفي سورة البقرة بقوله: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

ومع أن مادة ومفردة الارتداد في القرآن الكريم وردت بمعنيين وهما «إرجاع الآخرين عن الدين» و«الرجوع عن الدين» إلا أن المنصرف إليه في عرف المسلمين هو الثاني بسبب كثرة الاستعمال في ذلك. إن مفردة «ردّة» أيضاً اسم مصدر للارتداد وبمعنى الارتداد عن الدين والرجوع عنه.

وبعد ملاحظة المطالب السابقة وبالتأمل في الأحداث التي وقعت بعد رحيل النبي ﷺ نجد أنه لم يحصل أي ارتداد حينئذ لا من النوع الأول ولا من النوع الثاني.

ولتوضيح المطلب نقول: أن الناس بعد وفاة النبي ﷺ وفي زمن خلافة أبي بكر كانوا على أقسام:

أ. قسم لم يقبل الإسلام أساساً وقد استغل هذا الحدث والفراغ الحاصل وعمد إلى التخريب والاضرار وهؤلاء لايصدق عليهم الارتداد.

ب. وقسم أمثال بني مدلج الذين يرأسهم الأسود العنسي- وبنو حنيفة الذين يقودهم مسيلمة وبنوأسد برئاسة طليحة بن خويلد وقد ادّعوا النبوة في حياة رسول الله ﷺ وقد أرسل إليهم جماعة لمواجهتهم. هذه الجماعات أيضاً خارجة عن محل البحث ولامعنى لأن يعطي رسول الله ﷺ الأمل والوعد بأنه سيأتي قوم لمقاتلتهم، إذ أن المستندين إلى الآية المذكورة لإثبات خلافة أبي بكر يعترفون بأنه لابد أن لايكون

---

١. سورة المائدة (٥)، الآية ٥٤.

٢. سورة البقرة (٢)، الآية ٢١٧.

المرتدون المذكورون في الآية قد عاشوا في زمن رسول الله ﷺ بل يكونوا قد أتوا بعده لكي يصح الوعد بمجيء قوم يقابلونهم.[١]

ج. وقسم آخر هم من المسلمين وقد كانوا مترقبين لأخبار المدينة وبعض هذه القبائل عندما واجهوا الأحداث والارهاصات التي حصلت في مركز الحكومة الإسلامية وبيعة البعض لأبي بكر خلافاً للعهد الذي كان لهم مع رسول الله ﷺ في يوم غدير خم وعدم بيعة بني‌هاشم وبعض الصحابة المعروفين كسعد بن عبادة رئيس الخزرج، قاموا بمعارضة هذا الأمر وعدم التسليم والرضوخ لخلافة أبي بكر والامتناع عن دفع الزكاة وإرسالها للمدينة، فهؤلاء القسم أيضاً لم‌يرتدّوا ولم‌يرجعوا عن الإسلام إلا أنهم كانوا معترضين على ما وقع من الحوادث كما أنهم امتنعوا عن دفع الزكاة إلى أبي بكر.

ذكر ابن‌كثير الدمشقي بشأن الحوادث التي حصلت بعد رحيل النبي ﷺ وآراء الناس ومواقفهم تجاهها:

> وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق وذكر أن منهم من احتجّ بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢] قالوا: فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكنٌ لنا وأنشد بعضهم:
>
> أطعنا رسول الله إذ كان بيننا   فواعجبا ما بالُ مُلكِ أبي بكر

---

١. وقال الحسن: علم الله أنّ قوماً يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيّهم، فأخبرهم أنه سيأتي بقوم يحبّهم ويحبّونه وعلى هذا التقدير تكون هذه الآية إخباراً عن الغيب». التفسير الكبير: ج ١٢، ص ١٩، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢. سورة التوبة (٩)، الآية ١٠٣.

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم ثمّ هم بعد ذلك يزكون، فامتنع الصديق من ذلك وأباه. وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن‌ماجة عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: علامَ تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها.[1]

يقول الشافعي أيضاً بعد ذكر اعتراض عمر بن الخطاب وجواب أبي بكر:

وقول عمر لأبي بكر: أليس قد قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله؟ في قول أبي - بكر: هذا من حقها لو منعوني عناقاً مما أعطوا رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، معرفةٌ منهما معاً بأنّ ممن قاتلوا من هو على التمسك بالإيمان ولولا ذلك ما شكّ عمر في قتالهم ولقال أبوبكر: قد تركوا لا إله إلا الله فصاروا مشركين. وذلك بيّن في مخاطبتهم جيوش أبي بكر وأشعار من قال الشعر منهم ومخاطبتهم لأبي بكر بعد الإسار، فقال شاعرهم:

ألا أصبحنا قبل نائرة الفجر ... لعل منايانا قريب وما ندري

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا ... فيا عجبا ما بال ملك أبي بكر

وقالوا لأبي بكر بعد الإسار: ما كفرنا بعد إيماننا ولكن شحَحنا على أموالنا.

---

١. البداية والنهاية: ج ٦، ص ٣١٥، حوادث سنة ١١، فصل في تصدي الصديق لقتال أهل الردة ومانعي الزكاة.

ويجيب الشافعي عن التسائل التالي «لماذا سمي الذين قاتلهم أبوبكر بأهل الردّة والمرتدين؟» بما يلي:

أهل الردة بعد رسول الله ﷺ ضربان: منهم قومٌ اغروا بعد الإسلام مثل طليحة ومسيلمة والعنسي وأصحابهم. ومنهم قومٌ تمسكوا بالإسلام ومنعوا الصدقات. فإن قال قائل: ما دل على ذلك والعامة تقول لهم أهل الردة؟ قال الشافعي: فهو لسان عربي، فالردة الارتداد عما كانوا عليه بالكفر والارتداد بمنع الحق. قال: ومن رجع عن شيء جاز أن يقال: ارتدّ عن كذا.[1]

وهناك قرائن وشواهد أخرى تشير إلى أن الكثير من الذين قاتلهم أبوبكر ليسوا مرتدين، بل كانوا مسلمين ومؤمنين وذنبهم الوحيد هو أنهم لم‌يقبلوا بشرعية خلافة أبي بكر ولم‌يدفعوا الزكاة فلذا اتهموا بالارتداد ووسموا بالمرتدين والكافرين وتم قتلهم.

يقول الطبري نقلاً عن عبد السلام بن سويد:

أنّ خيل طيء كانت تلقى خيل بني‌أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم، فيتشامون ولايقتتلون، فتقول أسد وفزارة: لا والله! لانبايع أباالفصيل[2] أبدا! فتقول لهم خيل طيء: أشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أباالفحل الأكبر.[3]

١. الأم: ج ٢، جزء ٤، ص ٢٣٢، كتاب قتال أهل البغي وأهل الردة، باب فيمن يجب قتاله من أهل البغي.

٢. يكنوه بأبي‌الفصيل بدل أبي‌بكر للطعن به، لأن بكر تُطلق على الجمل المتوسط والفصيل تطلق على ابن الناقة المفطوم لتوه.

٣. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٦١، حوادث سنة ١١، ذكر بقية الخبر عن غطفان حين انضمت إلى طليحة وما آل إليه أمر طليحة.

وتشير هذه الحادثة بوضوح إلى أن قبيلة بني أسد وفزارة لم يكونوا مرتدين عن الإسلام وإنما كانوا مخالفين لحكومة أبي بكر ولدفع الزكاة إليه.

ويقول الطبري فيما يخص حرب خالد بن الوليد مع قبيلة مالك بن نويرة التي وقعت في زمن أبي بكر:

> كان ممن شهد لمالك بن نويرة بالإسلام أبوقتادة الحارث بن ربعي... وكان يحدث أنّهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح. قال: فقلنا: إنّا المسلمون. فقالوا: ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. قال: فوضعوها ثمّ صلّينا وصلّوا... ثمّ قدّمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه. فلمّا بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلّم فيه عند أبي بكر وقال: عدو الله عدا على امرىء مسلم فقتله ثم نزا على امرأته... قتلتَ إمرءاً مسلماً ثمّ نزوتَ على إمرأته والله لأرجمنّك بأحجارك...».[1]

وهذه الحادثة أيضاً تشير بوضوح إلى أن مالك بن نويرة وقبيلته كانوا مسلمين ولم يرتدّوا ومع ذلك فقد قاتلهم جيش أبي بكر بقيادة خالد بن الوليد وقتلوا جميع

---

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، حوادث سنة ١١، ذكر البطاح وخبره.

رجالهم وأثفّوا برؤوسهم القدور.[١] كما أن خالد بن الوليد وبسبب اتباع شهواته ونزاعته الشيطانية قام بارتكاب الزنا بزوجة مالك.[٢]

ويشهد له ما أورده الطبري قال:

أنه أصاب جرير بن عبدالله يوم المُصَيَّخ من النَّمِر عبدَالعزى بن أبي رهم بن قِرواش أخا أوس مناة من النمر وكان معه ومع لبيد بن جرير كتاب من أبي بكر بإسلامهما. وبلغ أبابكر قول عبدالعزى وقد سماه عبدالله، ليلة الغارة: سبحانك اللهم ربّ محمد. فوداه وودّى لبيداً وكانا أصيبا في المعركة... وكان عمر يعتدّ على خالد بنِ الوليد بقتلهما إلى قتل مالك بن نويرة...

وقال عبدالعزى: أقول إذ طرق الصباح بغارة، سبحانك اللهم ربّ محمد، سبحان ربي لا إله غيره، ربّ البلاد وربّ من يَتورد.[٣]

وقال ابن‌حزم الأندلسي نظراً إلى هذه الشواهد والقرائن:

لأنّ أهل الردة كانوا قسمين: قسماً لم‌يؤمن قطّ كأصحاب مسيلمة وسجاح، فهؤلاء حربيون لم‌يسلموا قطّ، لايختلف أحدٌ في أنهم تُقبل توبتهم وإسلامهم. والقسم الثاني قومٌ أسلموا ولم‌يكفروا بعد إسلامهم، لكن منعوا الزكاة من أن يدفعوها إلى

---

١. «و إنّ أهل العسكر أثفوا برؤوسهم القدور، فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكاً، فإنّ القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٧٣، حوادث سنة ١١، ذكر البطاح وخبره

٢. «فالتفت مالك إلى زوجته وقال: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال». تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٣، ص ٣٤، مقتل مالك بن نويرة.

٣. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٣٢٧، حوادث سنة ١٢، مصيخ بني‌البرشاء.

أبي بكـر، فعـلى هـذا قوتلـوا ولايختلـف الحنيفيـون [الحنفيـون] ولا الشـافعيون في أن هـؤلاء لـيس لهـم حكـم المرتـد أصـلاً وهـم قـد خـالفوا فعـل أبي بكـر فـيهم ولايسـميهم أهـل ردة ودليـل مـا قلنـا شـعر الحطيئة المشهور الذي يقول فيه: أطعنا رسول الله ما كان بيننا...[1]

ويقول محمد بن أحمد القرطبي أيضاً في هذا المجال:

وكـانوا في ردّتهـم عـلى قسـمين: قسـمٌ نبـذ الشر-يعة كلهـا وخـرج عنهـا وقسـمٌ نبـذ وجـوب الزكـاة واعـترف بوجـوب غيرهـا، قـالوا: نصلّي ونصوم ولانزكي.[2]

ويقـول ابـن أبي الحديـد وهـو مـن علـماء أهـل السـنة بعـد أن يـذكر اسـتدلال القـاضي عبـدالجبار بالآيـة المـذكورة عـلى خلافـة أبي بكـر ورد السـيد المرتضى- عليـه، مؤيـداً لكـلام المرتضى:

وقـد كـان لـه أيضـاً أن يقـول: لم قلـتَ إنّ الـذين قـاتلهم أبـوبكر وأصـحابه كـانوا مرتـدين؟ فـإنّ المرتـد مـن ينكـر ديـن الإسـلام بعـد أن كـان قـد تـديّن بـه والـذين منعـوا الزكـاة لمينكـروا أصـل ديـن الإسـلام وإنـــما تـــأوّلوا فـــأخطئوا، لأنهـــم تـــأوّلوا قـــول الله تعـــالى: **﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[3] فقـالوا: إنـما نـدفع زكـاة أموالنـا إلى مـن صـلاته سـكن لنـا ولميبـق بعـد وفـاة النبـيّ ﷺ مـن

---

١. المحلى: ج ١١، ص ١٩٣، مسـألة ٢١٩٥، حكـم المرتـدين وبيـان مـذاهب علـماء الأمصـار في ذلـك وإيـراد حججهـم وبسط الكلام بما لاتجده في غير هذا الكتاب، الاختلاف في قتال أهل الردة وقبول توبتهم.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج ٣، ص ٤٢٦، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٣. سورة التوبة (٩)، الآية ١٠٣.

هو بهذه الصفة، فسقط عنّا وجوب الزكاة. ليس هذا من الردّة في شيء وإنما سماهم الصحابة أهل الردة على سبيل المجاز.[١]

وطبقاً للشواهد والقرائن المتقدمة لايبقى شك في أن المؤرخين أطلقوا عمداً ولأغراض سياسية على الحروب التي وقعت بعد وفاة النبي ﷺ بين جيوش المنتسبة إلى الحكومة المركزية الإسلامية المدعاة وبين بعض قبائل الجزيرة العربية حروب الرّدة وعلى كل من عارض الحكومة آنذاك مرتد، في حال أن الأمر لم يكن كذلك إذ أن هناك من بين المخالفين للحكومة كثير من القبائل المسلمة ولم يكونوا مرتدين عن الإسلام، بل كل ما في الأمر أنهم لم يبايعوا أبابكر ولم يدفعوا له الزكاة.[٢]

الإدعاء الآخر للفخر الرازي

يقول الفخر الرازي نظراً لقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ﴾:

وهذا للاستقبال لا للحال، فوجب أن يكون هؤلاء القوم غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب.[٣]

الجواب عن الفخر الرازي

لو سلمنا بما ذكره الفخر الرازي هنا نقول: لايمكن أن يكون أبوبكر مراداً لهذه الآية، لأنه كان موجوداً في زمن الآية.

وقال الفخر الرازي فراراً من هذا الاشكال:

الجواب من وجهين: الأول: أن القوم الذين قاتل بهم أبوبكر أهل الردة ما كانوا موجودين في الحال.

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٨٧، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي‌بكر وردّ المرتضى عليه.

٢. راجع كتاب عبدالله بن سبأ وأساطير أُخرى: ج ١، ص ١٦٩.

٣. التفسير الكبير: ج ١٢، ص ٢٠، ذيل الآية ٥٤ من سورة المائدة.

والثاني: أن معنى الآية أن الله تعالى قال: فسوف يأتي الله بقوم قادرين متمكنين من هذا الحراب وأبوبكر وإن كان موجوداً في ذلك الوقت إلا أنه ما كان مستقلاً في ذلك الوقت بالحراب والأمر والنهي، فإذن تطبيق الآية على أبي بكر لا إشكال فيه.[1]

لكنا نقول في جواب ذلك:

أ. أن كل تلك التوجيهات والتقديرات صادقة في علي عليه السلام وأصحابه، فلماذا لاتطبّق الآية عليه.

ب. أن الأفراد الذين رافقوا أبابكر والذين شكلوا جيشه كانوا موجودين في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما ذكره الرازي غير صحيح، إذ أن الفاصلة بين رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاة أبي بكر سنتين فقط وقد كان جميع حروب أبي بكر في هذه السنتين، فما ذكره الفخر الرازي أكثر انطباقاً على علي عليه السلام منه على أبي بكر.

تحليل حروب الامام علي عليه السلام

يُعلم بالنظر إلى الروايات المنقولة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن الذين وقفوا ضد الامام علي عليه السلام ورفضوه بيعته وحاربوه وأنكروا الأصل الخامس من أصول الدين هم مرتدون وكافرون، فتسمية جميع أهل الجمل وصفين والنهروان بالمسلمين واعتبار هذه الحروب حروباً داخلية ظلم بحق الامام علي عليه السلام.

قال أبوسعيد الخدري:

بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسم قسماً، إذ أتاه ذوالخويصرة... فقال: دعه! فإنّ له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لايجاوز

---

١. المصدر.

تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... آيتهم رجلٌ أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة... قال أبوسعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبيّ الذي نعته.[١]

ويقول أبوسعيد الخدري أيضاً في رواية أخرى:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله. قال: فقام أبوبكر وعمر، فقال: لا ولكن خاصف النعل وعلي يخصف نعله.[٢]

كما أن جميع المسلمين تقريباً يرون علياً عليه السلام على حق في جميع حروبه الجمل وصفين والنهروان وإن من وقف ضده فهو على باطل.

يقول المناوي نقلاً عن عبدالقاهر الجرجاني في كتاب «الامامة»:

أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي منهم مالك والشافعي وأبوحنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أن علياً مصيبٌ في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل وأن الذين قاتلوه بغاةٌ ظالمون له.[٣]

ويروي ابن مزاحم المنقري وابن مردويه والقاضي نعمان المغربي عن أمير المؤمنين عليه السلام:

---

١. صحيح البخاري: ص ٧٢٣، كتاب المناقب، باب ٢٥، باب علامات النبوة في الإسلام، ح ٣٦١٠.

٢. المسند: ج ٣، ص ٣٣، مسند أبي‌سعيد الخدري.

٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٦، ص ٤٧٧، شرح حديث «ويح عمار! تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»، ح ٩٦٤٠.

سيروا إلى أعداء الله، سيروا إلى أعداء السنن والقرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب قتلة المهاجرين والأنصار.[١]

انفروا إلى بقية الأحزاب أولياء الشيطان، انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله.[٢]

وقال العلامة الشوشتري فيما يخص حرب أميرالمؤمنين عليه السلام مع خوارج النهروان: «...وأمّا الخوارج فلا منكر لحربهم حتى الأمويّة».[٣]

وقال الجاحظ فيما يخص حربه عليه السلام مع الخوارج أيضاً: «لانعرف فقيهاً من أهل الجماعة لايستحلّ قتال الخوارج».[٤]

كما أن مناظرة الامام الباقر عليه السلام مع أحد الخوارج في هذا المجال جميلة جداً نشير إليها على نحو الاختصار.

مناظرة الامام الباقر عليه السلام مع أحد الخوارج

كان هناك شخص يدعى عبدالله بن نافع الأزرق من بقايا الخوارج وكان حاقداً على الامام علي عليه السلام لمحاربته لهم وقتلهم وكان يكفره وكان يقول:

لو أنّي علمت أن بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني أن علياً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت إليه. فقيل له: ولا ولده؟ فقال: أفي ولده عالم؟ فقيل له: هذا أوّل جهلك وهم يخلون من عالم؟ قال: فمن عالمهم اليوم؟ قيل: محمد بن علي بن الحسين بن علي:. قال: فرحل إليه في صناديد أصحابه حتى

---

١. وقعة صفين: ص ٩٤، خطبة علي في الخروج إلى صفين.

٢. مناقب علي بن أبي‌طالب: ص ١٦٧، جهاده بعد زمن الدعوة، ح ٢١٨ وشرح الأخبار: ج ٢، ص ٤، ح ٣٨٢.

٣. قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٥٢، ترجمة مسروق بن الأجدع، رقم ٧٥٠٠.

٤. المصدر.

أتى المدينة، فاستأذن على أبي جعفر عليه السلام. فقيل له: هذا عبدالله بن نافع. فقال: وما يصنع بي وهو يبرء منّي ومن أبي طرفي النهار. فقال له أبوبصير الكوفي: جعلت فداك إن هذا يزعم أنّه لو علم أن بين قطريها أحداً تبلغه المطايا إليه يخصمه أن علياً عليه السلام قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل إليه. فقال له أبوجعفر عليه السلام: أتراه جاءني مناظراً؟ قال: نعم. قال: يا غلام أخرج فحطّ رحله وقل له: إذا كان الغد فأتنا. قال: فلمّا أصبح عبدالله بن نافع غدا في صناديد أصحابه وبعث أبوجعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم، ثم خرج إلى الناس في ثوبين ممغّرين وأقبل على الناس كأنه فلقة قمر، فقال: الحمدلله محيّث الحيث ومكيّف الكيف ومؤيّن الأين، الحمد لله الذي ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية. وأشهد أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له] وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله، اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم، الحمدلله الذي أكرمنا بنبوّته واختصّنا بولايته، يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار! من كانت عنده منقبة في علي بن أبي طالب عليه السلام فليقم وليتحدّث. قال: فقام الناس فسردوا تلك المناقب. فقال عبدالله: أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء وإنما أحدث علي الكفر بعد تحكيمه الحكمين، حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسولَه ويحبّه الله ورسولُه، كراراً غير فرار، لايرجع حتى يفتح الله على يديه». فقال أبوجعفر عليه السلام: ما تقول في هذا الحديث؟ فقال: هو حقٌّ لا شكّ فيه ولكن أحدث الكفر

بعد. فقال له أبوجعفر عليه السلام : ثكلتك أمّك! أخبرني عن الله عزوجل أحبَّ علي بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟ قال ابن نافع: أعد عليَ. فقال له أبوجعفر عليه السلام : أخبرني عن الله جلّ ذكره أحبَّ علي بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟ قال: إن قلتُ: لا، كفرت. قال: فقال: قد علم. قال: فأحبّه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته؟ فقال: على أن يعمل بطاعته. فقال له أبوجعفر عليه السلام : فقم مخصوماً. فقام وهو يقول: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾، و﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.[1]

ولذا نحن نعتقد وطبقاً لهذا الاستدلال القوي من الامام الباقر عليه السلام بأن حروب الامام علي عليه السلام مع أهل الجمل وصفين والنهروان كانت على حق وكانت طاعة له تعالى وأن الذين وقفوا في مقابل الامام عليه السلام كانوا عصاة وفي جبهة الباطل.

فلايبقى مجال للشك والترديد بعد التأمل في هذه الدلائل والقرائن المذكورة أن الآية نازلة بحق علي عليه السلام وأن ما ادعاه الفخر الرازي من نزولها بشأن أبي بكر ليس إلا تخرص بدون دليل.

تحليل ونقد الدعوى الثانية

ورد في الآية الكريمة ثلاث صفات للقوم الذين يقاتلون المرتدين ويرى الفخر الرازي بأن هذه الصفات لابد أن تكون متوفرة في أبي بكر، لأن الآية نازلة بشأنه ومن

---

١. الكافي: ج ٨، ص ٣٤٩ - ٣٥١، احتجاج أبي‌جعفر على ابن‌نافع في أصحاب النهروان، ح ٥٤٨. والآيات في سورة البقرة (٢)، الآية ١٨٧ و255 وسورة الأنعام (٦)، الآية ١٢٤.

خلال ثبوت هذه الصفات لأبي بكر يسعى لإثبات إمامة أبي بكر وخلافته. ولمناقشة هذا الكلام نقول:

أ. ربما يسلك أحد خلاف ما سلكته من الطريق فيقول: بما أن الصفات التي ذكرت في الآية لاتنطبق على أبي بكر فالآية ليست نازلة في أبي بكر.

ب. أن الصفات التي ذكرت في الآية لمن يقاتل المرتدين تنطبق على الامام علي عليه السلام لا على أبي بكر.

الصفة الأولى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾

وهذه الصفة تنطبق على الامام علي عليه السلام ، لأنه قد تواتر في مصادر الفريقين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطى الراية لأبي بكر وعمر في معركة خيبر إلا أنهما فشلا ورجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدون أي نصر- يذكر وبعد ذلك قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم : «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسولَه ويحبّه الله ورسولُه، يفتح الله له، ليس بفرّار.»[1]

ويدل قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على مطلبين على الأقل:

أ. إثبات مدعانا وتطبيق قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ على الامام علي عليه السلام .

ب. التعريض أو التصريح بأن أبابكر وعمر فاقدان لهذه الصفة، أي أن الله تعالى لايحب أبابكر وعمر ولا أنهما يحبان الله تعالى.

توضيح ذلك: أنه عندما فشل أبوبكر وعمر وفرا من المعركة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسولَه ويحبّه الله ورسولُه، يفتح الله له، ليس بفرّار»، فجملة «ليس بفرار» تعريض بأبي بكر وعمر إذ أنهما فرا من المعركة، فبمقتضى- القرائن الحالية وقرينة السياق وعدم التفكيك بين فقرات الرواية لابد وأن تكون فقرات «يحبّ الله ورسولَه ويحبّه الله ورسولُه» أيضاً منفية عن أبي بكر وعمر

---

١. المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٨، ص ٥٢٢، كتاب المغازي، باب ٣٣، باب غزوة خيبر، ح ٤١١؛ المعجم الكبير: ج ٧، ص ٣٥، ح ٦٣٠٣؛ المسند: ج ١، ص ٩٩، من مسند علي بن أبي طالب والإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٠٣، ترجمة علي٧، رقم ١٨٧٥.

وفيها إشارة إلى أن الله تعالى ورسوله لايحب أبابكر وعمر ولا هما يحبان الله ورسوله، لأنهما لو كانا يحبان الله ورسوله من صميم قلوبهما فلماذا فرّا من المعركة؟

الصفة الثانية: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

أن التواضع للمؤمنين هو إحدى الصفات التي ذكرها الله تعالى لمن يقاتل المرتدين وهذه الصفة أيضاً تنطبق على الامام علي عليه السلام لا على أبي بكر، لأنه لم يُرَ في حياته يغضب على المؤمنين ويعاملهم بقسوة، بل الشواهد والمستندات التأريخية تشير إلى عدم اتصاف أبي بكر وعمر بذلك ولأجل التدليل على ذلك نشير إلى بعض النماذج التأريخية في هذا المجال.

١. يقول أبوبكر: واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبتُ فاجتنبوني.[١]

٢. أن أبابكر من أجل تثبيت حكومته يأمر عمر بن الخطاب والآخرين بأن يأتوا بعلي بن أبي طالب إلى المسجد لمبايعته بالعنف والإكراه ويقول:

إئتني بأعنف العنف، فلمّا أتاه جرى بينهما كلامٌ، فقال علي: إحلب حلباً لك شطره! والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً.[٢]

٣. نقل أحمد بن محمد بن عبدربه أن علياً والعباس عم النبي صلى الله عليه وآله والزبير بن العوام وسعد بن عبادة لم يبايعوا أبابكر وقد تحصنوا في دار فاطمة عليها السلام وقال:

فبعث إليهم أبوبكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٢١٢، طبقات البدريين من المهاجرين، ترجمة أبي‌بكر، ذكر وصية أبي‌بكر.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٩، أمر السقيفة.

يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يابن الخطاب! أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة.[١]

٤. أن تعامل أبي بكر مع بنت رسول الله ﷺ فيما يخص فدك كانت شديدة وقاسية بحيث أدت إلى إيذائها وهجرها إياه إلى آخر عمرها. جاء في صحيح البخاري:

فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت.[٢]

٥. أن حادثة خالد بن وليد وسفكه دم المسلمين كمالك بن نويرة وقبيلته وزناه بزوجة مالك بن نويرة ودفاع أبي بكر عنه من الشواهد والقرائن التي تشير إلى أن أبابكر لم يكن متواضعاً ومتراحماً مع المؤمنين بل قام بالدفاع عنه وتأييد العمل الشديد والقاسي الذي قام به خالد بن الوليد تجاه المسلمين.

جاء في تاريخ الطبري:

كان ممن شهد لمالك بن نويرة بالإسلام أبوقتادة الحارث بن ربعي... وكان يحدث أنّهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح. قال: فقلنا: إنّا المسلمون. فقالوا: ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. قال: فوضعوها ثمّ صلّينا وصلّوا... ثمّ قدّمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه. فلمّا بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلّم فيه عند أبي بكر وقال: عدو الله عدا على امرىء مسلم فقتله، ثم نزا على إمرأته...

---

١. العقد الفريد: ج ٤، ص ٢٦٠، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، سقيفة بني ساعدة.

٢. صحيح البخاري: ص ٨٤٣، كتاب المغازي، باب ٣٨، باب غزوة خيبر، ح ٤٢٤٠ و٤٢٤١.

قتلتَ إمرءاً مسلماً ثمّ نزوتَ على إمرأته والله لأرجمنّك بأحجارك.[١]

وقال ابن خلكان:

لما بلغ الخبر أبابكر وعمر قال عمر لأبي بكر: إنّ خالداً قد زنى فارجمه. قال: ما كنت لأرجمه، فإنه تأوّل فأخطأ. قال: فإنه قتل مسلماً فاقتله به. قال: ما كنت لأقتله به، إنه تأوّل فأخطأ. قال: فاعزله. قال: ما كنت لأشيم سيفاً سلّه الله.[٢]

٦. أن حادثة إحراق اياس بن عبدياليل المعروف بالفجاءة السلمي وندم أبي بكر على عمله هي واحدة من الحوادث التي تشير إلى التعامل اللين والمتواضع لأبي بكر!

يقول الطبري وابن الأثير:

إن الفجاءة إياس بن عبدياليل قدم على أبي بكر، فقال: أعنّي بسلاح ومرني بمن شئت من أهل الردة، فأعطاه سلاحاً وأمره أمره، فخالف أمره إلى المسلمين فخرج حتى ينزل بالجواء وبعث نجبة بن أبي الميثاء من بني الشريد وأمره بالمسلمين، فشنها غارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن وبلغ ذلك أبابكر فأرسل إليه طريفة بن حاجز يأمره أن يجمع له وأن يسير إليه وبعث إليه عبدالله بن قيس الجاسي عوناً ففعل، ثم نهضا إليه وطلباه، فجعل يلوذ منهما حتى لقياه على الجواء فاقتتلوا، فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فأسره، ثم بعث به إلى أبي بكر فقدم به على

---

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٧٣ – ٢٧٤، حوادث سنة ١١، ذكر البطاح وخبره.

٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٦، ص ١٥، ترجمة وثيمة بن موسى بن فرات، رقم ٧٦٩.

أبي بكر، فأمر فأوقد له ناراً في مصلى المدينة على حطب كثير ثم رمي به فيها مقموطاً.(١)

وقال عبدالرحمن بن عوف:

قال أبوبكر أواخر عمره: إنّي لاآسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهنّ وددت أنّي تركتهنّ وثلاث تركتهنّ وددت أني فعلتهنّ وثلاث وددت أني سألت عنهنّ رسول الله ﷺ ، فأمّا الثلاث اللاتي وددت أني تركتهنّ فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلّقوه على الحرب ووددت أنّي لم أكن حرقتُ الفجاءة السلمي وأني كنتُ قتلته سريحاً أو خليته نجيحاً ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين يريد عمر وأباعبيدة.(٢)

فهل ما ذكر من المصاديق والأمثلة يؤيد التواضع ولين التعامل مع المسلمين؟ وهل يصدق عليه قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾؟

وهل أن علياً عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام لم يكونا من المؤمنين؟

كما أن الخليفة الثاني كان معروفاً بالشدة والغلظة والعنجهية ولم يشاهد منه أي أثر من التواضع واللين وتعامل المسح مع المسلمين.

١ . يقول سليمان التيمي وابن عون:

---

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٦٦، حوادث سنة ١١، ذكر ردة هوازن وسليم وعامر والكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٢٧ - ٢٨، حوادث سنة ١١ للهجرة، ذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم.

٢. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٣٥٣، حوادث سنة ١٣ للهجرة، ذكر أسماء قضاته وكتابه وعمّاله على الصدقات.

فجاء عمر ومعه قبس، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يابن الخطاب! أتراك محرقاً علي بابي؟ قال: نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك.[١]

٢. وينقل الذهبي عن ابن أبي دارم فيما يخص التعامل اللين والمتواضع لعمر بن الخطاب مع فاطمة الزهراء عليها السلام: «إنّ عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن».[٢]

وروى الشهرستاني:

إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.[٣]

وقال الصفدي:

إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها.[٤]

ويقول الجوهري فيما يخص حوادث ما بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون ويتراجعون أمورهم. فخرج عمر حتى دخل على فاطمة وقال: يا بنت رسول الله! ما من أحد من الخلق أحبّ إلينا من أبيك وما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك وأيم الله ما ذلك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم. فلما خرج عمر جاءوها،

---

١. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٨، أمر السقيفة.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ١٥، ص ١٣٩، ترجمة ابن أبي‌دارم، رقم ٥٥٥.

٣. الملل والنحل: ج ١، ص ٥٩، الجزء الأول، المسلمون، الباب الأول، المعتزلة، (٣) النظامية.

٤. الوافي بالوفيات: ج ٦، ص ١٧، ترجمة ابراهيم بن سيار المعروف بالنظام المعتزلي، رقم ٢٤٤٤.

فقالت: تعلمون أن عمر جائني وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقنّ عليكم البيت! وأيم الله ليمضينّ لما حلف له.[١]

وهناك روايات كثيرة في كتب السنة فيما يخص المعاملة اللينة والمتواضعة لعمر بن الخطاب مع بنت رسول الله ﷺ وتهديدها بإحراق بيتها.[٢]

٣. وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي فيما يخص التعامل القاسي والاخلاق غير الجميلة لعمر بن الخطاب:

عمر هو الذي أغلظ على جبلة بن الأيهم حتى اضطرّه إلى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة دار الإسلام كلّها وعاد مرتداً داخلاً في دين النصرانية.[٣]

٤. قال الحسن البصري:

أرسل عمر بن الخطاب إلى امرأة مغيّبة كان يدخل عليها فأنكر ذلك فأرسل إليها، فقيل لها: أجيبي عمر. فقالت: يا ويلها! ما لها ولعمر؟ قال: فبينا هي في الطريق فزعت، فضربها الطلق، فدخلت داراً، فألقت ولدها، فصاح الصبي صيحتين ثم مات.[٤]

٥. قال الجوهري فيما يخص التعامل اللين والمتواضع للخليفة الثاني عندما جاء إلى بيت علي عليه السلام لإحضاره من أجل البيعة ورأى السيف بيد الزبير، فقال له:

---

١. السقيفة وفدك: ص ٣٨.

٢. «ما ذلك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت». المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٨، ص ٥٧٢، كتاب المغازي، باب ٤٣، باب ما جاء في خلافة أبي‌بكر وسيرته في الردة، ح ٤.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٨٣، طرف من أخبار عمر بن الخطاب. وللاطلاع على القصة تفصيلاً يراجع كتاب الأغاني: ج ١٥، ص ١٥٨ - ١٥٩، أخبار حسان وجبلة بن الأيهم.

٤. المصنف: ج ٩، ص ٤٥٨ - ٤٥٩، كتاب العقول، باب من أفزعه السلطان، ح ١٨٠١٠.

ما هذا السيف؟ فقال: نبايع علياً. فاخترطه عمر، فضرب به حجراً فكسره، ثمّ أخذ بيد الزبير، فأقامه ثم دفعه.[١]

فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبايع علياً. قال: وكان في البيت ناسٌ كثيرٌ منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف، فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير، فأقامه ثمّ دفعه فأخرجه.[٢]

٦. قال البلاذري فيما يخص بيعة الناس لأبي بكر:

فبايعه عمر وبايعه أسيد بن حضير وبايع الناس وازدحموا على أبي بكر، فقالت الأنصار: قتلتم سعداً وقد كادوا يطأونه. فقال عمر: أقتلوه فإنّه صاحب فتنة.[٣]

٧. وذكر البلاذري أيضاً فيما يخص عدم مبايعة سعد بن عبادة لأبي بكر وعمر بن خطاب وما آل إليه أمره:

أنّ سعد بن عبادة لم يبايع أبابكر وخرج إلى الشام، فبعث عمر رجلاً وقال: أدعه إلى البيعة واحتل له وإن أبى فاستعن بالله عليه. فقدم الرجل الشام، فوجد سعداً في حائط بحوارين، فدعاه إلى البيعة. فقال: لاأبايع قرشياً أبداً. قال: فإني أقاتلك. قال: وإن قاتلتني. قال: أفخارج أنت مما دخلت فيه الأمة؟ قال: أما من البيعة فإني خارج. فرماه بسهم، فقتله.[٤]

---

١. السقيفة وفدك: ص ٥٣ وشرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٥٧، حديث السقيفة.

٢. السقيفة وفدك: ص ٧٣.

٣. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٣، أمر السقيفة.

٤. المصدر، ص ٢٧٢، أمر السقيفة، موقف سعد بن عبادة من بيعة أبي‌بكر.

فهل في هذه الشواهد والمستندات أثر للتعامل اللين والمتواضع للخليفة الثاني مع المسلمين؟

وهل أن تهديد فاطمة الزهراء عليها السلام وحرق بيتها هو تجسيد للتعامل المتواضع واللين لعمر بن الخطاب؟ وهل هو مصداق لقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾؟

وهل أن اغتيال سعد بن عبادة أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من علامات التعامل المتواضع واللين لعمر بن الخطاب؟

وهل تشريد المسلمين من البلاد الإسلامية ومن الإسلام يمكنه أن يكون شاهداً على التعامل المتواضع واللين لعمر بن الخطاب مع المسلمين والمؤمنين؟

وهل أن أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام والمقداد بن الأسود والزبير وسعد بن عبادة ومئات من الذين اعترضوا على الحوادث الأخيرة وبيعة أبي بكر ليسوا مسلمين ولا مؤمنين في نظره ولايستحقون المعاملة الحسنة؟

أن ما ذُكر إنما هو الشيء القليل من نماذج التعامل القاسي والشديد تجاه المسلمين والمؤمنين مما جاء في التاريخ.

إن الغلظة والخشونة في تعامل الخليفة الثاني مع المسلمين كان من الشدة بحيث كان يقال: «درّة عمر أهيب من سيف الحجاج».[1]

إن الشواهد والقرائن المتقدمة تشير بوضوح إلى أن أبابكر وعمر سارا بخلاف ما أمر به الله تعالى في الآية المذكورة بل قاما بعكس ذلك وتعاملا مع المسلمين والمؤمنين بالشدة والخشونة والغلظة وسوء الأخلاق.

الصفة الثالثة ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

إن الشدة في مقابل الكافرين هي إحدى الصفات التي ذكرها الله تعالى في الآية لمن يقاتلون المرتدين. ومن أهم المصاديق والأمثلة والتجسيدات لهذه الشدة مع

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٨١، طرف من أخبار عمر بن الخطاب.

الكفار التي ذُكرت في الآية هو الجهاد والقتال مع الكفار والمشركين؛ لذا فتطبيق فقرة ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ على أبي بكر يبدو أمراً غير صحيح وغير منطقي وذلك لأنه لايرى له أي أثر في المقابلة مع المشركين وقتالهم وعلى حد تعبير أبي جعفر الاسكافي كان عاجزاً عن مبارزة ابنه ولم يرم قطّ بسهمٍ ولا سلّ سيفاً ولا أراق دماً.[1]

جاء في شرح نهج البلاغة:

خرج ابنه عبدالرحمن مع المشركين يوم أحد، فرآه أبوبكر، فقام مغيظاً عليه، فسلّ من السيف مقدار اصبع يريد البروز إليه. فقال له رسول الله ﷺ : يا أبابكر! شم سيفك وأمتعنا بنفسك. ولم يقل له «وأمتعنا بنفسك» إلا لعلمه بأنّه ليس أهلاً للحرب وملاقاة الرجال وأنّه لو بارز لقُتل.[2]

وقد نقل المحدثون من السنة روايات كثيرة في كتبهم تدل على فرار أبي بكر وعمر وعثمان وبعض الصحابة، نشير إلى بعضها.

قال علي عليه السلام :

سار رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلما أتاها رسول الله بعث عمر ومعه الناس إلى مدينتهم وإلى قصرهم، فقاتلوهم، فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاء يجبنهم ويجبنونه، فساء ذلك رسول الله ﷺ ، فقال: لأبعثنّ عليهم رجلاً يحبّ الله ورسولَه ويحبّه الله ورسولُه، يقاتلهم حتى يفتح الله له، ليس بفرّار. فتطاول الناس لها ومدّوا أعناقهم يرونه أنفسهم رجاء ما قال. فمكث رسول الله ﷺ ساعة فقال: أين علي؟ فقالوا: هو أرمد. قال:

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨١، القول في إسلام أبيبكر وعلي وخصائص كلّ منهما.

٢. المصدر.

أدعوه لي. فلما أتيتُه فتح عيني ثمّ تفل فيها ثمّ أعطاني اللواء، فانطلقت به سعياً خشية أن يحدث رسول الله ﷺ فيها حدثاً أو في حتى أتيتهم فقاتلتهم، فبرز مرحب يرتجز وبرزت له أرتجز كما يرتجز حتى التقينا، فقتله الله بيدي وانهزم أصحابه، فتحصّنوا وأغلقوا الباب، فأتينا الباب فلمأزل أعالجه حتى فتحه الله.[1]

وروي عن بريدة أنه قال:

لما نزل رسول الله ﷺ بحضرة خيبر فزع أهل خيبر فقالوا: جاء محمد في أهل يثرب. قال: فبعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب بالناس، فلقي أهل خيبر، فردّوه وكشفوه هو وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه. فقال رسول الله: لأعطينّ اللواء غداً رجلاً يحبّ الله ورسولَه ويحبّه الله ورسولُه. فلما كان الغد تطاول [تصادر] لها أبوبكر وعمر، فدعا علياً وهو يومئذ أرمد، فتفل في عينه وأعطاه اللواء، فانطلق بالناس فلقي أهل خيبر.[2]

وقال ابن عبدالبر:

روى سعد بن أبي وقاص وسهل بن سعد وأبوهريرة وبريدة الأسلمي وأبوسعيد الخدري وعبدالله بن عمر وعمران بن الحصين وسلمة بن الأكوع كلّهم بمعنى واحد عن النبيّ أنه قال يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسولَه ويحبّه الله ورسولُه، ليس بفرّار، يفتح الله على يديه، ثمّ دعا بعلي وهو أرمد،

---

١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٠، ص ٤٦٢، ح ٣٠١١٩. نقلاً عن بزار.

٢. المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٨، ص ٥٢١ - ٥٢٢، كتاب المغازي، باب ٣٣، باب غزوة خيبر، ح ٧ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٠، ص ٤٦٣، ح ٣٠١٢١.

فتفل في عينيه وأعطاه الراية، ففتح الله عليه. وهذه كلّها آثار ثابتة.[١]

ومن جهة أخرى فإن التأمل في الحوادث والوقائع التي جرت في صدر الإسلام تدل على أنه لايوجد شخص أحقّ بانطباق هذه الخصلة عليه من علي بن أبي - طالب عليه السلام ولايخفى على أحد المواجهات والمبارزات التي قام بها الامام علي عليه السلام ضد الكفار والمشركين وصناديدهم دفاعاً عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن الإسلام في معركة بدر وأحد وخيبر والخندق.

قال ابن أبي الحديد:

بارز علي الوليد بن عتبة وبارز طلحة بن أبي طلحة وبارز عمرو بن عبدود وقتل هؤلاء الأقران مبارزة. وبارز كثيراً من الأبطال غيرهم وقتلهم.[٢]

وفي هذا المجال ننقل هنا نموذجين من مبارزات وتضحيات الامام علي عليه السلام من مصادر السنة والشيعة إتماماً للحجة.

النموذج الأول

كان في معركة الخندق أن عبر عمرو بن عبدود واثنان من أبطال العرب وهما هبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب وطلبوا البراز ولم‌يتقدم إليهم أحد من المسلمين وكأنما على رؤوسهم الطير[٣] فصار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلّهم خلف رسول الله وقدّموا رسول الله بين أيديهم وقال رجلٌ من المهاجرين وهو فلان «عمر بن الخطاب» لرجل بجنبه من إخوانه «عبدالرحمن بن عوف»:

---

١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٠٣، ترجمة علي عليه السلام، رقم ١٨٧٥.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٣٤، شرح الخطبة ٥٥.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨٤، شرح خطبة ١٩٢.

أما ترى هذا الشيطان عمرو! لا والله ما يفلت من يديه أحد، فهلمّوا ندفع إليه محمداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا.(١)

فتقدم الامام علي عليه السلام لمبارزة عمرو بن عبدود فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «برز الإيمان كله إلى الشرك كلّه».(٢)

وبعد أن قتل الامام علي عليه السلام عمرو بن عبدود قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة.(٣)

ويقول حذيفة بن اليمان أحد الصحابة الكبار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيما يخص مبارزة علي عليه السلام مع عمرو بن عبدود:

والذي نفس حذيفة بيده! لو وُضع جميع أعمال أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في كفّة الميزان مُنذ بعث الله تعالى محمداً إلى يوم الناس هذا ووضع عملٌ واحدٌ من أعمال علي في الكفّة الأخرى لرجح على أعمالهم كلّها. فقال ربيعة: هذا المدح الذي لايقام له ولايقعد ولايحمل، إني لأظنّه إسرافاً يا أباعبدالله! فقال حذيفة: يا لُكع! وكيف لايحمل؟ وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه، فملكهم الهلع والجزع ودعا إلى المبارزة، فأحجموا عنه حتى برز إليه علي، فقتله؟ والذي نفس حذيفة

---

١. تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨٢ - ١٨٣ و١٨٨ تفسير الآية ٩ من سورة الأحزاب.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ١٩، ص ٦١، مثل من شجاعة علي عليه السلام.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٣٤، كتاب المغازي، ح ٤٣٢٧؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ٢، ص ١٤، ح ٦٣٦ وتاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٣، ص ١٩، ترجمة لؤلؤ بن عبدالله القيصري، رقم ٦٩٧٨.

بيده! لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمّد إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة.[١]

يقول ابن أبي‌الحديد فيما يخص مبارزة الامام علي عليه السلام مع عمرو بن عبدود في معركة الخندق:

فأمّا الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبدود فإنها أجلّ من أن يقال جليلةٌ وأعظم من أن يقال عظيمةٌ وما هي إلا كما قال شيخنا أبوالهذيل وقد سأله سائل: أيما أعظم منزلة عند الله علي أم أبوبكر؟ فقال: يا ابن أخي! والله لمبارزة علي عمرواً يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلّها وتُربي عليها فضلاً عن أبي بكر وحده.[٢]

ويقول أبوبكر بن عياش:

لقد ضرب علي بن أبي طالب ضربة ما كان في الإسلام أيمن منها ضربته عمرواً يوم الخندق.[٣]

وقال ابن‌عباس في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[٤] قال: بعلي بن أبي طالب.[٥]

النموذج الثاني

وهو أن طلحة بن أبي طلحة أحد البارزين في جيش المشركين من قريش في معركة أحد التي وقعت مع المسلمين في السنة الثالثة للهجرة وكانت راية قريش معه فبرز

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٩، ص ٦١، مثل من شجاعة علي عليه السلام.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ١٩، ص ٦٠، مثل من شجاعة علي عليه السلام.

٣. المصدر، ص ٦١.

٤. سورة الاحزاب (٣٣)، الآية ٢٥.

٥. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٨٤، شرح الخطبة ١٩٢.

ونادى: يا محمد! تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيافكم إلى النار ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي. فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: قد علمت يا قضم أنه لايجسر علي أحد غيرك وشد عليه طلحة فضربه، فاتقاه علي بالحجفة ثم ضربه علي على فخذيه فقطعهما فسقط على ظهره وسقطت الراية فذهب علي ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه. فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لايعيش معها أبداً. وقد نُقلت حادثة قتل الامام علي عليه السلام لطلحة في الكثير من المصادر السنية.

ورد في الطبقات الكبرى:

فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء: من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب، فالتقيا بين الصفين، فبدره علي، فضربه على رأسه حتى فلق هامته، فوقع.[1]

وقال العلامة المجلسي فيما يخص مبارزة علي عليه السلام في معركة أحد:

وقد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبدالدار، فبرز ونادى: يا محمد! تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي. فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام و... فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: قد علمت يا قضم أنه لايجسر علي أحد غيرك، فشد عليه طلحة فضربه، فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالحجفة، ثم ضربه أمير المؤمنين عليه السلام على فخذيه فقطعهما جميعاً فسقط على ظهره

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٤٠، غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً والإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ١٥٢، ترجمة عثمان بن أبي طلحة، رقم ١٧٩٠.

وسقطت الراية، فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه فحلفه بالرحم، فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لايعيش منها أبداً، ثم أخذ الراية أبوسعيد بن أبي طلحة، فقتله علي عليه السلام وسقطت رايته إلى الأرض، فأخذها عثمان بن أبي - طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها مسافع بن أبي طلحة، فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عزيز بن عثمان، فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عبدالله بن جميلة بن زهير، فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فقتل أميرالمؤمنين التاسع من بني- عبدالدار وهو أرطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها مولاهم صواب فضربه أميرالمؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها بشماله، فضربه أميرالمؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها، فسقطت الراية إلى الأرض، فاحتضنها بيديه المقطوعتين، ثم قال: يا بني عبدالدار! هل أعذرت فيما بيني وبينكم؟ فضربه أميرالمؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله.[1]

وسأل شخص الامام الصادق عليه السلام عن معنى «قضم» فقال:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمكة لم يجسر عليه أحدٌ لموضع أبي - طالب وأغروا به الصبيان وكانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٠، ص ٥٠ - ٥١، تاريخ نبيّنا، باب ١١، باب غزوة أحد وغزوة حمراء الأسد، ذيل الحديث ٣.

يرمونه بالحجارة والتراب. فشكى ذلك إلى علي. فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إذا خرجت فاخرجني معك. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أمير المؤمنين عليه السلام، فتعرّض الصبيان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم، فكانوا يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون: قضمنا علي، قضمنا علي، فسُمّي لذلك القضيم.[1]

والملاحظة الجديرة بالذكر أن عدد قتلى المشركين في معركة بدر كان بحدود ٤٠ شخصاً على قول و٧٠ شخصاً على قول آخر وقد قتل علي عليه السلام نصف ذلك العدد تقريباً وقد سأل المأمون العباسي في مناظرته مع أربعين من فقهاء السنة إسحاق بن إبراهيم، فقال:

أخبرني كم قتلى بدر؟ قال: نيّف وستّون رجلاً من المشركين. قال: فكم قتل علي وحده؟ قال: لاأدري. قال: ثلاثة وعشرين أو إثنين وعشرين والأربعون لسائر الناس.[2]

والنتيجة أنه مع الالتفات إلى جميع ما ذكر فإنه لايبقى شك في عدم إمكان تطبيق الآية المذكورة على أبي بكر وأنه لايوجد في الصحابة أحد ينطبق عليه هذه المواصفات غير أمير المؤمنين عليه السلام.

---

١. تفسير القمي: ج ١، ص ١١٢ – ١١٤، ذيل الآية ١٢٢ سورة آل عمران وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٠، ص ٥٠ – ٥٢، تاريخ نبيّنا ص وسلم، باب غزوة أحد وغزوة حمراء الأسد، ح ٣.

٢. العقد الفريد: ج ٥، ص ٩٦، احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي عليه السلام.

وقد ادعى الفخر الرازي في صدد إثبات أفضلية أبي بكر من علي عليه السلام أن أبابكر كان مع النبي صلى الله عليه وآله وقد دافع عنه وجاهد معه ضد مشركي وكفار مكة في وقت كان الإسلام فيه ضعيفاً نسبياً وأن أمير المؤمنين عليه السلام فقد بدأ جهاده ضد المشركين والكفار بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة وفي معركة بدر وأحد وفي وقت كان الإسلام فيه قوياً نسبياً.

وفي مقام الإجابة عن ذلك ينبغي أن نسال منه: هل يوجد دليل على جهاد أبي بكر في مكة؟ هل يمكنك تقديم مستمسك يدل على ذلك؟

كلام ابن أبي الحديد المعتزلي□

ومن المناسب أن نذكر كلام ابن أبي الحديد المعتزلي في نهاية المطاف والبحث في هذه الآية فقد ذكر مطالباً مهمة بالإضافة إلى كل ما ذكرناه من إشكالات علماء السنة والشيعة على استدلال الفخر الرازي، قال:

> سياق الآية لايدلّ على ما ظنّه المستدل بها من أنّه من يرتد عن الدين فإن الله يأتي بقوم يحبّهم ويحبّونه، يحاربونه لأجل ردّته وإنما الذي يدلّ عليه سياق الآية أنّه من يرتد منكم عن دينه بترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسماه ارتداداً على سبيل المجاز، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله معه عوضاً عنكم وكذلك كان كلّ من خذل النبيّ صلى الله عليه وآله وقعد عن النهوض معه في حروبه أغناه الله تعالى عنه بطائفة أخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه.[1]

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٨٨، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي بكر وردّ المرتضى عليه.

خلاصة المطالب□

١. أن ادعاء نزول الآية في أبي بكر ادعاء باطل ولايستند إلى دليل، إذ أن أكثر مفسري أهل السنة طبقوا الآية على أهل اليمن، كما أن مفسري الشيعة حملوها على الامام علي والامام المهدي. عليهما السلام

٢. أن الصفات المذكورة في الآية لايمكن أن تنطبق على أبي بكر وأمثاله وإنما الذي يمكن أن يكون مصداقاً للآية وقابلاً لتطبيق الصفات المذكورة فيها عليه هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

5. آية أولوا الفضل

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[1]

شأن نزول الآية عند أهل السنة

قال الفخر الرازي:

قال المفسرون: نزلت الآية في أبي بكر حيث حلف أن لاينفق على مسطح وهو ابن خالة أبي بكر وقد كان يتيماً في حجره وكان ينفق عليه وعلى قرابته، فلما نزلت الآية قال لهم أبوبكر: قوموا فلستم مني ولست منكم ولايدخلن علي أحد منكم. فقال مسطح: أنشدك الله والإسلام وأنشدك القرابة والرحم أن لاتحوجنا إلى أحد، فما كان لنا في أول الأمر من ذنب. فقال لمسطح: إن لم‌تتكلم فقد ضحكت! فقال: قد كان ذلك تعجباً من قول حصان [حسان]. فلم‌يقبل عذره وقال: انطلقوا أيها القوم فإن الله لم‌يجعل لكم عذراً ولا فرجاً. فخرجوا لايدرون أين يذهبون وأين يتوجهون من الأرض. فبعث رسول الله ﷺ يخبره بأن الله تعالى قد أنزل علي كتاباً ينهاك فيه أن تخرجهم. فكبر أبوبكر وسره وقرأ رسول الله ﷺ الآية عليه فلما وصل إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾ قال: بلى يا رب إني أحب أن يغفر لي وقد تجاوزت عما كان، فذهب أبوبكر إلى بيته وأرسل إلى مسطح وأصحابه وقال: قبلت ما أنزل الله على

---

١. سورة النور (٢٤)، الآية ٢٢.

الرأس والعين وإنما فعلت بكم ما فعلت إذ سخط الله عليكم، أما إذا عفا عنكم فمرحباً بكم.[١]

تقريب الاستدلال

ويرى الفخر الرازي بأنّ هذه الآية تدل على أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة، قال: وهذه الآية تدل على أنه كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ.[٢] وذلك ببيانين.

البيان الأول

يُثبت مدعاه في البيان الأول من خلال ذكر عدة مقدمات.

المقدمة الأولى

أجمع المفسرون على أن المراد من قوله: ﴿أُولُو الْفَضْلِ﴾ أبوبكر... وكل من طالع كتب التفسير والأحاديث علم أن اختصاص هذه الآية بأبي بكر بالغ إلى حد التواتر.[٣]

المقدمة الثانية

أن الفضل المذكور في هذه الآية إما في الدنيا وإما في الدين والأول باطل لأنه تعالى ذكره في معرض المدح له والمدح من الله تعالى بالدنيا غير جائز ولأنه لو كان كذلك لكان قوله: ﴿وَالسَّعَةِ﴾ تكريراً فتعين أن يكون المراد منه الفضل في الدين.[٤]

المقدمة الثالثة

---

١. التفسير الكبير: ج ٢٣، ص ١٨٦، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

٢. المصدر، ص ١٨٧، المسألة الثانية.

٣. المصدر.

٤. المصدر.

أن الله تعالى أثبت لأبي بكر الفضل مطلقاً، فلو كان غيره مساوياً له في الدرجات في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لأن المساوي لا يكون فاضلاً، فلما أثبت الله تعالى له الفضل مطلقاً غير مقيد بشخص دون شخص وجب أن يكون أفضل الخلق.[1]

المقدمة الرابعة

أجمعت الأمة على أن الأفضل إما أبوبكر أو علي، فإذا بينا أنه ليس المراد علياً تعينت الآية لأبي بكر.[2]

البيان الثاني

وتمسك الفخر الرازي في البيان الثاني لإثبات أفضلية أبي بكر بالوعد بالمغفرة للمنفقين في سبيل الله الوارد في الآية، قال:

> قوله بصيغة المستقبل وأنه غير مقيد بشيء دون شيء فدلت الآية على أنه سبحانه قد غفر له في مستقبل عمره على الاطلاق، فكان من هذا الوجه... دليلاً على صحة إمامته، فإن إمامته لوكانت على خلاف الحق لما كان مغفوراً له على الاطلاق.[3]

فنتيجة البيان الثاني هي أن خلافة أبي بكر ليست باطلة ولا غصبية وإلا لم يكن الله تعالى ليعطيه الوعد بالمغفرة.

تحليل ونقد استدلال أهل السنة□

يرد على هذا الاستدلال بكلا بيانيه بالإضافة إلى الإشكالات العامة التي اتضحت في البحث عن الآيات السابقة عدة إشكالات ومن نواحي مختلفة نشير إلى بعضها.

---

١. المصدر.

٢. المصدر.

٣. المصدر، ص ١٨٩.

الاشكال الأول: عدم ثبوت ارتباط الآية بأبي بكر

إن دعوى الفخر الرازي في المقدمة الأولى بكلا البيانين بأن الآية نازلة في أبي بكر غير تام ولايسلم من النقد.

يقول عبدالله بن عباس أحد كبار الصحابة فيما يخص شأن نزول هذه الآية:

كان ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ قد رموا عائشة بالقبيح وأفشوا ذلك وتكلموا به، فأقسم ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبوبكر ألايتصدق على رجل تكلّم بشيء من هذا ولايصله.[1]

وفي نقل آخر:

قال ابن‌عباس والضحاك: أقسم ناس من الصحابة فيهم أبوبكر أن لايتصدقون على رجل تكلم بشيء من الإفك ولاينفعونهم، فأنزل الله هذه الآية.[2]

قال الضحاك وابن‌عباس: إنّ جماعة من المؤمنين قطعوا منافعهم عن كلّ من قال في الإفك.[3]

عن ابن‌عباس والضحاك أنّه قطع جماعة من المؤمنين منهم أبوبكر.[4]

وقال الطبري:

---

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٠، ص ١٣٧، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور، ح ١٩٥٨٢.

٢. معالم التنزيل: ج ٣، ص ٢٨٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ٦، ص ٣١٧، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور

٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٤٣٧، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

لما أنزل الله تعالى ذكره عذر عائشة من السماء قال أبوبكر وآخرون من المسلمين: والله لانصل رجلاً منهم تكلّم بشيء من شأن عائشة ولاننفعه.[1]

ويرى مقاتل أيضاً كعبدالله بن عباس والضحاك أن الآية غير مختصة بأبي بكر بل نزلت في مجموعة من الصحابة، قال:

فحلف أبوبكر وأناس معه من أصحاب رسول الله ﷺ وساءهم الذي قيل لعائشة.[2]

وهذه الروايات تشير بوضوح إلى أن الآية نزلت في عدةٍ من صحابة رسول الله ﷺ ولاتختص بأبي بكر وأن ما ورد فيها من الفضائل يشمل هذه المجموعة ولايختص بأبيبكر، فتطبيقها عليه وحصرها فيه وفي مسطح خلاف الروايات وخلاف ظاهر الآية، إذ أن الأفعال والضمائر الواردة فيها بصيغة الجمع لا بصيغة المفرد.

قال الشيخ المفيد:

على أنّ ظاهر الآية ومعناها موجبٌ لتوجهها إلى الجماعة دون الواحد والخطاب بها يدلّ على تصريحه على ذلك، فمن تأوّل القرآن بما يزيله عن حقيقته وادعى المجاز فيه والاستعارة بغير حجة قاطعة فقد أبطل بذلك وأقدم على المحظور وارتكب الضلال.[3]

---

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٠، ص ١٣٧، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور، ح ١٩٥٨٣.

٢. تفسير القرآن العظيم، ابن أبيحاتم: ج ٨، ص ٢٥٥٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور، ح ١٤٢٧١ والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٥، ص ٣٥، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

٣. الإفصاح في الامامة: ص١٧٧.

وأيضاً قد عبّر الله تعالى عن من لم يُرد إيصال الانفاق إليهم بثلاثة تعابير: ﴿أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾، ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾، ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ﴾، وتطبيق كل تلك التعبيرات على شخص واحد وهو مسطح خلاف ظاهر الآية.

فمع الالتفات إلى المطالب السابقة وعمومية شأن النزول يطرح السؤال نفسه أنه لم طبّق البعض كالفخر الرازي الآية على أبي بكر فقط؟ ولم يذكر سائر الصحابة؟

الاشكال الثاني: تعارض الروايات

أن ادعاء نزول الآية في أبي بكر ومسطح في واقعة الإفك يتنافى مع بعض الروايات الأخرى المنقولة في مصادر أهل السنة، حيث نقل عبدالرزاق الصنعاني رواية أن عائشة قالت:

> أن أبابكر لم يكن يحنث في يمين يحلف بها حتى أنزل الله كفارة الأيمان فقال: والله لاأدع يميناً حلفت عليها أرى غيرها خيراً منها إلا قبلت رخصة الله وفعلت الذي هو خير.[1]

وهذه الرواية تتعارض مع نزول الآية في أبي بكر إذ أن آية كفارة اليمين تقع في سورة المائدة وهي من السور التي نزلت في أواخر حياة النبي ﷺ في المدينة في حال أن قضية الإفك حدثت في السنة الخامسة للهجرة تقريباً، فكيف يكون من جهة أن أبابكر لم يحنث حتى السنين الأخيرة من حياة النبي ﷺ ومن جهة أخرى قد حنث في يمينه في قضية الإفك قبل ذلك وقام بمساعدة مسطح وعائلته؟

الاشكال الثالث: هل كان لمسطح دور في قضية الإفك؟

إن كون مسطح له دور في قضية الإفك أمراً غير مسلم، إذ بناء على ما ورد في بعض كتبهم فإن مسطح أنكر اتهام عائشة ونفى إشاعته لذلك، حيث جاء في الرواية أنه قال:

---

١. المصنف: ج ٨، ص ٤٩٧، ح ١٦٠٣٨.

والله الذي أنزل على محمد! ما قذفتُها وما تكلمت بشيء مما قيل لها أي خالي وكان أبوبكر خاله. قال أبوبكر: ولكن قد ضحكت وأعجبك الذي قيل فيها. قال: لعله يكون قد كان بعض ذلك.[1]

فإذا كان دور مسطح في قضية الإفك ليس أمراً قطعياً فكيف يمكن ادعاء أن مسطح اتهم عائشة وأن أبابكر حلف أن لاينفق عليه هو وعائلته وأن الآية قد نزلت في ذلك؟

الاشكال الرابع: هل كان أبوبكر صاحب فضل وسعة؟

إن على القائلين بنزول الآية في أبي بكر أن يثبتوا أولاً وبمعزل عن الآية بأنه صاحب فضل وثراء. ولايمكن الاستدلال على ذلك من نفس هذه الآية كما هو واضح. وفي الواقع أن أبابكر لم يكن كذلك، قال الشيخ العاملي النباطي: «إنّ في الآية الوصف بالفضل والسعة وليس لأبي بكر واحدٌ منهما.[2]

الاشكال الخامس: هل كان مسطح ولداً يتيماً؟

جاء في الكثير من الروايات المرتبطة بقضية الإفك بأن مسطح بن أثاثة كان ولداً يتيماً! مع أن علماء الرجال والتراجم ذكروا أن مسطح كان من الذين شاركوا في معركة بدر التي وقعت في أواسط السنة الأولى الهجرية وكان عمره حينئذ ٢٤ سنة تقريباً[3] وهذه من القرائن على أن ما ادعاه الفخر الرازي من نزول الآية في أبي بكر ومسطح محل شك وترديد، إذ أن من كان عمره في السنة الثانية للهجرة في حدود ٢٤

---

١. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي‌حاتم: ج ٨، ص ٢٥٥٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور، ح ١٤٢٧١ والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٥، ص ٣٤ - ٣٥، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

٢. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: ج ٣، ص ١٠٦، الباب الرابع عشر في ردّ الشبهات الواردة من مخالفيه.

٣. «شهد بدراً... توفي سنة أربع وثلاثين وهو ابن ستّ وخمسين سنة». الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٤، ص ٣٦، ترجمة مسطح بن أثاثة، رقم ٢٥٧٩.

سنة فعمره في قضية الإفك والتي وقعت في حدود السنة الخامسة للهجرة يكون ٢٧ سنة على أقل التقادير وإطلاق اليتيم على الشخص الذي عمره ٢٧ سنة محل تأمل، إذ عادة يطلق ذلك على من لم يبلغ الحلم وسن التكليف الشرعي وقد فقد والديه.

وطبقاً للروايات المنقولة في مصادرهم أن مسطح ومن معه حينما اتهموا عائشة أقام النبي ﷺ عليه الحد وعزره[1] وهل أن الصغير واليتيم يُجرى عليه الحد؟

الاشكال السادس: إفتعال الفضيلة لأبي بكر

إن الروايات التي وردت في نزول الآية في أبي بكر ومسطح وقضية الإفك منقولة عن عائشة وعن عبدالله بن عباس، فأما روايات عائشة فهي غير مقبولة لأنها نتهمه في جعل الفضائل لأبيها وأما روايات ابن عباس فقد ذكر البعض بأنها مردودة لصغر سنه، إذ أن عبدالله بن عباس كان ولداً صغيراً يتراوح عمره ما بين ستة إلى تسعة سنين في زمن حادثة الإفك.

الاشكال السابع: لم لم يساعد أبوبكر ابنته؟

إن إنفاق أبي بكر على مسطح وعائلته في الوقت الذي طرحت فيه قضية الإفك وبالخصوص في زمان غزوة المريسيع حيث كان زمناً صعباً مرّ على نساء رسول الله يعد أمراً غريباً، إذ يحدثنا تاريخ صدر الإسلام عن الأيام العصيبة التي مر بها النبي ﷺ كان تمر عليه ثلاثة أيام من دون طعام وأنه كان يشد حجراً على بطنه من شدة الجوع واستمرار ذلك الوضع إلى ما بعد معركة خيبر وكذا توصيف عائشة للوضع الاقتصادي والمعيشي لنساء النبي ﷺ وأن الأنصار كانوا يتعاهدون عيال الرسول ﷺ وقد كانت أواني طعام سعد بن عبادة مشهورة في ذلك الأمر.

نقول في مثل هكذا سنين وظروف صعبة لو كان أبوبكر ثرياً بحيث يكفل اليتامى فلم لم يساعد ابنته عائشة التي كانت من عيال رسول الله ﷺ ؟ ولم لم يكن كأمثال

---

١. «فجلده رسول الله ﷺ فيمن جلد في ذلك». المصدر.

سعد بن عبادة مهتماً بوضع النبي ﷺ وعياله؟ ولم لانرى في التأريخ لإنفاق أبي بكر على النبي ﷺ وعياله أثراً يذكر؟ ولم لم تكن ثروة أبي بكر المدعاة عوناً لابنته الأخرى أسماء؟ وقد جاء في بيان حياة أسماء بنت أبي بكر على لسانها:

تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنتُ أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز... وكنتُ أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي منّي على ثلثي فرسخ.[1]

فلو كان لأبي بكر تلك الثروة فلماذا لم يساعد ابنته أسماء وينجيها مما هي فيه؟

كما أنه مع الالتفات إلى عمل أبي بكر وقد كان خيّاطاً وكون سهمه من الغنائم كباقي أفراد المسلمين يتبيّن أن أبابكر كان محتاجاً لمساعدة الأنصار وحاله كحال باقي المهاجرين وأن قضية ثراءه وكونه ذا سعة ليست إلا توهم.

يقول الشيخ المفيد في نقد مسألة ثراء أبي بكر وإنفاقه:

على أن الآثار الصحيحة والروايات المشهورة والدلائل المتواترة قد كشفت عن فقر أبي بكر ومسكنته ورقّة حاله وضعف معيشته، فلم يختلف أهل العلم أنّه كان في الجاهلية معلماً وفي الإسلام خياطاً وكان أبوه صياداً فلما كف بذهاب بصره وصار مسكيناً محتاجاً قبضه عبدالله بن جدعان لندي الأضياف إلى طعامه وجعل له في كل يوم على ذلك أجراً درهماً ومن كانت

---

١. صحيح البخاري: ص ١٠٦٨، كتاب النكاح، باب ١٠٨ باب الغيرة، ح ٥٢٢٤.

حالـه في معيشـته عـلى مـا وصـفناه وحـال أبي ه عـلى مـا ذكرنـاه خـرج عن جملة أهل السعة في الدنيا ودخل في الفقراء[1].

ولأجـل الاطـلاع أكثـر عـلى نقـد المطالـب المـذكورة فـيما يخـص ثـروة أبي بكـر وإنفاقـه يمكـن مراجعـة كتـاب «الغـدير في الكتـاب والسـنة والأدب» للعلامـة الأمينـي والمباحـث المتعلقة بالآيات السابقة[2].

وقـد يحـاول الـبعض التمسـك بـنفس قولـه تعـالى: ﴿**أُولُـو الْفَضْـلِ مِـنكُمْ وَالسَّـعَةِ**﴾ لإثبـات أن أبـابكر كـان صـاحب ثـروة وإنفـاق مـن خـلال تطبيـق الآيـة عليـه، لكـن ينبغـي القـول في مقـام الجـواب عـن ذلـك: بـأن هـذا الإدعـاء هـو أول الكـلام، إذ لابـد أولاً مـن إثبـات أن الآيـة نازلـة في أبي بكـر وبعـد ذلـك يتمسـك بهـا لإثبـات ثروتـه وإنفاقـه والحـال أنـه لم يثبـت ذلـك وقـد تقـدمت الإشـكالات فيـه، فالقضـية بـالعكس، أي أن عـلى مـن يريـد تطبيـق الآيـة عـلى أبي بكـر فلابـد في المرحلـة الأولى أن يُثبـت فضـله وسـعته بـدليل آخـر ثـم يمكنه تطبيق الآية عليه.

عـلى أن هـذا الجـزء مـن الآيـة حتـى عـلى فـرض القبـول بنزولهـا عـلى أبي بكـر فإنـه لايُثبـت ثـراءه وإنفاقـه بـالمعنى الـذي يدعيـه أهـل السـنة، لأن امـتلاك الثـروة والإنفـاق والكـرم أمـر نسـبي، فقـد يكـون شـخصٌ بالقيـاس إلى شـخصٍ آخـر ثريـاً وكـريماً لكنـه بالقيـاس إلى شـخصٍ ثالـث فقيراً ومحتاجـاً وعليـه فـلا منافـاة بـين كـون أبي بكـر ثريـاً ومنفقـاً بالقياس إلى مسطح بن أثاثة لكنه بالقياس إلى غيره محتاجاً وفقيراً.

الاشكال الثامن: تناقض تفسير الفخر الرازي مع أقوال المفسرين

كانـت إحـدى مقـدمات اسـتدلال الفخـر الـرازي هـو أنـه فـرّق بـين ﴿**الْفَضْـلِ**﴾ و﴿**السَّـعَةِ**﴾ وفسـّر ﴿**الْفَضْـلِ**﴾ بـالأمور الأخرويـة و﴿**السَّـعَةِ**﴾ في الأمـور الماليـة

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٧٦.

٢. الغـدير في الكتـاب والسـنة والأدب: ج ٨، ص ٧٤ – ٨٨، الغلـو في فضـائل أبيبكـر، أحاديـث الغلـو وقصـص الخرافـة، ح ٧٠، الآيات النازلة في أبيبكر.

والدنيوية، في حال أن الكثير من الرواة والعلماء والمفسرين من الشيعة والسنة لم يفرّقوا بينهما بهذا المعنى كسعيد بن جبير التابعي ومقاتل بن سليمان التابعي وأبي عبيدة والحسين بن مسعود البغوي وأبوالفتوح الرازي وابن‌كثير الدمشقي وأبوحيان الأندلسي- والشيخ الطوسي والطبرسي والعلامة المجلسي، بل عدّوهما بمعنى واحد تقريباً.[1]

الاشكال التاسع: دلالة الآية على ذم أبي بكر

لو غضضنا النظر عن الإشكالات السابقة وفُرضنا نزول الآية في أبي بكر ومسطح بن أثاثة وقضية الإفك فإنها في الواقع لاتدل على فضيلة لأبي بكر، بل فيها مذمة وتنقيص، فإنه طبقاً للروايات واعتراف أهل السنة أن أبابكر قرر عدم الإنفاق على مسطح وعائلته وهنا يأتي السؤال: أنه هل تصميم أبي بكر هذا هو محط رضا الله تعالى؟

يقول النووي فيما يخص الآية وقسم أبي بكر:

---

١. «لايحلف أولوا الفضل منكم يعني في الغنى». تفسير القرآن العظيم، ابن أبي‌حاتم: ج ٨، ص ٢٥٥٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور، ح ١٤٢٧٣ وتفسير مقاتل: ج ٢، ص ٤١٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «فأما الفضل فقال أبوعبيدة: هو التفضّل والسعة الجدة». زاد المسير في علم التفسير: ج ٣، ص ١٧٢، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «يعني أولوا الغنى والسعة». معالم التنزيل: ج ٣، ص ٢٨٤، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «ولاينبغي أن يقصّر- أرباب الأموال منكم... أرباب الفضل وكثرة الأموال وتوفر الرزق». روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن: ج ١٤، ص ١٠٤ و١١٣، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «أي الطول والصدقة والإحسان... أي الجدة». تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ٢٨٦، ذيل الآية ٢٢ سورة النور. «يعني المال». البحر المحيط: ج ٦، ص ٤٠٤، ذيل الآية ٢٢ سورة النور. «أي أولوا الغنى والسعة في المال». مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٣٢٧، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «أولو الغنى... في المال». جوامع الجامع: ج ٢، ص ٦١٢، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور. «في المال». بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٠، ص ٣١٥، تاريخ نبينا ﷺ، باب آخر في قصة الإفك.

واليمين على ذلك مانعة من فعل الطاعة أو حاملة على فعل المكروه فتكون مكروهة.[١]

وقال العيني أحد شراح البخاري:

فكان حالفاً على ترك طاعة، فنهى عن الاستمرار على ما حلف عليه.[٢]

كما أن مفاد ومضمون الآية يشير إلى أن تصميم أبي بكر لم يكن محطاً لرضا الله تعالى، بل موجباً لسخطه ولذا نهاه عن ذلك وأمره بالاستمرار بالإنفاق. والتصميم الذي هو في خلاف مرضاة الله تعالى معصيةٌ وفي النتيجة فذلك ذم لأبي بكر لا مدح.

قال الشيخ المفيد:

فليس يخلو امتناع أبي بكر عيلولة مسطح والإنفاق عليه من أن يكون مرضياً لله تعالى وطاعة له ورضواناً أو أن يكون سخطاً لله ومعصية وخطأ، فلو كان مرضياً لله سبحانه وقربة إليه لما زجر عنه وعاتب عليه وأمر بالانتقال عنه وحضّ على تركه وإذا لم يك لله تعالى طاعة فقد ثبت أنّه معصيةٌ مسخوطة وفسادٌ في الدين وهذا دالٌ على نقص الرجل وذمّه وهو بالضدّ مما توهموه.[٣]

على أن مسطحاً وإن كان من بني عبدمناف فإنه ابن خالة[٤] أبي بكر... وكان أبوبكر يمونه لرحمه منه دون حقه بالهجرة

---

١. المجموع شرح المهذب: ج ١٨، ص ١٥، كتاب الأيمان، باب من تصحّ يمينه وما تصحّ به اليمين.

٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٢٣، ص ١٩٧، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لايملك وفي المعصية وفي الغضب، شرح الحديث ٥٣.

٣. الإفصاح في الإمامة: ص ١٧٨.

٤. إن أم مسطح هي سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة من طائفة أبيبكر. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٤، ص ٣٥، ترجمة مسطح بن أثاثة، رقم ٢٥٧٩.

والإيمان، فلما كان منه من أمر عائشة ما كان امتنع من عيلولته وجفاه وقطع رحمه غيظاً عليه وبغضاً له فنهاه الله تعالى عن ذلك وأمره بالعود إلى برّه وأخبره بوجوب ذلك عليه لهجرته وقرابته من النبيّ ﷺ ودلّ بما أنزله فيه على خطئه في حقوقه وقطيعته من استحقاقه لضد ذلك بإيمانه وطاعته لله تعالى وحسن طريقته، فأين يخرج من هذا فضل لأبي بكر إلا أن تكون المثالب مناقب والذم مدحاً والقبيح حسناً والباطل حقاً وهذا نهاية الجهل والفساد.[1]

وعليه فما ادعاه الفخر الرازي من أن الله تعالى مدح أبابكر في الآية المذكورة وأنه لايمكن حمل المدح الإلهي على الدنيوي بل لابد من حمله على المدح الأخروي وأن المدح الأخروي يدل على الفضل الأخروي أيضاً ليس إلا توهّم وقد اتضح جوابه.

الاشكال العاشر: إثبات فضيلة لمسطح بن أثاثة

لو كانت الآية في صدد إثبات فضيلة لدلّت على فضيلة لمسطح لا لأبي بكر. قال الشيخ المفيد:

أن مسطح من أبناء عبدمناف[2] وهو من ذوي القربى للنبيّ ﷺ وما نزل من القرآن في إيجاب صلته وبرّه والنفقة عليه فإنما هو شيء على استحقاقه ذلك عند الله تعالى ودالٌ على فضله وعائد على قومه بالتفضل وأهله وعشيرته وكاشف عما يجب بقرابته النبيّ ﷺ من التعظيم لمحسنهم والعفو عن مسيئهم والتجاوز عن الخاطىء منهم وليس يتعدى ذلك إلى المأمور به

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٧٧.

٢. «مسطح بن أثاثة بن عبّاد بن المطلب بن عبدمناف بن قصي». الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٤، ص ٣٥، ترجمة مسطح بن أثاثة، رقم ٢٥٧٩.

ولايكسبه شيئاً وفي هذا إخراج لأبي بكر من الفضيلة بالآية على ما شرحناه.[1]

فمع الالتفات إلى ما ذكر تكون الآية دالة على فضيلة لمسطح وعائلته، لأنهم من أقرباء النبي ﷺ ، لا لمخاطب الآية والمأمور بالإنفاق والإحسان.

الاشكال الحادي عشر: عدم عصمة أبي بكر

قال الشيخ المفيد:

لو سلّمنا لهم أن سبب نزول هذه الآية إمتناع أبي بكر من برّ مسطح والإيلاء منه بالله تعالى لايبره ويصله لما أوجب من فضل أبي بكر ما ادعوه ولو أوجبه لمنعه من خطأه في الدين وإنكاره النصّ على أميرالمؤمنين عليه السلام وجحده ما لزمه الإقرار به على اليقين، للإجماع على أن ذلك غير عاصم من الضلال ولا مانع من مقارفة الآثام، فأين موضع التعلق بهذا التأويل في دفع ما وصفناه آنفاً لولا الحيرة والصدّ عن السبيل... خبّرونا عما ادعيتموه لأبي بكر من الفضل في الدنيا لو انضاف إلى التقوى ونزل القرآن أن تصريح الشهادة له به عوداً بعد سدى هل كان موجباً لعصمته من الضلال في مستقبل الأحوال ودالاً على صوابه في كلّ فعل وقول وأنّه لايجوز عليه الخطأ والنسيان وارتكاب الخلاف لله تعالى والعصيان؟ فإن ادعوا له بالعصمة من الآثام وأحالوا من أجله عليه الضلال في الاستقبال خرجوا عن الاجماع وتفردوا بالمقال بما لميقبله أحدٌ من أهل الأديان وكابروا دلائل العقول وبرهان السمع ودفعوا الأخبار... وإن قالوا ليس يجب له بالفضل

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٧٨.

والسعة وسائر ما عددناه وانضاف إليه ونطق به القرآن العصمة من الضلال بل جائز عليه الخطأ مع استحقاقه لجميعه ومقارفة الذنوب في الاستقبال، قيل لهم: فهب أنا سلّمنا لكم الآن من تأويل الآية على ما اقترحتموه ما أنكرتم في ضلال الرجل فيما بعد من إنكاره النصّ على أميرالمؤمنين ودفعه عما أوجب الله تعالى عليه الإقرار به من الفرض وتغيير حاله من الفضل بالنقص، إذ كانت العصمة مرتفعة عنه والخطأ جائزٌ عليه والضلال عن الحق موهوم منه ومظنون به فلايجدون حيلة في دفع ذلك ولا معتمداً في إنكاره وهذا مما تقدم معناه.[1]

رأي علماء الشيعة في ما يخص الآية وشأن نزولها

يرى السيد المرتضى- والشيخ المفيد وطبقاً لروايات الشيعة أن الآية نزلت في قضية النزاع بين بعض الأنصار والمهاجرين ولا علاقة لها بحادثة الإفك وأبي بكر ومسطح.

قال الشيخ المفيد:

أن الشيعة قد روت أن سبب نزول هذه الآية أن بين بعض الأنصار وبعض المهاجرين جرى كلامٌ، فتظاهر المهاجرون عليهم وعلوا في الكلام، فغضبت الأنصار من ذلك وآلت بينها ألاتبرّ ذوي الحاجة من المهاجرين وتقطع معروفها عنهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فاتعضت الأنصار وعادت إلى برّ المهاجرين.[2]

وقال الشيخ الطوسي بعد أن نقل أقوالاً مختلفة في سبب نزول الآية المذكورة:

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٧٧ و١٨٣.

٢. الإفصاح في الإمامة: ص ١٨٢ وتلخيص الشافي: ج ٣، ص ١١٦.

وقال قوم: هذا نهيٌ عام لجميع أولي الفضل والسعة أن يحلفوا ألا يؤتوا أولي القربى والمساكين والفقراء وهو أولى وأعم فائدة ويدخل فيه ما قالوه.[1]

ملاحظة مهمة

في نهاية البحث عن الآية المذكورة وبمناسبة التعرض لأيات الإفك نشير هنا إلى ملاحظة مهمة وهي أنه لعل الإشكالات والتناقضات الكثيرة في الروايات المرتبطة بقضية الإفك واتهام عائشة هي التي جعلت علماء الشيعة يعتقدون بأن جميع حوادث الإفك والآيات النازلة في هذا المجال لا ربط لها باتهام عائشة بالزنا وإنما ترتبط بمارية القبطية التي صارت موضعاً للاتهام من قبل عائشة.

قال العلامة المجلسي في هذا المجال:

إن العامة روت أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة.[2]

خلاصة البحث

١. يعتقد أهل السنة بأن الآية ٢٢ من سورة النور نازلة بحق أبي بكر ويثبتون بذلك أنه من أهل الفضل والسعة ومشمول بالمغفرة الإلهية وأن هذه الأمور تدل على مشروعية خلافته.

---

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٤٢١، ذيل الآية ٢٢ من سورة النور.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٠، ص ٣١٦، تاريخ نبينا ﷺ، باب آخر في قصة الإفك.

٢. طبقاً لبعض الروايات المنقولة في المصادر الروائية لأهل السنة فإن الآية ٢٢ من سورة النور نزلت بخصوص جماعة من صحابة رسول الله ﷺ ولاتختص بأبي بكر، فحصر الآية به خلاف الروايات وخلاف ظاهر الآية.

٣. أن الذين يريدون تطبيق الآية على أبي بكر لابد عليهم أن يثبتوا أنه من أهل الفضل والسعة بدليل من خارج الآية لا بالاعتماد على نفس الآية.

٤. أن الروايات الدالة على أن شان نزول الآية هو أبوبكر إنما هي منقولة عن عائشة وهي غير مقبولة لاحتمال جعل الفضيلة لأبيها.

٥. أن مسالة إنفاق أبي بكر على مسطح تبدو غير صحيحة بالنظر إلى السنة التي وقعت فيها حادثة الإفك والالتفات إلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يمر بها المسلمون آنذاك.

٦. أن القول بالفرق بين معنى «الفضل» و«السعة» وحمل أحدهما على الأمور الدنيوية والأخر على الأمور الأخروية غير تام ولم‌يقل به أحد من مفسري أهل السنة.

٧. أن الآية المذكورة ليس فقط لم‌تدل على فضيلة ومدح لأبي بكر وإنما دلت على ذمه ونقصه.

٨. لو سلم دلالة الآية المذكورة على فضيلة لأبي بكر فإن ذلك لايدل على أفضليته ومشروعية خلافته.

٩. أن الآية المذكورة لا علاقة لها أساساً بأبي بكر ومسطح وقضية الإفك وإنما هي نازلة بشأن الخلاف والنزاع الذي حصل بين المهاجرين والأنصار.

6. آية المخلفين

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.[1]

تقريب استدلال أهل السنة

إستدل بعض المفسرين والمتكلمين من أهل السنة كعبدالرحمن بن أبي حاتم ومقاتل بن سليمان والزمخشري والقرطبي والايجي والجرجايي وأبي علي الجبائي بهذه الآية لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر والخلفاء.

جاء في تاريخ بغداد:

سمعت أبامحمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي يقول: دلالة ولاية أبي بكر الصديق من القرآن قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.[2]

قال مقاتل: «خلافة أبي بكر في هذه الآية مؤكدة».[3]

قال القرطبي:

في هذه الآية دليلٌ على صحة إمامة أبي بكر وعمر، لأن أبابكر دعاهم إلى قتال بني حنيفة وعمر دعاهم إلى قتال فارس والروم.[4]

---

١. سوره الفتح (٤٨)، الآية ١٦.

٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٧، ص ٣٨٧، ترجمة حسن بن علي الرازي، رقم ٣٩١٨.

٣. تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٣، ص ٢٥٠، ذيل الآية ١٦ من سوره الفتح.

٤. الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

قال ابن الجوزي:

وقد استدل جماعة من العلماء على صحة إمامة أبي بكر وعمر بهذه الآية، لأنّه إن أريد بها بنو حنيفة فأبوبكر دعا إلى قتالهم وإن أريد بها فارس والروم فعمر دعا إلى قتالهم.[١]

وقال الجصاص:

فهو دليلٌ على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، لأن أبابكر الصديق دعاهم إلى قتال بني حنيفة ودعاهم عمر إلى قتال فارس والروم وقد ألزمهم الله اتباع طاعة من يدعوهم إليه بقوله: ﴿**تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾، فأوعدهم الله على التخلف عمن دعاهم إلى قتال هؤلاء، فدلّ على صحة إمامتهما، إذ كان المتولّي عن طاعتهما مستحقاً للعقاب.[٢]

لم ير الآلوسي صحة الاستدلال بهذه الآية لإثبات خلافة أبي بكر لكنه قال: «وشاع الاستدلال بالآية على صحة إمامة أبي بكر».[٣]

و لكي يتمكن أهل السنة إثبات خلافة أبي بكر وسائر الخلفاء بهذه الآية اعتبروا أن فقرة ﴿**إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾ من الآية ناظرة إلى عصر ما بعد رحلة الرسول ﷺ وأن أبابكر هو مصداق «الداعي» وأنه الشخص الذي يدعو الناس إلى هكذا حرب.

ويذكر كل من أبي علي الجبائي والايجي والجرجاني والآلوسي استدلالات متقاربة في هذا المجال.

---

١. زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٢، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. أحكام القرآن: ج ٣، ص ٥٨٦، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٦٠، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

قال الآلوسي:

الداعي في قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ لايخلو من أن يكون رسول الله أو الأئمة الأربعة أو مَن بعدهم، لايجوز الأول لقوله سبحانه: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾. ولا أن يكون علياً رضي الله عنه وكرم وجهه، لأنّه إنما قاتل البغاة والخوارج وتلك المقاتلة للإسلام لقوله عزوجل ﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾. ولا مَن ملك بعدهم، لأنهم عندنا على الخطأ وعند الشيعة على الكفر ولما بطلت الأقسام تعين أن يكون المراد بالداعي أبابكر وعمر وعثمان، ثمّ إنه تعالى أوجب طاعته وأوعد على مخالفته وذلك يقتضي ـ إمامته وأيّ الثلاثة كان ثبت المطلوب، أما إذا كان أبابكر فظاهر وأما إذا كان عمر أو عثمان فلأن إمامته فرع إمامته.[1]

وقال في الايجي:

الثاني قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ وليس الداعي إلى هؤلاء القوم لطلب الإسلام محمداً ﷺ لقوله تعالى: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾، فقد علم النبيّ ﷺ من هذه الآية أنّهم لايتبعون أبداً، فكيف يدعوهم إلى القتال؟ وأيضاً فإنّ المخلفين لميدعوا إلى المحاربة في حياته. ولا علياً، لأنّه لميتفق له في أيام خلافته قتال لطلب الإسلام، بل لطلب الإمامة ورعاية حقوقها. ولا من بعده من الولاة والحكام، لأنّهم عندنا ظلمة وعندهم كفار، فلايليق بهم قوله: ﴿فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ

---

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٦٠ - ٣٦١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فهو أي ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الأجر الحسن وبتركه العذاب الشديد أحد الخلفاء الثلاثة ويلزم خلافة أبي بكر، لعدم القائل بالفصل، بل الظاهر أنّه أبوبكر وأن القوم المذكورين بنوحنيفة أصحاب مسيلمة.[1]

وقال أبوعلي الجبائي:

فتبينّ أن الذي يدعو هؤلاء المخلفين من الأعراب إلى قتال قوم أولي بأس شديد غير النبيّ ﷺ، لأنّه تعالى قد بيّن أنّهم لايخرجون معه ولايقاتلون معه عدوّاً بآية متقدمة ولميدعهم بعد النبيّ ﷺ إلى قتال الكفار إلا أبوبكر وعمر وعثمان، لأنّ أهل التأويل لميقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل، فقال بعضهم: عنى بقوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ بني حنيفة. وقال بعضهم: عنى بذلك فارس والروم وأبوبكر هو الذي دعى [دعا] إلى قتال بني حنيفة وقتال فارس والروم ودعاهم بعده عمر إلى قتال فارس والروم، فإذا كان الله تعالى قد بيّن أنهم بطاعتهم لهما يؤتيهم الله أجراً حسناً وإن تولوا عن طاعتهما يعذبهم الله عذاباً أليماً صحّ أنّهما على حق وإن طاعتهما طاعة الله وهذا يوجب صحّة إمامتهما وصلاحهما لذلك. فإن قيل: إنما أراد تعالى بذلك أهل الجمل وصفين، فذلك فاسد من وجهين: أحدهما قوله تعالى: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ والذين حاربوا أميرالمؤمنين كانوا على الإسلام ولميكونوا يقاتلون على الكفر ولا كان هو يقاتلهم ليسلموا، بل كان يقاتلهم ليردهم إلى

---

١. شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٩٥، المرصد الرابع، المقصد الرابع، الإمام بعد رسول الله ﷺ.

طاعته والدخول في بيعته ويردّهم عن البغي. والثاني أنّا لانعرف من الذين عناهم بذلك من بقي إلى أيام أمير المؤمنين كما علمنا أنّهم كانوا باقين إلى أيام أبي بكر، فوجب بهذا أن الذي دعوا هؤلاء المخالفين إلى قتال قوم أولي بأس شديد هم أبوبكر وعمر.[1]

وقال ابن حزم الأندلسي- أحد المستدلين بهذه الآية على إثبات مشروعية خلافة أبي بكر:

في نصّ القرآن دليلٌ على صحّة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وجوب الطاعة لهم... فبين أن الأعراب لايغزون مع رسول الله ﷺ بعد تبوك أبداً ثمّ عطف سبحانه وتعالى عليهم إثر منعه إياهم من الغزو مع رسول الله ﷺ وغلق لهم باب التوبة فقال تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾، فأخبر تعالى أنّه سيدعوهم غير النبيّ إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون ووعدهم على طاعة من دعاهم إلى ذلك بجزيل الأجر العظيم وتوعدهم على عصيان الداعي لهم إلى ذلك العذاب الأليم. وما دعا أولئك الأعراب أحدٌ بعد رسول الله ﷺ إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون إلا أبوبكر وعمر وعثمان، فإنّ أبابكر دعاهم إلى قتال مرتدي العرب بني حنيفة وأصحاب الأسود وسجاح وطليحة

---

١. موسوعة الشريف المرتضى (الشافي في الإمامة): ج ٩، ص ٣٢ - ٣٣، في أنّ أبابكر يصلح للإمامة.

والروم والفرس وغيرهم ودعاهم عمر إلى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم إلى قتال الروم والفرس وغيرهم.[١]

وقال الزمخشري مستنداً إلى الآية المذكورة لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر:

وهذا دليلٌ على إمامة أبي بكر الصديق، فإنهم لم يدعوا إلى حرب في أيام الرسول ﷺ ولكن بعد وفاته. وكيف يدعوهم رسول الله ﷺ مع قوله تعالى: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾.[٢]

وقال البيضاوي فيما يخص هذه الآية:

وهو يدلّ على إمامة أبي بكر، إذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره.[٣]

وذكر ابن‌حجر الهيثمي أيضاً الآية المذكورة بعنوان أنها إحدى الآيات الدالة على خلافة أبي بكر ونسبه إلى ابن‌قتيبة وأبي الحسن الأشعري وابن‌كثير، وقال:

ومن الآيات الدالة على خلافته أيضاً قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾.

قال ابن أبي حاتم وابن‌قتيبة وغيرهما: هذه الآية حجةٌ على خلافة الصديق، لأنه الذي دعا إلى قتالهم.

فقال الشيخ أبوالحسن الأشعري رحمه‌الله إمام أهل السنة: سمعت الإمام أباالعباس بن سريج يقول: الصديق في القرآن في هذه الآية. قال: لأنّ أهل العلم أجمعوا على أنّه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا إليه إلا دعاء أبي بكر لهم وللناس إلى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة. قال: فدلّ ذلك على وجوب خلافة أبي بكر

---

١. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ج ٣، ص ٢٧، الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة.

٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٤، ص ٣٢٩، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٦٧٩، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

وافتراض طاعته، إذ أخبر الله أنّ المتولي عن ذلك يعذّب عذاباً أليماً.

قال ابن كثير: ومن فسّر القوم بأنهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيش إليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق. فإن قلت: يمكن أن يراد بالداعي في الآيه النبيّ ﷺ أو علي. قلت: لا يمكن ذلك مع قوله تعالى: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ ومن ثمّ لم يدعوا إلى محاربة في حياته ﷺ إجماعاً كما مر وأما علي فلم يتفق له في خلافته قتالٌ لطلب الإسلام أصلاً، بل لطلب الإمامة ورعاية حقوقها وأما من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم كفار، فتعين أنّ ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الأجر الحسن وبعصيانه العذاب الأليم أحد الخلفاء الثلاثة وحينئذ فالألزم عليه حقّية خلافة أبي بكر على كل تقدير، لأنّ حقّية خلافة الآخرين فرعُ حقّية خلافته؛ إذ هما فرعاها الناشئان عنها والمترتبان عليها.[1]

خلاصة استدلال أهل السنة

ذكر مفسرو ومتكلمو السنة عدة مقدمات من أجل تطبيق الآية على أبي بكر والاستدلال على صحة ومشروعية خلافته.

---

١. الصواعق المحرقة: ص ١٨ - ١٩، الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة.

المقدمة الأولى

إن «لـن» في فقـرة ﴿قُـل لَّـن تَتَّبِعُونَـا﴾ في الآيـة 15 مـن سـورة الفـتح للتأبيـد، بمعنـى أن رسـول الله يقـول للمتخلفـين ومـن لم يرافقـه في صـلح الحديبيـة: بـأنكم سـوف لـن- تتبعونا ولن تحضروا معنا الجهاد ما دمتم حياً.

المقدمة الثانية

إن فقـرة ﴿قُـل لَّـن تَتَّبِعُونَـا﴾ وفقـرة ﴿فَقُـل لَّـن تَخْرُجُـوا مَعِـيَ أَبَـدًا﴾[1] تشـير إلى أن الشخص الداعي هو غير رسول الله.

المقدمة الثالثة

إن فقـرة ﴿سَـتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَـوْمٍ أُولِي بَـأْسٍ شَـدِيدٍ﴾ نـاظر إلى زمـن مـا بعـد رحيـل رسـول الله ﷺ ولا يـرتبط بـزمن حيـاة الرسـول، لأن المسـلمين في زمـن حيـاة الرسـول لم يُـدعَوا إلى حـرب الـذين كـانوا ﴿أُولِي بَـأْسٍ شَـدِيدٍ﴾ والـذين تنطبـق علـيهم الآيـة، بمعنـى أن رسـول الله ﷺ وعـد بأنـه سـيأتي شـخص بعـده يـدعو المسـلمين والمتخلفـين عـن صـلح الحديبية إلى الحرب مع المشركين.

المقدمة الرابعة

إنـه مـن الناحيـة التأريخيـة وأحـداث صـدر الإسـلام لم يُـدع المسـلمون والمتخلفـون عـن صـلح الحديبيـة إلى الحـرب مـع أولئـك الـذين وردت صـفتهم في الآيـة طـوال حيـاة الرسول ﷺ.

المقدمة الخامسة

لا يمكـن أن يكـون الامـام عـلي عليه السلام مصـداقاً للآيـة وأنـه دعـا المسـلمين إلى الجهـاد مـع الكفـار، لأن حروبـه كانـت داخليـة وكانـت مـع المسـلمين مـن أجـل الوصـول إلى الخلافـة والسلطة ولم يكن من حاربهم الامام علي عليه السلام من الكفار والمشركين.

---

١. سورة التوبة (٩)، الآية ٨٣.

تحليل ونقد استدلال أهل السنة

عنـد التأمـل في مفـاد ومضـمون الآيـات المـذكورة يتبـين بوضـوح أن اسـتدلال أهـل السـنة يصـطدم بإشـكالات عديـدة وأن الآيـة المـذكورة لـيس لهـا علاقـة بخلافـة أبي بكـر وسائر الخلفاء.

الاشكال الأول: اختلاف المفسرين في جملة «أولى بأس»

إن أول إشـكال يـرد عـلى اسـتدلال العامـة هـو وجـود الاخـتلاف الشـديد بـين علمائهـم ومفسـريهم في تعيـين مصـداق قولـه تعـالى: ﴿قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، فقـد ذكـروا فـيما يخـص القـوم الـذين وعـد رسـول الله ﷺ بـأن المسـلمين والمتخلفـين عـن الحديبيـة سيُدعون للقتـال معهـم أقـوالاً مختلفـة[1] وطبقـاً لهـذه الأقـوال فإنـه لا علاقـة للمـورد بـزمن خلافة أبي بكر ولا بمشروعية خلافته ماخلا قولاً واحداً منها.

القول الأول: أنهم قبائل هوازن وثقيف وغطفان

قـال عكرمـة وابـن جبـير وقتـادة: «هـم هـوازن ومـن حـارب الرسـول ﷺ في حنين».[2]

واعتـبر بعـض مفسـريهم كعبـدالرحمن الثعـالبي هـذا القـول هـو أهـم الأقـوال وأصحها في تفسيره.[3]

وقال البيضاوي: «إذا صحّ أنّهم ثقيف وهوازن، فإن ذلك كان في عهد النبوة».[4]

---

١. «و في هؤلاء القوم ستة أقوال». زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٢، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. البحـر المحـيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيـل الآيـة ١٦ مـن سـورة الفـتح؛ جـواهر الحسـان في تفسـير القـرآن: ج ٣، ص ٢٠١، ذيـل الآيـة ١٦ مـن سـوره الفـتح؛ الكشـاف عـن حقـائق غـوامض التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويـل: ج ٤، ص ٣٣٠، ذيـل الآيـة ١٦ مـن سـورة الفـتح؛ الجـامع لأحكـام القـرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيـل الآيـة ١٦ مـن سـوره الفـتح؛ جـامع البيـان عـن تأويـل آي القـرآن: ج ١٣، ص ١٠٨، ذيـل الآيـة ١٦ مـن سـوره الفـتح، أحاديـث ٢٤٣٨١ و٢٤٣٨٢ ومعالم التنزيل: ج ٤، ص ١٧٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. جواهر الحسان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٢٠١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص ٦٧٩، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

وقد اختار الطبرسي في كتاب «جوامع الجامع» هذا القول ونقله في كتابه دون غيره من الأقوال.[١]

القول الثاني: جيش الروم

وقال كعب والحسن وعبدالرحمن بن أبي ليلى: «الروم الذين خرج إليهم عام تبوك والذين بعث إليهم في غزوة مؤتة».[٢]

القول الثالث: قوم فارس (الايرانيون)

ويعتقد عبدالله بن عباس وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وعطاء الخراساني وابن أبي -ليلى وابن‌جريج وآخرون أن الإيرانيين هم مصداق الآية.[٣]

القول الرابع: ايران والروم

وهو القول الثاني للحسن البصري.[٤]

ويرى ابن‌عربي وآخرون من علماء أهل السنة بأن حمل الآية ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ على قوم فارس والروم غير صحيح لأنه كان لديهم طريقاً ثالثاً وكان بإمكانهم أن لايُسلموا وأن يدفعوا الجزية ويعيشون في ظل الحكومة الإسلامية.

قال ابن‌العربي:

---

١. «و هم هوازن وثقيف». جوامع الجامع: ج ٣، ص ٣٨٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح والجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٢، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح؛ البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح؛ الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح ومعالم التنزيل: ج ٤، ص ١٧٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٤. البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح والجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

والذين تعين قتالهم حتى يسلموا من غير قبول جزية هم العرب في أصح الأقوال أو المرتدون، فأما فارس والروم فلايقاتلون إلى أن يسلموا، بل إن بذلوا الجزية قبلت منهم.[1]

وجاء في شرح نهج البلاغة:

ولايجوز حملها على فارس والروم، لأنّه تعالى أخبر أنّه لا واسطة بين قتالهم وإسلامهم كما تقول: إما كذا وإما كذا، فيقتضي ذلك نفي الواسطة وقتال فارس والروم بينه وبين إسلامهم واسطة وهو دفع الجزية، فالآية إذن دالة على أنّ المخلّفين سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد الحكم فيهم إما قتالهم وإما إسلامهم وهؤلاء هم مشركوا العرب ولم يحارب مشركي العرب إلا رسول الله ﷺ، فالداعي لهم إذا هو رسول الله ﷺ وبطل الإستدلال بالآية[2].

وجاء في زاد المسير:

إن فارس مجوس والروم نصارى، فلايتعين أحد الأمرين من المقاتلة والإسلام، إذ يقبل منهم الجزية.

وقال بعض أهل العلم: لايجوز أن تكون هذه الآية إلا في العرب، لقوله: ﴿تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ وفارس والروم إنما يقاتلون حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية.[3]

القول الخامس: لم يتحقق وعد الله بعدُ

قال أبوهريرة: «قوم لم يأتوا بعد».[1]

---

١. جواهر الحسان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٢٠١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٩٦، إستدلال قاضي القضاة على إمامة أبي‌بكر وردّ المرتضى عليه.

٣. زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٢، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

القول السادس: أهل الشام

يذكر المرحوم الطبرسي وابن شهرآشوب المازندراني: «وقيل هم أهل صفين أصحاب معاوية».[٢]

القول السابع: أهل الأوثان

ويرى مجاهد طبقاً لبعض الروايات بأن المقصود من القوم هم أهل الأوثان.[٣]

القول الثامن: الترك والأكراد

قال سفيان: «هم الترك».

قال أبوهريرة: «هم البارزون، يعني الأكراد».[٤]

القول التاسع: أهل اليمامة وقبائل بني حنيفة

ويعتقد رافع بن خديج والزهري ومقاتل والكلبى بأن مراد الرسول صلى الله عليه وآله من القوم الذين يُدعى المسلمين والمتخلفين عن صلح الحديبية إلى قتالهم هم أهل اليمامة وقبائل بنوحنيفة ومن تبعهم الذين يخرجون على الحكومة ويعرفون بالمرتدين.[٥]

فإن صح القول الأخير وكان هناك دليل عليه وأجيب عن الإشكالات الأخرى فيمكن حينئذ أن يفيد في إثبات مشروعية خلافة أبي بكر، فعلى المستدلين بهذه الآية

---

١. البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح؛ الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح ومعالم التنزيل: ج ٤، ص ١٧٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٢٦١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح ومناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٦٤، فصل في حرب صفين وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٥٨٩، باب جمل ما وقع بصفين.

٣. «و عن مجاهد هم أهل الأوثان». تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢٠٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٤. تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢٠٤ و٢٠٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٥. «و قال الزهري ومقاتل: بنوحنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة». الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٢١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

على المشروعية أن يثبتوا بطلان الأقوال السابقة أولاً ثم بعد ذلك يمكنهم الاستدلال على مدعاهم.

أقوال مفسري أهل السنة□

يقول أبوحيان الأندلسي:

إن هذه الأقوال تمثيلات من قائليها، لا أن المعني بذلك هو ما ذكروا، بل أخبر بذلك مبهماً دلالة على قوة الإسلام.[١]

ويقول الطبري من مفسريهم بعد نقل الأقوال المختلفة فيما يخص القوم في الآية:

ولم يوضع لنا الدليل من خبر ولا عقل على أن المعني بذلك هوازن ولا بنوحنيفة ولا فارس ولا الروم.[٢]

ولم يختر الثعلبي وابن كثير الدمشقي أي قول من الأقوال المختلفة بعد أن ذكروها لشدة الاختلاف فيها وعدم الدليل على تعيين أحدها.[٣]

وقال ابن أبي الحديد:

ويمكن أن يعترض الاستدلال بالآية فيقال: لايجوز حملها على بني حنيفة، لأنّهم كانوا مسلمين وإنما منعوا الزكاة مع قولهم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ومنع الزكاة لايخرج به الإنسان عن الإسلام عند المرجئة والإمامية مرجئة.[٤]

واعتبر الفخر الرازي أن القول التاسع هو أشهر الأقوال، لكنه قال:

---

١. البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٣، ص ١٠٨، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. الكشف والبيان: ج ٩، ص ٤٦، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح وتفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢٠٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٩٦، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي‌بكر وردّ المرتضى عليه.

وأقوى الوجوه هو أن الدعاء كان من النبيّ ﷺ ... لأنا نقول النبيّ ﷺ دعاهم أولاً.[١]

الاشكال الثاني: هل تدل كلمة «لن» على التأبيد؟

إن إحدى مقدمات الاستدلال كانت عبارة عن أن كلمة «لن» في فقرة ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ تدل على التأبيد، لكن قال الآلوسي أحد علماء ومفسري أهل السنة:

أنّ «لن» لاتفيد التأبيد على الصحيح... وظاهر السياق يدلّ على أن المراد به لن تتبعونا في الانطلاق إلى خيبر.[٢]

الاشكال الثالث: هل أن أبابكر هو من دعا المتخلفين إلى القتال؟

كانت إحدى مقدمات الاستدلال هو أنه لم يُدع المتخلفين عن صلح الحديبية إلى المشاركة في أي حرب في زمن حياة الرسول ﷺ وأن أبا بكر هو من دعاهم بعد رحيل رسول الله ﷺ إلى القتال مع قبائل بنوحنيفة، لكن هذا الإدعاء غير صحيح ولاينسجم مع وقائع وأحداث صدر الإسلام ولا مع ظاهر الآية. وقد أشار إلى هذا المطلب بالإضافة إلى علماء الشيعة كالشيخ المفيد والطوسي والطبرسي بعض مفسري أهل السنة.

قال أبوحيان الأندلسي أحد مفسري أهل السنة:

وقال الزمخشري: وهذا دليل على إمامة أبي بكر... وهذا ليس بصحيح، فقد حضر كثير منهم مع جعفر في مؤتة وحضروا

---

١. التفسير الكبير: ج ٢٨، ص ٩٢، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٦١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

حرب هوازن مع رسول الله ﷺ وحضروا معه في سفرة تبوك.[١]

وقال الآلوسي بعد نقله كلام أبي حيان الأندلسي في رد الزمخشري: «ولايخفى أن هذا إذا صحّ ينفي حمل النفي على التأبيد».[٢]

ويقول أيضاً في الأخير:

والإنصاف أن الآية لاتكاد تصح دليلاً على إمامة الصديق إلا إن صح خبر مرفوع في كون المراد بالقوم بني حنيفة ونحوهم ودون ذلك خرط القتاد.[٣]

وقال الفخر الرازي:

وأما قوله: لم يبق للنبي ﷺ حربٌ مع أولي بأس شديد، قلنا: لانسلم ذلك، لأنّ النبيّ ﷺ عام الحديبية دعاهم إلى الحرب، لأنّه خرج محرماً ومعه الهدي ليعلم قريش أنّه لايطلب القتال وامتنعوا، فقال: ستدعون إلى الحرب ولاشك أن من يكون خصمه مسلحاً محارباً أكثر بأساً ممن يكون على خلاف ذلك.[٤]

وقال الشيخ الطوسي: «أنّه غلط في التأريخ ووقت نزول الآية».[٥]

ويرى الشيخ المفيد والشيخ الطوسي بأن رسول الله ﷺ بعد صلح الحديبية دعا المتخلفين إلى جهاد المشركين.[٦]

---

١. البحر المحيط: ج ٨، ص ٩٤، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٦١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٦١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. المصدر.

٤. التفسير الكبير: ج ٢٨، ص ٩٣، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٥. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص 325، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

٦. «لاسيما بمؤتة وحنين وتبوك». الإفصاح في الإمامة: ص ١١٠.

قال الشيخ الطوسي:

وإنما أراد الرسول ﷺ سيدعوهم في ما بعد إلى قتال قوم بهذه الصفة وقد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة.[١]

وقال الشيخ الطبرسي:

والصحيح أن المراد بالداعي في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ هو النبيّ ﷺ، لأنّه قد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة وقتال أقوام ذوي نجدة وشدة مثل أهل حنين والطائف ومؤتة إلى تبوك وغيرها، فلامعنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته.[٢]

وللتوضيح نقول:

يعتقد مفسرو أهل السنة بأنه طبقاً لقوله تعالى: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ فإن من يدعو المتخلفين عن الحديبية إلى قتال المشركين ليس هو الرسول ﷺ، لأن الآية تقول على لسان النبي ﷺ: بأنكم سوف لن تتبعونا. وقال البعض طبقاً للآية 83 من سورة التوبة وقوله تعالى: ﴿لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾: بأن قول الله تعالى مطلق هنا، بمعنى أنه ينفي الخروج معه إلى الغنيمة وينفي كذلك الخروج معه إلى الحرب. ومن جانب آخر يقول الله تعالى في سورة الفتح الآية 15 مشيراً إلى الآية 83 من سورة التوبة: ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾. فالآية 15 من سورة الفتح أيضاً مطلقة، أي تنفي الخروج معه إلى الغنيمة وتنفي كذلك الخروج معه إلى الحرب. والنتيجة أن الآية 15 لاترتبط بالخروج معه إلى الغنيمة بل تشمل الخروج إلى الجهاد

---

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٣٢٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج 9، ص 261، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

وتشير إلى عدم دعوة الرسول ﷺ للمتخلفين عن الحديبية إلى أي قتال في حياته وأنهم لم يرافقوه أيضا.

قال القرطبي:

لأنّه يمتنع أن يكون الداعي لهم الرسول ﷺ، لأنّه قال: ﴿لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾، فدلّ على أنّ المراد بالداعي غير النبيّ ﷺ ومعلوم أنّهم لم يدع هؤلاء القوم بعد النبيّ ﷺ إلا أبوبكر وعمر.[1]

وقال الجصاص:

فإن قيل: قد روى قتادة أنّهم هوازن وثقيف يوم حنين. قيل له: لايجوز أن يكون الداعي لهم النبيّ ﷺ، لأنّه قال: ﴿لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ ويدلّ على أنّ المراد بالدعاء لهم غير النبيّ ﷺ ومعلوم أنّه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبيّ ﷺ إلا أبوبكر وعمر.[2]

ولابد أن يقال في جواب المطالب المذكورة لنفي دعوة النبي ﷺ والإصرار على تطبيق الآية على أبي بكر بأن ما ذكر ليس صحيحاً من الناحية التأريخية وزمن صدور الآيات المذكورة.

قال الشيخ الطوسي والسيد المرتضى:

---

١. الجامع لأحكام القرآن: ج 8، ص 421، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

٢. أحكام القرآن: ج 3، ص 586، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

أن الداعي لهم فيها بعد كان النبيّ ﷺ على ما حكيناه عن قتادة وسعيد بن جبير في أن الآيه نزلت في أهل خيبر وكان النبيّ ﷺ هو الداعي إلى ذلك.[١]

وبالإضافة إلى ذلك فإن جميع علماء الإسلام يعتقدون بأن الآية 38 من سورة التوبة نزلت في معركة تبوك وفي السنة التاسعة للهجرة بقرينة الآية التي قبلها[٢] وأما الآيات 15و16 من سورة الفتح فهي ترتبط بالمتخلفين عن الحديبية في السنة السادسة أو السابعة للهجرة. ومن الناحية التأريخية فإن صلح الحديبية وقع قبل معركة تبوك بعدة أعوام[٣] فكيف يمكن أن يُشير الله تعالى في آية نزلت قبل أعوام إلى آية ستنزل بعد عدة أعوام؟ فلاينبغي أن نعتمد على مجرد احتمالات في تبيين آية معينة ومن دون الرجوع إلى التأريخ وشأن النزول والقرائن الأخرى التي ترتبط بها.

إن الآية 16 من سورة الفتح لا علاقة لها بالآية 38 من سورة التوبة وإنما تشير كل منهما إلى طائفة.

فإن الله تعالى يقول في سورة الفتح: ﴿**قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾.[٤] ولم يبيّن بصورة قطعية أن هؤلاء المتخلفين سيطيعون ويشتركون في القتال مع قوم أولي بأس شديد وينالون الأجر أم

---

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٣٢٤ – ٣٢٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح وموسوعة الشريف المرتضى– (الشافي في الإمامة): ج ٩، ص ٣٧، في أنّ أبابكر يصلح للإمامة.

٢. يخاطب الله تعالى في الآية ٣٨ من سورة التوبة المسلمين الذين تثاقلوا عن الخروج، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾.

٣. «لأن هذه الآية ﴿**لَن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا**﴾ نزلت في غزوة تبوك في آخر عمره وآية هذه السورة نزلت عام الحديبية». جواهر الحسان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٢٠١، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٤. سورة الفتح (48)، الآية 16.

أنهم سيعصون ولا يجاهدون ويكونون مستحقين للعقاب! في حال أنه في سورة التوبة ذكر المتخلفين بوصف الكافرين والفاسقين و... ويقول ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ۞ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾.[1]

فالنتيجة أنه من خلال اختلاف الأوصاف والتعابير في المتخلفين في الآيتين يتبين أنهما طائفتان مختلفتان.

وقد اعتبر الطبري وابن كثير من مفسريهم ومؤرخيهم أيضاً أن الاستناد إلى الآية ﴿لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ والاستفادة منها في الآية التي هي محل البحث أمر غير صحيح بالنظر إلى تأريخ وزمان الآيتين وشأن نزولهما.

قال الطبري:

> وهذا الذي قاله ابن زيد قولٌ لا وجه له، لأنّ قول الله عزوجل: ﴿لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ إنما نزل على رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك وعني به الذين تخلفوا عنه حين توجه إلى تبوك لغزو الروم ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله ﷺ أن تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة أيضاً، فكيف يجوز أن يكون الأمر على ما وصفنا معنياً بقول الله ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وهو خبرٌ عن المتخلفين عن المسير مع رسول الله ﷺ إذ شخص معتمراً يريد البيت فصدّه المشركون عن البيت الذين تخلفوا عنه في غزوة تبوك وغزوة تبوك

١. سوره التوبة (9)، الآية 84 و85.

لم تكن كانت يوم نزلت هذه الآية ولا كان أوحي إلى رسول الله ﷺ قوله ﴿لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾.[١]

وقال ابن كثير:

وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر، لأنّ هذه الآية التي في براءة نزلت في غزوة تبوك وهي متأخرة عن عمرة الحديبية.[٢]

ويقول ابن أبي الحديد بالإضافة إلى المطالب السابقة:

ليس في قوله: ﴿لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ ما يدلّ على أن النبيّ ﷺ لايكون هو الداعي لهم إلى القوم أولي البأس الشديد، لأنّه ليس فيها إلا محض الإخبار عنهم بأنهم لايخرجون معه ولايقاتلون العدو معه وليس في هذا ما ينفي كونه داعياً لهم كما أنّه ﷺ قال: أبولهب لايؤمن بي، لم يكن هذا القول نافياً لأن يدعوه إلى الإسلام.[٣]

ثم يقول:

ويمكن أن يعترض الاستدلال بالآية فيقال: لايجوز حملها على بني حنيفة، لأنّهم كانوا مسلمين وإنما منعوا الزكاة مع قولهم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ومنع الزكاة لايخرج به الإنسان عن الإسلام عند المرجئة والإمامية مرجئة. ولايجوز حملها على فارس والروم، لأنّه تعالى أخبر أنّه لا واسطة بين قتالهم وإسلامهم كما تقول: إما كذا وإما كذا، فيقتضي ـ ذلك نفي الواسطة وقتال فارس والروم بينه وبين إسلامهم واسطة وهو

---

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج 13، ص 105، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

٢. تفسير القرآن العظيم: ج 4، ص 204، ذيل الآية 15 من سورة الفتح.

٣. شرح نهج البلاغة: ج 13، ص 195، استدلال قاضي القضاة على إمامة أبي‌بكر ورد المرتضى عليه.

دفع الجزية، فالآية إذن دالة على أن المخلّفين سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد الحكم فيهم إما قتالهم وإما إسلامهم وهؤلاء هم مشركوا العرب ولم يحارب مشركي العرب إلا رسول الله ﷺ، فالداعي لهم إذا هو رسول الله ﷺ وبطل الاستدلال بالآية.[1]

وقال الشيخ الطوسي فيما يخص الاستناد على آيات سورة التوبة وفقرة ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ والقول بأن الداعي هو غير رسول الله ﷺ بأنه:

مملوء بالغلط الفاحش في التأريخ، لأنا قد بيّنا أن هذه الآية التي في التوبة نزلت بتبوك سنة تسع وآية سورة الفتح نزلت سنة ستّ، فكيف تكون قبلها وينبغي لمن تكلّم في تأويل القرآن أن يرجع إلى التأريخ ويراعي أسباب نزول الآية على ما روي ولايقول على الآراء والشهوات... هذا الذي ذكروه غير صحيح من وجهين: أحدهما أنه غلط في التأريخ ووقت نزول الآيه والثاني أنه غلط في التأويل ونحن نبيّن فساد ذلك أجمع.[2]

وقال السيد المرتضى أيضاً:

فالغلط في تأويلها ظاهر وقد ضمّ إلى الغلط في التأويل أيضاً الغلط في التاريخ.[3]

ويرى الفخر الرازي استناداً إلى قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ ووجود «السين» في أوله التي تستعمل في الإخبار عن المستقبل القريب أن الذي يدعو المتخلفين عن صلح الحديبية لقتال المشركين هو الرسول ﷺ .[1]

---

١. المصدر، ص 196.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص 324 - 325، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

٣. موسوعة الشريف المرتضى (الشافي في الإمامة): ج ٩، ص 36، في أنّ أبابكر يصلح للإمامة.

الاشكال الرابع: ليس في الآية ما يدل على فضيلة لأبي بكر

قال الشيخ الطوسي:

> يمكن على تسليم أن الداعي أبوبكر وعمر أن يقال: ليس في الآية ما يدل على مدح الداعي ولا على إمامته، لأنّه قد يدعو إلى الحق من ليس عليه ويجب ذلك من حيث كان واجباً من أجل دعاه الداعي وأبوبكر دعاهم إلى الدفاع عن الإسلام وهذا واجبٌ على كلّ واحد بلا دعاء داع.[٢]

سؤال وجواب□

هل من الممكن أن يكون الداعي «أبوبكر» يدعو الناس إلى جهاد الكفار والمشركين وفي نفس الوقت يكون قد جلس على كرسي الخلافة بدون حق؟

لابد أن يقال في جواب السؤال المذكور:

أ. ما هو الاشكال في أن يكون الشخص على غير الحق لكنه يدعو الناس إلى حق؟ وقد نقل محمد بن اسماعيل البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنّ الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».[٣]

ب. حتى لو فرضنا أن الدعوة إلى الحق علامة على حقانية الداعي، لكن لاتوجد ملازمة بين كونه على حق وبين الإمامة والقيادة ولايمكن إثبات هذا بذاك.

الاشكال الخامس: أن أمير المؤمنين عليه السلام هو المصداق الوحيد للآية

يقول الشيخ الطوسي:

---

١. «يشعر بذلك السين». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج 26، ص 361، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج 9، ص 326 – 327، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

٣. صحيح البخاري: ص 1303، كتاب القدر، باب 5، باب العمل بالخواتيم، ح 6606.

والآخر إن يسلم أن الداعي غيره ونبين أنه لم يكن أبابكر ولا عمر، بل كان أمير المؤمنين عليه السلام.[١]

وقال السيد المرتضى:

لايمتنع أن يعنى بهذا الداعي أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه قد قاتل بعده أهل الجمل وصفين وأهل النهروان وبشره النبيّ صلى الله عليه وآله بأنه يقاتلهم وقد كانوا أولي بأس شديد بلاشبهة.[٢]

ولتوضيح كلام الشيخ الطوسي نقول: إن كانت الآية تدل على فضيلة لأبي بكر فستثبت الفضلية للامام علي عليه السلام بطريق أولى، إذ أن أمير المؤمنين عليه السلام دعا المسلمين لجهاد الناكثين والقاسطين والمارقين.

فقد عبر الله تعالى في الآية عن أعداء الإسلام ومن ينبغي قتالهم بأنهم أولو بأس شديد. وهذه الصفة تتجلى في حروب الامام علي عليه السلام بصورة أوضح، لأن جميع العلماء يعتقدون بأنه لاتوجد حرب لا في زمان الجاهلية ولا في زمن الإسلام أصعب من معركة صفين. ويشهد التأريخ والمؤرخون بأن الحرب ليلة الهرير من أيام صفين كانت كانت من الصعوبة بحيث لم يتمكن الشاميون من أداء الصلاة وأما جيش علي عليه السلام فقد صلى صلاة الخوف.[٣] وقد كان من شدة القتال أن تفللت السيوف ونفدت السهام وتكسرت الحراب وكان الجيش يتقاتلون بالأيدي والأفواه وقد قُتل في النهاية ما يقارب خمسين ألف شخصاً على أقل التقادير.[٤]

---

١. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص 325، ذيل الآية 16 من سورة الفتح.

٢. موسوعة الشريف المرتضى (الشافي في الإمامة): ج ٩، ص 40، في أنّ أبابكر يصلح للإمامة.

٣. أي أنهم من شدة الاضطرار كانوا يكبرون ويهللون ويسبحون بدل الركوع والسجود والقراءة.

٤. «كان علي عليه السلام بصفين في خمسين ألفاً ويقال: في مائة ألف. وكان معاوية في سبعين ألفاً ويقال: في مائة ألف. فقتل من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً». أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٩٧ - ٩٨، مقتل عمار بن ياسر. «قتل في الحرب بينهما سبعون ألفاً منهم من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفاً ومن أصحاب

فأما أهل النهروان، فقد بلغ وظهر من شدتهم وغيّهم وعنفهم في القتال مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة بعد الحكمية من القتل والاغتيالات بلا خوف ولا وجل ما لم يبق شك وترديد في أن الحرب معهم لم يكن حرباً سهلاً ويشهد لعنجهيتهم وعنفهم أنهم قتلوا جميعاً وهم أربعة آلاف ولم يبق منهم إلا أربعة.

إن دعوة التي في الآية إلى الحرب والجهاد مصداقيتها في علي عليه السلام أكثر من مصداقيتها في أبي بكر وعمر وذلك لأن في زمنهما كان الشاخصون في المجتمع أكثر تعصباً لهما وأما سائر الناس فكانوا تبعاً لهؤلاء ومطيعين لهم، فلذا لم يكونوا بحاجة إلى الدعوة بل كانت الناس رهن إشارتهم وهذا بخلاف أيام حكومة أمير المؤمنين عليه السلام إذ أن الشاخصين في المجتمع لم يكونوا إلى جانب علي عليه السلام وسائر الناس فقد كانوا تبعاً لهم فلم يتحقق الاطاعة الكاملة والانقياد التام لأمير المؤمنين عليه السلام بل بالعكس كانوا يتساهلون بل يتمردون ويقصرون في الدفاع عن علي بن أبي طالب ومن هذا المنطلق نعرف أن تعبية الناس واستنفارهم إلى الجهاد كان مواجهاً للمشاكل والعراقل وإلقاء الشبهات والتشكيك في حقانية أمير المؤمنين عليه السلام وبالتالي تثبيطهم وحيلولتهم دون المشاركة مع علي عليه السلام في حربه ومع كل هذه العوائق كان أمير المؤمنين عليه السلام وبكل جد يحرضهم على الجهاد ويحذرهم عواقب تركه وقد دعاهم إلى ذلك مرات ومرات.

معاوية خمسة وأربعون ألفاً وقتل مع علي خمسة وعشرون صحابياً بدرياً وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكانت الوقائع تسعين وقعة». معجم البلدان: ج ٣، ص ٤١٤، صفين. «كانت وقعة صفين بين علي ومعاوية، فقتلت بينهما جماعة كبيرة يقال إنهم كانوا سبعين ألفاً في صفر ويقال في ربيع الأول، منهم من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً وكان ممن عرف من أشراف الناس عمار بن ياسر». تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٤٥٠، ترجمة عمار بن ياسر، رقم ٤٧٥٨. «أن عدة من قتل بها من الفريقين في مائة يوم وعشرة أيام مائة ألف وعشرة آلاف من الناس من أهل الشام تسعون ألفاً ومن أهل العراق عشرون ألفاً». مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٢، ص ٤٣٦، ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصفين، عدد قتلى صفين.

بالنظر إلى ما ذكرنا يتضح أن الآية المذكورة على فرض أنها بصدد بيان أن شخصاً أو رجلاً سيدعو الناس إلى الجهاد بعد رحيل رسول الله ﷺ قطعاً يكون هذا الشخص الذى هو مورد نظر الآية الكريمة هو علي بن أبي طالب عليه السلام وليس أبوبكر ولا عمر وذلك لأن الخصوصيات المذكورة في الآية تنطبق عليه وعلى شرائط أيام خلافته، فالآية أكثر انطباقاً على تلك الأيام.

ولو تكافأ القولان ولم يكن لأحدهما رجحان على صاحبه في البرهان لكانت المكافأة مسقطة لما حكموا به من تخصيص أبي بكر وعمر بدلالة الآية على الترتيب الذي أصّلوا الكلام عليه في الاستدلال وهذا ظاهر جلي ولله الحمد.[1]

اشكال وجواب

وذكر بعض علماءهم استناداً إلى قوله تعالى: ﴿**تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ**﴾ بأن الآية غير قابلة للتطبيق على الامام علي عليه السلام، بل تنطبق على أبي بكر وحوادث عصر خلافته، إذ أن هذا المقطع من الآية يتحدث عن المرتدين والمشركين لأن هذين الطائفتين إما أن يسلموا وإما أن يقتلوا بخلاف غيرهما من الطوائف فانهم لايجب أن يسلموا بل يمكنهم أن يختاروا حلاً آخر وهو أن يدفعوا الجزية ويعيشوا بسلام في كنف الدولة الإسلامية، فهذا المقطع من الآية لايمكن تطبيقه على الامام علي عليه السلام لأن أعدائه في وقتها كانوا مسلمين ولم يكونوا كافرين حتى يقول الله تعالى عنهم: ﴿**تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ**﴾، فإن حروب الامام علي عليه السلام كانت مع المسلمين الذين نقضوا البيعة وخرجوا عن طاعته وكانوا ظالمين.

ولابد أن يقال في مقام الجواب عن هذا الكلام:

أ. إن دعوى أن أعداء الامام علي عليه السلام كانوا مسلمين فيه نظر، لأن هؤلاء ليسوا من المسلمين طبقاً لمعايير الإسلام الذي يقبلها السنة والشيعة معاً، لأنه طبق مباني

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص 114 - 117 والصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة: ص 249 - 251.

السنة فإن مرتكب الكبيرة خارج عن الإسلام ما لم يتب، إذ أنهم اعتبروا بأنه ليس هناك فرقاً بين مقولة الايمان ومقولة الإسلام وليست إحداهما في طول الأخرى، بل هما متلازمان وعليه فإن من يرتكب الكبيرة ولم يتب يخرج عن الايمان ويخرج عن الإسلام أيضاً. وطبقاً لهذا الكلام فإن الذين وقفوا في مقابل الامام علي عليه السلام وهو خليفة المسلمين وخرجوا عن طاعته فإنهم خارجون عن الإسلام بالإضافة إلى خرجوهم عن الايمان، فصاروا كفاراً كما في الخارجين على أبي بكر حيث اعتبروهم كفاراً ومرتدين.[١]

وأيضا هم طبق مباني الشيعة كفار أيضاً، لأنهم أثاروا الحرب ضد الامام عليه السلام وبذلك يكونا فقد أنكروا ضرورة من ضروريات الدين.

قال الشيخ الطوسي:

> قلنا: أوّل ما نقوله إنهم غير مسلمين عندنا ولا عند جميع من خالفنا من المعتزلة، لأنّ عندهم صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا مسلم وأما مذهبنا في تكفير من قاتل علياً عليه السلام معروفٌ وقد ذكرناه في كتب الإمامة، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «حربك يا علي حربي» وغير ذلك من الأخبار والأدلة التي ذكرناها في غير موضع واستوفينا ما يتعلق بذلك في كتاب الإمامة.[٢]

وقد عدّ الامام علي عليه السلام هؤلاء الذين وقفوا ضده وحاربوه حيث تلى قوله تعالى: **﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾** واعتبرهم من مصاديق أئمة الكفر.[٣]

---

١. «إنّ من حاربه كان مستحلاً لقتله مظهراً لأنّه في ارتكابه على حق ونحن نعلم أنّ من أظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو كافر». موسوعة الشريف المرتضى (الشافي في الإمامة): ج ٩، ص ٤٠، في أنّ أبابكر يصلح للإمامة.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٣٢٧، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

٣. الإفصاح في الإمامة: ص 125.

وهناك روايات منقولة في المصادر الحديثية السنية تشير إلى أن الذين وقفوا ضد الامام علي عليه السلام وحاربوه هم كفار، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم»[١] و«يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[٢] وكذلك «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»[٣] وغيرها.

ففي هذه الروايات شبّه رسول الله صلى الله عليه وآله الحرب ضد الامام علي عليه السلام بالحرب ضد الرسول وهذا معناه أن حكم الحرب مع علي عليه السلام من الناحية الشرعية كالحرب مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولايوجد شك في أن من حارب رسول الله فهو كافر، فكذا من حارب الامام علي عليه السلام فهو كافر أيضاً.

ب. إن دعوى قتال أبي بكر كان مع المرتدين والمشركين باطلة، لأن الكثير ممن قاتلهم أبوبكر كانوا مسلمين ولأجل الاطلاع على جزئيات وتفاصيل هذه الأمور تُراجع الأبحاث المرتبطة بالآية 54 من سورة المائدة.

ج. قد لايكون المراد من قوله تعالى: ﴿**يُسْلِمُونَ**﴾ الإسلام الاصطلاحي، بل هو بمعنى التسليم والطاعة للحاكم، ففي هذه الحالة ستكون الآية شاملة لحروب الامام علي عليه السلام.

اشكال وجواب

---

١. سنن الترمذي: ص ٦٩٠، كتاب المناقب، باب ٦١، باب فضل فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، ح ٣٨٧٠ وسنن ابن ماجة: ص ٢١، المقدمة، باب فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب، ح ١٤٥.

٢. فإنّ له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم... يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... وأشهد أنّ علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه...». صحيح البخاري: ص ٧٢٣، كتاب المناقب، باب ٢٥، باب علامة النبوة في الإسلام، ح ٣٦١٠.

٣. المسند: ج ١، ص 118.

وقد لايقبل البعض منهم هذه الأجوبة ويقول: إنه من خلال تعامل الامام علي عليه السلام في معارك صفين والجمل نعرف أن هؤلاء لم يكونا كفاراً، لأنهم لو كانوا كفاراً لعاملهم الامام عليه السلام بتعامل آخر، فمثلاً لم لم يستعبد أسراهم ولم يعتبر أموالهم غنائم حربية ولم يقسمها بين المسلمين ولم يعقّب الفارّين؟

وللإجابة عن هذا الكلام نقول:

أ. لم لم يتعامل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع مشركين وكفار قريش كالمعاملة مع الكفار في فتح مكة؟ ولماذا لم يستعبد أسراهم ولم لم يعتبر أموالهم غنائم حربية ولم يقسمها بين المسلمين؟

ب. إن الكافر في الفقه الإسلامي على أنواع ولكل منها أحكامه الخاصة، فبعض الكفار لابد أن يُقتلوا ولاينبغي أن يُستعبدوا وبعضهم لابد أن يدفع جزية ولايحق لأحد قتلهم، فما المانع أن يكون أهل الجمل وصفين من أنواع الكفار ولكن بقرينة تعامل الامام علي عليه السلام معهم تكون أحكامهم مختلفة عن غيرهم؟

إن السيرة والأسلوب الذي استخدمه الامام علي عليه السلام في الجمل وصفين أفضل دليل على كفرهم، لأنه عليه السلام أمر بقتل كل من يقف بوجه المسلمين وحاربهم.

فإذا لم يكن من وقف في مقابل الامام علي عليه السلام كافراً فكيف يأمر الامام بقتلهم؟ وهل يجوز قتل المسلم الفاسق؟

إن هذه الأحكام إن لم تكن مناسبة للكفر فإنها ليست مناسبة للفسق أيضاً، فمن يقول بأن أهل الجمل وصفين لم يكونوا كفاراً وإنما كانوا مسلمين فاسقين استناداً إلى تعامل الامام عليه السلام فعليه أن يقبل بالفرق بأن حكم هؤلاء الفساق يختلف عن حكم باقي الفاسقين.[1]

---

١. موسوعة الشريف المرتضى- (الشافي في الإمامة): ج ٩، ص ٤١، في أنّ أبابكر يصلح للإمامة وشرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ١٣٤.

ج. إن الامام علي عليه السلام يعلم بأن شيعته سيقومون ضد الحكام الظالمين الأمويين والمروانيين والعباسيين، فلو عامل الامام علي عليه السلام أهل صفين والجمل باستعباد أسراهم وتقسيم أموالهم كغنائم حرب وتقسيمها على المسلمين ومعاملتهم ككفار لكان ذلك حجة بيد هؤلاء الظلمة للتعامل مع شيعته بنفس الطريقة والأسلوب فهو عمل حاذق من الامام عليه السلام.

ورد في الوسائل:

سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لسيرة علي عليه السلام في أهل البصرة كانت خيراً لشيعته مما طلعت عليه الشمس، إنه علم أن للقوم دولة، فلو سباهم لسبيت شيعته.[1]

وأيضا: إن علياً سار بالمن والكف، لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم.[2]

اشكال وجواب

إن أكثر الذين عاشوا في زمن نزول الآية وكانوا مخاطبين بها ووعدوا بالدعوة إلى الجهاد هم ممن عاصر زمان أبي بكر لكنه غير معلوم أنهم بقوا أحياء وأدراكوا زمن خلافة الامام علي عليه السلام ولذا فلابد من المصير إلى القول بأن الآية مرتبطة بزمن أبي بكر وعمر ومدة خلافتهما.

ولابد أن يقال في مقام الجواب عن هذا الكلام:

أ. إن مجرد احتمال عدم بقاء مخاطبي الآية أحياء إلى زمن خلافة الامام علي عليه السلام لاينفي تطبيق الآية عليه، لاحتمال بقاء عدد غير قليل منهم أحياء، نعم لو كنا على

---

١. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج ١٥، ص ٧٦، كتاب الجهاد، أبواب جهاد العدو وما يناسبه، باب ٢٥، باب حكم سبي أهل البغي وغنائمهم، ح ٢٠٠١٥.

٢. المصدر، ص 77، ح 20017.

يقين بأن جميع من كانوا في عصر نزول الآية لم يبقوا أحياء لكان الاشكال وارداً، لكن بالنظر إلى وجود مائة نفر تقريباً من أصحاب بدر وحدود ألف نفر من أهل بيعة الرضوان في معارك الجمل وصفين والنهروان[1] يكون هذا الاحتمال باطلاً وخلاف الواقع.

ب. إننا لم ندع أن الآية مرتبطة بالامام علي عليه السلام على نحو القطع وإن كانت القرائن على صحة ذلك موجودة، بل أن أهل السنة هم من ادعى أن الآية نازلة في أبي بكر وعمر وزمن خلافتهما ونحن قلنا في الرد على هذا الاستدلال بأنه من المحتمل نزول الآية في الامام علي عليه السلام لما تقدم من القرائن وهذا الاحتمال يكفي في بطلان استدلالهم.

الاشكال السادس: أن الداعي هو الله تعالى لا الخليفة

إن جملة ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ جاءت على هيئة المبني للمجهول ولم يُذكر فيها الفاعل، فلم لايكون الله تعالى هو الفاعل؟ ولماذا الاصرار على أن يكون غيره فاعلاً في هذه الجملة؟[2]

الاشكال السابع: انتساب القول بذلك إلى أحد أعداء الامام علي عليه السلام

إن الذي فسر الآيه بأبي بكر وأن القوم المذكورين بنوحنيفة أصحاب مسيلمة هو محمد بن شهاب الزهري وهذا الرجل مقدوح جداً وقد كان من المبغضين لأمير المؤمنين علي عليه السلام، فلايعتمد على قوله لاسيما في مثل المقام.

وفي ختام البحث عن الآية 16 من سورة الفتح ننقل كلام الشيخ المفيد والغزالي في هذا المجال.

قال الشيخ المفيد:

---

١. راجع مقدمة كتاب «أصحاب النبيّ حول السيد الوصي».

٢. «و يمكن أن يكون المراد بقوله ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ دعاء الله لهم بايجاب القتال عليهم». التبيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٣٢٧، ذيل الآية ١٦ من سورة الفتح.

ومن لجأ إلى مثله فيما يجب بالحجة والبيان فقد كشف عن عجزه وشهد على نفسه بالخذلان وذلك أن متضمن الآي ينبيء عن منع المخلفين من اتباع رسول الله ﷺ عند الانطلاق إلى المغانم التي سأله القوم اتباعه ليأخذوها وليس فيه حظر عليه ﷺ إخراجهم معه في غير ذلك الوجه ولا منع له من إيجاب الجهاد عليهم معه في مغاز أخر.[١]

ولم يقبل الغزالي وهو أحد علماء أهل السنة الاستدلال بهذه الآية على أن الخلافة منصوص عليها للخلفاء، قال:

اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن أمرها إليه، فمنهم من زعم أنها بالنص ودليلهم قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾.[٢]

١. الإفصاح في الإمامة: ص 108.

٢. مجموعة رسائل الإمام الغزالي (سرّ العالمين وكشف ما في الدارين): ص 482، باب في ترتيب الخلافة والمملكة.

خلاصة المطالب

1. يعتقد أهل السنة بأن الآية 16 من سورة الفتح لاتقبل الانطباق إلا على أبي - بكر والحروب التي وقعت في زمن خلافته وهي دالة على صحة ومشروعية خلافته.

2. نحن نعتقد بأن الآية المذكورة تنطبق على نفس رسول الله ﷺ والحروب التي وقعت في زمنه وأن المراد من الداعي هو نفس الرسول وأن تطبيق الآية على أبي - بكر والحروب التي وقعت في زمانه غير صحيح من الناحية التأريخية وأيضا بالنظر إلى القرائن والشواهد الموجودة في الآية.

3. أن حرف «السين» في جملة ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ تُشير إلى أن المتخلفين عن صلح الحديبية سيدعون إلى قتال المشركين في الزمن المستقبلي القريب لا البعيد يعني أنه في زمن رسول الله. ﷺ

4. أن الشواهد التأريخية وأحداث صدر الإسلام تدل على أن للرسول ﷺ بعد صلح الحديبية حروباً مهمة كمؤتة وتبوك والطائف.

5. أن المراد من القوم الموصوفين بأنهم ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ في الآية هم قبائل هوازن وثقيف وسائر القبائل التي حاربها الرسول ﷺ بعد صلح الحديبية.

6. أن في المراد من القوم المذكورين في الآية أقوال مختلفة، لكن بالنظر إلى قوله تعالى: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ لايمكن تطبيقهم على بني حنيفة، لأن الأقوام الذين قاتلهم أبوبكر كانوا مسلمين.

7. لو أريد تطبيق الآية على غير النبي ﷺ فانطباقها على الامام علي عليه السلام أكثر تناسباً.

8. لو سلمنا بأن الآية ناظرة إلى أبي بكر والحروب التي وقعت في زمن خلافته وأن الداعي هو أبوبكر نفسه، لكن لايوجد أي مدح في هذه الآية للداعي ولاتلازم صحة ومشروعية خلافته.

٧. آية أشداء على الكفار

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.[1]

تقريب الاستدلال□

يبدو أن معاوية أول من استدل بهذه الآية لإثبات أفضلية الخلفاء وذلك طبقاً للرسالة التي أرسلها معاوية للامام علي عليه السلام.

كتب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

> من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب... ثم إنّ الله تعالى اختص محمداً بأصحاب أيدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ولمّ الدعوة وقاتل أهل الردة ثمّ الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الأمصار وأذل رقاب المشركين ثم

---

١. سورة الفتح (٤٨)، الآية ٢٩.

الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبّق الآفاق بالكلمة الحنفية.[١]

يقول بعض أعاظم الشيعة في صدد تقريب استدلال أهل السنة:

وقد علمت الكافة أن أبابكر وعمر وعثمان من وجوه أصحاب رسول الله ﷺ ورؤساء من كان معه وإذا كانوا كذلك فهم أحق الخلق بما تضمنه القرآن من وصف أهل الإيمان ومدحهم بالظاهر من البيان وذلك مانع من الحكم عليهم بالخطأ والعصيان.[٢]

وقد نقل بعض المحدثين والمفسرين من أهل السنة ذيل الآية المذكورة روايتين وطبقوا الآية على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة واستنتجوا أفضلية الخلفاء بالترتيب وسننقل أولاً تلك الروايتين ثم نتعرض إلى تحليلها ونقدها.

الرواية الأولى

قال الخطيب البغدادي في ترجمة مروان بن موسى البغدادي:

حدثني عبدالعزيز بن أحمد بن علي الكتاني، أخبرنا علي بن بشرى بن عبدالله العطار، أخبرنا أبوعلي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري، حدثني أبومحمد عبدالرحمن بن إسحاق بن

---

١ شرح نهج البلاغة: ج ١٥، ص ١٨٤ - ١٨٧، شرح مكاتبة رقم ٢٨ وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٣، ص ٦١ - ٦٢، الباب السادس عشر، باب كتبه عليه السلام إلى معاوية واحتجاجاته عليه ومراسلاته إليه وإلى أصحابه، ح ٣٩٨.

٢. الإفصاح في الإمامة: ص ١٣٩.

إبراهيم الصائدي من كتابه، حدثنا مروان بن موسى البغدادي، حدثنا حفص بن سليمان، عن أبي اسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود وابن‌عباس قالا: كنا عند ابن‌مسعود فتلا ابن‌عباس هذه الآية ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾، قال ابن‌عباس: ذلك أبوبكر، ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ﴾ عمر بن الخطاب، ﴿عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ عثمان بن عفان، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ علي بن أبي طالب، كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم علي بن أبي طالب.[1]

ونقل السيوطي رواية مماثلة لرواية الخطيب البغدادي، قال:

وأخرج ابن‌مردويه والخطيب وابن‌عساكر عن ابن‌عباس في قوله: ﴿كَزَرْعٍ﴾ قال: أصل الزرع عبدالمطلب، ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ محمد، ﴿فَآزَرَهُ﴾ بأبي بكر، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ بعثمان، ﴿عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ بعلي.[2]

أصل الرواية بسند ابن‌عساكر الدمشقي:

أخبرنا أبوالقاسم نصر بن أحمد السوسي، أنا أبوالقاسم بن أبي العلاء، أنا أبوعلي الأهوازي، نا أبوالحسن أحمد بن عبدالعزيز

---

١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٣، ص ١٥٣، ترجمة مروان بن موسى البغدادي، رقم ٧١٣١.

٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٧، ص ٤٧٢، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

بن حامد بن ثرثال، نا عمر بن محمد العسكري، نا عيسى بن إسحاق الأنصاري، نا الحسن بن الحارث الهاشمي، عن أبيه، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير، عن ابن‌عباس في قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ﴾ قال: أصل الزرع عبدالمطلب، ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ محمد، ﴿فَآزَرَهُ﴾ بأبي بكر، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَاسْتَوَى﴾ بعثمان، ﴿عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ بعلي بن أبي طالب.[1]

وسند الرواية من طريق الخطيب البغدادي:

حدثنا أبوالحسن محمد بن أحمد بن رزق إملاء، حدثنا محمد بن جعفر الأدمي القاري، حدثنا عيسى بن إسحاق الأنصاري أخو موسى بن عيسى الأنصاري، حدثنا الحسن بن الحارث بن طليب الهاشمي، عن أبيه، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير، عن ابن‌عباس.[2]

ونقل ابن‌الجوزي أيضاً هذه الرواية بدون سند.[3]

الرواية الثانية

ذكر ابن عساكر الدمشقي:

أخبرنا أبوالقاسم نصر بن أحمد بن مقاتل، أنبأنا جدّي أبومحمد، أنبأنا أبوالحسن وعلي بن محمد بن شجاع إجازة، أنبأنا أبوالقاسم علي بن بشرى بن عبدالله الإمام، حدثنا أبوعبدالله أحمد

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤١، ص ١١٥، ترجمة عثمان، رقم ٤٧١٥.

٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١١، ص ١٧١، ترجمة عيسى بن إسحاق، رقم ٥٨٧١.

٣. زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٧، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

بن محمد الخليلي الطبري، حدثنا المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد بن عامر الشعبي في مسجد الحرام، حدثنا عبدالرحمن بن محمد، حدثنا محمد بن خالد الدمشقي، عن موسى بن نصير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه في قول الله عزوجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ﴾ قال: هو رسول الله، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أبوبكر، ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ عمر، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ عثمان بن عفان، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ علي بن أبي طالب، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾ طلحة والزبير، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ عبدالرحمن بن عوف وسعد، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ بعلي، ﴿عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ أصحاب النبيّ ﷺ لايغتاظ بذكرهم إلا كافر.[1]

وذكر ما يقرُب مّن ذلك السيوطي في رواية حيث قال:

وأخرج ابن‌مردويه والقلظي وأحمد بن محمد الزهري في فضائل الخلفاء الأربعة والشيرازي في الألقاب عن ابن‌عباس: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أبوبكر، ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ عمر، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ عثمان، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ علي، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾ طلحة والزبير، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبوعبيدة بن الجراح، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ بأبي بكر، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٥٥، ص ٢٩٦، ترجمة محمد بن خالد أحد المجهولين، رقم ٦٤٢٦.

بعثمان، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ بعلي، ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جميع أصحاب محمّد ﷺ.[1]

تحليل ونقد الاستدلال

يرد على الاستدلال بالآية والروايات المذكورة لإثبات أفضلية أبي بكر وعمر وعثمان على علي عليه السلام إشكالات متعددة سندية ومتنية.

الاشكال الأول: ضعف الرواة

نظراً لكثرة الإشكالات الدلالية نصرف النظر عن الخوض في الإشكالات السندية ونكتفي بما ذكره ابن عساكر في هذا المجال، فقد ذكر أن في سند الرواية الثانية محمد بن خالد الدمشقي وهو أحد المجاهيل.[2]

الاشكال الثاني: قابلية انطباق الآية على جميع الصحابة

طبّق الكثير من العلماء والمفسرين كابن حزم والفخر الرازي والقرطبي والقاضي عضدالدين الايجي والشريف الجرجاني وابن كثير الدمشقي[3] والآلوسي الآية المذكورة وتعبير ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ وسائر الصفات والخصائص الموجودة في الآية على جميع الصحابة.

قال ابن حزم:

---

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٧، ص ٤٧٣، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح. ورواه الثعلبي وابن الجوزي عن الحسن البصري. الكشف والبيان: ج ٩، ص ٦٦، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح وزاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٦، ذيل الآية ٢٩ من سوره الفتح.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٥٥، ص ٢٩٦، ترجمة محمد بن خالد أحد المجهولين، رقم ٦٤٢٦.

٣. «ثم ثنى بالثناء على أصحابه». تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢١٨، ذيل الآيه ٢٩ من سورة الفتح.

فالصحابة كلهم عدول، فإذا ثبتت صحّة صحبته فهو عدل مقطوع بعدالته لقول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ الآيه.[١]

وقال ابن حجر الهيثمي:

واعلم أنّ الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنّه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم في آيات من كتابه... منها قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾.[٢]

وقال القرطبي: «وكون الصفات في جملة أصحاب النبي ﷺ هو الأشبه».[٣]

وعدّوا كلمة «من» في قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم﴾ بيانية[٤] وذهبوا إلى أن الله تعالى مدح جميع الصحابة بتلك الصفات في قوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾، ﴿سِيمَاهُمْ

---

١. المحلى: ج ٩، ص ٣٦٢، كتاب الإمامة، مسألة ١٧٧٢.

٢. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ٢٠٨، الخاتمة في بيان إعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٣٣، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٤. «و قوله: ﴿مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ لبيان الجنس لا للتبعيض». التفسير الكبير: ج ٢٨، ص ١٠٩، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح. «من هذه لبيان الجنس». تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢١٩، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح. «و أنه تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم إذ من في منهم لبيان الجنس لا التبعيض». الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ٢١٠، الخاتمة في بيان إعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة. «و من للبيان... لا للتبعيض كما يقوله الشيعة الزاعمون إرتداد أكثر الصحابة». روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٩١، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

﴿فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ و﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

قال القرطبي:

وليست «من» في قوله: ﴿مِنْهُم﴾ مبعضة لقوم من الصحابة دون قوم ولكنها عامه مجنسة... فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين... فالصحابة كلهم عدول أولياء الله تعالى وأصفيائه وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله. هذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة.[١]

وقال ابن حجر الهيثمي:

ففيها ثناء عظيم على رسوله، ثم ثنى بالثناء على أصحابه... فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم، ثم أتى عليهم بكثرة الأعمال مع الإخلاص وسعة الرجاء في فضل الله ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه وبأن آثار ذلك الإخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة ظهرت في وجوههم حتى إنّ من نظر إليهم بهره حسن سمتهم وهديهم.[٢]

وهذه الطائفة من العلماء لم يُشيروا من بعيد أو قريب إلى الروايات التي نقلها الخطيب البغدادي وابن عساكر والسيوطي وساقوا الآية كدليل على عدالة الصحابة

---

١. الجامع لأحكام القرآن: ج ٨، ص ٤٣٥ - ٤٣٨، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٢. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ٢٠٩، الخاتمة في بيان إعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة.

جميعاً وأنه لايجوز سبهم ولا لعنهم وكفّروا من يسبهم أو يلعنهم استناداً لها أيضاً. وحكم مالك بن أنس إمام المذهب المالكي بكفر الشيعة لبغضهم للصحابة استناداً إلى الآية المذكورة وصفات المدح الموجود فيها بحقهم.[١]

والملاحظة الجديرة بالتأمل أن أباالفرج عبدالرحمن بن الجوزي والآلوسي من مفسري أهل السنة نسبوا هذا القول إلى جمهور علمائهم.

قال ابن‌الجوزي: «وهذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور».[٢]

وقال الآلوسي: «والمراد بالذين معه عند ابن‌عباس من شهد الحديبية. وقال الجمهور: جميع أصحابه».[٣]

وبالنظر إلى ما تقدم فإن الآية والصفات المذكورة فيها عامة في جميع الصحابة وستشمل حينئذ أمثال أبي سفيان، أبي هريرة، أبي الدرداء، عمرو بن عاص، أبوموسى الأشعري، المغيرة بن شعبة، أبوالاعور السلمي، معاوية بن أبي سفيان، عبدالله بن أبي سرح، الوليد بن عقبة، حكم بن أبي العاص، مروان بن الحكم، عبدالله بن أبي سلول وسائر الصحابة ولاتختص بأبي بكر وعمر وعثمان، فلاتدل على أفضليتهم بالنسبة إلى الامام علي عليه السلام ولا على مشروعية خلافتهم. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ

---

١. «أنه يجب تعظيم الصحابة كلهم والكف عن القدح فيهم، لأن الله سبحانه وتعالى عظمهم وأثنى عليهم في غير موضع من كتابه كقوله:... وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾...». شرح المواقف: ج ٨، ص ٤٠٥، المرصد الرابع، المقصد السابع تعظيم الصحابة كلهم. «و من هذه الآية انتزع مالك في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة». تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢١٩، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٩٢، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح والصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ٢١٠، الخاتمة في بيان إعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة.

٢. زاد المسير في علم التفسير: ج ٤، ص ٨٦، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٨٦، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

مَعَهُ﴾ تصدق على جميع الصحابة وكثير منهم كان له دور مهم في أحداث صدر الإسلام وحتى أكثر من أبي بكر وعمر، فلو كانت هذه الآية دالة على الأفضلية وعلى الخلافة فلابد أن نثبت الخلافة لجميع الصحابة!

وطبعاً فإن الاستناد إلى هذه الآية في إثبات عدالة جميع الصحابة أمر مخدوش فيه وقد كتب فيه علماء الشيعة بالتفصيل ضمن مؤلفات مستقلة.

الاشكال الثالث: لم يكن الخلفاء أشداء على الكفار

إن أول صفة ذكرها الله تعالى في الآية المذكورة هي قوله تعالى: **﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾** وبقليل من التأمل في مفاد ومعنى هذه الفقرة من الآية وبمراجعة التأريخ وتتبع حوادث صدر الإسلام يتبين لنا أن أبابكر وعمر وعثمان لم يكونوا أشداء على الكفار والمشركين، بل نُقل فرارهم من المعارك وترك النبي ﷺ لوحده في كثير من المصادر التفسيرية والروائية والتأريخية وقد تقدم نقل بعض تلك الأمور في الأبحاث المرتبطة بالآيات السابقة.

يقول ابن شهرآشوب المازندراني في كتاب «مناقب آل أبي طالب» تحت عنوان فصل في شجاعة علي عليه السلام مشيراً إلى الآية ٢٩ من سورة الفتح:

> وصف الله تعالى أصحاب محمّد ﷺ فقال: **﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾**. ثبت هذه الصفة لعلي عليه السلام دون من يدعون له، لشدة علي عليه السلام على الكفار... واجتمعت الأمة على أن علياً عليه السلام أشد من أبي بكر.

وقال أيضاً بعد قصة صلح الحديبية وكلام رسول الله ﷺ حين قال «يا معشر قريش! لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين»:

ولذلك فسر الرضا عليه السلام قوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ أن علياً منهم.[1]

الاشكال الرابع: لم يكن الخلفاء رحماء في مقابل المؤمنين

إن الصفة الثانية التي ذُكرت في الآية هي قوله تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾. وهنا نتسائل: هل ضرب الناس وتحقيرهم وإجبارهم على البيعة في حادثة السقيفة والهجوم على دار بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وضربها وشتمها وحرق بيتها هو من مصاديق قوله تعالى ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾؟

هل أن معاملة أبي بكر مع قبيلة مالك بن نويرة من مصاديق قوله تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾؟

إن مجرد مراجعة التاريخ وتصفح أحداث صدر الإسلام يكفي لمعرفة أن أبابكر وعمر وخلافاً لمضمون الآية الكريمة كانا أشداء على المسلمين بدل أن يكونا أشداء على الكفار وقد تقدم ذكر موارد كثيرة من العنف والتعامل القاسي والسيء لهما مع المسلمين.

يقول زبيد بن الحارث اليامي:

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٨١ و٨٥، فصل في المسابقة بالشجاعة وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٤١، ص ٦٤ و٦٨، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ١٠٦ مهابته وشجاعته، ح ٢.

لما حضرت أبابكر الوفاة بعث إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: استخلف علينا فظاً غليظاً، لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ؛ فماذا تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟[1]

الاشكال الخامس: امتناع انطباق الآية على الخلفاء

عدّ الله تعالى الصحابة المشار إليهم في الآية المذكورة أنهم أهل السجود والركوع في التوارات والإنجيل. وعند التأمل في الآية نرى أنه لايمكن تطبيقها على أبي بكر وعمر وعثمان، إذ أنهم قبل بعثة النبي ﷺ كانوا مشركين وكانوا يسجدون للأصنام، فكيف يمكن أن يكون من قضى سنين من عمره في الشرك وعبادة الأوثان مصداقاً للآية؟

قال الشيخ المفيد:

وقد اتفقت الكافة على أنّ أبابكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعداً وسعيداً وأباعبيدة وعبدالرحمن قد عبدوا قبل بعثة النبيّ ﷺ الأصنام وكانوا دهراً طويلاً يسجدون للأوثان من دون الله تعالى ويشركون به الأنداد، فبطل أن تكون أسماؤهم ثابتة في التوراة والإنجيل بذكر السجود على ما نطق به القرآن.[2]

الاشكال السادس: المصداق هو أمير المؤمنين عليه السلام وبعض الصحابة

قال الشيخ المفيد في هذا المجال:

---

١. تاريخ المدينة المنورة: ج ٢، ص ٦٧١، سياق وصية أبي‌بكر لعمر.

٢. الإفصاح في الإمامة: ص ١٤٦.

إذا كان الأمر على ما وصفناه فالواجب أن تستقرىء الجماعة في طلب هذه الصفات، فمن كان عليها منهم فقد توجّه إليه المدح وحصل له التعظيم ومن كان على خلافها فالقرآن إذن منبّه على ذمّه وكاشف عن نقصه ودالٌ على موجب لومه ومخرج له عن منازل التعظيم، فنظرنا في ذلك واعتبرناه فوجدنا أمير المؤمنين عليه السلام وجعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وأبادجانة وهو سماك بن خرشة الأنصاري وأمثالهم من المهاجرين والأنصار قد انتظموا صفات الممدوحين من الصحابة في متضمن القرآن وذلك أنهم بارزوا من أعداء الملة الأقران وكافحوا منهم الشجعان وقتلوا منهم الأبطال وسفكوا في طاعة الله سبحانه دماء الكفار وبنوا بسيوفهم قواعد الإيمان وجلوا عن نبيهم الكرب والأحزان وظهر بذلك شدّتهم على الكفار كما وصفهم الله تعالى في محكم القرآن وكانوا من التواصل على أهل الإسلام والرحمة بينهم على ما ندبوا إليه فاستحقوا الوصف في الذكر والبيان، فأما إقامتهم الصلاة وابتغائهم من فضل الله تعالى القربات فلم يدفعهم عن علو الرتبة في ذلك أحد من الناس فثبت لهم حقيقة المدح لحصول مثلهم فيما أخبر الله تعالى عنهم في متقدم الكتب واستغنينا بما عرفنا لهم مما شرحناه في استقراء غيرهم ممن قد ارتفع في حاله الخلاف وسقط الغرض بطلبه على الاتفاق. ثم نظرنا فيما ادعاه الخصوم لأجل أئمتهم وأعظمهم قدراً عندهم من مشاركة من سمّيناه فيما ذكرنا من الصفات وبيّناه فوجدناهم على ما قدّمناه من الخروج عنها

واستحقاق أضدادها على ما رسمناه وذلك أنّه لم يكن لأحد منهم مقام في الجهاد ولا عرف لهم قتيلٌ من الكفار ولا كلم كلاماً في نصرة الإسلام، بل ظهر منه الجزع في مواطن القتال وفرّ في يوم خيبر وأحد وحنين وقد نهاهم الله تعالى عن الفرار وولّوا الأدبار مع الوعيد لهم على ذلك في جليّ البيان وأسلموا النبيّ ﷺ للحتوف في مقام بعد مقام، فخرجوا بذلك عن الشدّة على الكفار وهان أمرهم على أهل الشرك والضلال وبطل أن يكونوا من جملة المعنيين بالمدحة في القرآن ولو كانوا على سائر ما عدا ما ذكرناه من باقي الصفات وكيف وأنّى يثبت لهم شيء منها بضرورة ولا استدلال؟ لأنّ المدح إنما توجه إلى من حصل له مجموع الخصال في الآية دون بعضها وخروج القوم من البعض بما ذكرناه مما لايمكن دفعه إلا بالعناد ووجوب الحكم عليهم بالذم بما وصفناه وهذا بيّن وجليّ والحمدلله.[1]

الاشكال السابع: ما الدليل على تطابق باطنهم مع ما أظهروه من الايمان؟

قال الشيخ المفيد:

يقال لهم: خبّرونا عمّا وصف الله تعالى به من كان مع نبيه ﷺ بما تضمنه القرآن، أهو شاملٌ لكلّ من كان معه ﷺ في الزمان؟ أم في الصقع والمكان؟ أم في ظاهر الإسلام؟ أم في ظاهره وباطنه على كلّ حال؟ أم الوصف به علامة تخصيص مستحقه بالمدح دون من عداه؟ أم لقسم آخر غير ما ذكرناه؟ فإن

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٤٣ - ١٤٥.

قالوا: هو شامل لكلّ من كان مع النبيّ ﷺ في الزمان أو المكان أو ظاهر الإسلام ظهر سقوطهم وبان جهلهم وصرحوا بمدح الكفار وأهل النفاق وهذا ما لايرتكبه عاقل. وإن قالوا: إنّه يشمل كلّ من كان معه على ظاهر الديانة وباطنها معاً، دون من عددتموه من الأقسام؛ قيل لهم: فدلّوا على أئمتكم وأصحابكم ومن تسمّون من أوليائكم أنّهم كانوا في باطنهم على مثل ما أظهروه من الإيمان، ثم ابنوا حينئذ على هذا الكلام وإلا فأنتم مدّعون ومتحكّمون بما لاتثبت معه حجة ولا لكم عليه دليل وهيهات أن تجدوا دليلاً يقطع به على سلامة بواطن القوم من الضلال، إذ ليس به قرآن ولا خبر عن النبيّ ﷺ . ومن اعتمد فيه على غير هذين فإنما اعتمد على الظن والحسبان.[1]

الاشكال الثامن: عدم دلالة الآية على مدح الخلفاء

لو تنزّلنا وقبلنا بأن هؤلاء الثلاثة هم مصاديق الآية المذكورة، فمع ذلك لاتوجد دلالة في الآية على أفضليتهم؛ إذ أن الله تعالى مدح من وصف بالآية بما كان عليه في الحال ولم يقض بمدحه له على صلاح العواقب ولا أوجب العصمة له من الضلال ولا استدامة لما استحق به المدحة في الاستقبال، فالآية لاتقول بأن هؤلاء سيبقون إلى آخر حياتهم يحملون هذه الصفات وإلا لكان مثبتاً لعصمتهم مع أنه لا قائل بعصمة جميع الصحابة.[2]

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ١٤٠ - ١٤١.

٢. الإفصاح في الإمامة: ص ١٤٨.

إن ما قام به بعض الصحابة على مرور الزمان من الانحراف عن الحق والوقوع في الضلال ومخالفة الحاكم الشرعي والوقوف ضده ومحاربته يشير إلى عدم بقاء الصحابة على هذه الصفات استمراراً وإن قلنا بأنهم كانوا من مصاديق الآية في وقت نزولها وذلك كما فعل طلحة والزبير حيث يقول الامام علي عليه السلام عندما خرج إلى البصرة لحرب الجمل:

وإنهم ليطلبون حقاً تركوه ودماً سفكوه... والله إن طلحة والزبير وعائشة ليعلمون أني على الحق وأنهم مبطلون.[1]

وفي كلام لعلي عليه السلام يبين فيه دور طلحة في قتل عثمان وغايته من إشعال حرب الجمل، قال:

والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه، لأنه كان مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس الأمر ويقع الشك.[2]

ويقول ابن أبي الحديد في شرح وتوضيح كلام الامام علي عليه السلام:

وقد كان طلحة أجهد نفسه في أمر عثمان والإجلاب عليه والحصر له والإغراء به ومنّته نفسه الخلافة، بل تلبّس بها وتسلّم بيوت الأموال وأخذ مفاتيحها وقاتل الناس وأحدقوا به ولم يبق إلا أن يصفق بالخلافة على يده.[3]

---

١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٢، ص ٣١٨، ترجمة طلحة بن عبيدالله، رقم ١٢٨٩.

٢. نهج البلاغة: ص ٢٣٤، الخطبة ١٧٤ وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٢، ص ٩٥، باب بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وما جرى بعدها، ح ٦٥.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١٠، ص ٤، شرح الخطبة ١٧٥.

وقال الامام علي عليه السلام في ضمن كلامه في يوم الجمل:

واعجبا لطلحة! ألبّ الناس على ابن عفان حتى إذا قُتل أعطاني صفقته بيمينه طائعاً، ثمّ نكث بيعته.[1]

كما أن تعليق المغفرة الإلهية على الايمان والعمل الصالح في نهاية الآية يمكن أن يكون قرينة على هذا المطلب، إذ لو كانت الصفات المذكورة في بداية الآية توجب الأجر والجزاء الأخروي مطلقاً لتناقض صدرها مع ذيلها، فصدرها يثبت الأجر والجزاء للصحابة بشكل مطلق في حين أن ذيلها يثبت ذلك بشرط الايمان والعمل الصالح.

الاشكال التاسع: نقد الآلوسي على الاستدلال

قال الآلوسي أحد مفسريهم بالنظر إلى الإشكالات المتقدمة في نهاية البحث في الآية المذكورة:

وعن بعض السلف جعل جمل الآية كل جملة مشيرة إلى معين من الصحابة... وكلّ هذه الأخبار لم تصح فيما أرى ولاينبغي تخريج ما في الآية عليها.

وهو وإن كان يعتقد بأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان من الامام علي عليه السلام بالاستناد إلى أمور أخرى وهي مردودة في محلها، إلا أنه قال في هذا المجال:

ومتى أريد بالزرع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان حظ علي كرم الله تعالى وجهه من شطأه أوفى من حظ ساير الخلفاء ولعل مؤازرته

---

١. الكافي: ج ٥، ص ٥٤، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة، ح ٤.

ومعاونته البدنية بقتل كثير من الكفرة أعدائه عليه الصلاة والسلام أكثر من مؤازرة غيره من الخلفاء أيضاً.[1]

وهكذا الفخر الرازي مع أنه دائماً يحاول إثبات أفضلية أبي بكر وعمر وعثمان من علي عليه السلام في مواقع متعددة وبأي شكل ممكن عندما وصل إلى الآية المذكورة لم يشر إلى الروايات المنقولة من قبل السيوطي وتطبيق مقاطع الآية على أبي بكر وعمر وعثمان وإثبات أفضليتهم من علي عليه السلام .

الاشكال العاشر: لا اختصاص للآية بالصحابة

هذا الاشكال من العلامة المجلسي حيث قال في مقام توضيح كلام الامام الصادق عليه السلام «المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولايخذله ولايخونه ويحقّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤاساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل رحماء بينكم متراحمين مغتمّين لما غاب عنكم...»[2]:

«كما أمركم الله» أي في قوله سبحانه: ﴿**مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾، إشارة إلى أن الآية أمرٌ في المعنى بتلك الخصال، لكونها في مقام المدح المستلزم للأمر بها وإلى أن الأمر المستفاد منها غير مختص بالصحابة.[3]

---

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٦، ص ٣٩٣، ذيل الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٢. الكافي: ج ٢، ص ١٧٤، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ١٥.

٣. مرآة العقول في أخبار آل الرسول: ج ٩، ص ٤٩، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه، شرح الحديث ١٥.

وما يؤيد ما استفاده العلامة المجلسي هو أنه لو كانت الجملة خبرية فستكون غير مطابقة للواقع وتكون كذباً إذ أن الكثير من صحابة رسول الله ﷺ كانوا فاقدين لتلك الأوصاف المذكورة.

خلاصة المطالب□

١. إن الكثير من مفسري أهل السنة طبقوا الآية والصفات الموجودة فيها على جميع الصحابة مع أن ذلك يستلزم مدح المنافقين والكفار وهو غير صحيح.

٢. بناء على اعتراف الآلوسي من مفسريهم أن الروايات المنقولة غير صحيحة.

٣. إنه بناء على الحقائق التأريخية وحوادث صدر الإسلام فإن أبابكر وعمر وعثمان كانوا فاقدين للأوصاف والخصائص الواردة في الآية وبالتالي لايمكن أن تنطبق عليهم.

٤. أن على الذين يريدون تطبيق الآية والأوصاف الواردة فيها على أبي بكر وعمر وعثمان إثبات أن هؤلاء واجدون لتلك الصفات بدليل آخر خارج الآية.

٥. أن الروايات المنقولة ذيل الآية المذكورة على فرض صحتها ليس فيها دلالة على أفضلية أبي بكر وعمر وعثمان من علي. عليه السلام

٦. أن ظاهر الآية وإن كان بصورة الجملة الخبرية إلا أنها في الواقع على نحو الأمر والإنشاء وأن الله تعالى يأمر جميع المسلمين باكتساب تلك الأوصاف، إذ لو قلنا أنها خبرية في الواقع للزم وقوع الكذب فيها ومخالفة الواقع، مع أن القرآن لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٨. آية السابقين

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.[١]

إن الآية المذكورة من أهم الأدلة على عدالة جميع الصحابة عند السنة ويقول القاضي عبدالرحمن الايجي والشريف الجرجاني استناداً إلى هذه الآية:

أنّه يجب تعظيم الصحابة كلّهم والكف عن القدح فيهم، لأن الله سبحانه وتعالى عظمهم وأثنى عليهم في غير موضع من كتابه كقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾.[٢]

واستدل بها بعض علماء السنة بالإضافة إلى ذلك على مشروعية خلافة الأول والثاني.

تقريب الاستدلال□

اعتبر الفخر الرازي الآية المذكورة من أهم الأدلة على إثبات أفضلية أبي بكر وصحة خلافته[٣] واستدل بها على ذلك من خلال عدة مقدمات.

المقدمة الأولى

قال الفخر الرازي:

---

١. سوره التوبة (٩)، الآية ١٠٠.

٢. شرح المواقف: ج 8، ص 405، المرصد الرابع، المقصد السابع، تعظيم الصحابة كلّهم.

٣. «فصارت هذه الآية من أدلّ الدلائل على فضل أبي‌بكر وعمر وعلى صحة إمامتها». التفسير الكبير: ج ١٦، ص ١٦٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

والصحيح عندي أنهم السابقون في الهجرة وفي النصرة والذي يدل عليه أنه ذكر كونهم سابقين ولم يبين أنهم سابقون في ماذا؟ فبقي اللفظ مجملاً إلا أنه وصفهم بكونهم مهاجرين وأنصاراً فوجب صرف ذلك اللفظ إلى ما به صاروا مهاجرين وأنصاراً وهو الهجرة والنصرة، فوجب أن يكون المراد منه السابقون الأولون في الهجرة والنصرة إزالة للإجمال عن اللفظ.[١]

المقدمة الثانية

قال الرازي:

فالسبق إلى الهجرة طاعة عظيمة من حيث أن الهجرة فعل شاق على النفس ومخالف للطبع، فمن أقدم عليه أولاً صار قدوة لغيره في هذه الطاعة وكان ذلك مقوياً لقلب الرسول عليه الصلاة والسلام وسبباً لزوال الوحشة عن خاطره وكذلك السبق في النصرة فإن الرسول عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة فلا شك أن الذين سبقوا إلى النصرة والخدمة فازوا بمنصب عظيم.[٢]

المقدمة الثالثة

وقال أيضاً:

إن أسبق الناس إلى الهجرة هو أبوبكر لأنه كان في خدمة الرسول عليه الصلاة والسلام وكان مصاحباً له في كل مسكن

١. المصدر، ص 168، ذيل الآية 100.

٢. المصدر، ص 169.

وموضع، فكان نصيبه من هذا المنصب أعلى من نصيب غيره وعلي بن أبي طالب وإن كان من المهاجرين الأولين إلا أنه إنما هاجر بعد هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام ولاشك أنه إنما بقي بمكة لمهمات الرسول إلا أن السبق إلى الهجرة إنما حصل لأبي بكر، فكان نصيب أبي بكر من هذه الفضيلة أوفر.

إذا ثبت هذا صار أبوبكر محكوماً عليه بأنه رضي الله عنه ورضي هو عن الله وذلك في أعلى الدرجات من الفضل.[1]

نتيجة الاستدلال

قال الرازي:

إذا ثبت هذا وجب أن يكون إماماً حقاً بعد رسول الله ﷺ ، إذ لو كانت إمامته باطلة لاستحق اللعن والمقت وذلك ينافي حصول مثل هذا التعظيم.[2]

تحليل ونقد استدلال أهل السنة□

إن الاستدلال بهذه الآية على إثبات أفضلية أبي بكر وصحة خلافته يواجه إشكالات متعددة، فالرازي طرح عدة مدعيات في استدلاله.

١ . أن الأسبقية في الآية مطلقة ولم‌يذكر متعلقها.

---

١ . المصدر.

٢ . المصدر.

٢. أن المراد من الأسبقية هو الأسبقية في الهجرة والأسبقية في النصرة وذلك بالنظر إلى ذكر صفة «المهاجرين» و«الأنصار» في الآية.

٣. أن الأسبقية في الهجرة تعني الأسبقية في الهجرة من مكة إلى المدينة.

الاشكال الأول: أن المقصود هو الأسبقية في الايمان لا في الهجرة

إذ عند مراجعة كتب التفاسير نرى أن أكثر المفسرين من الفريقين فسّر الأسبقية بالأسبقية في الإسلام والايمان وعدّوا الحاضرين في معركة بدر ومن صلّى القبلتين والحاضرين في بيعة الرضوان ومن أسلم قبل الهجرة هم السابقون من المهاجرين ومن حضر بيعة العقبة الأولى والعقبة الثانية ومن أسلم بواسطة مصعب بن عمير هم السابقون من الأنصار.

يقول الطبري الذي هو من كبار مفسري ومؤرخي أهل السنة في ابتداء البحث عن الآية وفي مقام التوضيح والترجمة:

> يقول تعالى ذكره: والذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم والأنصار الذين نصروا رسول الله ﷺ على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله، ﴿**وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ**﴾ يقول: والذين سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله والهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام طلب رضا الله ﴿**رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾.[1]

---

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٧، ص 10، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

واعتبر مقاتل بن سليمان أيضاً الأسبقية هي الأسبقية في الإسلام وأن أمير المؤمنين عليه السلام وعشرة ممن حضر معركة بدر هم مصاديق الآية.[١]

وقال الزمخشري:

السابقون الأولون من المهاجرين هم الذين صلوا إلى القبلتين... ومن الأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبوزرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن.[٢]

وقال ابن الجوزي نقلاً عن القاضي أبي يعلى: «أنهم الذين أسلموا قبل الهجرة ذكره القاضي أبويعلى».[٣]

وقال أبو حيان الأندلسي:

والظاهر أن السبق هو إلى الإسلام والإيمان... ومن فسر السابقين بواحد كأبي بكر أو علي أو زيد بن حارثه أو خديجة بنت خويلد فقوله بعيد من لفظ الجمع وإنما يناسب ذلك في أول من أسلم.[٤]

وقال الشيخ المفيد:

---

١. تفسير مقاتل بن سليمان: ج 2، ص 68، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج 2، ص 294، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

٣. زاد المسير في علم التفسير: ج 2، ص 179، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

٤. البحر المحيط: ج 5، ص 96، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

والسابقون الأولون من المهاجرين هم أمير المؤمنين عليه السلام وجعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وخباب وزيد بن حارثة وعمار وطبقتهم ومن الأنصار النقباء المعروفون كأبي أيوب وسعد بن معاذ وأبي الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ومن كان في طبقتهم من الأنصار... والوعد إنما حصل للمتقدمين في الإيمان دونهم على ما بيناه.[1]

وقال الشيخ الطوسي:

أخبر الله تعالى أن الذين سبقوا أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله والإقرار بهما.[2]

وذكر الطبرسي:

لما تقدّم ذكر المنافقين والكفار عقّبه سبحانه بذكر السابقين إلى الإيمان فقال: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ**﴾، أي السابقون إلى الإيمان... و﴿**الْأَنصَارِ**﴾ أي ومن الأنصار الذين سبقوا نظرائهم من أهل المدينة إلى الإسلام... وفي هذه الآية دلالةٌ على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصرة الدين، فمنها مفارقة العشائر والأقربين... ومنها السبق إلى الإيمان والدعاء إليه.[3]

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ٧٨ و٧٩. يمكن مراجعة كتاب موسوعة الشريف المرتضى: ج ٩، ص ٥١ - ٥٢، فصل في أنّ أبابكر يصلح للإمامة. (الشافي في الإمامة).

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج 5، ص 287، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج 5، ص 147 - 148، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

وقال العلامة الطباطبائي:

فالمراد بالسابقين هم السابقون إلى الإيمان من بين المسلمين... وظهر مما تقدم أولاً أن الآية تمدح الصنفين الأولين بالسبق إلى الإيمان.[1]

وقد تعرض بعض مفسري الفريقين ذيل الآية المذكورة لبحث حول أول الناس إسلاماً فتحدثوا عن «الأسبقية في الإسلام والإيمان» وذكروا خديجة وأمير المؤمنين عليه السلام و... على أنهم أول الناس إسلاماً وأنهم السابقون في الإسلام[2] مما يؤكد على أن المتبادر إلى الذهن عند المفسرين من هذه الآية أن الأسبقية هي الأسبقية في الإسلام والإيمان.

وقد بين ولدي الشيخ محمدمحسن الطبسي في كتاب «اولين يار پيامبر كيست؟» وطبقاً لمباني أهل السنة أن أمير المؤمنين عليه السلام هو أول الناس إسلاماً وصاحباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أورد الرأي الآخر مع مناقشته ونقده لذلك الرأي فليراجع.

ومما يقوي هذا القول مسألة اختلاف عمر بن الخطاب مع أبي بن كعب في كيفية قراءة الآية المذكورة المنقولة في الكثير من كتب مفسرين أهل السنة، فعمر بن الخطاب لايرى أن «و» قبل كلمة «الأنصار» عاطفة ولا أن كلمة «الأنصار» معطوفة على

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج 9، ص 385 - 387، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

٢. معالم التنزيل: ج ٢، ص ٢٧١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٤١٢، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ البحر المحيط: ج ٥، ص ٩٦، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ١٤٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ٥، ص ٣٣٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

«المهاجرين» بل هي مرفوعة في حال أن بقية الصحابة والقراء قرأوها بالجر كما هي كذلك في المصحف الحالي.[1]

وأما أبي بن كعب فهو كسائر الصحابة والقراء يرون أن «و» عاطفة وأن كلمة «الأنصار» معطوفة على كلمة «المهاجرين» وقرأوها بالجر واستند في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾.[2]

وقال الآلوسي:

> واختار الإمام [الرازي] أن المراد بالسابقين من المهاجرين السابقون في الهجرة ومن السابقين من الأنصار السابقون في النصرة وادعى أن ذلك هو الصحيح عنده.... ولايخفى أنّه حسن ويجوز عندي أن يراد بالسابقين الذين سبقوا إلى الإيمان بالله واليوم الآخر.[3]

وطبقاً لرواية أوردها الشيخ الصدوق والجويني والعلامة المجلسي- فإن علي بن أبي طالب يرى أنه لم يسبقه أحد إلى الايمان والإسلام:

> ثم قال: أنشدكم بالله أتعلمون أني أول الأمة إيماناً بالله وبرسوله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله عزوجل فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية وإنّي لم-

---

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج 7، ص 12، ذيل الآية 100 من سورة التوبة، ح 13304.

٢. سوره الحشر (59)، الآية 10.

٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج 11، ص 14، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

يسبقني إلى الله عزوجل وإلى رسوله ﷺ أحد من هذه الأمة؟

قالوا: اللهم نعم.[١]

وورد عن الحسن بن علي عليه السلام أنه حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال:

السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فكما أن للسابقين فضلهم على من بعدهم كذلك لأبي علي بن أبي طالب فضيلته على السابقين بسبقه السابقين.[٢]

وطبقاً لما ورد عن الامام السجاد عليه السلام أنه عندما صالح الامام الحسن عليه السلام معاوية خطب معاوية في مسجد الكوفة ثم طلب من الامام عليه السلام أن يخطب بالناس فأشار الامام الحسن عليه السلام في ضمن كلامه إلى فضائل أبيه وأحقيته بالخلافة مستنداً إلى قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣] قال:

وكان أبي سابق السابقين إلى الله ورسوله وأقرب الأقربين... فالناس من بعده من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إياهم إلى الإيمان بنبيه ولم يسبقه إلى الإيمان أحد. وقد قال الله عزوجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ج ١، ص ٣٠٨، باب ٢٤، باب ما روي عن النبيّ ﷺ في النص على القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة:، ح ٢٥؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣١، ص ٤١٠، كتاب الفتن والمحن، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعة من المهاجرين والأنصار لما تذاكروا فضلهم في أيام خلافة عثمان، ح ١ وفرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم:: ج ١، ص 231 - ٣١٣، الباب الثامن والخمسون، ح ٢٥٠.

٢. كتاب سليم بن قيس: ج ٢، ص ٩٦٠، ح ٩٣؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٦، ص ٢٥٣، كتاب الإمامة، باب جوامع مناقبهم وفضائلهم:، ح ٢٨ وشواهد التنزيل وقواعد التفضيل: ج ١، ص ٣٣٦، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، ح ٣٤٥.

٣. سوره الواقعة (56)، الآية 10 و11

﴿بِإِحْسَانٍ﴾ لجميع السابقين وهو سابقهم وكما أن الله عزوجل فضّل السابقين على المتخلفين فكذلك فضّل سابق السابقين على السابقين.[1]

وبعد أن تبين أن الأسبقية في الآية بمعنى الأسبقية في الإيمان والإسلام وطبقاً للروايات الكثيرة الموجودة في المصادر الروائية لأهل السنة واعتراف علمائهم ومحققيهم بأن أميرالمؤمنين عليه السلام أسبق إلى الإيمان والإسلام من أبي بكر[2] وأن أبابكر قد أسلم بعد إسلام ٥٠ شخصاً[3] فالآية المذكورة لاتثبت أي فضيلة لأبي بكر، بل تدل على أفضلية علي عليه السلام على جميع الصحابة.

والملاحظة التي لاينبغي أن يُغفل عنها هنا هي أن المراد من الأسبقية في الآية إما أن يكون المعنى الحقيقي وإما المعنى المجازي والنسبي، فإن كان المراد المعنى الحقيقي تكون الآية منطبقة على شخص واحد وهو الذي أسلم قبل الجميع وأما إذا كان المراد المعنى المجازي والنسبي فإن كل من يسلم فهو أسبق بالنسبة إلى من يأتي بعده.

الاشكال الثاني: اختلاف الصحابة والتابعين في معنى السبق

اختلف الصحابة والتابعون والرواة من أهل السنة في المقصود من «السابقين المهاجرين» و«السابقين الأنصار» ومصاديق ذلك على أقوال متعددة كـ «الأسبقية في الصلاة إلى القبلتين» و«الأسبقية في معركة بدر» و«الأسبقية في بيعة الرضوان»

---

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ١٠، ص ١٣٨ - ١٤٠، كتاب الإحتجاج، باب مناظرات الحسنين٨ وإحتجاجاتهما، ح ٥، نقلاً عن احتجاج الطبرسي وج ٦٩، ص ١٥١ - ١٥٣، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٠١، باب كفر المخالفين والنصاب، ح ٢٩. نقلاً عن البرهان.

٢. «قال الحاكم أبوعبدالله: لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أنّ علياً أولهم إسلاماً». الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٤١٢، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٣. «فقد أسلم قبله أكثر من خمسين». تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٥٤٠، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عما كان من أمر نبيّ الله عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه.

و«الأسبقية في الصحبة» و«الأسبقية في الموت والشهادة» وطبقاً لقول ابن الجوزي فإن هناك ستة أقوال في المسألة[1] نشير إلى بعضها هنا.

القول الأول: الأسبقية في الصلاة إلى القبلتين

يرى أبوموسى الأشعري أن المراد من الآية المذكورة من صلّى القبلتين مع النبيّ ﷺ.[2]

وهو رأي سعيد بن المسيب وعامر بن شراحيل الشعبي والحسن البصري ومحمد بن سيرين ومقاتل بن سليمان وقتاده.[3]

ويري سعيد بن المسيب أن المشاركين في معركة بدر هم مصداق من صلى إلى القبلتين.[1]

---

١. «فيهم ستة أقوال». زاد المسير في علم التفسير: ج 2، ص 179، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

٢. «من صلّى القبلتين مع النبيّ ﷺ». «هم الذين صلوا القبلتين جميعاً». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٧، ص ١١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، ح ١٣٢٩٩؛ البحر المحيط: ج ٥، ص ٩٦، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ١٨٦٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، ح ١٠٣٠٠؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج ٢، ص ٣٩٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ٢٤٤، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٣. «من صلى مع النبيّ ﷺ القبلتين جميعاً فهو من المهاجرين الأولين». «المهاجرون الأولون الذين صلوا القبلتين». «هم الذين صلوا القبلتين جميعاً». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٧، ص ١١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، الأحاديث ١٣٣٠٠ - ١٣٣٠٣؛ البحر المحيط: ج ٥، ص ٩٦، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج ٢، ص ٣٩٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ٢٤٤، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة. «روي عن الشعبي في إحدى الروايات وعن الحسن وابن سيرين وقتاده إنهم الذين صلوا مع النبيّ ﷺ القبلتين». تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ١٨٦٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، ح ١٠٣٠١. يراجع معالم التنزيل: ج ٢، ص ٢٧١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٢، ص ٦٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ زاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٧٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

القول الثاني: الأسبقية في معركة بدر

قال عطاء بن أبي رباح: «هم أهل بدر».[٢]

القول الثالث: الأسبقية في بيعة الرضوان

نقل الطبري في تفسيره روايات متعددة تبين أن عامر بن شراحيل الشعبي يرى أن السابقين من المهاجرين تطلق على من هاجر قبل بيعة الرضوان وآمنوا بالله ورسوله وحضروا بيعة الرضوان ولاتطلق على من هاجروا بعدها.[٣]

القول الرابع: الأسبقية في عمل الخير

واحتمل أيضاً أن المراد من الآية هو الأسبقية في عمل الخير لأنه قد ذكر متعلق الأسبقية في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾**[٤] فيمكن أن يكون ذلك قرينة لبيان المراد في الآية المذكورة في محل الكلام.[٥]

---

١. «هم الذين صلوا القبلتين جيعاً وهم أهل بدر». تفسير القرآن العظيم: ج 6، ص 1868، ذيل الآية 100 من سورة التوبة، ح 10301.

٢. معالم التنزيل: ج ٢، ص ٢٧١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة وزاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٧٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٣. «من أدرك البيعة تحت الشجرة». «الذين شهدوا بيعة الرضوان». «المهاجرون الأولون من كان قبل البيعة إلى البيعة فهم المهاجرون الأولون. ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الأولين». «الذين بايعوا بيعة الرضوان». «فصل ما بين الهجرتين بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية». جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٧، ص ١٠ - ١١، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، أحاديث ١٣٢٩٦ - ١٣٢٩٨؛ البحر المحيط: ج ٥، ص ٩٦، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة؛ تفسير القرآن العظيم: ج ٦، ص ١٨٦٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة، ح ١٠٣٠٢؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٢، ص ٢٩٤، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة وزاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٧٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٤. سورة فاطر (35)، الآية 32.

٥. موسوعة الشريف المرتضى: ج 9، ص 50، فصل في أن أبابكر يصلح للإمامة. (الشافي في الإمامة).

القول الخامس: الأسبقية في صحبة النبي ﷺ

ذكر ابن الجوزي هذا القول مع مستنده، قال:

> أنّهم جميع أصحاب رسول الله ﷺ حصل لهم السبق بصحبته. قال محمد بن كعب القرظي: إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبيّ ﷺ وأوجب لهم الجنة محسنهم ومسيئهم في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾.[١]

وقال الآلوسي: «وكثير من الناس ذهب إلى هذا».[٢]

ولكن يبدو أن هذا القول غير صحيح، إذ أن قيد «الأولون» في الآية مانع من حمل الآية على جميع الصحابة ويضيّق من دائرة شمول الآية والأحكام التي فيها.

القول السادس: الأسبقية بالموت والشهادة

ذكره ابن الجوزي عن الماوردي، قال:

> أنّهم السابقون بالموت والشهادة، سبقوا إلى ثواب الله تعالى.[٣]

ونقل هذا القول أيضاً أبو حيان الأندلسي عن ابن بحر، قال:

> هم السابقون بالموت أو بالشهادة من المهاجرين والأنصار سبقوا إلى ثواب الله وحسن جزائه.[٤]

---

١. زاد المسير في علم التفسير: ج ٢، ص ١٧٩، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة. ونقل السيوطي كلام محمد بن كعب القرظي. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٤، ص ٢٤٧، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج 11 ص 13، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

٣. زاد المسير في علم التفسير: ج 2، ص 179، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

٤. البحر المحيط: ج 5، ص 96، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

ولـو كـان المقصـود مـن الأسـبقية هـو ذلـك فتخـتص الآيـة بالصـحابة الـذين استشـهدوا في الغـزوات والسـرايا ضـد المشـركين والكفـار ولا علاقـة لهـا حينئـذ بالخلفاء.

وعليـه لابـد أن نسـال مـن الفخـر الـرازي أنـه مـع وجـود هـذه الأقـوال المختلفـة في الآيـة فلـماذا ركـن إلى القـول بـأن المقصـود هـو «الأسـبقية في الهجـرة مـن مكـة إلى المدينـة» وأن المصداق الأتم لها هو أبوبكر؟

الاشكال الثالث: أن الحمل على الهجرة بحاجة إلى دليل

زعـم الفخـر الـرازي بـأن الأسـبقية في الآيـة مطلقـة ولميـذكر متعلقهـا وبـالنظر إلى صـفات «المهـاجرين» و«الأنصـار» لابـد أن نقـول بـأن «الأسـبقية في الهجـرة» و«الأسـبقية في النصرة» هو المراد لا «الأسبقية في الإيمان والإسلام».

وفي مقـام الإجابـة عـن ذلـك يقـال: صـحيح أن الآيـة مطلقـة ولميـذكر فيهـا متعلـق الأسـبقية لكـن إنـما يكـون الحمـل عـلى الأسـبقية في الهجـرة والنصـرة صـحيحاً فـيما لـو لم-تكـن هنـاك قرينـة مـن الآيـات القرآنيـة أو الروايـات عـلى خـلاف ذلـك وبعـد التأمـل في الآيـات والروايـات نجـد أن متعلـق الأسـبقية قـد ذكـر فيهـا وهـو الإيـمان والإسـلام فيمكن أن يكون هذا قرينة على الآية المذكورة كما مر في الاشكال الأول.

ويبـدو أن محمـد بـن جريـر الطـبري أيضـاً اعتـبر الأسـبقية في الآيـة بمعنـى الأسـبقية في الإيمان بالله ورسوله نظراً إلى هذه القرائن والشواهد، قال:

> يقـول تعـالى ذكـره: والـذين سـبقوا النـاس أولاً إلى الإيـمان بـالله ورسـوله مـن المهـاجرين الـذين هـاجروا قـومهم وعشـيرتهم وفـارقوا منـازلهم وأوطـانهم والأنصـار الـذين نصـروا رسـول الله ﷺ عـلى

أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله. ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ يقول: والذين سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله والهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام طلب رضا الله.[1]

الاشكال الرابع: لم لم يكن المراد بالهجرة الهجرة إلى الشعب؟

ادعى الفخر الرازي أن الأسبقية في الهجرة هي الأسبقية في الهجرة من مكة إلى المدينة واعتبر أبابكر مقدماً على الامام علي عليه السلام في حال أنه كانت للمسلمين هجرات متعددة قبل الهجرة إلى المدينة ولم يكن أبوبكر حاضراً فيها.

فمثلاً لو كان المقصود هو الهجرة إلى شعب أبي طالب أو الهجرة إلى الحبشة فستشمل الآية حينئذ الأفراد الحاضرين فيهما فحسب وأبوبكر لم يكن له حضور في كلتيهما، فإذن لا يمكن تطبيق الآية عليه.

قال ابن شهرآشوب المازندراني:

للصحابة الهجرة وأولها إلى الشعب وهو شعب أبي - طالب وعبد المطلب والاجماع أنهم كانوا بني هاشم وقال الله تعالى فيهم ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾. وثانيها هجرة الحبشة... ثالثها للأنصار الأولين وهم العقبيون بإجماع أهل الأثر وكانوا سبعين رجلاً وأول من بايع فيه أبو الهيثم بن التيهان. ورابعها للمهاجرين إلى المدينة والسابق فيه مصعب بن

---

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٧، ص ١٠، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

عمير وعمار بن ياسر وأبوسلمة المخزومي وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وابن أم مكتوم وبلال وسعد.(١)

وقال القاضي نورالله التستري في رد استدلال من تمسك بالآية المذكورة لإثبات فضيلة للخلفاء وبخصوص مصاديق «السابقين المهاجرين»:

فقد بينا أيضاً في ضمن الحديث المذكور سابقاً عدم دلالته على مدعاه، على أنا لانسلّم كون المشايخ الثلاثة من السابقين الأولين، فإنّ السابقين الأولين من المهاجرين هم الذين هاجروا الهجرة الأولى وهي الهجرة إلى رسول الله ﷺ في حصاره بمكة حين حاصرت قريش بنيهاشم مع رسول الله ﷺ في شعب عبدالمطلب أربع سنين والأمة مجتمعةٌ على أن أبابكر وعمر لميكونا معهم في ذلك الموطن.(٢)

ويرى الشيخ الطوسي والطبرسي أن المهاجرين إلى الحبشة هم من مصاديق «السابقين المهاجرين» أيضاً.(٣)

الاشكال الخامس: عدم ثبوت مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ في الهجرة

أما مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ وهجرته معه من مكة إلى المدينة أمر غير مسلم وطبقاً لما تقدم من الوثائق والمستندات عند البحث عن الآية ٤٠ من سورة التوبة فإن من رافق النبي ﷺ شخص آخر باسم عبدالله بن أرقط اسمه يشابه اسم أبي بكر.

---

١. مناقب آل أبيطالب: ج 2، ص 57، فصل في المسابقة إلى الهجرة.

٢. الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة: ص 184، في إبطال دعوى ابنحجر بسبعة أوجه.

٣. «من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وإلى الحبشة». مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ١٤٧، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة والتبيان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ٢٨٧، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

الاشكال السادس: عدم ثبوت فضيلة لأبي بكر في الآية

حتى لو قبلنا جميع مزاعم الفخر الرازي وأن المراد من الآية هو «الأسبقية في الهجرة من مكة إلى المدينة» فمع ذلك لايمكن إثبات فضيلة بالآية لأبي بكر ولمشروعية خلافته وذلك لأن أفراداً آخرين أيضاً كانوا قد هاجروا إلى المدينة قبل أبي بكر أمثال مصعب بن عمير، عمار بن ياسر، أبي سلمة المخزومي، عامر بن ربيعة، عبدالله بن جحش، ابن امّمكتوم، بلال الحبشي، سعد و... فهذا معناه أن هؤلاء لهم أسبقية على أبي بكر وبالتالي تثبت أفضليتهم عليه كما تثبت مشروعيتهم للخلافة.

وبالإضافة إلى ذلك فإنه طبقاً لبعض الروايات وكلام النبي ﷺ فإن بعض الخلفاء ليسوا بأفضل من النساء المهاجرات حيث ورد أنه:

دخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبيّ ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس. قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم. فغضبت وقالت: كلا والله! كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنّا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله وأيم الله! لاأطعم طعاماً ولاأشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله. والله لاأكذب ولاأزيغ ولاأزيد عليه. فلما جاء النبيّ ﷺ قالت: يا نبي الله! إن عمر قال كذا وكذا. قال:

فما قلت له؟ قالت: قلت له كذا وكذا. قال: ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان.[١]

الاشكال السابع: التقييد في وعد الله تعالى

لاشك أن الوعود المذكورة في الآية مقيدة بالإخلاص والإيمان والعمل الصالح وقد أشار إلى ذلك مقاتل بن سليمان والطبري والزمخشري.[٢]

قال الطبري في توضيح قوله تعالى: ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ فيما يخص سبب رضا المسلمين عن الله تعالى:

> أجزل لهم من الثواب على طاعتهم إياه وإيمانهم به وبنبيّه عليه الصلاة والسلام.[٣]

وقال العلامة الطباطبائي:

> وثالثاً: أن الحكم بالفضل ورضى الله سبحانه في الآية مقيد بالإيمان والعمل الصالح على ما يعطيه السياق فإن الآية تمدح المؤمنين في سياق تذم فيه المنافقين بكفرهم وسيئات أعمالهم ويدل على ذلك سائر المواضع التي مدحهم الله فيها أو ذكرهم بخير ووعدهم وعداً جميلاً فقد قيد جميع ذلك بالإيمان والعمل

---

١. صحيح البخاري: ص ٨٤١، كتاب المغازي، باب ٣٨، باب غزوة خيبر، ح ٤٢٣٠ - ٤٢٣١ وصحيح مسلم: ص ١١٥١، كتاب فضائل الصحابة، باب ٤١/ ٨٧، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس، ح ٦٣٦٠.

٢. «رضي الله عنهم ومعناه رضي عنهم لأعمالهم». الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ٢، ص ٢٩٤، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة. «رضي الله عنهم بالطاعة». تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٢، ص ٦٨، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج 7، ص 14، ذيل الآية 100 من سورة التوبة، بعد حديث 13305.

الصالح... ولو كان الحكم في الآية غير مقيد بالإيمان والعمل الصالح وكانوا مرضيين عند الله مغفوراً لهم أحسنوا أو أساءوا واتقوا أو فسقوا لكان ذلك تكذيباً صريحاً لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[1] وقوله: ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[2] وقوله: ﴿وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[3] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة مطابقة أو التزاماً [على] أن الله لايرضى عن الظالم والفاسق وكل من لا يطيعه في أمر أو نهي. وليست الآيات مما يقبل التقييد أو النسخ... ليس مدلول الآية أن من صدق عليه أنّه مهاجر أو أنصاري أو تابع فإن الله قد رضي عنه رضاً لا سخط بعده وأوجب في حقه المغفرة والجنة سواء أحسن بعد ذلك أو أساء، اتقى أو فسق.[4]

وأضاف الشيخ المفيد والسيد المرتضى شرط الإخلاص أيضاً. قال الشيخ المفيد:

إن الله سبحانه لايعد أحداً بالثواب إلا على شرط الإخلاص والموافاة بها يتوجه الوعد بالثواب عليه.[5]

---

١. سورة التوبة (٩)، الآية ٩٦.

٢. سورة التوبة (٩)، الآية ٨٠.

٣. سورة آل‌عمران (٣)، الآية ٥٧.

٤. الميزان في تفسير القرآن: ج ٩، ص 387 - 389، ذيل الآية 100 من سورة التوبة.

٥. الإفصاح في الإمامة: ص ٧٧. «فلابد أن يكون مشروطاً بالإخلاص في الباطن». موسوعة الشريف المرتضى: ج ٩، ص ٥١، فصل في أن أبابكر يصلح للإمامة. (الشافي في الإمامة).

وعليه فإن إثبات الإخلاص في العمل لمن أراد الاستدلال بالآية على أفضلية الخلفاء دونه خرط القتاد.

والنتيجة أن من يكون بصدد التمسك بالآية لإثبات أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته عليه أن يُثبت بدليل آخر الإيمان والعمل الصالح والإخلاص بالنسبة لأبي بكر ومن ثم يمكنه التمسك بالآية.

سؤال

فإن قيل: إنه لايجوز تخصيص السابقين الأولين ولا الاشتراط فيهم، لأنه سبحانه قد اشترط في التابعين وخصهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾، فلو كان في السابقين الأولين من يقع منه غير الحسن الجميل لما أطلق الرضا عنهم في الذكر ذلك الإطلاق واشترط كما اشترط فيمن وصله بهم من التابعين.

جواب

قال الشيخ المفيد:

أول ما في هذا الباب أنك أوجبت للسابقين بهذا الكلام العصمة من الذنوب ورفعت عنهم جواز الخطأ وما يلحقهم به من العيوب والأمة مجتمعة على خلاف ذلك لمن زعمت أن الآية فيه صريحة، لأن الشيعة تذهب إلى تخطئة المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام والمعتزلة والشيعة وأكثر المرجئة وأصحاب الحديث يضلّلون طلحة والزبير في قتالهم لأمير المؤمنين عليه السلام والخوارج تخطّىء أمير المؤمنين عليه السلام وتبرأ منه ومن عثمان وطلحة والزبير ومن كان في حيزهما وتكفّرهم بحربهم أمير المؤمنين عليه السلام

ووﻻيتهم عثمان بن عفان، فيعلم أن إيجاب العصمة لمن يزعم أن الله تعالى عناه في الآية بالرضوان باطلٌ والقول به خروج عن الإجماع.[١]

ومن القرائن على كون رضى الله تعالى وغفرانه مقيدان هو الخلافات والنزاعات التي حصلت بين السابقين من الأنصار والمهاجرين وكذا ما حدث بين الامام علي عليه السلام وطلحة والزبير وبين أبي بكر وسعد بن عبادة الذي انجر إلى اغتيال الأخير، إذ لايمكن أن يرضى الله تعالى عن كلا الطرفين المتنازعين في آن واحد وأن يثيب القاتل والمقتول معاً.

الاشكال الثامن: عمومية الآية

إن الله تعالى خاطب المسلمين بلسان الجمع وقسم المؤمنين إلى ثلاثة طوائف وهم المهاجرين والأنصار والتابعين، فتطبيق الآية على خصوص أبي بكر واستفادة إمامته منها غير صحبح؛ لأنه خلاف الظاهر فإنه إن أمكن إثبات الإمامة من هذه الآية فلابد أن تثبت لجميع تلك الطوائف الثلاث وأنهم يصلحون للإمامة أيضاً.

الاشكال التاسع: لزوم العصمة في الخليفة

إن العقل حاكم بأن خليفة الرسول وقائد الأمة الإسلامية لابد أن يكون معصوماً من الخطأ والضلال فمن يريد أن يتمسك بالآية لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر وسائر الخلفاء فلابد أن يثبت عصمتهم من الآية أيضاً، مع أنها لاتدل على ذلك.

قال الشيخ المفيد في هذا المجال:

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص 81.

قد وعد الله المؤمنين والمؤمنات في الجملة مثل ما وعد به السابقين من المهاجرين والأنصار ولم يوجب ذلك نفي الغلط عن كل من استحق اسم الإيمان ولا إيجاب العصمة له من الضلال ولا القطع له بالجنة على كل حال.[1]

تنبيه

ورد في رواية نقلها علي بن إبراهيم القمي والعلامة المجلسي ـ أن مراد الآية المذكورة هم النقباء وأبوذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.[2]

خلاصة المطالب□

١. فسر الفخر الرازي الأسبقية في الآية المذكورة بـ«الأسبقية في الهجرة» واعتبر أبابكر هو المصداق الأتم والأكمل لها وبالاستناد إلى الرضا والمغفرة الإلهية والوعود التي جاءت في الآية يستنتج مشروعية خلافته.

٢. بالنظر إلى الآيات القرآنية الأخرى وما فهمه المفسرون من الشيعة والسنة من الآية هو أن الأسبقية بمعنى «الأسبقية في الإسلام والإيمان» وأن أمير المؤمنين عليه السلام قد أسلم قبل أبي بكر.

٣. أن في معنى الأسبقية في الآية وكذا مصاديقها احتمالات أخرى وأن ما ذهب إليه الرازي هو أحدها.

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص 79.

٢. تفسير القمي: ج ١، ص ٣٠٣، ذيل الآية ١٠٠ من سورة التوبة وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٢، ص ٣٢٧، تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله، باب فضائل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار، ح ٣٢.

٤. أنـه كـان للمسـلمين في صـدر الاسـلام وقبـل الهجـرة إلى المدينـة هجـرات أخـرى كـالهجرة إلى شـعب أبي طالـب والهجـرة إلى الحبشـة إلا أن الفخـر الـرازي اختـار الهجـرة من مكة إلى المدينة فقط.

٥. أن مرافقة أبي بكر للنبي ﷺ في الهجرة من مكة إلى المدينة أمرٌ غير مسلّم.

٦. أن هنـاك أفـراد آخـرون كـانوا قـد هـاجروا مـن مكـة إلى المدينـة وكـانوا أسـبق مـن أبي بكر في ذلك وهذا معناه أنهم أولى منه من هذه الناحية.

٧. أن الوعـود الموجـودة في الآيـة بحـق المهـاجرين والأنصـار وإن كانـت مطلقـة بـالنظر الأول إلا أنـه بملاحظـة الآيـات الأخـرى وحكـم العقـل يُفهـم أنهـا مقيـدة بـالإيمان والعمل الصالح والإخلاص.

٨. أن الألفـاظ الـواردة في الآيـة إنـما هـي بصـيغة الجمـع فحملهـا عـلى فـرد واحـد خلاف ظاهر الآية إلا مع وجود قرينة في المقام.

٩. أن اسـتفادة الإمامـة والخلافـة لأبي بكـر مـن هـذه الآيـة يسـتلزم إثبـات إمامـة وصلاحية الكثير من الصحابة لذلك أيضاً.

١٠. أن الآيـة المـذكورة لـيس فيهـا دلالـة عـلى عصـمة المهـاجرين والأنصـار ومـا ذكـر مـن المصـاديق مـع أنـه يجـب أن يكـون خليفـة الرسـول ﷺ ومـن يقـود الأمـة الإسـلامية معصوماً من الخطأ والضلال.

9. آية الصراط المستقيم

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.[1]

استدلال أهل السنة□

حاول الفخر الرازي التمسك بالآيات المذكورة بالاستعانة بآيات أخرى وبعض الروايات لإثبات خلافة أبي بكر من خلال عدة مقدمات.

المقدمة الأولى: في هذه الآيات المذكورة نطلب من الله تعالى أن يهدينا إلى الطريق المستقيم وطريق من أنعم الله عليهم.

المقدمة الثانية: قد بيّن الله تعالى في الآية الكريمة: **﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾**[2] من هم الذين أنعم عليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون.

المقدمة الثالثة: لايوجد شك في أن أبابكر هو أكمل وأتم مصداق للصديقين.

المقدمة الرابعة: لو كان أبوبكر قد ظلم أميرالمؤمنين عليه السلام وغصب حقه لم يمكننا الاقتداء به ولا أن ندعو الله تعالى أن يهدينا إلى طريقه.

النتيجة: أن أبابكر ليس ظالماً بل هو على حق وخلافته مشروعة.

قال الفخر الرازي:

---

١. سورة الحمد (١)، الآيات ٦ و٧.

٢. سورة النساء (٤)، الآية ٦٩.

قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يدلّ على إمامة أبي بكر، لأنا ذكرنا أنّ تقدير الآية إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم. والله تعالى قد بيّن في آية أخرى أنّ الذين أنعم الله عليهم من هم، فقال: فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين. ولاشك أنّ رأس الصديقين ورئيسهم أبوبكر الصديق، فكان معنى الآية أنّ الله أمرنا أن نطلب الهداية التي كان عليها أبوبكر الصديق وسائر الصديقين ولو كان أبوبكر ظالماً لما جاز الاقتداء به، فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على إمامة أبي بكر.[1]

تحليل ونقد استدلال الفخر الرازي□

اعتمد الفخر الرازي في استدلاله هذا على مقدمات بعيدة وغريبة وأورد أموراً غير مسلمة وغير قطعية عدها مفروغ عنها.

وأما الروايات التي نقلت في هذا المجال من كتب السنة فهي مرتبطة بالنبي ﷺ وأهل بيته سيما علي عليه السلام من قبيل: «الصراط المسقيم صراط محمد وآله»[2] و«الصراط المستقيم... حبّ النبيّ ﷺ وأهل بيته»[3] و«قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: أنت الطريق الواضح وأنت الصراط المستقيم...»[4] و«الصراط المستقيم

---

١. التفسير الكبير: ج ١، ص ٢٦٠، تفسير سورة الفاتحة، الفائدة الثانية.

٢. الكشف والبيان: ج ١، ص ١٢٠، ذيل آيه ٦ من سورة الحمد وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٧٤، الآية ٦ من سورة الحمد، ح ٨٦.

٣. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٧٥، ذيل الآية ٦ من سورة الحمد، ح ٨٧.

٤. المصدر، ص ٧٦، ح ٨٨، ٨٩ و ٩٠.

كتاب الله»[١] و«الصراط المستقيم الإسلام»[٢] و«فألزموا علي بن أبي طالب... هو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل...»[٣] بيّنت بصراحة المقصود من «الصراط المستقيم» و«الصديق» فلا داعي إلى ضم هذه المقدمات البعيدة والغريبة للتوصل إلى النتيجة المطلوبة واللطيف أنه لم يهتم أحد بهذا الاستدلال، لذا سنتجنب الرد عليه ومناقشته قصداً للاختصار.

---

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١، ص ١١١، ذيل الآية ٦ من سورة الحمد، ح ١٤٧ و١٤٨ والكشف والبيان: ج ١، ص ١٢٠، ذيل الآية ٦ من سورة الحمد.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١، ص ١١١، ذيل الآية ٦ من سورة الحمد، ح ١٤٩ والكشف والبيان: ج ١، ص ١٢٠، ذيل الآية ٦ من سورة الحمد.

٣. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٤، ص ٣٠٧، ترجمة أبي ليلى الغفاري، رقم ٣١٨٨.

الباب الثاني

الروايات التي استند إليها أهل السنة لإثبات مشروعية خلافة الخلفاء





1. حديث الاقتداء

«اقتدوا باللّذين من بعدي، أبي بكر وعمر».

مكانة رواية الاقتداء عند أهل السنة

نُسب حديث الاقتداء إلى رسول الله ﷺ في سنن محمد بن عيسى الترمذي[1] وسنن ابن ماجة القزويني[2] ويعتبر من أقوى الأدلة الروائية عندهم لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر وعمر وقد اهتموا به اهتماماً بليغاً وطالما استندوا إليه في الأبحاث الاعتقادية والفقهية والأصولية وهنا نشير إلى بعض كلمات علماءهم في هذا المجال.

الحاكم النيشابوري

إن الحاكم النيسابوري بعد نقله للحديث من طرق يقول: «هذا حديث من أجلّ ما روي في فضائل الشيخين».[3]

ابن قدامة

وقسّم ابن قدامة في بحث كفارات الصيد، الصيد المتلف إلى قسمين وقال:

> أحدهما قضت فيه الصحابة فيجب فيه ما قضت... ولأنهم أقرب إلى الصواب وأبصر بالعلم فكان حكمهم على غيرهم كالعالم مع العامي... ولنا قول النبي ﷺ : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.[4]

---

١. سنن الترمذي: ص ٦٨٢، كتاب المناقب، باب ٣٨، مناقب عبدالله بن مسعود، ح ٣٨٠٥.

٢. سنن ابن ماجة: ص ١٧، المقدمة، باب ١١، باب في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل أبي بكر، ح ٩٧.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٨٠، كتاب معرفة الصحابة، أبوبكر بن أبي قحافة، ح ٤٤٥٥.

٤. المغني: ج ٣، ص ٥١٠، باب الفدية وجزاء الصيد، من قتل وهو محرم من صيد البر. وذكر السرخسي أيضاً نفس الاستدلال. المبسوط: ج ١٦، ص ٨٣، كتاب آداب القاضي.

التفتازاني

وقال التفتازاني لإثبات أفضلية أبي بكر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

لنا إجمالا أن إتفاق أكثر العلماء على ذلك يقتضي بوجود دليل لهم وتفصيلا القرآن والسنة والاثر[١] وبعض القرائن.

وعندما يصل إلى الأدلة الروائية على أفضلية أبي بكر استدل بحديث الاقتداء، قال:

والدليل على إثباتها بالنص أخبار من ذلك... وحديث حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.[٢]

ابن أبي العز

قال ابن أبي العز الحنفي:

والدليل على إثباتها بالنص أخبار من ذلك... وحديث حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.[٣]

المناوي

وقال المناوي في توضيح حديث الاقتداء: «...وإياه لكونهما الخليفتين بعده».[٤]

---

١. يعني كلام الصحابة.

٢. شرح المقاصد: ج ٣، ص ٥١٨، المقصد السادس في السمعيات، فصل في الإمامة، المبحث السادس الأفضلية بين الخلفاء الراشدين.

٣. شرح العقيدة الطحاوية: ص ٥٣٣ - ٥٣٤. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٢، ص ٧٧، شرح حديث ١٣١٨، اقتدوا باللذين من بعدي.

أسانيد طرق حديث الاقتداء□

وردت رواية الاقتداء بعدة طرق عن الصحابة منهم حذيفة بن اليمان، عبدالله بن مسعود، أنس بن مالك، عبدالله بن عمر، أبوبكر، جدة عبدالله بن أبي هذيل وأبوالدرداء.

1. أسانيد وطرق رواية حذيفة بن اليمان

إن أشهر سند لحديث الاقتداء هو ما نقله عدة من علماء السنة عن حذيفة بن اليمان.

طريق محمد بن عيسى الترمذي

حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، حدثنا وكيع، عن سالم بن العلاء المرادي، عن عمرو بن هرم، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: كنّا جلوساً عند النبيّ ﷺ فقال: «إنّي لاأدري ما بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر وعمر.[1]

طريق ابن‌ماجة القزويني

حدّثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، وحدثنا محمد بن بشار، ثنا مؤمل، قالا: ثنا سفيان، عن عبدالملك بن عمير، عن مولى لربعي بن حِراش، عن رِبعي بن حراش، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي لاأدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر وعمر.[2]

طرق الحاكم النيشابوري

---

١. سنن الترمذي: ص ٦٦١، كتاب المناقب، في مناقب أبي‌بكر وعمر، ح ٣٦٦٣.

٢. سنن ابن‌ماجة: ص ١٧، المقدمة، باب ١١، باب في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل أبي‌بكر، ح ٩٧.

ونقل الرواية الحاكم النيشابوري بخمسة أسانيد عن حذيفة بن اليمان وفي جميعها عبدالملك بن عمير.[١]

طريق ابن عبدالبر القرطبي

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سفيان بن سعيد، عن عبدالملك بن عمير، عن مولى لربعي بن حراش، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة.[٢]

طريق ابن أبي شيبة

حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبدالملك بن عمير، عن مولى لربعي بن حراش، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة.[٣]

طريق ابن عدي

ثنا علي بن الحسن بن سليمان، ثنا أحمد بن محمد بن المعلى الآدمي، قال: ثنا مسلم بن صالح، ثنا حماد بن دليل، عن عمرو بن هرم، عن ربعي عن حذيفة.[٤]

طرق أحمد بن حنبل

أ. حدثنا عبدالله، حدثني أبي ، ثنا محمد بن عبيد، ثنا سالم المرادي، عن عمرو بن هرم الأزدي، عن أبي عبدالله رجل من أصحاب حذيفة وربعي بن حراش عن حذيفة قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ قال: «إنّي لست أدري ما قدر بقائي فيكم،

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٧٩ - ٨٠، كتاب معرفة الصحابة، أبوبكر بن أبي قحافة، ح ٤٤٥١، ٤٤٥٢، ٤٤٥٣، ٤٤٥٤ و٤٤٥٥.

٢. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٩٧، ترجمة عبدالله بن أبي‌قحافة، رقم ١٦٥١.

٣. المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٧، ص ٤٧٣، كتاب الفضائل، باب ١٥ ما ترجمة في أبي‌بكر، ح ٢٠.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٥٠، ترجمة حماد بن دليل، رقم ٤٢٥.

فاقتدوا باللذين من بعدي يشير إلى أبي بكر وعمر واهدوا هدي عمّار وعهد ابن أمّ عبد».[1]

ب. حدثنا عبدالله، حدثني أبي ، ثنا سفيان بن عيينة، عن زائدة، عن عبدالملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة أنّ النبيّ ﷺ قال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبوبكر وعمر».[2]

ج. حدثنا عبدالله، حدثني أبي، ثنا وكيع، عن سفيان، عن عبدالملك بن عمير، عن مولى لربعي بن حراش، عن ربعي، عن حذيفة قال: كنّا عند النبيّ ﷺ جلوساً فقال: «إني لاأدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر وعمر.[3]

دراسة أسانيد رواية حذيفة بن اليمان□

إن رواية حذيفة بن اليمان وإن كانت في الوهلة الأولى تبدو أنها مروية بطرق كثيرة إلا أن الواقع أنها ترجع إلى طريق واحد، وقد أورد عليها علماء السنة عدة إشكالات من الناحية السندية، نشير إلى بعضها.

الاشكال الأول

ذكر المناوي نقلاً عن ابن‌حجر رأي أبي حاتم الرازي والبزار فيما يخص رواية حذيفة بن اليمان، قال:

> أعله أبوحاتم وقال البزار كابن‌حزم: لايصح، لأن عبدالله [عبدالملك] لم‌يسمعه من ربعي وربعي لم‌يسمعه من حذيفة.[4]

---

١. المسند: ج ٥، ص ٣٩٩، حديث حذيفة بن اليمان.

٢. المسند: ج ٥، ص ٣٨٢، حديث حذيفة بن اليمان.

٣. المسند: ج ٥، ص ٣٨٥ و٤٠٢، حديث حذيفة بن اليمان.

٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٢، ص ٧٨، شرح حديث ١٣١٨، اقتدوا باللذين من بعدي.

فبناء على ما ذكره أبوحاتم الرازي والبزار تكون جميع طرق وأسناد رواية حذيفة بن اليمان مرسلة وساقطة عن الحجية.

الاشكال الثاني

إنه بالإضافة إلى ما ذكره أبوحاتم والبزار وابن حزم فيما يخص أسانيد رواية حذيفة بن اليمان فإن هناك أفراد آخرون في السند أيضاً تم جرحهم وتضعيف رواياتهم كعبدالملك بن عمير، وكيع بن جراح الرؤاسي، سالم بن علاء المرادي، حفص بن عمر الايلي، حماد بن دليل، هلال مولى ربعي وعمرو بن هرم.

عبدالملك بن عمير

فهو موجود في جميع أسانيد وطرق رواية حذيفة بن اليمان وقد وصفه علماء الجرح والتعديل بأنه «مدلّس»، «ضعيف»، «كثير الغلط» و«مضطرب الحديث جداً» فمثلا:

قال أبوحاتم: «ليس بحافظ... تغير حفظه». وقال أحمد: «ضعيف، يغلط». وقال ابن معين: «مخلط». وقال ابن خراش: «كان شعبة لايرضاه». وذكر الكوسج عن أحمد: «أنه ضعفه جداً». وقال علي بن الحسن الهسنجاني عن أحمد: «عبدالملك مضطرب الحديث جداً مع قلة روايته. ما أرى له خمسمائة حديث وقد غلط في كثير منها». وقال إسحاق بن منصور: «ضعفه أحمد». وقال صالح بن منصور: «ضعفه أحمد جداً». وقال العجلي: «تغير حفظه قبل موته».[1]

سيرة عبدالملك بن عمير

أشار الشيخ الطوسي وابن الأثير إلى جانب من شخصية عبدالملك بن عمير بقولهما:

---

١. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٦٦٠، ترجمة عبدالملك بن عمير، رقم ٥٢٣٥ وتهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٦٤ - ٣٦٦، ترجمة عبدالملك بن عمير، رقم ٧٦٥.

فأتـاه خـبر مقتـل أخيـه مـن الرضـاعة عبـدالله بـن بقطـر وكـان سرحـه إلى مسـلم بـن عقيـل مـن الطريـق وهـو لايعلـم بقتلـه، فأخذتـه خيـل الحصـين، فسـيره مـن القادسـية إلى ابـنزيـاد، فقـال لـه: اصـعد فـوق القصرـ والعـن الكـذاب بـن الكـذاب ثـمّ انـزل حتـى أرى فيـك رأيـي. فصـعد فـأعلم النـاس بقـدوم الحسـين ولعـن ابـنزيـاد وأبـاه، فألقـاه مـن القصرـ، فتكسرـت عظامـه وبقـي بـه رمـق، فأتـاه رجـلٌ يقـال لـه عبـدالملك بـن عمـير اللخمـي، فذبحـه، فلـمّا أعيـب ذلـك عليـه، قال: إنما أردت أن أريحه.[1]

إن عبـدالملك بـن عمـير كـان قـد نُصـب قاضـياً وكـان مـن أتبـاع مـروان وكـان ناصـبياً وشديد الانحراف عن أهل البيت:، فرواية مثل هؤلاء قطعا غير مقبولة.[2]

قال الشيخ المفيد؛:

فأمـا عبـدالملك بـن عمـير فمـن أبنـاء الشـام وأجـلاف محـاربي أميرالمـؤمنين عليه السلام المشـتهرين بالنصـب والعـداوة لـه ولعترتـه، ولمـيـزل يتقـرب إلى بنـيأميـة بتوليـد الأخبـار الكاذبـة في أبي بكـر وعمـر والطعـن في أميرالمـؤمنين عليه السلام حتـى قلـدوه القضـاء وكـان يقبـل فيـه الرشـا ويحكـم بـالجور والعـدوان. وكـان متجـاهراً بـالفجور والعبـث بالنسـاء، فمـن ذلـك أن الوليـد بـن سريـع خاصـم أختـه كلـثم بنـت سريـع إليـه في أمـوال وعقـار وكانـت كلـثم مـن أحسـن نسـاء وقتهـا وأجملهـن فأعجبتـه، فوجـه القضـاء عـلى أخيهـا تقربـاً إليهـا وطمعاً فيها، فظهر ذلك عليه واستفاض عنه، فقال فيه هذيل الأشجعي:

---

١. الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥٤٩، أحداث سنة ٦٠ بالهجرة، ترجمة مسير الحسين إلى الكوفة.

٢. تلخيص الشـافي: ج ٣، ص ٣٣ – ٣٥. مـن أجـل الاطـلاع عـلى جـرائم عبـدالملك بـن عمـير يمكـن الرجـوع إلى كتـاب أنســاب الأشراف: ج ٣، ص ٣٧٩، خـروج الحسـين بـن عـلي إلى الكوفـة وتـاريخ الأمـم والملـوك: ج ٣، ص ٣٠٣، أحداث سنة ٦٠ بالهجرة والكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥٤٩، أحداث سنة ٦٠ بالهجرة.

أتـــاه وليـــد بالشـــهود يقـــودهم — عـلى مـا ادعـى مـن صـامت المـال والخـول

يســـوق إليـــه كلـــثما وكلامهـــا — شـــفاء مـــن الـــداء المخـــامر والخبـــل

فـــما برحـــت تـــؤمي إليـــه بطرفهـــا — وتـــومض أحيانـــا إذا خصـــمها غفـــل

وكـــان لهـــا دل وعـــين كحيلـــة — فأدلـــت بحســـن الـــدل منهـــا وبالكحـــل

فأفتنـت القبطـي حتـى قضـى لهـا — بغـــير قضـــاء الله في المـــال والطـــول

فلـو كـان مـن في القصر يعلـم علمـه — لمـــا اســـتعمل القبطـــي فينـــا عـــلى عمـــل

لـــه حـــين يقضـــي للنســـاء تخـــاوص — وكـــان ومـــا منـــه التخنـــاوص والحـــول

إذا ذات دل كلمتـــــه بحاجـــــة — فهـــم بـــأن يقضـــي تنحـــنح أو ســـعل

وبـــرق عينيـــه ولاك لســـانه — يـرى كـل شـئ مـا خـلا سـخطها خبـل.[1]

سالم بن علاء المرادي الكوفي

وهـو ممـن وقـع في طريـق روايـة حذيفـة بـن اليـان وقـد ضـعّفه علـماء الجـرح والتعـديل مـن أهـل السـنة واعتـبروا رواياتـه سـاقطة عـن الحجيـة ولمينقـل عـن هـذا الشـخص مـن جميـع أصـحاب الصـحاح والسـنن السـتة إلا محمـد بـن عيسـى الترمـذي والروايـة الوحيـدة التي نقلها عنه هي رواية الاقتداء نفسها.

قـال ابـن حجـر العسـقلاني: إن سـالم بـن عـلاء ضـعفه ابـن الجـارود. وقـال يحيـى بـن معين: ضعيف الحديث.[2]

أبـو جعفر العقـيلي قـال: حـدثنا محمـد بـن عيسـى قـال: حـدثنا عبـاس قـال: سـمعت يحيى بن معين قال: سالم أبو العلاء ضعيف.[3]

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص ٢٢٠ وشرح نهج البلاغة: ج ١٧، ص ٤٥.

٢. لسـان الميـزان: ج ٣، ص ٨، ترجمـة سـالم أبـو العلاء، رقـم ٣٦٣٩ وتهـذيب التهـذيب: ج ٣، ص ٣٨١، ترجمـة سـالم بـن عبدالواحد المرادي، رقم ٨١١.

٣. الضعفاء الكبير: ج ٢، ص ١٥٠، ترجمة سالم أبو العلاء، رقم ٦٥١.

وذكر أبوحاتم الرازي أيضاً سالم بن علاء في كتاب «الجرح والتعديل» ونقل تضعيف يحيى بن معين له.[1]

وذكره ابن الجوزي أيضاً في كتاب «الضعفاء والمتروكين» في ضمن الضعفاء والمتروكين وقال: سالم بن العلاء أبو العلاء المرادي الكوفي. قال يحيى والنسائي: ضعيف الحديث. وقال مرّة: ليس بشيء.[2]

وذكره ابن عدي الجرجاني أيضاً في كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال» وأشار إلى تضعيفات يحيى بن معين بحقه.[3]

وذكره الذهبي أيضاً في كتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» وكتاب «المغني في الضعفاء» في ضمن الضعاف وأشار إلى كلام يحيى بن معين والنسائي فيه.[4]

وبعد أن نقل ابن حزم الاندلسي- رواية الاقتداء عن طريق سالم بن علاء ردّ الرواية لضعفها.[5]

حفص بن عمر بن دينار

أبواسماعيل حفص بن عمر الأيلي أحد رواة حديث الاقتداء وقد ذكره علماء الجرح والتعديل من أهل السنة وضعفوه وضعفوا رواياته.

ذكره ابن حبان البستي في كتاب «المجروحين» وقال: «يقلب الأخبار[6] ويلزق بالأسانيد الصحيحة المتون الواهية».[1]

---

١. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ١٩١، ترجمة سالم أبوالعلاء، رقم ٨٢٢.

٢. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٣٠٩، رقم ١٣٤٠.

٣. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ١٩١، ترجمة سالم أبوالعلاء، رقم ٨٢٢.

٤. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ١١٢، ترجمة سالم بن العلاء، رقم ٣٠٥٥ والمغني في الضعفاء: ج ١، ص ٣٨٨، رقم ٢٣٠٥.

٥. الإحكام في أصول الأحكام: ج ٦، ص ٨٠٩. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٦. المقلوب: إبدال لفظ بآخر في سند الحديث أو متنه بتقديم أو تأخير ونحوه». معجم المصطلحات الحديثية: ص ٧٦٩، المقلوب.

وقال ابن عدي الجرجاني: «أحاديثه كلها إمّا منكر المتن أو منكر السند وهو إلى الضعف أقرب».[٢]

وضعّفه أبوحاتم الرازي بقوله: «كان شيخا كذاباً».[٣]

وقال أبوجعفر العقيلي: «وحفص بن عمر هذا يحدث عن شعبة ومسعر ومالك بن مغول والائمة بالبواطيل».[٤]

وذكره ابن الجوزي أيضاً في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ضمن الضعفاء والمتروكين وبعد أن ذكر كلام ابن عدي والعقيلي وأبي حاتم الرازي فيه، قال: «قال الأزدي: متروك، ساقط».[٥]

وقال زكريا بن يحيى الساجي: «كان يكذب».[٦]

وضعّف أبوأحمد الحاكم رواياته قائلاً: «ذاهب الحديث».[٧]

وضعّفه الحافظ محمد بن عراق الكناني حيث ذكره ضمن الرواة الكذابين وأشار إلى تضعيفات أبي حاتم الرازي والعقيلي له.[٨]

وكيع بن جراح الرؤاسي

وهو أحد الرواة في بعض الأسانيد المنتهية إلى حذيفة.[١] وقد ضعّفه علماء الرجال من أهل السنة واعتبروا رواياته ساقطة عن الحجية. إن الرفض والتشيع والتنقيص

---

١. المجروحين: ج ١، ص ٢٥٨، ترجمة حفص بن عمر.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٣٩٠، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٥١١؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥٦١، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٢١٣٢ ولسان الميزان: ج ٢، ص ٣٦٩، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٢٨٧٢.

٣. الجرح والتعديل: ج ٣، ص ١٨٣، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٧٨٩.

٤. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٧٥، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٣٣٩.

٥. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٢٣، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٩٤٠.

٦. لسان الميزان: ج ٢، ص ٣٧١، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٢٨٧٢.

٧. لسان الميزان: ج ٢، ص ٣٧١، ترجمة حفص بن عمر، رقم ٢٨٧٢.

٨. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: ج ١، ص ٥٤، رقم ٣٨.

من عثمان والقول بحلية النبيذ والسكر والخطا والاشتباه والنقل بالمعنى وتغيير ألفاظ الحديث والتصحيف هي نماذج من علل تضعيف وكيع بن جراح.

قال ابن المديني:

> كان وكيع يلحن ولو حدثت بألفاظه لكانت عجبا... وكان يقول: حدثنا الشعبي عن عائشة مع أنه ولد بعد موت الشعبي بـ ٢٤ عام.

وقال محمد بن نصر المروزي: «كان يحدث بآخره من حفظه فيغير ألفاظ الحديث كأنه كان يحدث بالمعنى ولم يكن من أهل اللسان».

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل:

> «سمعت أبي يقول: كان وكيع أكثر خطأ من عبدالرحمن بن مهدي». وقال في مكان آخر: «سمعت أبي يقول: أخطأ وكيع في خمس مئة حديث».

وقال يحيى بن معين:

> رأيت عند مروان بن معاوية لوحاً فيه أسماء شيوخ فلان كذا وفلان كذا ووكيع رافضي.

وصحح الذهبي أحاديث النهي وتحريم النبيذ وأشار إلى شرب وكيع لها وعدم ورعه ويقول:

> فكان ملازماً لشرب نبيذ الكوفة الذي يسكر الإكثار منه فكان متأولا في شربه.

---

١. يرى الذهبي أن تأليف وكيع كتاب فضائل الصحابة وتقديمه لعلي عليه السلام على عثمان فيه ثم أخذ بالتنقيص من عثمان علامة على تشيعه. وقال النمازي: «يظهر من رواياته في جوامع فضائل أمير المؤمنين وفضائل شيعته وذم مخالفيه حسنُ عقيدته وكماله وأنّه إمامي حسن العقيدة». مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ١٠٤، ترجمة وكيع بن جراح، رقم ١٥٧٠٤.

وقال يحيى بن معين:

سمعت رجلا يسأل وكيعا، فقال: يا أباسفيان! شربت البارحة نبيذاً، فرأيت فيما يرى النائم كأن رجلا يقول: إنك شربت خمرا؟ فقال: وكيع: ذاك الشيطان.

وقال نعيم بن حماد:

تعشينا عند وكيع أو قال تغدينا، فقال: أي شيء تريدون أجيئكم منه نبيذ الشيوخ أو نبيذ الفتيان؟ فقلت: تتكلم بهذا؟ قال: هو عندي أحل من ماء الفرات. قلت له: ماء الفرات لم-يختلف في حله وقد اختلف في هذا.

وقال اسحاق بن بهلول:

قدم علينا وكيع فنزل في مسجد الفرات وسمعت منه، فطلب مني نبيذا، فجئته به وأقبلت أقرأ عليه الحديث وهو يشرب، فلما نفد ما جئته به أطفأ السراج. قلت: ما هذا؟ قال: لو زدتنا زدناك.

وقال أبوسعيد الاشج:

كنت عند وكيع فجاءه رجل يدعوه إلى عرس، فقال: أثم نبيذ؟ قال: لا. قال: لانحضر عرسا ليس فيه نبيذ. قال: فإني آتيكم به. فقام.[1]

---

١. من أجل الاطلاع على مصادر ما تقدم من الأقوال يمكن مراجعة كتاب: ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٣٥ - ٣٣٦، ترجمة وكيع، رقم ٩٣٥٦؛ سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ١٤٠ - ١٦٨، ترجمة وكيع، رقم ٤٨؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٣، ص ٤٩٦ - ٥١٢، ترجمة وكيع، رقم ٧٣٣٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٩، ص ٣٩١ - ٤٠٤، ترجمة وكيع، رقم ٧٢٨٩ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٠٩ - ١١٤، ترجمة وكيع، رقم ٢١١.

عمرو بن الهرم

وهو أحد الرواة الضعاف الذين وقعوا في أسانيد حديث الاقتداء. وقد ذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» و«ميزان الإعتدال في نقد الرجال» ضمن الضعفاء وقال: «ضعفه يحيى القطان».[1]

حماد بن دليل قاضي المدائن

وهو أحد الرواة في طريق حذيفة بن اليمان وقد ضعفه علماء الرجال من أهل السنة. حيث ذكره الذهبي ضمن الضغاف في كتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» وقال: «ضعفه أبوالفتح الأزدي [وغيره].[2]

وذكره ابن‌عدي الجرجاني في كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال» ضمن الرواة الضعاف وبعد أن نقل رواية الاقتداء عنه عن أنس بن مالك قال:

وحماد بن دليل هذا قليل الرواية وهذا الحديث قد روى له حماد بن دليل إسنادين ولايروي هذين الإسنادين غير حماد بن دليل.[3]

سفيان بن سعيد الثوري

من الرواة في سند رواية الاقتداء هو سفيان بن سعيد الثوري وهو باعتراف كبار علماء الرجال من السنة أنه من المدلّسين. فقد دلّس في نقل رواية الاقتداء فبعض الأحيان نقلها عن زائدة وأخرى لم‌يذكره وينقلها عن عبدالملك بن عمير.

---

١. المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ١٥٤، رقم ٤٧٢٢ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٢٩١، ترجمة عمرو بن هرم، رقم ٦٤٦٤.

٢. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٢٩١، ترجمة عمرو بن هرم، رقم ٦٤٦٤.

٣. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٤٩ - ٢٥٠، ترجمة حماد بن دليل، رقم ٤٢٤.

مولى ربعي بن حراش

وهو أحد الرواة في بعض طرق رواية الاقتداء. وذكر البعض أن اسمه هلال ومهما يكن فهو مجهول وما يقع فيه من الأسانيد فلا حجية له.

وقال ابن حزم الأندلسي- بعد أن نقل رواية الاقتداء عن طريق هلال مولى ربعي بن حراش: «هلال مولى ربعي وهو مجهول لايعرف من هو أصلا».[١]

2. رواية عبدالله بن مسعود

نقل رواية الاقتداء أربعة أشخاص من محدثيهم عن ابن مسعود.

طريق الترمذي

حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سَلَمة بن كُهيل، حدثني أبي [إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كُهيل]، عن أبيه [يحيى بن سلمة بن كُهيل]، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء [عبدالله بن هانىء]، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسّكوا بعهد ابن مسعود».[٢]

طريق الحاكم النيشابوري

حدثنا أبوبكر بن إسحاق، أنبأ عبدالله بن أحمد بن حنبل، ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، ثنا أبي [إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كُهيل]، عن أبيه [يحيى بن سلمة بن كُهيل]، عن جده [سلمة بن كهيل]، عن أبي الزعراء، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود».[٣]

---

١. الإحكام في أصول الأحكام: ج ٦، ص ٨٠٩. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٨٢، كتاب المناقب، باب ٣٨ باب مناقب عبدالله بن مسعود، ح ٣٨٠٥.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٨٠، كتاب معرفة الصحابة، أبوبكر بن أبي‌قحافة، ح ٤٤٥٦.

طريق الطبراني

أ. حدثنا الحسن بن العباس الرازي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه [سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبدالله بن مسعود].

ب. وحدثنا سلمة بن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، حدثني أبي [إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل]، عن أبيه [إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل]، عن جده [سلمة بن كهيل]، عن أبي الزعراء، عن عبدالله [بن مسعود] قال: قال النبيّ ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهدوا هدي عمار وتمسكوا بعهد عبدالله بن مسعود».[1]

طريق ابن عساكر الدمشقي

أخبرنا أبوشكر محمد بن أبي طاهر حمد بن أبي نصر- عبدالله بن الحسين المستوفي باصبهان، أنا أبوعمرو بن مندة، أنا أحمد بن سعد البغدادي بتنّيس، نا محمد بن عبدالعزيز بن ربيعة الكلابي، نا أحمد بن رشد بن خيثم [خثيم]، نا حُميد بن عبدالرحمن، عن الحسن بن صالح، عن فِراس بن يحيى، عن الشعبي، عن علقمة بن قيس، عن عبدالله بن مسعود.[2]

دراسة طرق الترمذي والحاكم والطبراني

إن في طرق هؤلاء رواة مجروحين وضعفاء كابراهيم بن اسماعيل واسماعيل بن يحيى ويحيى بن سلمة وبينهم رابطة نسبية (أب وابن) عند علماء الجرح والتعديل.

---

١. المعجم الكبير: ج ٩، ص ٧٢، ح ٨٤٢٦.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٥٠، ترجمة عبدالله بن عثمان، رقم ٣٤٩١.

يحيى بن سلمة بن كُهيل الكوفي

فقد ذُكر حاله في جميع الكتب الرجالية عندهم تقريبا وقد ضعّفه العلماء بالاتفاق بتعبيرات مختلفة وأسقطوا رواياته عن الحجية وقد روى عنه الترمذي من بين أصحاب الصحاح الستة.

أ. بعد أن نقل محمد بن عيسى الترمذي رواية عبدالله بن مسعود عن طريق يحيى بن سلمة بن كهيل تعرّض لنقد الحديث وعدّه غريباً، قال: «لانعرفه الاّ من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل ويحيى بن سلمة يُضعّف في الحديث».[1]

ب. وعبّر عنه محمد بن اسماعيل البخاري بقوله: «في حديثه مناكير».[2]

ج. قال أبوحاتم الرازي عنه: «منكر الحديث، ليس بالقوي».[3]

د. وضعفه أحمد بن شعيب النسائي معبراً عنه: «متروك»، «ليس بثقة» و«متروك الحديث».[4]

هـ. قال يحيى بن معين: «يحيى بن سلمة بن كهيل ليس بشيء، لايكتب حديثه، ضعيف الحديث».[5]

و. قال ابن‌حبان في يحيى بن سلمة:

---

١. سنن الترمذي: ص ٦٨٢، كتاب المناقب، باب ٣٨ باب مناقب عبدالله بن مسعود، ذيل ح ٣٨٠٥.

٢. الضعفاء الصغير: ص 34، رقم 397 وتهذيب التهذيب: ج 11، ص 197، ترجمة يحيى بن سلمة، رقم 363.

٣. الجرح والتعديل: ج ٩، ص ١٥٤، رقم ٦٣٦؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٨١، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٩٥٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ١٩٦، ترجمة يحيى بن سلمة، رقم ٢١٠٣؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٨١، ترجمة يحيى بن سلمة، رقم ٩٥٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة، رقم ٣٦٣.

٥. المجروحين: ج ٣، ص ١١٣، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٤٠٥، رقم ٢٠٢٩؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ١٩٦، ترجمة يحيى بن سلمة، رقم ٢١٠٣؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٨١، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٩٥٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

«لايحتج به، منكر الحديث جداً، يروي عن أبيه أشياء لاتشبه حديث الثقات كأنّه ليس من حديث أبيه، فلمّا أكثر عن أبيه ممّا خالف الاثبات بطل الاحتجاج به فيما وافق الثقات».[1]

ز. وقال ابن‌نمير في يحيى بن سلمة: «ليس ممن يكتب حديثه وكان يحدث عن أبيه أحاديث ليس لها أصول».[2]

ح. وضعّف ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني روايات محمد ويحيى أولاد سلمة بعبارة: «ذاهبا الحديث».[3]

ط. وعدّ أبوالحسن الدارقطني يحيى بن سلمة في حفظ ونقل الحديث شخصا «متروك» و«ضعيف».[4]

ى. كما عدّه ابن‌سعد ضعيف جداً في حفظ ونقل حديث.[5]

ك. واعتبره يعقوب بن سفيان ممن يجب الاجتناب عن الأخذ برواياتهم.[6]

ل. وضعفه أبوداود بعبارة «ليس بشيء».[7]

م. وأما أحمد بن عبدالله العجلي فهو وإن كان قد ذكره في كتاب «تاريخ الثقات» إلا أنه قال عنه: «ضعيف الحديث، كان يغلو في التشيع».[1]

---

١. المجروحين: ج ٣، ص ١١٢، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٢. المجروحين: ج ٣، ص ١١٣، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٣. أحوال الرجال: ص ٦٢، رقم ٦٠ و٦١.

٤. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٩٦، رقم ٣٧٢٠ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٥. «كان ضعيفاً جداً». تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٦. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٧. المصدر.

ن. وضعّفه أبو الفرج عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» وأشار إلى تضعيفات ابن نمير ويحيى بن معين ومحمد بن اسماعيل البخاري وأحمد بن شعيب النسائي وابن حبان والدارقطني.[٢]

س. وضعفه أيضاً عبدالله بن المبارك.[٣]

ع. وذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» وكتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» وأشار إلى كلمات أبو حاتم الرازي والنسائي والعجلي ويحيى بن معين في تضعيفه[٤] وضعفه في كتابه «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة».[٥]

ف. وعدّه ابن حجر العسقلاني في كتاب «لسان الميزان» من رواة الشيعة واكتفى بذكر تضعيف يحيى بن معين له.[٦] لكنه بيّن في كتاب «تقريب التهذيب» نظره فيه حيث اعتبره من رواة الشيعة وأنه متروك الحديث.[٧]

اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل

اسماعيل بن يحيى بن سلمة وقع في طريق محمد بن عيسى الترمذي والحاكم النيشابوري والطبراني وقد ضعّفه علماءهم.

أ. ضعفه أبو الحسن الدارقطني وأبو الفتح محمد بن حسين الأزدي بعبارات كـ «متروك» و«متروك الحديث».[١]

---

١. تاريخ الثقات: ص ٤٧٢، رقم ١٨٠٨ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٩٧، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم ٣٦٣.

٢. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٩٦، رقم ٣٧٢٠.

٣. الضعفاء الكبير: ج 4، ص 405، رقم 2029.

٤. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج 4، ص 381، ترجمة يحيى بن سلمة بن كهيل، رقم 9527.

٥. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ج 3، ص 257، رقم 6282/ 58.

٦. لسان الميزان: ج 7، ص 471، رقم 9535.

٧. تقريب التهذيب: ج 2، ص 349، رقم 76.

ب. وذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» و«ميزان الإعتدال في نقد الرجال» وأشار إلى كلام أبي الحسن الدارقطني في تضعيف اسماعيل بن يحيى وفي كتاب «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» بيّن رأيه فيه وضعفه بعبارة «واه».[٢]

ج. وذكر ابن حجر العسقلاني أيضاً في كتاب «تهذيب التهذيب» كلام أبي الحسن الدارقطني والأزدي وفي كتاب «تقريب التهذيب» ضعفه بعبارة «متروك».[٣]

ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل

أ. قال عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي:

> كتب أبي حديثه ولم يأته ولم يذهب بي إليه ولم يسمع منه زهادة فيه. وسألت أبازرعة عنه، فقال: يذكر عنه أنه كان يحدث بأحاديث عن أبيه ثم ترك أباه فجعلها عن عمه لأن عمه أحلى عند الناس.[٤]

ويشير هذا المطلب إلى نوع من عدم التقوى لابراهيم بن إسماعيل في نقل الحديث، يعبر عنه بالتدليس والكذب.

ب. وذكره ابن الجوزي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» وأشار إلى تضعيفات أبي - حاتم الرازي وأبوزرعة له ولرواياته.[٥]

---

١. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٢٣، رقم ٤٢٧؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٣٤، رقم ٧٣٤؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢٥٤، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ٩٦٨ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٢٩٣، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ٦٠٧.

٢. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ج ١، ص 129، رقم 415.

٣. تقريب التهذيب: ج ١، ص 75، رقم 562.

٤. الجرح والتعديل: ج ١، ص ٨٤، ترجمة ابراهيم بن اسماعيل، رقم ١٩٨ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٩٢، ترجمة ابراهيم بن اسماعيل، رقم ١٨٤.

٥. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص 23، ترجمة ابراهيم بن اسماعيل، رقم 30.

ج. ولم‌يقبله ابن‌نمير وعدّه ضعيفاً وبعض أحاديثه منكرة.[1]

د. وذكره العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» في ضمن الضعاف وقال: «لم‌يكن إبراهيم هذا يقيم الحديث».[2]

هـ. وذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» وكتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» في ضمن الضعاف وأشار إلى تضعيفات أبوزرعة وأبوحاتم الرازي فيه وقال: «لينه أبوزرعة[3] وتركه أبوحاتم».[4]

و. وضعفه ابن‌حجر العسقلاني أيضاً نظراً إلى تضعيفات علماء الرجال له بقوله: «ضعيف».[5]

دراسة طريق ابن‌عساكر الدمشقي

وفي هذا الطريق أيضاً رواة آخرون قد ضعفهم علماء الجرح والتعديل من أهل السنة كأحمد بن رشد بن خيثم [خُثَيم] وحسن بن صالح المعروف بابن‌حي.

أحمد بن رشد بن خيثم الهلالي الكوفي

أ. قال عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي: «روى عنه أبي وسمع منه أيام عبيدالله بن موسى أحاديث أربعة».[6]

ب. وذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» في ضمن الرواة الضعاف وقال: «عن سعيد بن خثيم بخبر باطل في بني‌العباس».[7] كما ذكر في كتابه الآخر «ميزان

---

١. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 92، ترجمة ابراهيم بن اسماعيل، رقم 184.

٢. الضعفاء الكبير: ج ١ ص ٤٤، ترجمة ابراهيم بن اسماعيل، رقم ٢٩ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٩٢، ترجمة ابراهيم بن اسماعيل، رقم ١٨٤.

٣. إن الذهبي لم‌يبين حقيقة المطلب إذ أن أبازرعة اتهم إبراهيم بن إسماعيل بنوع من التدليس والكذب.

٤. المغني في الضعفاء: ج 1، ص 17، رقم 36 وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج 1، ص20، رقم 39.

٥. تقريب التهذيب: ج 1، ص 32، رقم 171.

٦. الجرح والتعديل: ج 1، ص 51، رقم 53.

٧. المغني في الضعفاء: ج 1، ص 66، رقم 288.

الإعتدال في نقد الرجال» الرواية التي نقلها أحمد بن رشد في بني العباس وقال: عن سعيد بن خثيم بخبر باطل في ذكر بني العباس... رواه أبوبكر ابن أبي داود وجماعة عن أحمد بن راشد [رشد]، فهو الذي اختلقه بجهل».[1]

ج. وقال الزيلعي بعد أن نقل رواية عن أحمد بن رشد:

والحمل فيه على ابن أخيه أحمد بن رشد بن خيثم، فانّه متهم وله أحاديث أباطيل ذكرها الطبراني وروى له الخطيب في أول تاريخه حديثاً موضوعاً.[2]

وذكره ابن‌حجر العسقلاني أيضاً في كتاب «لسان الميزان» وفي ضمن الرواة الضّعاف وأورد نفس كلام الذهبي في«ميزان الإعتدال في نقد الرجال».[3]

حسن بن صالح الكوفي المعروف بابن‌حي[4]

فهو في طريق ابن‌عساكر الدمشقي وقد ضعّف لميوله إلى التشيع وعدم حضوره في صلاة الجمعة والاقتداء بالفسقة وعدم الرضوخ لولاية الظلمة واعتقاده بمواجهة حكام الجور.

أ. قال يحيى بن سعيد القطان: «كان سفيان الثوري سيء الرأي في الحسن بن حي».

---

١. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٩٧، ترجمة أحمد بن راشد، رقم ٣٧٥. ترجمه الذهبي باسم «أحمد بن راشد» بدل «أحمد بن رشد».

٢. نصب الراية تخريج أحاديث الهداية: ج ١، ص ٣٤٨، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، أحاديث البسلمة، أحاديث في الباب استدل بها الخطيب وتحقيقها. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٣. لسان الميزان: ج ١، ص ٢٧٤ - ٢٧٥، ترجمة أحمد بن راشد، رقم ٥٥٥. ترجمه ابن‌حجر أيضاً باسم «أحمد بن راشد» بدل «أحمد بن رشد».

٤. من أجل الاطلاع على آراء علماء الشيعة في حسن بن صالح يمكن الرجوع إلى كتاب تنقيح المقال في علم الرجال: ج ١٩، ص ٣١٧ - ٣٢٧، ترجمة حسن بن صالح، رقم ٥٧٣. لكن أجمالا يمكن القول بأن حسن بن صالح ليس ممدوحاً عن علماء الشيعة.

ب. وقال أبونعيم:

دخل الثوري يوم الجمعة من الباب القبلي، فإذا الحسن بن صالح يصلي، قال: نعوذ بالله من خشوع النفاق وأخذ نعليه، فتحول إلى سارية أخرى.[١]

ج. وذكر أبوجعفر العقيلي حسن بن صالح في كتاب «الضعفاء الكبير» ضمن الرواة الضعفاء وأشار إلى بعض كلامات علماء السنة فيه.[٢]

د. وذكره الذهبي في كتاب «المغني في الضعفاء» من ضمن الرواة الضعفاء وقال: «وتكلم فيه لتشيعه».[٣]

هـ. وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً بتبع الذهبي في كتاب «لسان الميزان».[٤]

و. وقال أبونصر: «كان زائدة يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن حي وأصحابه».[٥]

ز. وقال خلفٌ بن تميم: «كان زائدة يستتيب من أتى حسن بن صالح».[٦]

ح. وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبامعمر يقول: «كنا عند وكيع، فكان إذا حدث عن حسن بن صالح أمسكنا أيدينا فلم نكتب».

ط. وعبّر عنه عبدالله بن داود الخريبي بالأحمق.[٧]

3. رواية أنس بن مالك

نقلت رواية الاقتداء عن أنس بن مالك بطريقين وبسندين.

---

١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج 4، ص 350، ترجمة حسن بن صالح، رقم 1220.

٢. الضعفاء الكبير: ج 1، ص 229 – 233، ترجمة حسن بن صالح، رقم 278.

٣. المغني في الضعفاء: ج 1، ص 249، رقم 1415.

٤. لسان الميزان: ج 7، ص 240، رقم 2645.

٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج 4، ص 351، ترجمة حسن بن صالح، رقم 1220.

٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج 4، ص 351، ترجمة حسن بن صالح، رقم 1220.

٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج 4، ص 353، ترجمة حسن بن صالح، رقم 1220.

طريق ابن‌عساكر الدمشقي

أخبرنا أبوالقاسم زاهر أيضاً، أنا أبوعثمان البحيري قراءة (عليه وأنا حاضر، أنا أبوبكر أحمد بن الحسن بن أحمد القاضي، أنا عبدالله بن محمد بن عدي، أنا إسحاق) بن إبراهيم بن يونس، نا هارون بن زياد (بن بشير الحنائي)[١] المصّيصي، نا الحارث بن عُمير، عن حُميد الطويل، عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبوبكر وعمر».[٢]

طريق ابن‌حبان

حدثنا محمد بن القاسم الدقاق بالمصيصة، ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، ثنا هارون بن زياد الحنائي، ثنا الحارث بن عمير، عن حميد، عن أنس.

طريق ابن‌عدي

أ. حدثنا علي بن الحسن بن سليمان، ثنا أحمد بن محمد بن المعلى الآدمي، ثنا مسلم بن صالح أبورجاء، ثنا حماد بن دليل، عن عمر بن نافع، عن عمرو بن هرم، قال: دخلت أنا وجابر بن زيد على أنس بن مالك فقال: قال رسول الله ﷺ : «اقتدوا باللذين من بعدي أبوبكر وعمر وتمسكوا بعهد ابن‌أم عبد واهتدوا بهدي عمار».

ب. ثنا محمد بن عبدالحميد الفرغاني، ثنا صالح بن حكيم البصري، ثنا أبورجاء مسلم بن صالح، ثنا أبوزيد قاضي المدائن حماد بن دليل، عن عمر بن نافع، (عن عمرو بن هرم، عن أنس) فذكر باسناده نحوه.

ج. ثنا محمد بن سعيد الحراني، ثنا جعفر بن محمد بن الصباح، ثنا مسلم بن صالح البصري، (عن حماد بن دليل، عن عمرو بن هرم، عن أنس) فذكر باسناده نحوه.[٣]

---

١. الثقات: ج ٩، ص ٢٤٢. ابن‌حبان وإن كان قد ذكر ترجمة هارون بن زياد بن بشير الحنائي المصيصي في كتابه «الثقات» إلا أنه اعتبر أحاديثه غريبة.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج 47، ص 188، ترجمة عمر بن خطاب، رقم 5302.

٣. الكامل في ضعفاء الرجال: ج 2، ص 249، ترجمة حماد بن دليل، رقم 425.

تحليل ونقد طريق ابن‌عساكر الدمشقي وابن‌حبان

إن وجود راو ضعيف كحارث بن عمير في طريق ابن‌عساكر الدمشقي وابن‌حبان يؤدي إلى سقوط الرواية عن الحجية.

حارث بن عمير البصري

يقول ابن‌حبان: «روى عن الثقات موضوعات» و«روى عن الأثبات الأشياء الموضوعات».[1]

وقال الحاكم: «روى عن جعفر بن محمد وحميد أحاديث موضوعة».[2]

وضعفه أبوالفتح محمد بن حسين الأزدي بقوله: «ضعيف، منكر الحديث».[3]

وذكر ابن‌خزيمة أنه كذاب.[4]

وقال الذهبي: «أنا أتعجب كيف خرّج له النسائي... وما أراه إلا بيّن الضعف».[5]

ونحن نعجبْ أيضاً من ابن‌حبان وابن‌عساكر الدمشقي أنهم نقلوا حديث الاقتداء الموضوع عن طريق حارث بن عمير ونسباه إلى النبي ﷺ !

---

١. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٨٣، رقم ٧٢٢؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٥، رقم ١٢٤٥؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٤٠، ترجمة حارث بن عمير، رقم ١٦٣٨ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٣٣، ترجمة حارث بن عمير، رقم ٢٦١.

٢. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٦، رقم ١٢٤٥؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٤٠، ترجمة حارث بن عمير، رقم ١٦٣٨ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٣٣، ترجمة حارث بن عمير، رقم ٢٦١.

٣. تهذيب التهذيب: ج 2، ص 133، ترجمة حارث بن عمير، رقم 261.

٤. المصدر.

٥. المغني في الضعفاء: ج ١، ص 225 - 226، رقم 1245 وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص 440، رقم 1638.

دراسة ونقد طريق ابن‌عدي

إن طريق ابن‌عدي بالإضافة إلى اشتماله على رواة مجهولي الحال كمسلم بن صالح يضم رواةً ضعاف كعمر بن نافع الثقفي وحماد بن دليل.

عمر بن نافع الثقفي الكوفي

ضعفه يحيى بن معين وهو من كبار علماء الجرح والتعديل عندهم وقال: «ليس حديثه بشيء».[1]

وذكره زكريا بن يحيى الساجي وابن‌الجارود في ضمن الرواة الضعاف.[2]

وذكره أبوحاتم الرازي في كتاب «الجرح والتعديل» وأشار إلى تضعيف يحيى بن معين له.[3]

ووافق الذهبي تضعيف يحيى بن معين وعبّر عنه بأنه واه.[4]

وقال عنه ابن‌حجر العسقلاني أيضاً بأنه ضعيف.[5]

حماد بن دليل قاضي المدائن

وقع في طريق رواية أنس بن مالك وقد ضعّفه علماء الجرح والتعديل من أهل السنة.

أ. فقد عدّه الذهبي في كتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» وكتاب «المغني في الضعفاء» ضمن الرواة الضعفاء وقال: «ضعفه أبوالفتح الأزدي وغيره».[6]

---

١. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج 3، ص 227، ترجمة عمر بن نافع الثقفي، رقم 6229.

٢. تهذيب التهذيب: ج 7، ص 440، ترجمة عمر بن نافع، رقم 835.

٣. الجرح والتعديل: ج 6، ص 138، رقم 758.

٤. المغني في الضعفاء: ج 2، ص 130، رقم 4558.

٥. تقريب التهذيب: ج 2، ص 63، رقم 516.

٦. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥٩٠، ترجمة حماد بن دليل، رقم ٢٢٤٧ والمغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٨٦، رقم ١٧٠٨.

ب. وذكره ابن عدي الجرجاني أيضاً في الضعفاء في كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال».[١]

ج. وقد اكتفى أحمد بن حنبل باستماع روايتين عن حماد بن دليل وقال عنه أنه كان صاحب رأي ولم يكن صاحب حديث.[٢]

د. وضعفه ابن الجوزي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» وعبر عنه بأنه متروك. وأشار إلى تضعيف أبي الفتح الأزدي له.[٣]

ويدل ما تقدم على ضعف حماد بن دليل ورواياته ولذا لم يكن مورداً لاهتمام أصحاب الصحاح الستة، فلم يرو عنه إلا في سنن بن أبي داوود السجستاني رواية واحدة.

4. رواية عبدالله بن عمر

نقل ابن عساكر الدمشقي رواية الاقتداء عن عبدالله بن عمر بطريقين.

الطريق الأول

أخبرنا أبو نصر ـ أحمد بن محمد بن أحمد الإسكندراني... أنا أحمد بن صُبيح [صليح] بن وضاح، نا محمد بن قطن، نا ذاالنون [ذوالنون]، نا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

الطريق الثاني

أخبرنا أبوبكر وجيه بن طاهر... نا أبوعبدالرحمن عبدالله بن محمد بن العباس الضبي، نا أحمد بن خلاد القطان، نا محمد بن عبدالله العمري المدني، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر.[١]

---

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج 2، ص 249 – 250، ترجمة حماد بن دليل، رقم 424.

٢. تهذيب التهذيب: ج 3، ص 8، ترجمة حماد بن دليل، رقم 11.

٣. الضعفاء والمتروكين: ج 1، ص 233، رقم 991.

دراسة ونقد رواية عبدالله بن عمر

إن كلا الطريقين الذين اعتمد عليهما ابن‌عساكر الدمشقي غير قابلين للاعتماد وذلك لوجود الضعاف فيهما كأحمد بن صبيح [صليح] بن وضاح ومحمد بن عبدالله بن عمر ولذا لم‌يوافقوا رواية الاقتداء عن طريق عبدالله بن عمر.

أحمد بن صُبيح بن وضاح

فقد نقل الذهبي وابن‌حجر العسقلاني رواية الاقتداء عن طريق أحمد بن صليح عن عبدالله بن عمر، ثم قالا: «وهذا غلط وأحمد لايعتمد عليه».[٢]

ذوالنون المصري

ونقل ابن‌عساكر الدمشقي في طريقه الأول رواية الاقتداء عن ذي‌النون المصري عن مالك بن أنس. وقال أبوالحسن الدارقطني فيما يرويه ذوالنون عن مالك: «ذوالنون المصري روي عنه عن مالك أحاديث في أسانيدها نظر».[٣]

محمد بن عبدالله بن عمر العمري

وجاء في الطريق الثاني لابن‌عساكر الدمشقي وقد ضعّف أيضاً من قبل علماء الجرح والتعديل.

أ. يقول ابن‌حبان البستي (المتوفى ٣٥٤ بالهجرة) وهو من علماء الجرح والتعديل المعروفين عندهم بشأن محمد بن عبدالله بن عمر: «يروي عن مالك وأبيه العجائب لايجوز الاحتجاج به بحال».[٤]

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج 32، ص 151، ترجمة عبدالله بن عثمان، رقم 3491.

٢. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٠٥، ترجمة أحمد بن صليح، رقم ٤١١ ولسان الميزان: ج ١، ص ٢٩٤، ترجمة أحمد بن صليح، رقم ٦٠٣.

٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٨، ص ٣٩٣، ترجمة ذوالنون المصري، رقم ٤٤٩٧ والأنساب: ج ١، ص ٩٧، باب الالف والخاء، الإخميمي، أبوالفيض ذوالنون بن إبراهيم المصري الإخميمي النوبي.

٤. المجروحين: ج ٢، ص ٢٨٢، محمد بن عبدالله بن عمر العمري وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٥٩٦، ترجمة محمد بن عبدالله بن عمر، رقم ٧٧٥٤.

ب. وقال أبوجعفر العقيلي فيه وفي رواية الاقتداء: «لايصحّ حديثه ولايعرف بنقل الحديث... حديثٌ منكر لا أصل له من حديث مالك».[1]

ج. قال أبوالحسن الدارقطني: « العمري هذا يحدث عن مالك بأباطيل ».[2]

د. وعبّر ابن‌منده عنه بأنه «له مناكير».[3]

هـ. وقال الذهبي بعد أن نقل كلمات ابن‌حبان والعقيلي والدارقطني وابن‌منده: «فهذا لا أصل له من حديث مالك».[4]

وينقل الذهبي أيضاً فيما يخص أحمد بن محمد بن غالب الباهلي المعروف بغلام خليل رواية الاقتداء عن طريق محمد بن عبدالله بن عمر ومالك بن أنس ونافع عن عبدالله بن عمر قائلاً: «فهذا ملصق بمالك».[5]

و. ولم‌يرتض أبوبكر النقاش أيضاً برواية الاقتداء عن طريق عبدالله بن عمر واعتبرها لا اساس لها من الصحة.[6]

ز. وذكره ابن‌حجر العسقلاني أيضاً كالذهبي في «لسان الميزان» وأشار إلى كلمات العقيلي والدارقطني وابن‌منده.[7]

5. رواية أبي الدرداء

ونقل ابن‌عساكر الدمشقي رواية الاقتداء عن أبي الدرداء وطريقه كالتالي.

---

١. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٩٤ - ٩٥، ترجمة محمد بن عبدالله بن عمر، رقم ١٦٤٩ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٦١٠، ترجمة محمد بن عبدالله بن عمر، رقم ٧٨١٢.

٢. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج 3، ص 611، ترجمة محمد بن عبدالله بن عمر، رقم 7812.

٣. المصدر.

٤. المصدر.

٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج 1، ص 142، ترجمة أحمد بن محمد بن غالب، رقم 557.

٦. «فهو واه». المصدر.

٧. لسان الميزان: ج 5، ص 240، ترجمة محمد بن عبدالله، رقم 7818.

أنبأنا أبوعلي الحسن بن أحمد المقرىء، ثمّ أخبرنا أبومسعود المعدل عنه، أنا أبونعيم الحافظ، ثنا سليمان بن أحمد [الطبراني] نا عبدالرحمن بن معاوية العتبي، نا محمد بن نصر الفارسي، نا أبواليمان الحكم بن نافع، نا إسماعيل بن عياش، عن المُطعِم بن المقدام الصنعاني، عن عنبسة بن عبدالله الكلاعي، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء.[1]

دراسة سند رواية أبي الدرداء

نقل نورالدين الهيثمي رواية أبي الدرداء عن الطبراني وقال: «إن في سندها مجاهيل».[2]

وبعد أن نقل ابن‌كثير الدمشقي أيضاً الرواية التي في سندها عبدالرحمن بن معاوية الأموي العتبي ومحمد بن نصر الفارسي قال:

«وشيخ الطبراني عبدالرحمن بن معاوية العتبي وشيخه محمد بن نصر الفارسي لا أعرفهما ولم أر أحداً ذكرهما».[3]

ولم‌نجد نحن أيضاً بعد الكثير من الفحص والتحقيق أثراً لهذين الشخصين في كتب تراجم أهل السنة.

وبالإضافة إلى وجود مجاهيل في سند رواية أبي الدرداء فإن فيها أيضاً رواة ضعفاء لايمكن الاعتماد عليهم كاسماعيل بن عياش مما يؤدي إلى سقوط الرواية عن الحجية.

اسماعيل بن عياش الحمصي

أ. قال ابن‌حبان:

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٥١، ترجمة عبدالله بن عثمان، رقم ٣٤٩١ والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ١، ص ٢٣٠، ذيل الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج 9، ص 53.

٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٢، ص ٥٠٥، ذيل الرواية ٣٥٦٤٩.

فلما كبر تغير حفظه... وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه وأدخل الأسناد في الأسناد وألزق المتن بالمتن وهو لايعلم، فمن كان هذا نعته حتى صار الخطاء في حديثه يكثر خرج عن حد الاحتجاج به.[١]

ب. وضعّفه النسائي أيضا.[٢]

ج. وقال أبواسحاق الفرازي:

ولاتكتب عن إسماعيل ما روى عن المعروفين ولا غيرهم، ذلك رجل لايدري ما يخرج من رأسه.[٣]

د. وقال العقيلي: «إسماعيل بن عياش الحمصي- أبوعتبة إذا حدث عن غير أهل الشام اضطرب وأخطأ».[٤]

هـ. قال وكيع: «أخذ مني أطرافاً لإسماعيل بن أبي خالد فرأيته يخلط في أخذه».[٥]

و. وقال ابن‌المبارك: «لاأستحلي حديثه».[٦]

ز. وقال أحمد بن حنبل: «ما روى عن الشاميين صحيح وما روى عن الحجازيين فليس بصحيح».[٧]

ح. وقال ابن‌عدي:

---

١. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 284، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم 584.

٢. المغني في الضعفاء: ج 1، ص 128، رقم 697.

٣. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٢٨٣، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم ٥٨٤ والضعفاء الكبير: ج ١، ص ٨٩ - ٩٠، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم ١٠٢.

٤. الضعفاء الكبير: ج 1، ص 88، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم 102.

٥. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 284، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم 584.

٦. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 283، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم 584.

٧. المغني في الضعفاء: ج 1، ص 128، رقم 697. نقل اسماعيل بن عياش رواية الاقتداء عن مطعم بن مقدام الصنعاني.

إذا روى عن الحجازيين فلايخلو من غلط إما أن يكون حديثاً برأسه أو مرسلاً يوصله أو موقوفاً يرفعه وحديثه عن الشاميين إذا روى عنه ثقة فهو مستقيم.[١]

ط. وقال الجوزجاني: «كان أروى الناس عن الكذابين».[٢]

ى. وذكر ابن حجر أن ابن عياش حجة لولا كثرة وهمه.[٣]

ك. وقال ابن خزيمة: «لايحتج به».[٤]

ل. وقال الذهبي: «صدوق في حديث أهل الشام مضطرب جداً في حديث أهل الحجاز».[٥]

ملاحظتان مهمتان□

١. أن نقل رواية الاقتداء عن أبي الدرداء لايبدو صحيحاً، إذ بناء على رواية ينقلها أحمد بن حنبل فإن أباالدرداء كان معترضاً على الحكومة والسلطة آنذاك وكيفية إجراء الأحكام الشرعية، فعن أمّ الدرداء قالت: دخل عليها يوماً أبوالدرداء مغضباً، فقالت: ما لك؟ قال: والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعاً.[٦]

فلو كان قد سمع أبوالدرداء رواية الاقتداء من النبي ﷺ لرأى نفسه ملزماً بالاتباع ولما شكى واعترض على أوضاع الحكم.

---

١. تهذيب التهذيب: ج ١، ص 282، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم 584.

٢. المصدر.

٣. تهذيب التهذيب: ج ١، ص 284، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم 584.

٤. تهذيب التهذيب: ج ١، ص 283، ترجمة اسماعيل بن عياش، رقم 584

٥. المغني في الضعفاء: ج ١، ص 128، رقم 697.

٦. المسند: ج 5، ص 195، باقي حديث أبي‌الدرداء.

٢. أن وجود رواة أمويين وحمصيين كعبدالرحمن بن معاوية الأموي واسماعيل بن عياش الحمصي- في طريق رواية أبي الدرداء يزيدنا من الشك والتهمة في القضية، إذ أن عداء هؤلاء لأهل البيت: يعرفه العوام والخواص، فمن الممكن أن تكون لهم غايات في جعل فضائل للخلفاء والتنقيص من أهل البيت:.

6. رواية أبي بكرة

وهو أحد الصحابة الذين نقلت عنهم رواية الاقتداء وقد رواها عنه ابن‌عساكر الدمشقي عن بعض الرواة، قال:

> أخبرنا أبوالفتح نصرالله بن محمد الفقيه...نا أبوعلي محمد بن هارون بن شعيب، نا بكر بن سهل، نا إبراهيم بن البراء بن النضر- بن أنس بن مالك، نا حماد بن زيد، نا أيوب، عن الحسن، عن أبي - بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي - بكر وعمر.»[١]

دراسة سند رواية أبي بكرة

إن في سند رواية أبي بكرة أيضاً رواة ضعاف لايمكن الاعتماد عليهم كابراهيم بن براء بن نضر.

ابراهيم بن براء بن نضر

أ. قال ابن‌حبان:

> هو شيخ كان يدور بالشام ويحدث عن الثقات بالأشياء الموضوعات وعن الضعفاء والمجاهيل بالأشياء المناكير، لايجوز ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه.[٢]

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج 47، ص 185، ترجمة عمر بن الخطاب، رقم 5302.

٢. المجروحين: ج 1، ص 117 - 118، ترجمة ابراهيم بن براء.

ب. وقال ابن‌عدي:

ضعيف جداً، حدث عن شعبة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وغيرهم من الثقات بالبواطيل... وإبراهيم بن البراء هذا أحاديثه التي ذكرتها وما لم أذكرها كلّها مناكير موضوعة.[١]

والملاحظة الجدير بالاهتمام هو أنه طبقاً لما ترجمه ابن‌عساكر من السند فإن إبراهيم بن براء نقل رواية الاقتداء عن حماد بن زيد.

ج. وذكره أبوجعفر العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ضمن الرواة الضعاف وقال: «يحدث عن الثقات بالبواطيل».[٢]

د. وذكره ابن‌الجوزي أيضاً في كتاب «الضعفاء والمتروكين» في ضمن الضعاف والمتروكين وأشار إلى تضعيفات ابن‌عدي وابن‌حبان.[٣]

هـ. وذكر الخطيب البغدادي اسم ولقب ابراهيم بن براء بأنه «ابراهيم بن حبان بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك الأنصاري النجاري» وأنه كثر الاختلاف في نسبه لضعفه ووهاء روايته، فغيّروا نسبه تدليساً وذكروه بأسماء وهمية لئلايعرف كـ «إبراهيم بن حبان بن البراء» و«إبراهيم بن البراء بن النضر بن أنس» و«إبراهيم بن مالك الأنصاري» و«إبراهيم بن حبان بن النجار الأنصاري».[٤]

و. وضعّفه أبوالفتح محمد بن حسين الأزدي بقوله: «ساقط».[٥]

---

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج 1، ص 255، ترجمة ابراهيم بن براء، رقم85.

٢. الضعفاء الكبير: ج 1، ص 45، رقم 31.

٣. الضعفاء والمتروكين: ج 1، ص 24، رقم 33.

٤. لسان الميزان: ج ١، ص ١٣٤، ترجمة ابراهيم بن براء، رقم ٧٣ والضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٤، الهامش ٣، نقلاً عن الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق: ج ١، ص ٤٠٠.

٥. لسان الميزان: ج 1، ص 134، ترجمة ابراهيم بن براء، رقم 73.

ز. قال أبوعبدالله الحاكم: «حدث بالبصرة والشام بأحاديث مناكير وحدث عن الثقات بالبواطيل».[١]

ح. وذكره الذهبي وابن‌حجر العسقلاني إبراهيم في «المغني في الضعفاء» و«ميزان الإعتدال في نقد الرجال» و«لسان الميزان» ضمن الرواة الضعفاء وأشاروا إلى تضعيفات ابن‌حبان والعقيلي وأبوالفتح الأزدي وأبوعبدالله الحاكم وابن‌عدي.[٢]

وبالإضافة إلى الاشكال السندي في رواية أبي بكرة فإن هناك إبهاما آخر وهو في قضية زنا المغيرة وشهادة أبي بكرة ونافع وشبل بن معبد عليه، ولما امتنع زياد بن عبيد الشاهد الرابع عن الشهادة الصريحة على المغيرة قام عمر بن الخطاب بجلد أبي بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد. قال: فاستتاب نافعاً وشبل بن معبد، فتابا فقبل شهادتهما واستتاب أبابكرة فأبى وأقام، فلم‌يقبل شهادته.[٣] والابهام هنا هو أن أبابكرة لو كان قد سمع حديث الاقتداء من النبي ﷺ فلماذا لم‌يتبع عمر بن الخطاب في القضية المذكورة ولم‌يقبل أن يتوب؟!

٧. رواية جدة عبدالله بن أبي هذيل

وممن نقلت رواية الاقتداء عنه أمراة مجهولة تُدعى «جدة عبدالله بن أبي هذيل». وقد روى ابن‌حزم رواية الاقتداء عنها بالطريق التالي:

أحمد بن محمد بن الجسور، عن أحمد بن فضل الدينوري، عن محمد بن جبير، عن عبدالرحمن بن أسود الطفاوي، عن محمد بن

---

١. المصدر.

٢. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٩، رقم ٤٦؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢١ - ٢٢، ترجمة ابراهيم بن براء، رقم ٤٩ ولسان الميزان: ج ١، ص ١٣٣ - ١٣٤، ترجمة ابراهيم بن براء، رقم ٧٣.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج 19، ص 151، ترجمة نفيع بن الحارث المعروف بأبيبكرة، رقم 7059.

كثير الملائي، عن المفضل الضبّي، عن ضرار بن مرّة، عن عبدالله بن أبي هذيل العتري، عن جدّته.[1]

دراسة سند الرواية

وهذه الرواية غير قابلة للاعتماد أيضاً لأن هذه المرأة مجهولة كما أسلفنا وكذا لاشتمال السند على رواة ضعاف.

المفضل بن محمد الضبي الكوفي المقرىء

أ. أشار ابن حزم نفسه عندما نقل الرواية المذكورة إلى ضعف السند وعدم اعتباره، قال:

وأمّا الرواية اقتدوا باللذين من بعدي فحديث لايصح، لأنّه مروي عن مولى لربعي مجهول وعن المفضل الضبي وليس بحجة.[2]

ب. وضعّفه أبوحاتم الرازي بقوله: «ضعيف الحديث» و«متروك الحديث» و«متروك القراءة».[3]

ج. وضعّفه أيضاً ابن الجوزي والذهبي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» وكتاب «المغني في الضعفاء» وكتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» وأشاروا إلى تضعيف أبي حاتم له أيضا.[4]

---

١. الإحكام في أصول الأحكام: ج 6، ص 809، الباب السادس والثلاثون، في إبطال التقليد. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٢. الإحكام في أصول الأحكام: ج 6، ص 809، الباب السادس والثلاثون، في إبطال التقليد. مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٣. الجرح والتعديل: ج 8، ص 318، ترجمة مفضل بن محمد، رقم 1466.

٤. الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ١٣٦، رقم ٣٤٠٢؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤٢٧، رقم ٦٤٠٠ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٧٠، ترجمة مفضل بن محمد، رقم ٨٧٣٥.

ملاحظات

بعد أن درسنا جميع طرق وأسانيد حديث الاقتداء والرواة الواقعين فيها وتبين أنها مخدوشة ولايمكن الاعتماد على أي منها وذلك طبقاً لمعايير ومباني علماء الرجال من أهل السنة يبقى من اللازم الإشارة إلى ملاحظتين.

الملاحظة الأولى: إعراض البخاري ومسلم عن رواية الاقتداء

يرى الحاكم النيشابوري أن محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيشابوري لم ينقلا رواية الاقتداء في صحيحيهما[1] وإن حاول البعض أن ينسبها إليهما كذباً وافتراء.[2]

وعليه فيمكن أن يقال: بأن الرواية التي لم تنقل في صحيحي البخاري ومسلم ليست بحجة، أو أنها مورد للترديد والشك بالنظر إلى إعراضهما عنها.[3]

وإنما نقلت رواية الاقتداء في سنن ابن ماجة وسنن الترمذي فقط من بين الصحاح والسنن الست.

الملاحظة الثانية: آراء بعض علماء أهل السنة فيما يخص رواية الاقتداء

اعترف جمعٌ من علماء ومحققي أهل السنة كابن حزم الأندلسي والفرغاني وأحمد بن يحيى الهروي وابن درويش الحوت بعدم صحة رواية الاقتداء.

عبّر ابن حزم الأندلسي في كتاب «الإحكام في أصول الأحكام» عن حديث الاقتداء بأنه حديث لايصح[1] وقال:

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٨٠، كتاب معرفة الصحابة، أبوبكر بن أبي‌قحافة، ذيل الحديث رقم ٤٤٥٥ وص ٨١، ذيل الحديث رقم ٤٤٥٧.

٢. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ج ١٤، ص ٤٣٤، رسالة في تحقيق حديث الإقتداء بالشيخين. نقلاً عن الشيخ علي القاري.

٣. نقل محمد ناصر الدين ألباني ما يُشبه هذا المطلب عن شخص باسم سعيد الافغاني. «يظن الأستاذ الصديق أن إهمال أصحاب الصحاح لحديث ما إنما هو لعلة فيه». سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١، ص ٨٥١، حديث الحوأب «أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب»، رقم ٤٧٤.

إن كان هذا الحديث صحيح فقد صحّ النص من رسول الله ﷺ على خلافة أبي بكر بعده ثمّ على خلافة عمر بعد أبي بكر.[٢]

وقال في كتابه الآخر «الفصل في الملل والنحل»:

لو أننا نستجيز التدليس والأمر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحاً أو أبلسوا أسفاً لاحتججنا في ذلك بما روي «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» ولكنّه لم يصح ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح.[٣]

قال عبيدالله بن محمد العبري الفرغاني (المتوفى عام ٧٤٣) بعد أن نقل قول من استند إلى رواية الاقتداء في إثبات حجية اجماع أبي بكر وعمر: «إن الحديث موضوع لما بينا في شرح الطوالع».[٤]

وعدّ أحمد بن يحيى الهروي (المتوفى عام ٩١٦) رواية الاقتداء من الروايات المجعولة وقال عن الرواية أنها من موضوعات أحمد الجرجاني.[٥]

وقال محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني فيما يخص حديث الاقتداء:

ومثله [يعني مثل حديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء] حديث اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، وأخرجه

---

١. الإحكام في أصول الأحكام: ج 6، ص 809.

٢. الإحكام في أصول الأحكام: ج 7، ص 989.

٣. الفصل في الملل والنحل: ج 3، ص 27، الإمامة بعد الرسول.

٤. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ج ١٤، ص ٤٢٣، رسالة في تحقيق حديث الإقتداء بالشيخين. نقلاً عن شرح المنهاج، مخطوط.

٥. المصدر، ص 429، رسالة في تحقيق حديث الإقتداء بالشيخين. نقلاً عن الدر النضيد: ص 97.

الترمذي وقال: حسن. وأخرجه أحمد وابن ماجة وابن حبان. وله طرق فيها مقال إلاّ أنّه يقوي بعضها بعضاً.[1]

فذكر بأن هذه الطرق فيها مقال، أي فيها اشكال.

دراسة وتحليل دلالة رواية الاقتداء

ويبدو أنه مع غض النظر عن الاشكالات السندية فإن رواية الاقتداء قاصرة عن إثبات خلافة أبي بكر وعمر، حيث أن هناك إشكالات عديدة فيها من حيث الدلالة أيضاً.

الاشكال الأول: إعراض البخاري ومسلم

إن هذه الرواية نقلها محمد بن عيسى الترمذي وابن ماجة القزويني فقط من بين أصحاب الصحاح والسنن الست لأهل السنة، فقد نقلا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اقتدوا باللذين من بعدي» وليس فيها عبارة «أبي بكر وعمر»، فهذا الجزء ليس من الرواية وإنما أضافه الراوي حيث قال: «وأشار إلى أبي بكر وعمر».[2]

والظاهر أن مراد الرسول ﷺ من قوله: «اقتدوا باللذين من بعدي» هو «كتاب الله وعترتي» الواردان صريحاً في حديث الثقلين.

الاشكال الثاني: عدم عمل الصحابة برواية الاقتداء

لو كان النبي ﷺ أمر باتباعهما فكيف تخلّف علي عن البيعة؟ وكذا كيف تخلّف سعد بن عبادة وغيره من الصحابة والمسلمين ولم يبايعوا أبابكر وعمر؟[3]

---

١. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج ٢، ص ١١، باب صلاة التطوع، قيام شهر رمضان.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٦١، كتاب المناقب، في مناقب أبي بكر وعمر، ح ٣٦٦٣ وسنن ابن ماجة: ص ١٧، المقدمة، باب ١١، باب في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل أبي بكر، ح ٩٧.

٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج 2، ص 77، شرح حديث 1318، اقتدوا باللذين من بعدي.

ولماذا عندما عرض عبدالرحمن بن عوف الخلافة على الامام علي عليه السلام بشرط أن يعمل بسيرة أبي بكر وعمر رفض ذلك؟ وهل تخلّف علي عليه السلام عن العمل بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

الاشكال الثالث: التعارض مع مبنى عدم النص على الخلافة

قال المناوي: «...هذا الحديث يعارض ما عليه أهل الأصول من أنّه لم ينصّ على خلافة أحد».[1]

الاشكال الرابع: عدم إرادة الاقتداء المطلق

قال الشيخ الطوسي:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان سالكاً بعض الطرق وكان أبوبكر وعمر متأخرين عنه جائيين على عقبه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبعض من سأله عن الطريق الذي سلكه في اتباعه واللحوق به: اقتدوا باللذين من بعدي. وعنى في سلوك الطريق دون غيره.[2]

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقصد أنه سيروا على الطريق الذي ساروا عليه للالتحاق بي، فالاقتداء في مسالة الطريق وهذا الاحتمال ليس ببعيد بالنظر إلى شأن صدور الحديث ومادام هذا الاحتمال عقلائياً ومنطقياً فيكون مانعاً من التمسك بالحديث لإثبات الاقتداء المطلق بأبي بكر وعمر.

الاشكال الخامس: وجود الاضطراب في الرواية

عند التأمل نجد أن هناك اضطراباً في نقل حديث الاقتداء حيث أنه نقل بأشكال ثلاثة حسب ما قيل.

---

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج 2، ص 78، شرح حديث 1318، اقتدوا باللذين من بعدي.

٢. تلخيص الشافي: ج 3، ص 38، فصل في إبطال قول من خالف في إمامة أميرالمؤمنين بعد النبي بلا فصل.

أ. «اقتدوا باللذين من بعدي أبوبكر وعمر».[١]

ب. «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

ج. «اقتدوا باللذين من بعدي أبابكر وعمر».[٢]

ورواية الاقتداء إنما تكون دالة على المدعى فيما لو كانت بهذا الشكل «أبي بكر وعمر»، لأنه من الناحية النحوية والاعراب لابد أن يكون أبوبكر وعمر تابعين في حركتهما إلى كلمة «اللذين» وأن يكونا مجرورين.

وإذا كانت الرواية هكذا «أبابكر وعمر» أي بالنصب، فلابد أن يُقدّر حرف نداء هنا، أي يا أبابكر وعمر! اقتدوا باللذين من بعدي أي القرآن والعترة.

وبناء على الصورة الأولى «أبوبكر وعمر» أي بالرفع، فيكون التقدير حينئذٍ: اقتدوا أيها الناس وأبوبكر وعمر! باللذين من بعدي كتاب الله والعترة.[٣]

وقال الشيخ المفيد في علة تخصيص أبي بكر وعمر بالذكر:

> وذلك أن رسول الله ﷺ لما دعا الأمة إلى التمسك بكتاب الله تعالى وبعترته عليه وعليهم السلام حيث يقول: «إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» وكان عالماً بما أوحى الله تعالى إليه أنّ أول ناقض لأمره في ذلك وعادل عنه هذان الرجلان، فأراد تأكيد الحجة عليهما بتخصيصهما بالأمر باتباع

---

١. المسند: ج ٥، ص ٣٨٢، حديث حذيفة بن اليمان؛ تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٧، ص ١٨٨، ترجمة عمر، رقم ٥٣٢٠ والكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٤٩، ترجمة حماد بن دليل، رقم ٤٢٥.

٢. لم نجد بعد التحقيق والتأمل رواية الاقتداء في مصادر أهل السنة بتعبير «اقتدوا باللذين من بعدي أبابكر وعمر» إلا في رواية ابن عساكر الدمشقي عن حذيفة بن اليمان بهذا الشكل: «اقتدوا باللذين من بعدي يعني أبابكر وعمر». تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٦، ص ٢٧٣، ترجمة عمار بن ياسر، رقم ٥٢٥٢.

٣. عيون أخبار الرضا7: ج 2، ص 189، في ترجمة ما يتقرب به المأمون إلى الرضا7.

الكتاب والعترة بعد عمومها به ودخولها في جملة المخاطبين من سائر الناس، فناداهما على التخصيص لما قدمناه من التوكيد في الحجة عليهما.[١]

وقال الغزالي:

وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم عيد غدير خمّ باتفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر: بخ بخ يا أباالحسن! لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مولى. فهذا تسليمٌ ورضى وتحكيمٌ، ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرئاسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار وسقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأول، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً.[٢]

الاشكال السادس: عدم التوجه إلى الفقرة الأخيرة من الرواية

إذ فيها تتمة بناء على نقل الترمذي وعادة ما لاينقلونها أو لايتم التوجه لها وهي عبارة: «واهتدوا بهدي عمار».[٣]

فلو أراد المسلمون العمل بهذه الفقرة من رواية الاقتداء فهل يبقى مجال لاتباع أبي بكر وعمر؟ إذ أن سيرة عمار ومنهجه يختلف تماماً وعلى تضاد مع سيرة وأعمال أبي - بكر وعمر.

---

١. الإفصاح في الإمامة: ص 223 – 224.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٣٢٨، ترجمة أبي‌حامد محمد بن محمد الغزالي، رقم ٢٠٤ ومجموعة رسائل الإمام الغزالي: ص ٤٨٣، باب في ترتيب الخلافة. قال الذهبي بعد نقل كلام الغزالي: وسرد كثيراً من هذا الكلام الفسل الذي تزعمه الامامية وما أدري ما عذره في هذا؟ والظاهر أنه رجع عنه وتبع الحق، فإن الرجل من بحور العلم.

٣. سنن الترمذي: ص 682، كتاب المناقب، باب 38 باب مناقب عبدالله بن مسعود، ح 3805.

وقد خاطب عمار القرشيين يوم بايعوا عثمان:

يا معشر قريش! أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة، فما أنا بآمن من أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله.[1]

وقال أيضاً في الاعتراض على ما جرى في حادثة السقيفة وخلافة أبي بكر:

يا معاشر قريش ويا معاشر المسلمين! إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أنّ أهل بيت نبيّكم أولى به وأحقّ بإرثه وأقوم بأمور الدين وآمن على المؤمنين وأحفظ لملّته وأنصح لأمّته، فمروا صاحبكم فليردّ الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم ويطمع فيكم عدوّكم، فقد علمتم أنّ بني‌هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعليٌّ أقرب منكم إلى نبيّكم وهو من بينهم وليّكم بعهد الله ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سدّ النبيّ ﷺ أبوابكم التي كانت إلى المسجد كلّها غير بابه وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم وقوله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها» وإنّكم جميعاً مضطرّون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كلّ أحدٍ منكم إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه. فما بالكم تحيدون عنه وتبتزون عليّاً حقّه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة؟ بئس للظالمين بدلاً، أعطوه ما

---

١. مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج 2، ص 379، ذكر خلافة عثمان بن عفان، عمار بن ياسر.

جعلـه الله لـه ولاتتولّـوا عنـه مـدبرين ولاترتـدوا عـلى أعقـابكم فتنقلبوا خاسرين.[1]

الاشكال السابع: لزوم إثبات العصمة للخلفاء

إن لازم روايـة الاقتـداء بنـاء عـلى تفسـيرهم لها هـو عصـمة أبي بكـر وعمـر مـن الـذنب والخطأ، إذ لـو لمـيكونـا معصـومين مـع أن اتبـاعهما واجـب فـربما أدى ذلـك إلى ضـلال مـن اقتدى بهما واتبعهما.

إن الله تعـالى لمـا يـدعو نبيـه ﷺ إلى الاقتـداء بالأنبيـاء السـابقين يبـين أنـه هـداهم قبـل ذلـك ثـم يـأمره بالاقتـداء بهـم، قـال تعـالى: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ**﴾.[2]

وبـما أن الله تعـالى حكـيم نفهـم أن الأنبيـاء السـابقين هـم معصـومون مـن الـذنب والخطأ وإلا لماأمره باتباعهم.

فكـذلك فـيما يخـص أبـابكر وعمـر، فـإنما يكـون الأمـر باتبـاعهما صـحيحاً فـيما لـو كانـا معصومين من الخطأ والذنب في حال أنه لميدع أحد العصمة لهما.

الاشكال الثامن: كيفية العمل بالرواية في المسائل الاختلافية

إن التـاريخ شـاهد عـلى أن أبـابكر وعمـر كانـا يختلفـان في الأحكـام أحيانـاً، فالاقتـداء المطلـق والـدائم بهـما محـال، لأنـه يلـزم منـه الاقتـداء بـالمختلفين والمتضـادين. والنبـي ﷺ لايمكن أن يأمر المسلمين بالمحال.

وعنـدما اسـتند بعـض علماءهـم إلى حـديث الاقتـداء لإثبـات أفضـلية أبي بكـر وعمـر عند المأمون خاطبهم بقوله:

---

١. الاحتجاج: ج 1، ص 102، باب ما جرى بعد الرسول ﷺ .

٢. سورة الانعام (6)، الآية 90.

هـذا الخـبر باطـل لم يقلـه رسـول الله ﷺ . كـان أبـداً بيـنهما المخالفة، فكيف يمكن أن يحكم رسول الله بالاقتداء بالضدين؟[1]

وعليـه فلـو قبلنـا صـدور الحـديث عـن النبـي ﷺ فسـيكون معنـاه الأمـر بالاقتـداء بـأبي بكـر وعمـر في بعـض الأمـور وفي بعـض الأحيـان وهـذا لايفيـد إثبـات الأفضـلية والخلافـة لهـما، إذ أن هـذا المطلـب صـادق عـلى أي واحـد مـن المسـلمين بـل حتـى الكفـار وأهل الكتاب، إذ ربما تكون لهم أفعال أو أقوال قابلة للاقتداء بها.

نماذج من اختلافات أبي بكر وعمر

أ. قال سعيد بن جبير:

ذُكـر أبـوبكر وعمـر عنـد عبـدالله بـن عمـر، فقـال رجـل: كانـا والله شمسيـ هـذه الأمـة ونوريهـا. فقـال ابـن‌عمـر: ومـا يـدريك؟ قـال الرجـل: أو لـيس قـد ائتلفـا! قـال ابـن‌عمـر: بـل اختلفـا لـو كنـتم تعلمـون! أشـهد أني كنـت عنـد أبي يومـاً قـد أمـرني أن أحـبس النـاس عنـه، فاسـتأذن عليـه عبـدالرحمن بـن أبي بكـر، فقـال عمـر: دويبـة سـوء ولهـو خـير مـن أبيـه. فأوحشـني ذلـك منـه، فقلـت: يـا أبـت! عبـدالرحمن خـير مـن أبيـه. فقـال: ومـن لـيس بخـير مـن أبيـه لا أم لـك! ائـذن لعبـدالرحمن. فـدخل عليـه، فكلّمـه في الحطيئـة الشـاعر أن يـرضى عنـه وقـد كـان عمـر حبسـه في شـعر قالـه. فقـال عمـر: إن في الحطيئـة أوداً فـدعني أقومـه بطـول حبسـه. فـألح عليـه عبـدالرحمن وأبـى عمـر. فخـرج عبـدالرحمن، فأقبـل عـلَي أبي وقـال: أفي غفلـة أنـت إلى يومـك هـذا عـما كـان مـن تقـدم أحيمـق بنـي‌تميم عـلي وظلمـه لي!

---

١. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ج 13، ص 182، باب النوادر، المواعظ.

فقلت: لا علم لي بما كان من ذلك. قال: يا بني! فما عسيت أن تعلم؟ فقلت: والله لهو أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم. قال: إن ذلك لكذلك على رغم أبيك وسخطه. قلت: يا أبت! أفلاتجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم؟ قال: وكيف لي بذلك مع ما ذكرت أنه أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم! إذن يرضخ رأس أبيك بالجندل. قال ابن‌عمر: ثم تجاسر والله فجسر، فما دارت الجمعة حتى قام خطيباً في الناس، فقال: أيها الناس! إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه.[١]

ب. وقال مجالد بن سعيد:

غدوت يوماً إلى الشعبي وأنا أريد أن أساله عن شيء بلغني عن ابن‌مسعود أنه كان يقوله. فأتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه. فخرج فتعرفت إليه وقلت: أصلحك الله! كان ابن‌مسعود يقول: ما كنت محدثاً قوماً حديثاً لاتبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة؟ قال: نعم، كان ابن‌مسعود يقول ذلك وكان ابن‌عباس يقوله أيضاً وكان عند ابن‌عباس دفائن علم يعطيها أهلها ويصرفها عن غيرهم. فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد، فجلس إلينا، فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر، فضحك الشعبي وقال: لقد كان في صدر عمر ضب على أبي بكر. فقال الأزدي: والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان أسلس قياداً لرجل ولا أقول فيه بالجميل من عمر في أبي بكر. فأقبل علي

---

١. شرح نهج البلاغة: ج 2، ص 28، حديث السقيفة.

الشعبي وقال: هذا مما سألت عنه، ثم أقبل على الرجل وقال: يا أخا الأزد! فكيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها؟ أترى عدواً يقول في عدو يريد أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر؟ فقال الرجل: سبحان الله! أنت تقول ذلك يا أباعمرو! فقال الشعبي: أنا أقوله! قاله عمر بن الخطاب على رؤس الأشهاد، فلمه أو دع. فنهض الرجل مغضباً وهو يهمهم في الكلام بشيء لم أفهمه. قال مجالد: فقلت للشعبي: ما أحسب هذا الرجل إلا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويبثه فيهم! قال: إذن والله لاأحفل به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤس الأشهاد من المهاجرين والأنصار أحفل به أنا! أذيعوه أنتم عني أيضاً ما بدا لكم.[١]

ج. وقال أبوموسى الأشعري:

حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي أريده، فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني، ثم قال: أين تريد؟ فقلت: أمير المؤمنين، فهل لك؟ قال: نعم. فانطلقنا نريد رحل عمر، فإنا لفي طريقنا إذ ذكرنا تولى عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك، ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر، فقلت للمغيرة: يا لك الخير! لقد كان أبوبكر مسدداً في عمر لكأنه ينظر إلى قيامه من بعده وجده واجتهاده وغنائه في الاسلام. فقال المغيرة: لقد كان ذلك وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ. فقلت له: لا أباً

١. شرح نهج البلاغة: ج 2، ص 29 - 30، شرح الخطبة 26، حديث السقيفة.

لك! ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر؟ فقال المغيرة: لله أنت! كأنك لاتعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد! فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره وللناس كلهم عشر. فقلت: مه يا مغيرة! فإن قريشاً بانت بفضلها على الناس. فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا إلى رحل عمر فلم نجده، فسألنا عنه، فقيل: قد خرج آنفاً. فمضينا نقفو أثره حتى دخلنا المسجد، فإذا عمر يطوف بالبيت، فطفنا معه، فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة، فتوكأ على المغيرة وقال: من أين جئتما؟ فقلنا: خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين! فأتينا رحلك، فقيل لنا: خرج إلى المسجد، فاتبعناك. فقال: اتبعكما الخير، ثم نظر المغيرة إلي وتبسم. فرمقه عمر، فقال: مم تبسمت أيها العبد! فقال: من حديث كنت أنا وأبوموسى فيه آنفاً في طريقنا إليك. قال: وما ذاك الحديث؟ فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر، فتنفس الصعداء ثم قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! وما تسعة أعشار الحسد! بل وتسعة أعشار العشر وفي الناس كلهم عشر العشر، بل وقريش شركاؤهم أيضاً فيه! وسكت ملياً وهو يتهادى بيننا، ثم قال: ألا أخبركما بأحسد قريش كلها؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين! قال: وعليكما ثيابكما. قلنا: نعم. قال: وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما؟ قلنا: يا أمير المؤمنين! وما بال الثياب؟ قال: خوف الإذاعة منها. قلنا له: أتخاف الإذاعة من الثياب أنت وأنت من ملبس الثياب أخوف! وما الثياب أردت! قال: هو ذاك، ثم انطلق

وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله... فعلمنا أنه يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له: يا أمير المؤمنين! ألزمنا وخصنا وصلنا. قال: بما ذا يا أخا الأشعريين؟ فقلت: بإفشاء سرك وإن تشركنا في همتك فنعم المستشاران نحن لك. قال: إنكما كذلك، فاسألا عما بدا لكما، ثم قام إلى الباب ليعلقه، فإذا الآذن الذي أذن لنا عليه في الحجرة فقال: امض عنا لا أم لك، فخرج وأغلق الباب خلفه، ثم أقبل علينا، فجلس معنا وقال: سلا تخبرا. قلنا: نريد أن يخبرنا أمير المؤمنين بأحسد قريش الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره لنا. فقال: سألتما عن معضلة وسأخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت، فإذا مت فشأنكما وما شئتما من إظهار أو كتمان. قلنا: فإن لك عندنا ذلك. قال أبوموسى: وأنا أقول في نفسي: ما يريد إلا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنهم قالوا لأبي بكر: أتستخلف علينا فظاً غليظاً وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي، فعاد إلى التنفس، ثم قال: من تريانه؟ قلنا: والله ما ندري إلا ظناً! قال: وما تظنان؟ قلنا: عساك تريد القوم الذين أرادوا أبابكر على صرف هذا الأمر عنك. قال: كلا والله! بل كان أبوبكر أعق وهو الذي سألتما عنه، كان والله أحسد قريش كلها، ثم أطرق طويلاً، فنظر المغيرة إلي ونظرت إليه وأطرقنا ملياً لإطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا أنه قد ندم على ما بدا منه[1].

---

١. شرح نهج البلاغة: ج 2، ص 30 - 33، شرح الخطبة 26، حديث السقيفة.

الاشكال التاسع: إثبات الخلافة لأبي بكر وعمر متقارنين

إن هذا الحديث يدل على إثبات الخلافة لأبي بكر وعمر في آن واحد أي أنهما معاً يقتدى بهما في وقت واحد وهذا الأمر غير ممكن عملياً بالنظر إلى ما تقدم من الاختلافات بينهما.

الاشكال العاشر: عدم ثبوت فضل برواية الاقتداء

لو سلمنا أن الرسول ﷺ أمر المسلمين بالاقتداء المطلق بأبي بكر وعمر فليس في الحديث دلالة على فضل لهما طبقاً لمبانيهم، فكيف بدعوى الدلالة على الأفضلية لهما ثم إثبات خلافتهما بهذه الرواية وذلك لأنه:

أ. أن أهل السنة نقلوا عن النبي ﷺ صحة الاقتداء بجميع الصحابة في قوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فيكون أبوبكر وعمر كسائر الصحابة في ذلك ولا فضيلة في ذلك لهما.

ب. أنهم نقلوا عن النبي ﷺ الأمر بالاقتداء بأشخاص آخرين على نحو الخصوص كعمار مثلاً حيث قال: «واهتدوا بهدي عمار».[1]

فلو دلت رواية الاقتداء على خلافة أبي بكر وعمر لدلت رواية «أصحابي كالنجوم...» ورواية «واهتدوا بهدي عمار» أيضاً على خلافة جميع الصحابة وعمار خصوصاً، في حال أنه لايلتزم مسلم بذلك، سيما وقد دل التاريخ على تبري بعض الصحابة من بعض، وقوف بعضهم بوجه بعض وتفسيق بل وتكفير بعضهم بعضاً، بل قاتل وقتل بعضهم بعضاً أيضاً.

الاشكال الحادي عشر: حجية خبر الواحد في الاعتقادات

أن مسألة الإمامة من المسائل الأساسية في دين الإسلام فكيف يمكن الاعتماد فيها على خبر واحد ضعيف كحديث الاقتداء؟!

---

١. سنن الترمذي: ص 682، كتاب المناقب، باب 38 باب مناقب عبدالله بن مسعود، ح 3805.

قال الفخر الرازي نقلاً عن أبي حنيفة:

خبر الواحد إما أن يقتضي علماً أو عملاً... فأمّا إذا اقتضى عملاً وكان البلوى به عاماً فعندنا لايجب ردّه وعند الحنفية يجب ردّه... وكما لو قيل: خبر الواحد لايكون حجة فيما تعم به البلوى.[1]

وهذا الكلام يدل على أن أباحنيفة لايعمل بخبر الواحد في المسائل العامة والابتلائية مع أنها أقل أهمية من مسالة الإمامة والخلافة! فكيف يمكن الاستناد فيها إلى خبر الواحد؟

الاشكال الثاني عشر: عدم الاستناد إلى رواية الاقتداء في السقيفة

لو كان حديث الاقتداء صادراً عن النبي ﷺ لاستدل به أبوبكر في يوم السقيفة بدلاً من أن يقول: «نحن أول الناس إسلاماً وأوسطهم داراً وأكرمهم أنساباً وأمسّهم برسول الله رحماً... فقد يعلم ملأ منكم أنّ رسول الله ﷺ قال: الأئمة من قريش...»[2] إذ أنه أصرح وأوضح مما ذكره.

وأيضاً لو كان حديث الاقتداء صادراً عن النبي ﷺ بحق أبي بكر وعمر لتمسك به لإقناع طلحة عندما قال له: «ما أنت قائل لربك غداً وقد وليتَ علينا فظاً غليظاً...» لا أن يقول له: «أبالله تخوفني؟ إذا قال لي ذلك غداً قلت له: وليتُ عليهم خير أهلك».[3]

الاشكال الثالث عشر: عدم تبعية الفقهاء لآراء أبي بكر وعمر

---

١. المحصول في علم أصول الفقه: ج ١، ص ٤٤٦، الكلام في الناسخ والمنسوخ، القسم الثالث فيما ظن أنه ناسخ وليس كذلك وج ٢، ص ١٧٩، الكلام في الأخبار، القول فيما ظن أنه شرط في هذا الباب وليس بشرط، المسألة الثامنة.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٢ - ٢٦٣، أمر السقيفة. «و قد قال رسول الله ﷺ: الأئمة من قريش»، الكافي: ج ٨، ص ٣٤٣، ح ٥٤١.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٦٤، عهد أبيبكر بالخلافة إلى عمر بن الخطاب.

إن التاريخ يشهد على أن الكثير من الصحابة والتابعين لم يتبعوا آراء أبي بكر وعمر في كثير من المسائل السياسية والاجتماعية والفقهية، بل خالفوهم في بعض الأحيان، فلو كان حديث الاقتداء صادراً عن النبي ﷺ لاحتج به أبوبكر أو عمر ولو مرة واحدة على الأقل في مقابل ذلك.

الاشكال الرابع عشر: جهل الخلفاء بالأحكام

أن أبابكر وعمر لم يكونا يعرفان الكثير من الأحكام الإسلامية وقد رجعا في مسائل متعددة إلى الامام علي عليه السلام، فلايمكن أن يأمر النبي ﷺ المسلمين باتباع هكذا أشخاص.[1]

---

١. يمكن مراجعة كتاب الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ج 6، ص 120 - 468، نوادر الأثر في علم عمر، في ذلك.

2. حديث المواساة□

«وأين مثل أبي بكر؟ كذّبني الناس وصدقني وآمن بي وزوجني إبنته وجهزني بماله وواساني بنفسه وجاهد معي ساعة الخوف».

تقريب الاستدلال

يرى أهل السنة استناداً إلى الرواية المذكورة أن أبابكر هو أفضل الصحابة وأهلاً للخلافة بعد رسول الله ﷺ . ذكر القاضي عضدالدين الايجي والجرجاني هذه الرواية كاحدى أدلة أفضلية أبي بكر وقالا:

> في أفضل الناس بعد رسول الله، هو عندنا وأكثر قدماء المعتزلة أبوبكر... لنا وجوه... التاسع قوله ﷺ وقد ذكر عنده أبوبكر: «وأين مثل أبي بكر كذبني الناس وصدقني وآمن بي...».[1]

أسانيد وطرق الرواية

ورد هذا الحديث عن ابن‌عساكر الدمشقي فقط وبطريقين عن عبدالله بن عباس.

الطريق الأول

أخبرنا أبوعبدالله محمد بن الفضل وأبوالقاسم زاهر بن طاهر قالا: أنا أبوسعد محمد بن عبدالرحمن وأخبرنا أبومحمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر، أنا عمر بن أحمد بن عمر قالا: أنا أبونصر ـ أحمد بن الحسين بن أحمد الضبي، نا أبوعلي الحسين بن موسى السمسار، نا إبراهيم بن فهد بن حكيم الهاشمي، نا إسحاق بن بشر ـ بن سالم، نا جعفر بن سعيد، زاد أبوسعد: الكاهلي، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن

١. شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٩٧ – ٣٩٩، المرصد الرابع، المقصد الخامس الأفضل بعد رسول الله.

ابن‌عباس قال: ذكر أبوبكر عند النبيّ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «كذّبني الناس وصدّقني وآمن بي وزوّجني إبنته وجهّزني بماله وجاهد معي في جيش العسرة...».[1]

الطريق الثاني

أخبرنا أبوالحسن علي بن أحمد بن الحسن، أنا أبوالحسين محمد بن أحمد بن محمد بن الآبنوسي، أنا أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن بحر بن خالد الفقيه الأصبهاني المعروف بابن‌المقدر قراءة عليه وأنا أسمع في سنة تسعين وثلاثمائة، نا عثمان بن أحمد الدقاق، نا عبيد بن محمد بن خلف البزار، نا إسحاق بن بشر الكاهلي، نا جعفر بن سعيد الكاهلي، عن أبيه، عن مجاهد، عن ابن‌عباس قال: ذكر أبوبكر عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «وأين مثل أبي بكر! كذّبني الناس وصدّقني وآمن بي وزوّجني إبنته وجهّز لي بماله وجاهد معي في ساعة العسرة وليلة العسرة...».[2]

دراسة ونقد السند□

يرد على السند إشكالات كثيرة نشير إلى بعضها.

الاشكال الأول: إعراض البخاري ومسلم

إن البخاري ومسلم لم‌ينقلا هذا الحديث في صحاحهما وأعرضا عنه. وقد يقال بأن إعراض البخاري ومسلم عن رواية يدل على ضعفها وعدم حجيتها. ذكر محمد ناصرالدين الالباني شبيه هذا المطلب عن سعيد الأفغاني وقال: «يظن الأستاذ الصديق أن إهمال أصحاب الصحاح لحديث ما إنما هو لعلة فيه».[3]

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ٧٤، ترجمة أبي‌بكر، رقم ٣٤٩١.

٢. المصدر، ص ١٠٣.

٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١، ص ٨٥١، حديث الحوأب «أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب»، رقم ٤٧٤.

الاشكال الثاني: ضعف السند

إن في سند الحديث الأول اسحاق بن بشر بن سالم البخاري وفي الطريق الثاني اسحاق بن بشر الكاهلي وقد ضعفهما علماء الجرح والتعديل من أهل السنة، فروايتهما ساقطة عن الحجية.

اسحاق بن بشر بن سالم البخاري القرشي

فهو أبوحذيفة اسحاق بن بشر بن محمد بن عبدالله بن سالم البخاري صاحب كتاب «المبتدأ»[١]، «الفتوح»، «الردّة»، «الجمل»، «الألوية»، «صفين» و«حفر زمزم» وهو من الموالين لبني‌هاشم ولد في بلخ وسكن في بخارا وتوفي فيها عام ٢٠٦ للهجرة.[٢]

وقال الخطيب البغدادي:

حدث عن محمد بن إسحاق بن يسار وعبدالملك بن جريج وسعيد بن أبي عروبة وجويبر بن سعيد ومقاتل بن سليمان ومالك بن أنس وسفيان الثوري وإدريس بن سنان وخلق من أئمة أهل العلم أحاديث باطلة.[٣]

وقال أحمد بن سيار بن أيوب:

---

١. «حدث فيه ببلايا وموضوعات». سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٤٧٨، ترجمة اسحاق بن بشر البخاري، رقم ١٧٧.

٢. الوافي بالوفيات: ج ٨، ص ٤٠٥ - ٤٠٦، ترجمة اسحاق بن بشر البخاري، رقم ٣٨٥٤ والأعلام: ج ١، ص ٢٩٤، ترجمة اسحاق بن بشر.

٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٦، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠.

وكان بالبخارى شيخ يقال له أبوحذيفة إسحاق بن بشر القرشي وكان صنف في بدء الخلق كتاباً فيه أحاديث ليست لها أصول وكان يتعرض فيروي عن قوم ليسوا ممن يدركهم مثله.[1]

وقال إسحاق بن منصور:

قدم علينا ههنا وكان يحدث عن ابن طاوس ورجال كبار من التابعين ممن ماتوا قبل حميد الطويل. قال: فقلنا له: كتبت عن حميد الطويل؟ قال: ففزع فقال: جئتم تسخرون بي؟ حُميد عن أنس، جدّي لم يلق حُميداً؟ قال: فقلنا: أنت تروي عمن مات قبل حميد بكذا وكذا سنة. قال: فعلمنا ضعفه وأنّه لايعلم ما يقول.[2]

وقال قتيبة بن سعيد:

بلغني أنّ أباحذيفة البخاري قدم أراه مكة فجعل يقول: حدثني ابن طاوس. قال: فقيل لسفيان بن عيينة: قدم إنسان من أهل بخارى وهو يقول: حدثنا ابن طاوس. فقال: سلوه ابن كم هو؟ قال: فسألوه، فنظروا فإذا ابن طاوس مات قبل مولده بسنتين.[3]

---

١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٧، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٥، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ٧٣٩ والوافي بالوفيات: ج ٨، ص ٤٠٦، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ٣٨٥٤.

٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٧، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠؛ المجروحين: ج ١، ص ١٣٥، ترجمة إسحاق بن بشر؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٥، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ٧٣٩ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٥، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٧، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠.

وقال علي بن المديني: «أبوحذيفة الخراساني كذّاب، كان يحدث عن ابن-طاوس».[1]

وضعفه أبوالفتح محمد بن حسين الأزدي بعبارات مثل: «متروك الحديث، ساقط، رمي بالكذب».[2]

وقال مسلم بن الحجاج النيسابوري: «ترك الناس حديثه».[3]

وقال ابن أبي شيبه عنه بأنه «كذاب».[4]

وقال أبوبكر النقّاش: «يضع الحديث».[5]

وقال ابن‌حجر العسقلاني نقلاً عن الخليلي في كتاب الإرشاد: «أتهم بوضع الحديث».[6]

وذكره ابن‌الجوزي أيضاً في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ضمن الرواة الضعفاء والمتروكين وقال: «...وقال الدارقطني: كذاب متروك».[7]

---

١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٧، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٤، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ٧٣٩ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٥، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٨، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٠٠، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٠٧ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٤٧٨، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١٧٧ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٤. لسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٥. المصدر.

٦. المصدر.

٧. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٠٠، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٠٧؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٨، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٣٧٠ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٤، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٧٣٩.

وذكره ابن عدي الجرجاني في كتابه ضمن الرواة الضعفاء والمتروكين وقال: «روى عن ابن جريج والثوري وغيرهما ما لايرويه غيره». ثم يذكر ثلاثة روايات عن ابن جريج وسفيان الثوري والمأمون العباسي وقال:

وهذه الأحاديث مع غيرها ممّا يرويه إسحاق بن بشر. هذا غيرُ محفوظة كلّها وأحاديثه منكرة إمّا إسناداً أو متناً لايتابعه أحدٌ عليها.[1]

وقال أبوجعفر العقيلي عنه في كتابه: «إسحاق بن بشر القرشي مجهولٌ، حدث بمناكير».[2]

وذكر الذهبي عنه أنه «مجمعٌ على تركه وقد أتهم بالكذب». ويعتقد أن العلماء «تركوه». وقال:

القصّاص الضعيف التالف. يروي العظائم عن ابن اسحاق وابن جريج والثوري... تفرد الدارابجردي بتوثيق أبي حذيفة فلم يلتفت إليه أحدٌ، لأنّ أباحذيفة بيّن الأمر لايخفى حاله على العميان».[3]

إسحاق بن بِشر الكاهلي

فهو أبويعقوب إسحاق بن بشر بن مقاتل الكاهلي من أهل الكوفة، توفي سنة ٢٢٨ هجرية وقد وقع في الطريق الثاني لرواية ابن عساكر الدمشقي.

---

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٣٣٧ - ٣٣٨، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١٦٤ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٢. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ١٠٠، ترجمة إسحاق بن بشر القرشي، رقم ١١٦ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٣. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٠٦، رقم ٥٤٥؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٤ - ١٨٥، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ٧٣٩ وسير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٤٧٧، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١٧٧.

قال الخطيب البغدادي عنه:

يروي عن مالك بن أنس وأبي معشر نجيح وكامل أبي العلاء وغيرهم من الرفعاء أحاديث منكرة.[1]

وقال محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي:

فقال لي أبوبكر [ابن أبي شيبة]: من هذا؟ قلت: هذا الكاهلي. قال: أبويعقوب؟ كذاب.

ويضيف الحضرمي قائلاً: «ما كذّب أبوبكر بن أبي شيبة أحداً إلا إسحاق بن بشر الكاهلي».[2]

وقال مطين أيضاً كالحضرمي: «ما سمعت أبابكر بن أبي شيبة كذّب أحداً إلا إسحاق بن بشر الكاهلي. وكذا كذّبه موسى بن هارون وأبوزرعة».[3]

وذكره ابن عدي الجرجاني في كتابه ضمن الضعفاء والمتروكين وأشار إلى تضعيفات ابن أبي شيبة وموسى بن هارون وبعد أن نقل عنه ثلاث روايات قال: «قد روى غير هذه الأحاديث وهو في عداد من يضع الحديث».[4]

وذكره أبوجعفر العقيلي ضمن الضعفاء والمتروكين وقال: «كان ببغداد، منكر الحديث».[5]

وضعفه عبدالمعطي أمين القلعجي محقق كتاب «الضعفاء الكبير» أيضاً بعبارة: «كذاب، وضاع».[1]

---

١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٨، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٣٣٧١.

٢. المصدر، ص ٣٢٩.

٣. المصدر.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٣٤٢، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ١٧٢ والوافي بالوفيات: ج ٨، ص ٤٠٦، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٣٨٥٥.

٥. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٩٨، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ١١٥ وتاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٩، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٣٣٧١.

وقال أبوزرعة الرازي:

«كان يكذب، يحدّث عن مالك وأبي معشر بأحاديث موضوعة، رأيته بالكوفة».[٢]

وقال عمرو بن علي الفلاس: «متروك».[٣]

وقال أبوالحسن الدارقطني: «هو في عداد من يضع الحديث».[٤]

وقال ابن قانع: «كوفي ضعيف».[٥]

وقال عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي:

سئل أبي عنه، فقال: كان يكذب، كان يقعد في طريق قبيصة فإذا مررنا قال: من أين جئتم؟ قلنا: من عند قبيصة. قال: إن شئتم حدّثتكم بما كتب عنّي أحمد بن حنبل ولم يكتب عنه شيئاً.[٦]

وذكره ابن الجوزي وابن حجر العسقلاني في كتاب «الضعفاء والمتروكين» و«لسان الميزان» والذهبي في «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» و«المغني في الضعفاء» ضمن الضعفاء والمتروكين ونقلوا كلام الخطيب البغدادي فيه وتضعيفات ابن أبي شيبة

---

١. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٩٨، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ١١٥، الهامش رقم ١٩٧.

٢. الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٢١٤، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٧٣٤ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٦، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٧٤٠.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٦، ترجمة إسحاق بن بشر كاهلي، رقم ٧٤٠ ولسان الميزان ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ١١١١.

٤. المصدر.

٥. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٣٢٩، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٣٣٧١.

٦. الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٢١٤، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٧٣٤.

وموسى بن هارون الحمال وأبوزرعة الرازي وعمرو بن على الفلاس والدارقطني له.[1]

وقال ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات» بعد أن نقل رواية عن إسحاق بن بشر الكاهلي:

«وقد اتفقوا على أنّه كان كذّاباً يضع الحديث».[2]

ونقل الحافظ نورالدين الهيثمي حديثاً عن الطبراني وقال في نقده: «فيه إسحاق بن بشر الكاهلي وهو كذاب».[3]

وذكره محمد بن عراق الكناني أيضاً بعنوان أنه كذاب وجاعل للحديث.[4]

ملاحظة□

يرى ابن حبان البستي أن إسحاق بن بشر البخاري القرشي وإسحاق بن بشر الكاهلي هما شخص واحد وقال:

> كان يضع الحديث على الثقات ويأتي بما لا أصل له عن الاثبات مثل مالك وغيره...، لايحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب فقط.

وبعد أن ينقل روايتين عن إسحاق بن بشر عن سفيان الثوري يقول:

> ثنا إسحاق بن بشر عن الثوري في نسخة كتبناها عنه للثوري وجعفر بن محمد وغيرهما أشياء موضوعة أكره ذكرها في الكتب،

---

١. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٠٠، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٣٠٨؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ١٨٦، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ٧٤٠؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٠٦، رقم ٥٤٦ ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٧، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي، رقم ١١١١.

٢. الموضوعات: ج ١، ص ٢٠٨، حديث هامة بن الهيم.

٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٧، ص ٢٨.

٤. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: ج ١، ص ٣٦، رقم ٢٥٧.

لأنّ فيما ذكرنا منه غنية عن الاستشهاد بالإكثار على صحة القدح في رواته.[١]

ونقل السمعاني أيضاً نص عبارة ابن حبان في كتابه «الأنساب».[٢]

ملاحظة مهمة

هناك علماء كبار من أهل السنة كالسيوطي[٣] والحافظ محمد بن عراق الكناني[٤] وابن الجوزي[٥] اعتبروا رواية «وأين مثل أبي بكر؟ كذّبني الناس وصدقني وآمن بي وزوجني إبنته وجهزني بماله وواساني بنفسه وجاهد معي ساعة الخوف» موضوعة، لوقوع إسحاق بن بشر الكاهلي في سندها.

دراسة ونقد دلالة الرواية

إن الرواية المذكورة تتضمن أموراً غير واقعية من ناحية الدلالة فهي فاقدة للحجية ولا يمكن التمسك بها لإثبات أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته.

تصديق الرسول ﷺ من قِبَل أبي بكر

إن في فقرة «كذّبني الناس وصدّقني» يترائى وكأن جميع الناس كذبوا الرسول ﷺ ولم يصدقوا كلامه إلا أبابكر فقد صدقه وآمن به. وهنا في مفاد ومعنى فقرة «كذّبني الناس وصدّقني» إحتمالان.

---

١. المجروحين: ج ١، ص ١٣٥ و١٣٦، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٠٠، ترجمة إسحاق بن بشر، رقم ٣٠٧؛ الموضوعات: ج ١، ص ١٣٥، ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي ولسان الميزان: ج ١، ص ٤٦٥، ترجمة إسحاق بن بشر البخاري، رقم ١١١٠.

٢. الأنساب: ج ٥، ص ٢٤، باب الكاف والألف، الكاهلي.

٣. «إسحاق كذّاب يضع». اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: ج ١، ص ٢٧٠، مناقب الخلفاء الأربعة.

٤. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: ج ١، ص ٣٤٤، باب مناقب الخلفاء الأربعة، الفصل الأول، ح ٩.

٥. «هذا حديث لايصحّ والمتهم به إسحاق». الموضوعات: ج ١، ص ٣١٧، الحديث العاشر في فضل أبي بكر.

الاحتمال الأول

إن مراد النبي ﷺ من عبارة: «كذّبني الناس وصدّقني» هو أن جميع الناس كذبه إلا أبابكر صدقه وآمن به ونتيجة ذلك أن أبابكر أول من آمن بالنبي ﷺ .

ولكن يرد على هذا الاحتمال أنه غير صحيح طبقاً للحوادث والوقائع التاريخية إذ أنه بناء على روايات كثيرة وبناء على قول سعد بن أبي وقاص وهو عندهم أحد العشرة المبشرين بالجنة[1] فإن هناك خمسين شخصاً آمن بالنبي ﷺ قبل أبي بكر.

روي عن محمد بن سعد قال: قلت لأبي: أكان أبوبكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: لا ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين.[2]

كما أن هذا الاحتمال يتناقض مع روايات كثيرة ومتواترة منقولة في مصادر الفريقين تنص على أن أمير المؤمنين عليه السلام أول من صدّق بالنبي ﷺ وللاحظة هذه الروايات يمكن الرجوع إلى المباحث المرتبطة بالآية ٤٠ من سورة التوبة.

الاحتمال الثاني

إن المقصود هو أنه في حال أن أكثر الناس كذبوني فإن أبابكر صدقني. وبناء على هذا الاحتمال فلن تكون هذه فضلية منحصرة لأبي بكر، إذ سيشاركه الكثير فيها فلايمكن عدها فضيلة لإثبات أحقية ومشروعية خلافة أبي بكر.

تزويج عائشة بالنبي ﷺ □

تظهر فقرة «زوّجني إبنته» أن النبي ﷺ مدين لأبي بكر في هذا التزويج وأنه صاحب فضل عليه فلذا يطري عليه النبي ﷺ ويتشكر منه.

---

١. يرى أهل السنة طبقاً لرواية منسوبة إلى رسول الله ﷺ معروفة برواية العشرة المبشرة بأن رسول الله ﷺ بشر عشرة من الصحابة بالجنة وهم أبوبكر، عمر، عثمان، علي، سعد بن أبي‌وقاص، عبدالرحمن بن عوف، طلحة، الزبير، أبوعبيدة الجراح وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

٢. تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٥٤٠، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه.

لكن الواقع خلاف ذلك فإن أبابكر هو من ينبغي أن يكون ممنوناً من زواج النبي ﷺ ببنته وهو من يشكر النبي ﷺ ويكون ممنوناً له. ولو اعتبرنا تزويج النبي ﷺ من بنت أبي بكر فضيلة لأبي بكر لكان ذلك في الواقع نوع من سوء الأدب وعدم الاحترام للنبي ﷺ وتنقيص من شأنه وكأن الرسول لايجد من تتزوج به وترغب فيه فأنقذه أبوبكر وزّوجه ابنته ولم‌يكن أحد مستعداً لأن يزوج النبي ﷺ ! فصار أبوبكر بذلك منعِماً على النبي ﷺ ومتفضلاً عليه ويستحق لذلك الثواب الالهي العظيم! فهل يلتزم بذلك من يريد أن يثبت هذه الفضيلة لأبي بكر طبقاً لهذا الحديث؟ وهل يمكن قبول أن سائر المسلمين لم‌يكونوا على استعداد لأن يزوجوا بناتهم للنبي ﷺ ؟ كلا فإن هذا الكلام غير صحيح، بل يعتقد البعض أن النبي ﷺ لو خطب من ملوك الروم وايران واليمن لزوجوه ولافتخروا بذلك.[1]

إعانة أبي بكر للنبي ﷺ مالياً

ويترائى من فقرة «جهّزني بماله» في الحديث أن أبابكر كان قد أعان النبي ﷺ ونصر الاسلام بثروته وأمواله الطائلة بحيث أن نصر الاسلام يكون مديناً لأبي بكر في ذلك.

---

١. «و أما تزويج أبي‌بكر النبيّ ﷺ ابنته فما أدري لأيهما الفضل على الآخر؟ النبي ﷺ حين قبلها أم لأبي‌بكر حين زوجه إياها؟ وبعد فأي رجل من الناس يخطب إليه النبيّ ﷺ ابنته فلايزوجه إياها حتى يكون تزويج أبي‌بكر ابنته إياه منة عليه يستحق بها ثناء من النبيّ ﷺ وثواباً كثيراً من الله كما هو مدعى المستدل؟ فلو خطب النبيّ ﷺ إلى الأكاسرة والقياصرة والتابعة لعدوا خطبته إليهم بناتهم من أجلّ النعم الواصلة إليهم، فكيف بأبي‌فصيل». منار الهدى في إثبات النصّ على الائمة الإثني‌عشر- النجبا: ج ١، ص ٤٣١، الفصل الثاني في ترجمة النصوص على الائمة، المسالة الأولى في إيراد النصوص على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب ؑ بالإمامة، أدلة القوشجي وردها، الرواية السادسة وردها.

لكن مع قليل من التأمل في تاريخ صدر الاسلام نجد أن مسالة تجهيز النبي ﷺ بالمال من قبل أبي بكر أمر غير واقعي وادعاء كاذب. وقد ذكرنا بعض ما يرتبط بذلك في البحث عن الآيات ١٧ - ١٩ من سورة الليل فلانعيده.

مواساة وتضحية أبي بكر في سبيل الاسلام والنبي ﷺ □

إن مسالة مواساة أبي بكر وتضحياته في سبيل النبي ﷺ هو أمر آخر من المطالب غير الواقعية التي تتضمنها هذه الرواية مما يؤدي إلى سقوطها عن الحجية. فلابد أن نتسائل عن هذه التضحيات التي يُتحدث عنها في أي مكان كانت؟ ومتى؟

فهل كان أبوبكر يدافع عن النبي ﷺ ودعوته عندما وقفت قريش ضده وكانوا يؤذونه؟

وهل واسى أبوبكر النبي ﷺ في مكة وعندما حوصر المسلمون في شعب أبي - طالب؟

وهل نجد في التاريخ نماذج من اشتراك أبي بكر في الحروب التي خاضها النبي ﷺ مع الكفار وأعداء الاسلام؟

تشير الوثائق التاريخية إلى أن من كان يساند النبي ﷺ عند تعرضه لأذية قريش وحاربتهم له في مكة هو أبوطالب وأبناءه وبالخصوص الامام علي عليه السلام .

ومن نماذج تضحيات الامام علي عليه السلام ودفاعه عن النبي ﷺ هو ما جرى في «ليلة المبيت» ومبيته على فراش النبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة ووصفه بـ «القضم».

روي عن ابن‌عباس أنه قال:

وشرى علي عليه السلام نفسه، لبس ثوب النبيّ صلى الله عليه وآله ثم قام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون علياً وهم يظنّون أنّه النبيّ.[1]

وروي عن عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي عليه السلام: يا قضم! قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمكة لم يجسر عليه أحدٌ لموضع أبي طالب وأغروا به الصبيان وكانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يرمونه بالحجارة والتراب وشكى ذلك إلى علي، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إذا خرجتَ فاخرجني معك، فخرج رسول الله ومعه أمير المؤمنين، فتعرّض الصبيان لرسول الله كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم، فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون: قضمنا علي، قضمنا علي. فسُمّي لذلك القُضَم.[2]

ولم يثبت التاريخ أثراً لأبي بكر في حروب النبي صلى الله عليه وآله كبدر والأحزاب وخيبر وحنين، بل نقل التاريخ تضحيات وشجاعة علي عليه السلام، كما نقل قضية فرار أبي بكر وعمر وعثمان وترك النبي صلى الله عليه وآله لوحده.

---

١. المعجم الكبير: ج ١٢، ص ٧٧، روايات عمرو بن ميمون عن ابن عباس، ح ١٢٥٩٣؛ المسند: ج ١، ص ٣٣١، مسند عبدالله بن عباس؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٤٣، كتاب معرفة الصحابة، ترجمة إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ح ٤٦٥٢/ ٢٥٠؛ البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٥٠ - ٣٥١، حوادث سنة ٤٠، شيء من فضائله عليه السلام، رواية ابن عباس وفتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٧، ص ١٢، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، شرح أحاديث ٣٦٥٢ - ٣٦٥٣.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار: ج ٢٠، ص ٥٢، تاريخ نبينا، باب غزوة أحد وغزوة حمراء الأسد، ح ٣. نقلاً عن تفسير القمي.

الجهاد في ساعة الخوف

جاء في الرواية المذكورة: «جاهد معي ساعة الخوف» واعتبر ذلك من مفاخر أبي بكر وفضائله. لكن ما هو المقصود من ساعة الخوف؟

فإن كان المقصود من لحظة الخوف قضية هجرة أبي بكر مع النبي ﷺ ومرافقته له في الغار فقد تقدم الحديث عن صحة ذلك من عدمه وأنه على فرض صحته لا فضيلة فيه.[1]

وإن كان المراد من ساعة الخوف هي الحروب التي خاضها النبي ﷺ كبدر وأحد والأحزاب وخيبر وحنين وسائر غزوات الرسول فلم نرى أثراً ودوراً لأبي بكر في ذلك، بل ما حدثنا عنه التاريخ هو فراره من المعركة لا جهاده.

خلاصة المطالب

١. حاول البعض أن يعتبر حديث «وأين مثل أبي بكر؟ كذّبني الناس وصدقني...» إحدى فضائل أبي بكر في صدد إثبات مشروعية الخلافة له.

٢. لم تُنقل هذه الرواية في أيّ من كتب الصحاح الستة وإنما نقلها ابن عساكر الدمشقي فقط في تأريخه.

٣. إن في سند الرواية المذكورة رواة كذابين وجاعلين للحديث كإسحاق بن بشر بن سالم البخاري وإسحاق بن بشر الكاهلي.

٤. اعتبر بعض كبار علماء أهل السنة كالسيوطي والكناني وابن الجوزي الرواية المذكورة من الروايات الموضوعة.

---

١. راجع المباحث المرتبطة بآية الغار.

٥. إن الصفات المذكورة في الرواية لاتنطبق على أبي بكر مثل: «الأسبقية في تصديق النبي ﷺ»، «الدعم المالي للنبي ﷺ»، «التضحيات والمواساة في سبيل الاسلام» و«الجهاد في ساعة الخوف».

٦. إن الحديث المذكور إنما هو حديث موضوع ومكذوب من قبل أتباع الخلفاء من الأمويين والزبيريين بهدف مقابلة ومعارضة الروايات الواردة بحق علي بن أبي - طالب عليه السلام المعروف بفضله وسبقه للاسلام وجهاده وتضحياته للاسلام والدفاع عن النبي ﷺ.

٣. حديث إتباع سنة الخلفاء

«عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين»

النص الكامل للحاكم النيشابوري

قال عبدالرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي:

أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه **﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾**[١] فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين ومقتبسين. فقال العرباض: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع فما تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.[٢]

مكانة الرواية والاستدلال بها عند السنة☐

إن الحديث المذكور تعتبر من أهم أدلة أهل السنة على إثبات خلافة أبي بكر وعمر ويقول الحاكم النيشابوري:

---

١. سوره التوبة (٩)، الآية ٩٢.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج١، ص ١٧٦ - ١٧٧، كتاب العلم، ح ٣٣٢/ ٤٤.

وقد استقصيت في تصحيح هذا الحديث بعض الاستقصاء على ما أدى إليه اجتهادي... وقد صح هذا الحديث... هذا حديث صحيح ليس له علة... هذا اسناد صحيح على شرطهما جميعاً ولا أعرف له علة.[1]

فيرى أهل السنة طبقاً لهذا الحديث أن الرسول ﷺ أوصى المسلمين باتباع سنة الخلفاء الراشدين وهذه الوصية هي أقوى دليل على إثبات حقانية الخلفاء ومشروعية خلافتهم.

وقد تمسك علماؤهم بهذا الحديث في مواضع مختلفة وفي عدة علوم كالحديث والكلام والفقه والأصول.[2]

أسانيد وطرق الحديث□

نقل هذه الرواية محمد بن عيسى الترمذي وأبوداود السجستاني وابن ماجة القزويني وأحمد بن حنبل والدارمي والحاكم النيشابوري[3] بطرق وأسانيد مختلفة تنتهي كلّها إلى عرباض بن سارية الحمصي.[1]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ١، ص ١٧٧، كتاب العلم، ذيل الحديث ٣٣٣/ ٤٥ وص ١٧٥، كتاب العلم، ذيل الحديث ٣٢٩/ ٤١ و٣٣٠/ ٤٢.

٢. «فإذا لم تجد ذلك فيما قضى به رسول الله؟ قال: أقضي بما قضى أبوبكر وعمر. وقد أصاب في ذلك أيضاً فقد أمرنا بالاقتداء بهما بعد رسول الله... وقال النبيّ: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين». المبسوط: ج ١٦، ص ٦٨، كتاب أدب القاضي.

٣. «فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين». سنن الترمذي: ص ٤٨٦ - ٤٨٧، كتاب العلم، باب ١٦، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح ٢٦٧٦. «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين». سنن أبي‌داود: ص ٥٣٥، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح ٤٦٠٧. «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين». سنن ابن‌ماجة: ص ١١، المقدمة، باب ٦ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ح ٤٢. «فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين». سنن ابن‌ماجة: ص ١١، المقدمة، باب ٦ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ح ٤٣ و٤٤. «فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين». «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين». المسند: ج ٤، ص ١٢٦ و١٢٧، حديث العرباض بن سارية. «فعليكم بسنتي وسنة

وبعد الدقة والتأمل في سند ودلالة الحديث المذكور نرى أنه لايسلم من الاشكالات السندية والدلالية كباقي الروايات المتقدمة ولذا لايصح التمسك به لإثبات حقانية الخلفاء ومشروعية خلافتهم.

دراسة ونقد سند الحديث

قال محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني فيما يخص الحديث وسنده:

أما حديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ أخرجه أحمد وأبوداود وابن-ماجة والترمذي وصححه الحاكم وقال: على شرط الشيخين. ومثله حديث اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر أخرجه الترمذي وقال: حسن. وأخرجه أحمد وابن ماجة وابن حبان وله طرق فيها مقال إلا أنه يقوي بعضها بعضاً.[٢]

الاشكال الأول: إعراض البخاري ومسلم عن أحاديث عرباض

لم ينقل محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن حجاج النيشابوري الرواية المذكورة في صحاحهما، بل لم ينقلوا عنه أي رواية[٣] وقد تقدم أن البعض يرى بأن الأحاديث التي لم ينقلها البخاري ومسلم لايمكن الركون إليها.

الخلفاء الراشدين المهديّين». سنن الدارمي: ج ١، ص ٥٧، باب ١٦ اتباع السنة، ح ٩٥. «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين». «و عليكم بما تعرفون من سنّة نبيّكم والخلفاء الراشدين المهديين». «فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي». المستدرك على الصحيحين: ج ١، ص ١٧٤ - ١٧٧، كتاب العلم، أحاديث ٣٢٩/ ٤١ - ٣٣٣/ ٤٥.

١. عرباض بن سارية الحمصي- صحابي مشهور من أهل الصفة وهو من أهل الشام، سكن حمص وتوفي سنة ٧٥. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤، ص ٣٩٩، ترجمة عرباض بن سارية، رقم ٥٥١٧.

٢. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج ٢، ص ١١، باب صلاة التطوع، قيام شهر رمضان وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ج ٣، ص ٦٩، كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، باب ٣٧٢ ما جاء في أذان الجمعة، ذيل الحديث ٥١٦، نقلاً عن الكحلاني.

٣. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٥٧، ترجمة عرباض بن سارية، رقم ٣٤١.

الاشكال الثاني: نقل عرباض للروايات الموضوعة

إن عرباض بن سارية لايمكن الاعتماد عليه وإن كان من الصحابة، لأنه كان ينقل الموضوعات في فضائل معاوية[1] وقد نقل أحمد بن حنبل إحدى الروايات الموضوعة المنسوبة إلى الرسول ﷺ عن لسان عرباض بن سارية وقال: «اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب».[2]

وهذه الرواية التي نقلها عرباض عن النبي ﷺ قطعاً موضوعة وذلك لما يراه كبار العلماء كالنسائي وإسحاق بن راهويه والحاكم النيشابوري من أنه لم تصدر أي رواية عن النبي ﷺ في فضائل معاوية. ولو كانت هناك روايات من هذا القبيل في حق معاوية لعقد المحدثون وعلماء السنة باباً في ذلك وسموه «باب مناقب معاوية».

جاء في عمدة القاري:

> إنّ فيه ترجمة معاوية ولايدلّ هذا على فضيلة. فإن قلت: قد ورد في فضيلته أحاديث كثيرة. قلت: نعم ولكن ليس فيها حديث يصحّ من طريق الاسناد. نصّ عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلك قال: باب ترجمة معاوية ولم يقل: فضيلة ولا منقبة.[3]

وفي إرشاد الساري:

> ومناسبة هذه الأحاديث لما ترجم له ما فيها من ترجمة الصحبة المقتضية للشرف العالي على أنّه قد ورد في فضل السيد معاوية أحاديث لكنّها ليست على شرط المؤلف فمن ثَمّ لم يقل باب

---

١. وربما هو نفسه كان يضع الرواية وينسبها إلى الرسول ﷺ وقد يكون نسبها إليه الآخرون.

٢. المسند: ج ٤، ص ١٢٧، حديث العرباض بن سارية.

٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ١٦، ص ٢٤٩، كتاب المناقب، باب ترجمة معاوية، ذيل الحديث ٢٥٤.

مناقب معاوية أو فضائله إذ أنّه لا تصريح بذلك فيما ساقه في الباب على ما لايخفى.[١]

وقال ابن حجر العسقلاني:

وفي المنتظم: عبر البخاري في هذه الترجمة بقوله «ترجمة» ولم-يقل «فضيلة» ولا «منقبة» لكون الفضيلة لاتؤخذ من حديث الباب، لأن ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحبة دالة على الفضل الكثير... أورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الأحاديث التي ذكروها ثمّ ساق عن إسحاق بن راهويه أنّه قال: لم يصح في فضل معاوية شيء، فهذه النكتة في عدول البخاري عن التصريح بلفظ «منقبة» اعتماداً على قول شيخه... وقصة النسائي في ذلك مشهورة وكأنّه اعتمد أيضاً على قول شيخه إسحاق وكذلك في قصة الحاكم. وأخرج ابن الجوزي أيضاً من طريق عبدالله بن أحمد بن حنبل سألت أبي : ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثمّ قال: اعلم أنّ علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداءه له عيباً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه، فأطروه كياداً منهم لعلي، فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل ممّا لا أصل له وقد ورد في فضل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصحّ من طريق الاسناد وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما.[٢]

---

١. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ج ٨، ص ٢٧٨، كتاب المناقب، باب ترجمة معاوية، ذيل الحديث ٣٧٦٦.

٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٧، ص ١٣١، كتاب المناقب، باب ٢٨ ترجمة معاوية، ذيل الحديث ٣٧٦٦ والمنتظم في تواريخ الملوك والأمم: ج ٣، ص ٣٧٢، أحداث سنة ٣٧ هجرية.

وقد اعترف ابن تيمية مع أنه من أتباع معاوية والمدافعين عن الأمويين بكذب روايات فضائل معاوية، قال: «وطائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبيّ ﷺ في ذلك كلّها كذب».[١]

إن رواية عرباض هذه في حق معاوية بالإضافة إلى أنها تتعارض مع القرآن الكريم والأحاديث والعقل تتنافى مع الوقائع التاريخية وسيرة معاوية أيضاً، فقد نقل التاريخ عنه قتلِ الأبرياء وتبديل الأحكام الإلهية وشرب الخمر وبيعه وكذا بيع الأصنام وأكل الربا وارتكاب الأعمال القبيحة.[٢]

ويبدو أن عرباض قد تأثر بالجو الحاكم في الشام وبالخصوص في منطقة حمص ضد أهل البيت: مما أدى إلى انحرافه وقد باع دينه بالمتاع الدنيوي الزائل تقرباً لحكام بني أمية وراح يكذب على الله ورسوله.

يكفيه كذباً أنه ادعى اسلامه رابع أربعة، فإن عمرو بن عبسة [عنبسة] هو الذي يرى أنه رابع المسلمين على ما رواه الذهبي.[٣]

الاشكال الثالث: وجود رواة ضعفاء في السند

إنه بالإضافة إلى ما تقدم من الإشكالات فإن هناك رواة ضعاف من الدمشقيين والحمصيين في طرق الحديث كيحيى بن أبي المطاع الشامي وحجر بن حجر الحمصي وعبدالرحمن بن عمرو الشامي وعمرو بن أبي سلم الدمشقي ووليد بن مسلم الدمشقي وثور بن يزيد بن زياد الحمصي ومعاوية بن صالح الحمصي وبقية بن الوليد

---

١. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج ٣، ص ٨٥ – ٨٦.

٢. من أجل التعرف على فضائح وترجمة معاوية يمكن الرجوع إلى كتاب «أمير معاوية را بشناسيم» تأليف أبومحسن المروج.

٣. «هو وعمرو بن عبسة (عنبسة) كل منهما يقول: أنا ربع الإسلام، لايدرى أيهما أسلم قبل صاحبه». سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٤٢١، ترجمة عرباض بن سارية، رقم ٧١.

الحمصي- وخالد بن معدان الحمصي- ومحمد بن ابراهيم بن حارث ويحيى بن أبي كثير وقد ضعفهم علماء الجرح والتعديل مما يجعل رواياتهم فاقدة للحجية، كما أن عداوة الدمشقيين وخصوصاً الحمصيين لعلي وأهل بيت النبي: علامة على وضعهم للحديث.

قال الحموي:

> ومن عجيب ما تأملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل إنّ أشدّ الناس على علي بصفين مع معاوية كان أهل حمص وأكثرهم تحريضاً عليه وجدّاً في حربه.[1]

يحيى بن أبي المطاع الشامي

وهو من الرواة في طريق ابن ماجة والحاكم النيشابوري وقد ضعفه علماء الرجال ولم ينقل عنه من الصحاح إلا ابن ماجة وأعرض عنه الباقون.[2]

ملاحظة مهمة

إنه بالإضافة إلى ما تقدم فإن روايات يحيى بن أبي المطاع الشامي عن عرباض بن سارية مرسلة، لأنه لم يره ولم يلتق به. قال الذهبي في هذا المجال:

> وقد استبعد دحيم لقيه للعرباض، فلعله أرسل عنه، فهذا في الشاميين كثير الوقوع يروون عمّن لم يلحقوهم.[3]

---

١. معجم البلدان: ج ٢، ص ٣٠٤، حمص.

٢. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٢٤٦، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٤٦٠.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤١٠، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٩٦٣٥.

وقال أبوزرعة لدحيم تعجباً من حديث الوليد بن سليمان قال: صحبت يحيى بن أبي المطاع كيف يحدث عبدالله بن العلاء بن زبر عنه أنّه سمع العرباض مع قرب عهد يحيى؟ قال: أنا من أنكر الناس لهذا والعرباض قديم الموت.[1]

ويرى يحيى بن سعيد القطان من كبار علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة أنه مجهول الحال.[2]

حجر بن حجر الحمصي الشامي

فقد أعرض عنه أصحاب الصحاح الستة ولم يرو عنه إلا أبوداود السجستاني رواية واحدة وهي الرواية المذكورة.

قال عنه ابن قطان أنه مجهول.[3]

وقال ابن حجر العسقلاني: «روى له أبوداود حديثاً واحداً في طاعة الأمير».[4]

وأشار الذهبي أيضاً إلى هذه الرواية، قال:

- حجر بن حجر الكلاعي، ما حدث عنه سوى خالد بن معدان بحديث العرباض مقروناً بآخر.[5]

عبدالرحمن بن عمرو الشامي

وقد جاء في أكثر طرق الرواية وهو مقدح فيه أيضاً، قال ابن حجر العسقلاني:

له في الكتب حديثٌ واحد في الموعظة صحّحه الترمذي.

قلت: وابن حبان والحاكم في المستدرك وزعم القطان الفاسي أنّه لايصح لجهالة حاله.[1]

---

١. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٢٤٦، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٤٦٠.

٢. «زعم ابن القطان أنّه لايعرف حاله». تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٢٤٦، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٤٦٠.

٣. «لايعرف حاله». تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٨٨، ترجمة حجر بن حجر، رقم ٣٩٢.

٤. المصدر.

٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٦٦، ترجمة حجر بن حجر، رقم ١٧٥٧.

ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي الحمصي

وقد وقع في بعض أسانيد الحديث المذكور وهو من أتباع الأمويين وممن يكنّ العداء للإمام علي عليه السلام وكان حاقداً عليه لأن جده قتل في صفين مع معاوية، فكان ثور إذا ذكر علياً قال: لاأحب رجلاً قتل جدي.[٢]

أتهم بالقدر وأخرجوه من حمص سحباً... وقدم المدينة فنهى مالك عن مجالسته وليس لمالك عنه رواية.[٣]

وقال سفيان الثوري وابن أبي رواد[٤]: «اتقوا قرنيه» و«اتقوا لاينطحنكم بقرنيه».[٥]

وكان الأوزاعي يتكلم فيه ويهجوه.[٦]

الوليد بن مسلم الدمشقي (المتوفى عام ١٩٥)

وهو في طريق أبي داود السجستاني وابن ماجة والحاكم النيشابوري وأحمد بن حنبل. وهو وإن وثّق من قبل بعض علماء الرجال لكن الدارقطني وأبامسهر اعتبراه مدلساً وأنه يحذف الكذابين من الأسانيد ويضع الثقاة بدلهم.[٧]

---

١. تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٢١٦، ترجمة عبدالرحمن بن عمرو، رقم ٤٨٦.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠، ترجمة ثور بن يزيد، رقم ٥٧.

٣. المصدر، ص ٣٢.

٤. حدّث عبدالعزيز بن أبي‌رواد المكّي عن عكرمة ونافع العمري وحدث عنه يحيى القطان وأبوعاصم النبيل وعبدالرزاق ومكي بن إبراهيم وابن‌المبارك. قال الذهبي: كان ابن أبي‌رواد كثير المحاسن، لكنه مرجىء. ولهذا السبب ذاته لم‌يصل عليه سفيان الثوري. توفي سنة ١٥٩ هجرية. سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ١٨٤ - ١٨٧، ترجمة عبدالعزيز بن أبي‌رواد، رقم ٦٤.

٥. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣١، ترجمة ثور بن يزيد، رقم ٥٧.

٦. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣١، ترجمة ثور بن يزيد، رقم ٥٧.

٧. «الوليد مدلّس وربما دلس عن الكذابين». ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٤٧، ترجمة وليد بن مسلم، رقم ٩٤٠٥؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٩، ص ٤٦٢ و٤٦٣، ترجمة وليد بن مسلم، رقم ٧٣٣١؛ سير

وقد ضعفه أحمد بن حنبل بقوله: «كان الوليد رفاعاً»[١] و«كان الوليد كثير الخطأ» و«اختلطت عليه أحاديث ما سمع وما لم يسمع وكانت له منكرات».[٢]

وضعفه أبوداود السجستاني، قال: «روى الوليد عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل».[٣]

وقد وثقه ابن حجر العسقلاني إلا أنه قال عنه: «لكنه كثير التدليس والتسوية».[٤]

معاوية بن صالح الحمصي الشامي (المتوفى ١٥٠ بالهجرة تقريباً)

وهو قاضي الأندلس وممن وقع في طريق ابن ماجة والحاكم النيشابوري، فقد ضعفه علماء الرجال.

وقد فرّ من الشام مع الأمويين وخرج إلى الأندلس، فلما دخل عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان الأندلس وملكها اتصل به، فأرسله إلى الشام في بعض أمره، فلما رجع إليه من الشام ولاه قضاء الجماعة بالأندلس.[٥]

وقال أبوحاتم الرازي: «يكتب حديثه ولا يحتج به».[٦]

أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٢١١ - ٢٢٠، ترجمة الوليد بن مسلم، رقم ٦٠ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣٥، ترجمة وليد بن مسلم، رقم ٢٥٤.

١. الرفّاع يقال لمن ينسب الحديث إلى النبي ﷺ مع عدم وجود سند للرواية ولا أصل. «رَفّاعاً، بفتح الراء وتشديد الفاء، أي كان يرفع الأحاديث الموقوفة كثيراً». تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ج ٧، ص ٤٨٠، كتاب العلم، باب ١٦، باب ما جاء في الأخذ بالسنة وإجتناب البدع، شرح الحديث ٢٦٧٨.

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٩، ص ٤٦٢، ترجمة الوليد بن مسلم، رقم ٧٣٣١ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣٥ و١٣٦، ترجمة الوليد بن مسلم، رقم ٢٥٤.

٣. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣٦، ترجمة وليد بن مسلم، رقم ٢٥٤.

٤. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٣٣٦، حرف الواو، رقم ٨٩.

٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٢١٠، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٦٦٥٠ وسير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ١٦٠ و١٦٢، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٥٤.

٦. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٣٨٣، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ١٧٥٠؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٢٠٨، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٦٦٥٠ والمغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤١٥، رقم ٦٣١٦.

وقال يحيى بن سعيد القطان: «ما كنا نأخذ عنه في ذلك الزمان ولا حرفاً».

ونقل عنه أيضاً: «كان يحيى بن سعيد لايرضى معاوية بن صالح».[1]

وقال يحيى بن معين: «كان ابن المهدي إذا حدّث بحديث معاوية بن صالح زجره يحيى بن سعيد».[2]

ويرى الذهبي أن أباإسحاق الفرازي كان غير راض عنه لمشاركته في الحكومة.[3]

وقال أبواسحاق الفزاري: «ما كان بأهل أن يروى عنه».[4]

وقال موسى بن سلمة:

أتيت معاوية بن صالح لأكتب عنه، فرأيت أداة الملاهي، قال: فقلت: ما هذا؟ قال: شيء يهديه إلي ابن مسعود صاحب الأندلس. قال: تركته ولم أكتب عنه.[5]

وقال الذهبي: «قال أبوحاتم: لايحتج به. وكذا لم يخرِّج له البخاري. ولينه ابن-معين».[6]

---

١. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٣٨٢، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ١٧٥٠؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٨٣، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ١٧٥٩؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٤٠٤، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ١٨٨٨؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٢٠٨، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٦٦٥٠؛ تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٨٩، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٣٩١ والمغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤١٥، رقم ٦٣١٦.

٢. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٣٥، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٨٦٢٤؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٤٠٤، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ١٨٨٨؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٢٠٩، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٦٦٥٠؛ تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٩٠، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٣٩١ وسير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ١٦٢، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٥٤.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ١٦٠، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٥٤.

٤. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٨٣، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ١٧٥٩؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٢٠٨، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٦٦٥٠ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٩٠، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٣٩١.

٥. المصدر.

٦. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٣٥، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٨٦٢٤.

وقال معترضاً على الحاكم النيشابوري:

وترى الحاكم يروي في مستدركه أحاديثه ويقول: هذا على شرط البخاري، فيهم في ذلك ويكرره.[1]

وذكره ابن الجوزي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ضمن الضعفاء والمتروكين وقال:

معاوية بن صالح كان يحيى بن سعيد لايرضاه. وقال الرازي: لايحتج به. وقال الأزدي: ضعيف.[2]

وعبر ابن حجر العسقلاني أيضاً عن رأيه النهائي فيه وضعفه بقوله: «له أوهام».[3]

محمد بن ابراهيم بن حارث التيمي (المتوفى عام ١٢٠)

ووقع محمد بن ابراهيم بن حارث في طريق الحاكم النيشابوري وأحمد بن حنبل وهو من أبناء عمومة الخليفة الأول. وهو وإن وثّق من قبل البعض إلا أنه ضعفه جماعة من علماء الرجال من أهل السنة. فقد ضعّفه أحمد بن حنبل بقوله: «في حديثه شيء» و«يروي أحاديث مناكير أو منكرة».[4]

عمرو بن أبي سلمة الحمصي الدمشقي (المتوفى عام ٢١٤)

وهو ممن وقع في طريق الحاكم النيشابوري وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل.

---

١. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٣٥، ترجمة معاوية بن صالح، رقم ٨٦٢٤.

٢. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٢٧، رقم ٣٣٥٥.

٣. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٥٩، رقم ١٢٣٢.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ١٣١، ترجمة محمد بن ابراهيم، رقم ١٦٣٣؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٢٥١، رقم ٥٢٠٤؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٤٤٥، ترجمة محمد بن ابراهيم، رقم ٧٠٩٧؛ لسان الميزان: ج ٥، ص ٣٠، ترجمة محمد بن ابراهيم، رقم ٧١٠٣؛ سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٢٩٥، ترجمة محمد بن ابراهيم، رقم ١٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٦، ترجمة محمد بن ابراهيم، رقم ٨.

فقد ضعفه يحيى بن معين وزكريا بن يحيى الساجي وهما من كبار علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة وقالا عنه بأنه: «ضعيف».[١]

وقال أبوحاتم الرازي: «يكتب حديثه ولا يحتج به».[٢]

وذكره أبوجعفر العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ضمن الرواة الضعفاء وقال: «في حديثه وهم».[٣]

وقال أحمد بن حنبل: «وى عن زهير أحاديث بواطيل كأنّه سمعها من صدقة بن عبدالله فغلط فقلبها عن زهير».[٤]

يحيى بن أبي كثير اليامي (المتوفى عام ١٢٩ أو ١٣٢)

فهو ممن وقع في طريق أحمد بن حنبل وقد عرف بالتدليس والكذب. وروى عن الصحابة وعن أنس بن مالك بالخصوص في حال أنه لم يدرك أحداً منهم ولم يسمع منهم الحديث.

وذكره أبوجعفر العقيلي ضمن الضعفاء في كتاب «الضعفاء الكبير» لتدليسه ونقله الروايات المرسلة.

وقال همام: «كنا نحدث يحيى بن أبي كثير بالغداة فإذا كان بالعشي قلّبه عنّا».[٥]

---

١. الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٢٣٥، ترجمة عمرو بن أبي‌سلمة، رقم ١٣٠٤؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٢٦٢، ترجمة عمرو بن أبي‌سلمة، رقم ٦٣٧٩ وتهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣٩، ترجمة عمرو بن أبي‌سلمة، رقم ٧٠.

٢. الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٢٣٦، ترجمة عمرو بن أبي‌سلمة، رقم ١٣٠٤؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٢٦٢، ترجمة عمرو بن أبي‌سلمة، رقم ٦٣٧٩ وتهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣٩، ترجمة عمرو بن أبي‌سلمة، رقم ٧٠.

٣. الضعفاء الكبير: ج ٣، ص ٢٧٢، ترجمة عمرو بن أبي‌سلمة، رقم ١٢٧٩؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٢٦٢، ترجمة عمرو بن أبي‌سلمة، رقم ٦٣٧٩ وتهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣٩، ترجمة عمرو بن أبي‌سلمة، رقم ٧٠.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣٩، ترجمة عمرو بن أبي‌سلمة، رقم ٧٠.

٥. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٤٢٣، رقم ٢٠٥١؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٠٢، رقم ٩٦٠٧؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ١٩٦ - ٢٠٠، ترجمة يحيى بن أبي‌كثير، رقم ٧٥٠١؛ سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٢٧ - ٣١، ترجمة يحيى بن أبي‌كثير، رقم ٩ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٢٣٥ - ٢٣٦، ترجمة يحيى بن أبي‌كثير، رقم ٤٤٠.

بقية بن وليد الكلاعي الحمصي الدمشقي (المتوفى عام ١٩٧)

وقد وقع في سند رواية الترمذي وأحمد بن حنبل. فقد ضعفه الكثير من علماء السنة وأسقطوا حجية رواياته.

وقد صحح الترمذي الحديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» بعد أن نقله عن بقية بن وليد، إلا أن ابن عربي المالكي من شراح سنن الترمذي اعترض عليه قائلاً: «فحكم أبوعيسى بصحته وفيه بقية بن وليد وقد تكلم فيه».[1]

وهو من محبي هارون الرشيد فقد روي أنّ هارون الرشيد كتب عن بقية وقال له: إنّي لأحبك.[2]

ولم ينقل عنه محمد بن اسماعيل البخاري رواية كما أن مسلم بن حجاج النيشابوري لم يرو عنه أيضاً إلا رواية واحدة للتأييد والاستشهاد لا للاستناد.[3]

وقال أبومسهر الغساني: «بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية».[4]

وقال ابن خزيمة: «لا أحتج ببقية».[5]

---

١. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: ج ١٠، ص ١٤٤، كتاب العلم، باب ١٦، باب ما جاء في الأخذ بالسنة، ح ٢٦٨١.

٢. تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٢١٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٢٦٩/ ٣٨/ ٦؛ سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٥٣١، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٣٩ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠.

٣. «روى مسلم لبقية متابعة فقط»، «و قد روى له مسلم حديثاً واحداً متابعة ولم يخرّج له البخاري». المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٧٠، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٩٤٤؛ تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨ وتذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٢١٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٢٦٩/ ٣٨/ ٦.

٤. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٤٦، رقم ٥٤٦؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٧٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٣٠٢؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٧، ص ١٢٤، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٣٥٦١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٣، ص ١٢٩، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٧٢٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٧، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠؛ تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨ والمغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٧٠، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٩٤٤.

قال أبوحاتم الرازي: «يكتب حديث بقية ولايحتج به».[١]

وروي أنه قال بقية بن الوليد: ذاكرت حماد بن زيد أحاديثاً، فقال: ما أجود أحاديثك لو كان لها أجنجة يعني أسانيد.[٢]

وقال يحيى بن معين:

إذا حدث عن أولئك المجهولين فلا وإذا كنى الرجل ولم يسمه فليس يساوي شيئاً. وكان يحدث عن الضعفاء بمأئة حديث قبل أن يحدث عن الثقة بحديث.[٣]

قال يعقوب الفسوي:

يحدث عن قوم متروكي الحديث وعن الضعفاء ويحيد عن أسمائهم إلى كناهم وعن كناهم إلى أسمائهم.[٤]

وعده ابن الجوزي من الضعفاء في كتاب «الضعفاء والمتروكين» وقال عنه: «كان مدلساً يروي عن قوم متروكين ومجهولين».[٥]

وقال الجوزجاني: «ما كان يبالي إذا وجد خرافة عمن يأخذه».[٦]

---

١. الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٤٣٥، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٧٢٨؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٣، ص ١٢٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٧٢٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٧، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٢. الضعفاء الكبير: ج 1، ص 162، رقم 203.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٥٢١، سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٥٢١، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٣٩؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٣، ص ١٢٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٧٢٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٦ و٤١٧، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٣، ص ١٢٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٧٢٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٧، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٥. الضعفاء والمتروكين: ج 1، ص 146، رقم 546.

٦. أحوال الرجال: ص ١٧٥، رقم ٣١٢؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

وقال أبوجعفر العقيلي: «إلا أنّه يأخذ عمن أقبل وأدبر فليس بشيء».[1]

وقال عبدالرحمن بن الحكم:

> ما سمعته أي وكيعاً يتناول أحداً إلا بقية... ما سمعت أحداً أجرأ على أن يقول: قال رسول الله للحديث من بقية.[2]

وقال ابن‌المديني: «...عن أهل العراق والحجاز فضعيف جداً».[3]

وقال ابن‌حبان:

> سمع من قوم كذابين عن شعبة ومالك، فروى عن الثقات بالتدليس. يعني وأسقط أولئك الكذابين بينه وبينهم، فلايحتج به... وامتحن بقية بتلاميذ له كانوا يسقطون الضعفاء من حديثه ويسوونه».[4]

وقال النسائي: «إن قال: عن فلان، فلايؤخذ عنه، لأنّه لايدري عمن أخذه».[5]

والجدير بالذكر أن بقية بن وليد نقل الرواية المذكورة عن طريق الترمذي بتعبير «عن» عن بجير بن سعد.

وأيد الذهبي أيضاً كلام النسائي، حيث قال: «...قلت: وهو أيضاً ضعيف الحديث إذا قال: عن، فإنّه مدلس».[1]

---

١. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 418، ترجمة بقية بن وليد، رقم 878.

٢. الضعفاء الكبير: ج 1، ص 163، رقم 203.

٣. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 418، ترجمة بقية بن وليد، رقم 878.

٤. المجروحين: ج ١، ص ٢٠٠ - ٢٠١؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٧١، رقم ٩٤٤؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣١ و٣٣٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٤٦، رقم ٥٤٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٥. تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٢١٢، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٢٦٩/ ٣٨/ ٦؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٧١، رقم ٩٤٤؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٣، ص ١٢٩، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٧٢٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٧، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

وقال الجوزقاني: «...إذا تفرد بالرواية فغير محتج به لكثرة وهمه».[٢]

وضعف ابن المبارك روايات بقية بن وليد بقوله: «يكتب عمن أقبل وأدبر».[٣]

وقال ابن المبارك أيضا:

> نعم الرجل بقية لولا أنّه يكنّي الأسامي ويسمّي الكنى! كان دهراً يحدثنا عن أبي سعيد الوحاظي فنظرنا فإذا هو عبدالقدوس.[٤]

وقال البيهقي: «أجمعوا على أنّ بقية ليس بحجة».[٥]

وعلّق عبدالحق في كثير من الأحيان على روايات بقي بن وليد بقوله: «بقية لايحتج به».[٦]

وقال أبوالحسن بن قطان: «بقية يدلس عن الضعفاء ويستبيح ذلك وهذا إن صح مفسد لعدالته».[٧]

وقال الذهبي بعد نقله كلام ابن قطان:

> نعم والله صحّ هذا عنه إنّه يفعله وصحّ عن الوليد بن مسلم بل وعن جماعة كبار يفعله وهذه بليّة منهم ولكنهم فعلوا ذلك بإجتهاد.[١]

---

١. سير أعلام النبلاء: ج 8، ص 522، ترجمة بقية بن وليد، رقم 139.

٢. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 419، ترجمة بقية بن وليد، رقم 878.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣١، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٣، ص ١٢٧، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٧٢٦ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٦، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٤. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج 1، ص 337، ترجمة بقية بن وليد، رقم 1250.

٥. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 419، ترجمة بقية بن وليد، رقم 878.

٦. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣١، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٤١٩، ترجمة بقية بن وليد، رقم ٨٧٨.

٧. تهذيب التهذيب: ج 1، ص 419، ترجمة بقية بن وليد، رقم 878.

وقال أبوحاتم:

ولعمري إنّه موضع الإنكار وفي دون هذا ما يسقط عدالة الإنسان في الحديث.[٢]

وقال الذهبي:

يروي عمن دب ودرج وله غرائب تستنكر أيضاً عن الثقات... وقال غير واحد: كان يدلس عن قوم متروكين.[٣]

وقال في التذكرة:

كان يدلس كثيراً فيما يتعلق بالأسماء ويدلس عن قوم ضعفاء وعوام يسقطهم بينه وبين ابن جريج ونحو ذلك ويروي عمن دب ودرج.[٤]

وضعفه الذهبي أيضاً في كتاب السير حيث قال:

كان من أوعية العلم لكن كدّر ذلك بالإكثار عن الضعفاء والعوام والحمل عمن دبّ ودرج.[٥]

وقال محقق كتاب السير:

بل قد وصفوه بأخبث أنواع التدليس وهو تدليس التسوية وهو أن يسند من سنده غير شيخه لكونه ضعيفاً أو صغيراً.[٦]

---

١. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣٩، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠ وسير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٥٢٨، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٣٩.

٢. المجروحين: ج ١، ص 200، ترجمة بقية بن وليد.

٣. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٧٠ و١٧١، رقم ٩٤٤ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣١، ترجمة بقية بن وليد، رقم ١٢٥٠.

٤. تذكرة الحفاظ: ج 1، ص 211، ترجمة بقية بن وليد، رقم 269/ 38/ 6.

٥. سير أعلام النبلاء: ج 8، ص 519، ترجمة بقية بن وليد، رقم 139.

٦. سير أعلام النبلاء: ج 8، ص 522، ترجمة بقية بن وليد، رقم 139، الهامش 1.

وقال ابن حجر العسقلاني: «كثير التدليس عن الضعفاء».[1]

خالد بن معدان الحمصي

فقد وقع في طريق الترمذي وابن ماجة وأبوداود والحاكم النيشابوري وأحمد بن حنبل والدارمي ويكفي في ضعفه أنه من مصاديق أعوان الظلمة وكان صاحب شرطة يزيد بن معاوية على ما نقله الطبري وابن عساكر والعقيلي.[2]

وقد كتب الوليد بن عبدالملك إلى خالد بن معدان في مسألة فأجابه فيها خالد، فحمل القضاة على قوله.[3]

هذا وبالإضافة إلى ما ذكر من الرواة فإن في سند الرواية المذكورة أفراداً آخرين كبحير بن سعد [سعيد] الحمصي-[4] وضمرة بن حبيب الحمصي-[5] وعبدالله بن أحمد بن بشير الدمشقي[6] وكونهم شاميين أو حمصيين من مؤيدات كون الرواية موضوعة.

وهناك أيضاً من وقع في طرق الرواية المذكورة كحسن بن علي الخلال الحلواني[7] وأبوعاصم ضحاك بن مخلد النبيل[1] وعبدالله بن علاء[2] واسماعيل بن بشر- بن منصور[3] وعبدالملك بن صباح[4] وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل.

---

١. تقريب التهذيب: ج 1، ص 105، رقم 108.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ١٨، ص ١٤١، ترجمة خالد بن معدان، رقم ١٩٠٤ والضعفاء الكبير: ج ١، ص ١٧٩، ترجمة ثور بن يزيد، رقم ٢٢٥.

٣. تاريخ دمشق الكبير: ج 18، ص 141، ترجمة خالد بن معدان، رقم 1904.

٤. تهذيب التهذيب: ج ١، ص 368، ترجمة بحير بن سعيد، رقم 777.

٥. «كان مؤذن مسجد الجامع بدمشق». تهذيب التهذيب: ج 4، ص 403، ترجمة ضمرة بن حبيب، رقم 802.

٦. تهذيب التهذيب: ج 5، ص 123، ترجمة عبدالله بن أحمد بن بشير، رقم 243.

٧. «كان عالماً بالرجال وكان لايستعمل علمه»، «كان لاينتقد الرجال»، «قال داود بن الحسين البيهقي: بلغني أنّ الحلواني قال: لاأكفر من وقف في القرآن. قال داود: فسألت سلمة بن شبيب عن الحلواني فقال: يرمى في الحش من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر»، «قال الإمام أحمد: ما أعرفه بطلب الحديث ولا رأيته يطلبه ولم يحمده ثمّ قال: يبلغني عنه أشياء أكرهه وقال مرة: أهل الثغر عنه غير راضين أو ما هذا معناه». تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٢، ترجمة حسن بن علي الخلال، رقم ٥٣٠.

البحث في دلالة الرواية□

بعد أن تقدم الكلام في دراسة ونقد سند الرواية المذكورة ننتقل إلى البحث عن دلالتها، إذ ترد عليها عدة إشكالات نشير إلى بعضها هنا.

الاشكال الأول: عدم تدوين سنة رسول الله ﷺ

يدّعي أهل السنة أن رسول الله ﷺ وأبابكر وعمر منعوا عن تدوين الأحاديث الحاكية عن السنة ولذا فقد بدأ تدوين ذلك بعد مرور ١٠٠ عام، فكيف يأمر النبي ﷺ المسلمين باتباع سنة غير مدونة؟

الاشكال الثاني: عدم ذكر اسم الخلفاء في الرواية

لم يُذكر في رواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» اسم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فكيف فسّر هذا الحديث بهؤلاء الأربعة؟ إذ قد يقال: أن المراد من الخلفاء الراشدين هم الأئمة:.

الاشكال الثالث: عدم استدلال الخليفة بالرواية

لو كانت رواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» صادرة عن الرسول ﷺ واقعاً فلم لم يتمسك بها أبوبكر وعمر لإثبات حقهما يوم السقيفة بدلاً من الركون إلى مسألة القبيلة أو كثرة الأموال والأفراد؟

الاشكال الرابع: عدم الاحتياج إلى الشورى

---

١. «ذكر لأبي‌عاصم أنّ يحيى بن سعيد يتكلم فيك، فقال: لست بحي ولا ميت إذا لم أذكر». ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٣٢٥، ترجمة ضحاك بن مخلد، رقم ٣٩٤١.

٢. «قال ابن‌حزم: ضعفه يحيى وغيره». ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٤٦٣، ترجمة عبدالله بن العلاء بن زبر، رقم ٤٤٦٦.

٣. «كان قدرياً». تهذيب التهذيب: ج 1، ص 249، ترجمة اسماعيل بن بشر بن منصور، رقم 526.

٤. «متهم بسرقة الحديث». ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج 2، ص 656، ترجمة عبدالملك بن الصباح، رقم 5216.

لو كانت رواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» صادرة عن الرسول ﷺ واقعاً فلماذا عمد عمر إلى مسألة الشورى لتعيين الخليفة بعده؟ ولم لم-يعين عثمان بعده مباشرة استناداً إلى هذا الحديث مثلاً؟

الاشكال الخامس: التنصيب من قبل النبي ﷺ

لو كان هذا الحديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» صادراً من النبي ﷺ وقبلنا بتطبيقه على الخلفاء الأربعة فهذا معناه أننا نقول أن الامامة هي بالتنصيب من قبل النبي ﷺ، مع أن أهل السنة لايقولون بالتنصيب، بل يعتقدون أن الخلافة بالشورى.

الاشكال السادس: العمل بخبر الواحد في المسائل الاعتقادية المهمة

لو قبلنا بصدور الرواية من النبي ﷺ تنزلاً فهي لاتدل على مشروعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، لأن الرواية من أخبار الآحاد وهي لاتفيد في إثبات المسائل العقائدية المهمة، والخلافة من أهم تلك المسائل.

الاشكال السابع: امتناع صدور الرواية عن النبي ﷺ

إن ظاهر الرواية المذكورة هو أمر النبي ﷺ المسلمين بالاتباع المطلق وفي جميع الأمور لسنة الخلفاء وصدور هكذا أمر من النبي ﷺ غير ممكن، لأنه:

أ. إن الاتباع المطلق للخلفاء إنما يكون صحيحاً ومعقولاً فيما لو كانوا معصومين من الخطا والاشتباه، مع أنه لم يدّع أحد من المسلمين العصمة للخلفاء، سوى في علي بن أبي طالب الذي قد يعتقد بعصمته بعض من غير الشيعة أيضاً.

ب. إن الخلفاء كانوا مختلفين في بعض الأمور، فكيف يمكن الأمر باتباعهم المطلق؟ وهل هو إلا أمر بالجمع بين الضدين وهو محال أو الترجيح بدون مرجح وهو محال أيضاً.

رأي ابن حزم

قال ابن حزم في نقد حديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»:

وأمّا قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» فقد علمنا أنّه لا يأمر بما لا يقدر عليه ووجدنا الخلفاء الراشدين بعده عليه السلام قد اختلفوا اختلافاً شديداً، فلابد من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها: إمّا أن نأخذ بكلّ ما اختلفوا فيه وهذا ما لا سبيل إليه ولا يقدر عليه، إذ فيه الشيء وضدّه ولا سبيل إلى أن يورث أحدٌ الجدّ دون الإخوة بقول أبي بكر وعائشة ويورثه الثلث فقط وباقي ذلك للإخوة على قول عمر ويورثه السدس وباقيه للإخوة على مذهب علي وهكذا في كلّ ما اختلفوا فيه، فبطل هذا الوجه، لأنّه ليس في استطاعة الناس أن يفعلوه فبطل هذا الوجه. أو يكون مباحاً لنا بأن نأخذ بأيّ ذلك شئنا وهذا خروج عن الإسلام، لأنّه يوجب أن يكون دين الله تعالى موكولاً إلى اختيارنا، فيحرم كلّ واحد منّا ما يشاء ويحلّ ما يشاء ويحرم أحدنا ما يحلّه الآخر وقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾[3] يبطل هذا الوجه الفاسد ويوجب أنّ ما كان حراماً حينئذ فهو حرامٌ إلى يوم القيامة وما كان واجباً يومئذ فهو واجبٌ إلى يوم القيامة وما كان حلالاً يومئذ فهو حلال إلى يوم القيامة وأيضاً فلو كان هذا لكنّا إذا أخذنا بقول الواحد منهم فقد تركنا قول الآخر منهم ولابدّ من ذلك، فلسنا حينئذ متّبعين لسنّتهم، فقد حصلنا في

١. سورة المائدة (5)، الآية 3.

٢. سورة البقرة (2)، الآية 229.

٣. سورة الانفال (8)، الآية 46.

خلاف الحديث المذكور وحصلوا فيه شاؤوا أو أبوا ولقد أذكرنا هذا مفتياً كان عندنا بالأندلس وكان جاهلاً فكانت عادته أن يقدمه رجلان كان مدار الفتيا عليهما في ذلك الوقت، فكان يكتب تحت فتياهما: أقول بما قاله الشيخان. فقضي أن ذينك الشيخين اختلفا، فلمّا كتب تحت فتياهما ما ذكرنا قال له بعض من حضر: إنّ الشيخين اختلفنا [اختلفا] فقال: وأنا أختلف باختلافهما. قال أبو محمد: فإذ قد بطل هذان الوجهان فلم يبق إلا الوجه الثالث وهو أخذ ما أجمعوا عليه وليس ذلك إلا فيما أجمع عليه سائر الصحابة رضوان الله عليهم معهم وفي تتبعهم سنن النبيّ والقول بها وأيضاً فإنّ الرسول إذا أمر باتباع سنن الخلفاء الراشدين لايخلو ضرورة من أحد وجهين: إمّا أن يكون أباح أن يسنّوا سنناً غير سننه، فهذا ما لايقوله مسلمٌ ومن أجاز هذا فقد كفر وارتد وحلّ دمه وماله، لأنّ الدين كلّه إمّا واجب أو غير واجب وإمّا حرام وإمّا حلال لا قسم في الديانة غير هذه الأقسام أصلاً، فمن أباح أن يكون للخلفاء الراشدين سنّة لم يسنّها رسول الله فقد أباح أن يحرموا شيئاً كان حلالاً على عهده إلى أن مات أو أن يحلّوا شيئاً حرّمه رسول الله أو أن يوجبوا فريضة لم يوجبها رسول الله أو أن يسقطوا فريضة فرضها رسول الله ولم يسقطها إلى أن مات وكلّ هذه الوجوه من جوّز منها شيئاً فهو كافرٌ مشركٌ بإجماع الأمة كلّها بلا خلاف وبالله التوفيق فهذا الوجه قد بطل ولله الحمد وإمّا

أن يكـون أمـر باتبـاعهم في اقتـدائهم بسـنّته صـلى الله عليـه وسـلم، فهكذا نقول ليس يحتمل هذا الحديث وجهاً غير هذا أصلاً.[1]

اختلاف الخلفاء

أشـار طـه جـابر العلـواني أحـد البـاحثين السـنة إلى مـوارد الاخـتلاف بـين أبي بكـر وعمر، قال:

فمـا اختلـف فيـه الشيخان أبـوبكر وعمـر... غـير مـا ذكرنـا سـبي أهل الـردة، فقـد كـان أبـوبكر يـرى سـبي نسـاء المرتـدين عـلى عكـس مـا يـراه عمـر الـذي نقـض في خلافتـه حكـم أبي بكـر في هـذه المسـألة وردهـنّ إلى أهـاليهنّ حرائـر إلا مـن ولـدت لسـيدها مـنهنّ ومـن جملـتهنّ كانـت خولـة بنـت جعفـر الحنفيـة أمّ محمـد بـن عـلي، كـما اختلفـا في قسـمة الأراضي المفتوحـة، فكـان أبـوبكر يـرى قسـمتها وكـان عمـر يـرى وقفهـا ولم‌يقسـمها وكـذلك اختلفـا في المفاضـلة في العطـاء، فكـان أبـوبكر يـرى التسـوية في الأعطيـات حـين كـان عمـر يـرى المفاضـلة وقـد فاضـل بـين المسـلمين في أعطيـاتهم وعمـر لم‌يسـتخلف عـلى حـين اسـتخلفه أبـوبكر، كـما كـان بيـنهما اخـتلاف في كثير من مسائل الفقه.[2]

وأشار ابن أبي الحديد المعتزلي إلى موارد أخرى من الخلاف فقال:

قـال عوانـة: فحـدثنا إسـماعيل، قـال: حـدثني الشـعبي، قـال: فلـما مـات عمـر وأدرج في أكفانـه ثـم وضـع ليصـلى عليـه تقـدم عـلي بـن

---

١. الاحكام في أصول الأحكام: ج 6، ص 805 - 806، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد.

٢. صلاة الـتراويح سـنة مشروعة أو بدعـة محدثـة: ص ١٩٧، الخـلاف بـين الخلفـاء الثلاثـة. نقـلاً عـن طـه جـابر العلـواني في أدب الاختلاف في الإسلام: ص ٥٩ - ٦٠.

أبي طالب فقام عند رأسه وتقدم عثمان فقام عند رجليه فقال علي عليه السلام: هكذا ينبغي أن تكون الصلاة. فقال عثمان: بل هكذا. فقال عبدالرحمن: ما أسرع ما اختلفتم![1]

وذكر ابن حزم موارداً من الاختلاف فقال:

اعتل عثمان بمنى، فأتى علي، فقيل له: صل بالناس. فقال: إن شئتم صليتُ لكم صلاة رسول الله يعني ركعتين. قالوا: لا، صلاة أمير المؤمنين يعنون عثمان أربعاً، فأبى.[2]

وذكر مروان بن الحكم:

قال: شهدت عثمان وعليّاً وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلمّا رأى علي أهلّ بهما لبيك بعمرة وحجّة قال: ما كنت لأدع سنّة النبيّ لقول أحد.[3]

وكذلك اختلاف عمر بن الخطاب مع الخليفة الأول فيما يخص حادثة خالد بن الوليد ومالك بن نويرة نقل في كثير من المصادر السنية والتي يمكن مراجعة تفاصيلها في كتابنا «ناگفته‌هایی از سقیفه». ففي مثل هذه الموارد الاختلافية أي منهج يتبع المسلمون؟ وهل يتبعون الخلفاء في جميع الأمور حتى المتعارضة منها وحتى التي تكون على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

ج. لو كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرنا بإطاعة أفراد يقعون في الخطأ والاشتباه وكنا قد اتبعناهم في ذلك، فهذا معناه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً مشارك في الخطأ نعوذ بالله.

---

١. شرح نهج البلاغة: ج 9، ص 51، ذيل الحكمة 139، من أخبار يوم الشورى وتولية عثمان.

٢. المحلى: ج 4، ص 270، صلاة المسافر، مسألة 512.

٣. صحيح البخاري: ص 312، كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج، ح 1563.

د. إن أبابكر وعمر كانا يجهلان كثير من الأحكام وذلك بحسب اعترافهم وقد رجعوا في كثير من المسائل إلى الامام علي عليه السلام لحلها، فكيف يصح أن يأمرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم باتباع سنة أفراد غير عالمين؟

وبالنظر إلى ما تقدم رفع البعض اليد عن إطلاق الرواية، حيث قال:

ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها.[1]

وعليه فلايبقى شك في أن مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الخلفاء الراشدين هم الأئمة الاثني‌عشر. وهو ما نُقل في مصادرهم بتعبير: «يكون عليكم إثنا عشر خليفة»، لأنهم معصومون ولايوجد تنافي وتعارض بين أفعالهم وأقوالهم ولم‌يخالفوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شيء.

قال جابر بن سمرة:

دخلت مع أبي على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول: إنّ هذا الأمر لاينقضي حتى يمضي فيهم إثناعشر خليفة. قال: ثمّ تكلّم بكلامٍ خفي عليّ. قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش.[2]

قال العلامة محمدتقي المجلسي بصدد توضيح فقرة «و أشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون» من فقرات زيارة الجامعة الكبيرة:

---

١. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج ٢، ص ١٠، باب صلاة التطوع وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ج ٣، ص ٦٩، كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، ما جاء في أذان الجمعة، شرح حديث ٥١٦. «أمر باتباعهم في اقتدائهم بسنّته٦، فهكذا نقول، ليس يحتمل هذا الحديث وجهاً غير هذا أصلاً». الاحكام في أصول الأحكام: ج ٦، ص ٨٠٦، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد.

٢. صحيح مسلم: ص ٨٦٨، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، ح ٤٦٨٢؛ سنن أبي‌داود: ج ٤، ص ١٠٦، كتاب المهدي، ح ٤٢٧٩ والمسند: ج ٥، ص ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٠٦ و١٠٧، حديث جابر بن سمرة.

الذين قال رسول الله ﷺ : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، لو صح الخبر.[1]

الاشكال الثامن: عدم ثبوت الفضيلة

إن الرواية المذكورة لو صحت فإنها تدل على أمر النبي ﷺ باتباع سنة جميع الخلفاء بدون اختصاصها بالأربعة وعليه فلا أفضلية لهم في ذلك، يظهر من الرواية أن النبي ﷺ ألزم المسلمين باتباع كل من عمل بسيرته واتخذ نهجه الشريف.[2]

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل أن أبابكر وعمر وعثمان ساروا بالمسلمين في نفس السبيل الذي سار عليه النبي ﷺ ؟

فهل أن صلاة التراويح التي أبتدعها الخليفة الثاني وأمر بها المسلمين تطابق سنة النبي ﷺ ؟

وهل أن تحريم متعة النساء ومتعة الحج من قبل الخليفة الثاني وقد كانتا على عهد رسول الله يوافق سنة الرسول ﷺ ؟[3]

وهل يحق للخلفاء التشريع وابتداع السنن في مقابل رسول الله ﷺ ؟

قال ابن حزم الأندلسي:

فإنّ الرسول إذا أمر باتباع سنن الخلفاء الراشدين لايخلو ضرورة من أحد وجهين: إمّا أن يكون أباح أن يسنّوا سنناً غير سننه، فهذا ما لايقوله مسلمٌ ومن أجاز هذا فقد كفر وارتد وحلّ دمه وماله، لأنّ الدين كلّه إمّا واجب أو غير واجب وإمّا حرام

---

١. روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه: ج 5، ص 368، كتاب الحج، الزيارة الجامعة الكبيرة.

٢. «فإن الحديث عام لكلّ خليفة راشد لايخصّ الشيخين». سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج ٢، ص ١٠، باب صلاة التطوع وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ج ٣، ص ٦٩، كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، ما جاء في أذان الجمعة، شرح الحديث ٥١٦.

٣. «متعتان كانتا على عهد النبيّ فنهانا عنهما عمر». المسند: ج 3، ص 325، مسند جابر بن عبدالله الأنصاري.

وإمّا حلال لا قسم في الديانة غير هذه الأقسام أصلاً، فمن أباح أن يكون للخلفاء الراشدين سنّة لم يسنّها رسول الله فقد أباح أن يحرموا شيئاً كان حلالاً على عهده إلى أن مات أو أن يحلّوا شيئاً حرّمه رسول الله أو أن يوجبوا فريضة لم يوجبها رسول الله أو أن يسقطوا فريضة فرضها رسول الله ولم يسقطها إلى أن مات وكلّ هذه الوجوه من جوّز منها شيئاً فهو كافرٌ مشركٌ بإجماع الأمة كلّها بلا خلاف.[1]

وقال الصنعاني:

ومعلوم من قواعد الشريعة أن ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليها النبيّ.[2]

وفي المحلى:

فإن قال قائل: قد جاء عن رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي». قلنا: سنّة الخلفاء هي اتباع سنته وأمّا ما عملوه باجتهاد فلا يجب اتباع اجتهادهم في ذلك.[3]

الاشكال التاسع: التناقض بين صدر الرواية وذيلها

إن صدر الرواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين...» يتناقض مع ذيلها، لأن العطف بالواو في جملة: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» ظاهر في المغايرة بين سنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء وإلا لما كان هناك داع للعطف بالواو. ومن جهة آخر يدل ذيل الرواية «وإيّاكم ومحدثات الأمور فإنّها بدعة وكلّ بدعة ضلالة» على

---

١. الاحكام في أصول الأحكام: ج 6، ص 806، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد.

٢. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج 2، ص 10، باب صلاة التطوع.

٣. المحلى: ج 11، ص 356، ذيل المسألة 2283.

منع رسول الله ﷺ من إيجاد سنن ومناهج أخرى وأنه يعتبر كل ما يستجد من بعده من الأمور في الدين فهو بدعة وممنوع منه، إلا أن نقول أنه خُصّص.

الاشكال العاشر: مخالفة الصحابة لأبي بكر وعمر

إنه طبقاً للوثائق التاريخية فإن الكثير من الصحابة خالفوا أبابكر وعمر وعثمان في عدة أمور ولم يتبعوا سنتهم ومنهجهم!

فلماذا لم يبايع علي بن أبي طالب عليه السلام وسعد بن عبادة والزبير بن العوام والعباس عم النبي ﷺ وآخرون أبابكر؟[1]

فلو كان عمل أبي بكر صحيحاً لكان امتناع علي وغيره من الصحابة من بيعته على خطأ ولو كان امتناعهم صواباً فهذا معناه أن أبابكر كان على خطأ.

في شرح نهج البلاغة:

> ثم ينبغي للعاقل أن يفكر في تأخر علي عن بيعة أبي بكر ستة أشهر إلى أن ماتت فاطمة، فإن كان مصيباً فأبوبكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة وإن كان أبوبكر مصيباً فعلي على الخطأ في تأخره عن البيعة وحضور المسجد.[2]

---

١. «أنّ أبابكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع». أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٨، أمر السقيفة. «بعث أبوبكر عمر بن الخطاب إلى علي حين قعد عن بيعته». أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٩، أمر السقيفة. «إن أبابكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي». الإمامة والسياسة: ج ١، ص ١٢، كيف كانت بيعة علي بن أبي‌طالب. «أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٣٣، أحداث سنة ١١، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ومبلغ سنه يوم وفاته. «الذين تخلّفوا عن بيعة أبي‌بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة». العقد الفريد: ج ٤، ص ٢٦٠، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، سقيفة بني‌ساعدة.

٢. شرح نهج البلاغة: ج 20، ص 24، ذيل الحكمة 413، إيراد كلام لأبي‌المعالي الجويني في أمر الصحابة والرد عليه.

فلو كانت الرواية تدل على وجوب اتباع سنة أبي بكر وعمر فإنها تدل في نفس الوقت على لزوم اتباع علي عليه السلام أيضاً في عدم مبايعته لأبي بكر، لأنه من الخلفاء الراشدين أيضاً!

ولم يقبل الامام علي عليه السلام بما اقترحه عبدالرحمن بن عوف من العمل بسيرة أبي بكر وعمر؟[1]

ولم يبايع علي عليه السلام عثمان وهدد بالقتل من قبل عبدالرحمن بن عوف؟[2]

ولماذا منع الامام علي عليه السلام المسلمين من العمل بما سنه عمر من صلاة التراويح؟[3]

ولماذا لم يتّبع الأصحاب الخليفة الثاني في مسالة تحريم النكاح المؤقت؟[4]

ولماذا لم يرَ الحباب بن المنذر أبابكر وعمر لائقين للخلافة ولم يقبل برأي عمر بن الخطاب في مسألة اختيار الخليفة وأنه لابد أن يكون من الأنصار؟[5]

فهل يا ترى لم يسمع الامام علي عليه السلام وأولئك الصحابة برواية «عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين» عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

هل خالف الامام علي عليه السلام والصحابة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

---

١. «لتعملنّ بكتاب الله وسنّة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده؟ قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٥٨٣، أحداث سنة ٢٣، قصة الشورى وتاريخ المدينة المنورة: ج ٣، ص ٩٣٠.

٢. «فبايعه عبدالرحمن وصافقه وبايعه أصحاب الشورى وكان علي قائماً فقعد، فقال له عبدالرحمن: بايع وإلا ضربتُ عنقك ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره». أنساب الأشراف: ج ٦، ص ١٢٨، أمر الشورى وبيعة عثمان.

٣. «لقد أمرتُ الناس أن لايجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأعلمتُهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة». الكافي: ج ٨، ص ٦٢ - ٦٣، ح ٢١، خطبة لأمير المؤمنين في الفتن والبدع.

٤. راجع كتاب «دراسات فقهية في مسائل خلافية» وكتاب «الزواج الموقت عند الصحابة والتابعين».

٥. «والله لايردّ أحدٌ علي ما أقول إلا حطّمتُ أنفه بالسيف». شرح نهج البلاغة: ج 6، ص 9، ذيل خطبه 66، يوم السقيفة.

إلا أن نقول أنهم لم يفهموا من تلك الرواية خلافة أبي بكر وعمر ولا يرون أن قولهم حجة يجب اتباعه أو لم يعتقدوا بصدور هكذا رواية عن الرسول ﷺ أو أنها موضوعة.

الاشكال الحادي عشر: عدم عمل العلماء باطلاق الرواية

إن رواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» تشتمل على أمور لم يعمل بها أهل السنة.

فهل يلتزم أهل السنة باطلاق فقرة «وإيّاكم ومحدثات الأمور فإنّها بدعة وكلّ بدعة ضلالة»؟ أم يقومون بتوجيهها؟

وهل يلتزم أهل السنة باطلاق فقرة: «السمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً»؟ فلو كانت هذه الفقرة صادرة عن رسول الله ﷺ فلم لم يعمل الصحابة والمسلمون بها؟

ولم تطع عائشة الخليفة الثالث وعبّرت عنه بأنه: «نعثل ويهودي»؟

أشار ابن أبي الحديد إلى اختلافات عائشة وعثمان قائلاً:

> وهذه عائشة أم المؤمنين خرجت بقميص رسول الله ﷺ فقالت للناس: هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى سنّته، ثمّ تقول: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً، ثمّ لم ترض بذلك حتّى قالت: أشهد أن عثمان جيفة على الصراط غداً.[1]

ولماذا لم يعمل عائشة وطلحة والزبير بهذه الفقرة ولم يتبعوا علياً عليه السلام؟ وقد شكى الامام علي عليه السلام من أعمال طلحة والزبير حيث قال:

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ٢٢، ذيل الحكمة ٤١٣، إيراد كلام لأبي المعالي الجويني في أمر الصحابة والرد عليه وج ٦، ص ٢١٥، ذيل الخطبة ٧٩. «اقتلوا نعثلاً فقد كفر». تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ١٢، أحداث سنة ٣٦، قول عائشة: والله لأطلبنّ بدم عثمان وخروجها.

اللهم! إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبّا الناس علي، فاحلل ما عقدا ولاتحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما أملا وعملا.[1]

ولماذا لم يعمل معاوية بهذه الفقرة فتمرد على خليفة المسلمين علي بن أبي - طالب عليه السلام وعارضه ونال منه وحاربه وتتبع أوليائه بالقتل والتشريد؟ ولماذا لم يبايع كثير من المسلمين أبابكر ولم يطيعوه؟ ولماذا لايرضى الامام الحسين عليه السلام وعبدالله بن الزبير بشرعية حكومة يزيد ولم يتبعوه؟

ثم هل يعقل صدور هذه الفقرة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي ظاهرها تبرير فعل الظلمة وتصرفاتهم؟ وهل يجب على المسلمين أن يطيعوا أي حاكم؟ ألاتتعارض فقرة «السمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً» مع أدلة وروايات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

فيبدو أن فقرة «السمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً» ليست إلا فكرة الجبرية التي كان يروج لها الخلفاء والأمويون مجعولة من قبلهم.

الاشكال الثاني عشر: لماذا لم يُعمل بسنة أمير المؤمنين عليه السلام؟

إن أمير المؤمنين عليه السلام هو أحد الخلفاء الذين ينطبق عليهم الحديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» فلماذا لم يُعمل بسنته؟ بل سعى الأمويون إلى طمس معالمه وسبه ولعنه ونصب العداء له!

الاشكال الثالث عشر: الراوي الوحيد للرواية هو العرباض

يقول العرباض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر هذا الحديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» بعد صلاة الصبح في المسجد فأثر حديثه وموعظته في قلوب

---

١. نهج البلاغة: ص 256، الخطبة 137.

الصحابة وجرت دموعهم، فالسؤال هنا هو: لماذا لم يكن صحابة رسول الله ﷺ المعروفون حاضرين في المسجد آنذاك؟ ولم يسمعوا ذلك منه وسمعه العرباض الحمصي الدمشقي فقط؟!

خلاصة المطالب

١. حاول البعض التمسك بحديث «عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين» لإثبات مشروعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.

٢. إن رواية «عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين» نقلت عن طريق الرواة الشاميين وطبقاً لتصريح الذهبي فإن الشاميين يروون الروايات المرسلة مسندةً.[1]

٣. إن العمل برواية «عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين» غير ممكن، لأن الخلفاء خالف بعضهم بعضاً في موارد كثيرة.

٤. لم يعمل الكثير من الصحابة بالرواية المذكورة.

٥. لماذا لم ينقل هذه الرواية المهمة سوى العرباض؟ هل كان الحاضرون صماً؟ أم لم يتوجهوا لكلام الرسول ﷺ ؟ أم سمعوا الحديث لكنهم نسوه؟ أم لم تكن لهم رغبة في نقل الحديث؟

٦. لماذا نقلت الرواية عن طريق الشاميين والحمصيين فقط ومن كانوا معروفين بعداءهم وبغضهم لأهل البيت: وحبهم وولائهم لبني أمية؟

٧. يظهر أن هذه الرواية موضوعة لغرض الرفع من مكانة معاوية والأمويين وتثبيت حكومتهم، إذ أن معاوية كان منصوباً من قبل الخليفة الثاني والثالث والياً على الشام فكانت هذه الرواية تصب في إعطاء الشرعية لحكومته.

---

١. «و قد استبعد دحيم لقيه للعرباض، فلعله أرسل عنه، فهذا في الشاميين كثير الوقوع يروون عمّن لم يلحقوهم».
ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤١٠، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٩٦٣٥.

وكذا يصب جعل هذه الرواية في توجيه بدع الخلفاء، إذ علماء أهل السنة عادة ما يتمسكون بها لتوجيه عمل الخلفاء وبدعة صلاة التراويح.

يقول ابن الأثير الجزري:

لأن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يسنها لهم وإنما صلاها ليالي ثمّ تركها ولم يحافظ عليها ولا جمع الناس لها ولا كانت في زمن أبي بكر وإنما عمر جمع الناس عليها وندبهم إليها فبهذا سمّاها بدعة وهي على الحقيقة سنّة، لقوله: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقوله: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.[١]

٨. لم ينقل هذه الرواية محمد بن اسماعيل البخاري ولا مسلم بن حجاج النيشابوري ولا النسائي وأعرضوا عنها.

٩. إن الرواية المذكورة وإن نقلها وصححها الترمذي والحاكم النيشابوري إلا أن بعض ناقلي الحديث كأبي داود السجستاني سكت عنها[٢] واعتبرها البعض الآخر كالقطان الفاسي باطلة وغير صحيحة.[٣]

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص 107، باب الباء مع الدال، بدع.

٢. سنن أبي داود: ج 4، ص 200 – 201، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح 4607.

٣. «له في الكتب حديثٌ واحد في الموعظة صحّحه الترمذي. قلت: وابن حبان والحاكم في المستدرك وزعم القطان الفاسي أنّه لا يصح لجهالة حاله». تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٢١٦، ترجمة عبدالرحمن بن عمرو، رقم ٤٨٦.

4. حديث أفضلية أبي بكر□

«ما طلعت الشمسُ ولا غربت على أحد بعد النبيّين والمرسلين أفضل من أبي - بكر».

مكانة الرواية عند أهل السنة□

حاول بعض علماء أهل السنة الاستناد إلى هذه الرواية لإثبات أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة ومن خلال ضم القاعدة العقلية القائلة: «ضرورة تقديم الفاضل على المفضول» يتم إثبات مشروعية خلافة أبي بكر بعد الرسول ﷺ .

فقد استند السيوطي لأفضلية أبي بكر على سائر الصحابة إلى هذه الرواية[١] وتمسّك الثعلبي بالاستناد إلى هذه الرواية ونظراً إلى شأن صدورها وهو أنّ الرسول ﷺ نهى أباالدرداء عن السير أمام أبي بكر بعدم جواز السير أمام العلماء لأنهم وارثوا الأنبياء تفسيراً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[٢].

أسانيد وطرق الرواية

نقلها الخطيب البغدادي والطبراني وابن عساكر الدمشقي والثعلبي[٣] عن إثنين من الصحابة وهما أبوالدرداء[٤] وجابر بن عبدالله الأنصاري.

---

١. تاريخ الخلفاء: ص ٣٦، بيان أنّه أفضل الصحابة وخيرهم.

٢. الكشف والبيان: ج ٩، ص ٧١، ذيل الآية ١ من سورة الحجرات (٤٩).

٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٢، ص ٤٣٨، ترجمة قاسم بن أحمد الخطابي، رقم ٦٩٠١؛ المعجم الأوسط: ج ٥، ص ٢٧٣، روايات محمد بن عباس الأخرم، ح ٧٣٠٦؛ تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٣٦ - ١٣٨، ترجمة أبي- بكر، رقم ٣٤٩١ والكشف والبيان: ج ٩، ص ٧١، ذيل الآية ١ من سورة الحجرات (٤٩).

٤. أبوالدرداء عويمر بن زيد بن قيس من صحابة رسول الله ﷺ وقد مدحه علماء أهل السنة وذكروا له فضائل ومناقب وهو آخر من أسلم من الأنصار وقد أرسل من قبل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان إلى حمص ودمشق

دراسة ونقد استدلال أهل السنة

إن استناد واستدلال أهل السنة بالرواية المذكور من أجل إثبات خلافة أبي بكر قابل للنقد من جهات مختلفة، نشير إلى بعضها هنا وبالنظر إلى مباني أهل السنة.

الاشكال الأول: نقل الرواية عن الرواة الشاميين

نُقلت هذه الرواية عن طريق الرواة الشاميين وأتباع الأمويين والمروانيين والزبيريين أمثال ابن جريج وبقية بن الوليد الحمصي- الدمشقي وعطاء بن أبي رباح الدمشقي وفي بلاد الشام التي يعرف العام والخاص عداءها للإمام علي وأهل البيت:.

يرى الذهبي أن تبديل الشاميين للمراسيل وتبديلها إلى المسانيد معروف عند الكل وأن هذا هو ديدن الشاميين. قال الذهبي: «فهذا في الشاميين كثير الوقوع يروون عمّن لم يلحقوهم».[1]

الاشكال الثاني: الرواية مرسلة

من أهم الإشكالات على الرواية المذكورة أنها مرسلة، إذ أن عطاء بن أبي رباح توفي في سنة ١١٥ هجرية وعمره ٨٨ سنة[2] وبالنظر إلى سنة وفاته وعمره فإن قول

معلماً للقرآن وقاضياً وهو يعتبر أول قاض في دمشق وسمع عنه عمر بن الخطاب أنه بنى له بيتاً فعاتبه على اهتمامه بالدنيا وبنفسه وأمر أن ينقله من حمص إلى دمشق. له في صحيح البخاري خمسة روايات وفي صحيح مسلم أحد عشر- رواية وما اشترك بنقله عنه البخاري ومسلم روايتان فقط. وقد توفى قبل قتل عثمان بن عفان وفي عام ٣٢ أو ٣٣ للهجرة. سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٣٣٥ - ٣٥٣، ترجمة أبي الدرداء، رقم ٦٨. وقد ضعّف العلامة المامقاني نظراً لما نقله في ترجمة صدي بن عجلان وهو أنه نقلاً عن نصر- بن مزاحم المنقري في كتاب «وقعة صفين» فإن أباالدرداء وصدي بن عجلان كانا قد أرسلها معاوية إلى الامام علي عليه السلام وطلبوا منه أن يسلّمهم قاتلي عثمان...، قال المامقاني: «و قد مرّ في صدي بن العجلان الباهلي أبي أمامة ما يفيدك ضعف الرجل». تنقيح المقال في علم الرجال: ج ٢، ص ٩٨، ترجمة صدي بن عجلان، رقم ٥٧٦١ وص ٣٥٥، ترجمة عويمر بن عامر بن زيد المعروف بأبي الدرداء، رقم ٩٢٦٢. راجع: قاموس الرجال: ج ١١، ص ٣١٨ - ٣١٩، ترجمة أبي الدرداء، رقم ٣٣٢.

١. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤١٠، ترجمة يحيى بن أبي المطاع، رقم ٩٦٣٥.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٦ و٧، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٤٨٠١.

أحمد بن يونس من أن تاريخ ولادة عطاء بن أبي رباح في سنة ٢٧ هجرية، صحيحٌ.[١]
ومن جهة أخرى فإن أباالدرداء توفي سنة ٣٢ أو ٣٣ هجرية طبقاً لقول أصحاب التراجم من أهل السنة، فبالنظر إلى سنة ولادة ووفاة عطاء وأبي الدرداء يكون عمر عطاء ٥ أو ٦ سنين عندما توفي أبوالدرداء وبالنظر إلى أن عطاء قد عاش في مكة في بداية عمره وأن أباالدرداء كان في الشام في زمن عمر وعثمان نصل إلى صحة قول ابن‌حجر العسقلاني بأنه: «على تقدير مولده لايصحّ سماعه من أبي الدرداء».[٢]

ويتأكد الاشكال فيما لو نظرنا إلى جواب عطاء عندما سأله عمر بن قيس أنه: متى ولدت؟ قال: لعامين خلوا من خلافة عثمان. فلو صح ذلك لكانت ولادة عطاء حدود سنة ٣٣ هجرية إذ أن مقتل عثمان كان في سنة ٣٥ هجرية، فلايمكنه النقل عن أبي الدرداء فتكون الرواية مرسلة قطعاً.[٣]

الاشكال الثالث: وجود الرواة الكذابين وأعوان الظلمة في السند

وقع في سند الرواية المذكور رواة ضعّفهم علماء الرجال لإعانتهم الظالمين من الأمويين والمروانيين والزبيريين وكذبهم وتدليسهم، فأسقطوا حجية رواياتهم فهي غير قابلة للاحتجاج بها.

عطاء بن أبي رباح (المتوفى عام ١١٥)

---

١. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٢، ترجمة عطاء بن أبي‌رباح، رقم ٣٨٥.

٢. المصدر.

٣. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ١١، ترجمة عطاء بن أبي‌رباح، رقم ٤٨٠١ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٧، ترجمة عطاء بن أبي‌رباح، رقم ٢٩.

وهو عطاء بن أسلم المعروف بعطاء بن أبي رباح[١] وقد تفرّد بنقل هذه الرواية عن أبي الدرداء. وقد ضعفه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني لنقله عن الضعاف والروايات المرسلة.

قال علي بن المديني:

> مرسلات مجاهد أحبّ إلي من مرسلات عطاء بكثير، كان عطاء يأخذ عن كلّ ضرب.[٢]

وقال أحمد بن حنبل:

> ليس في المرسلات شيء أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح، فإنّهما يأخذان عن كلّ أحد... وأمّا الحسن وعطاء فليس مراسيلهما كذلك، هي أضعف المرسلات، فإنّهما كان [كانا] يأخذان عن كلّ.[٣]

وطبقاً لقول أبي حاتم الرازي وأبي زرعة الرازي وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل، فإن عطاء بن أبي رباح كان يروي عن أبي سعيد الخدري وعبدالله بن عمر وأسامة بن زيد ورافع بن خديج وفضل بن العباس وزيد بن خالد وأم‌سلمة وأم‌هاني وأم‌كرز وجبير بن مطعم مع أنه لم‌يسمع منهم.[٤]

---

١. «كان أبو عطاء نوبياً وكان يعمل المكاتل». «كان من مولّدي الجند ونشأ بمكة وهو مولى لبني‌فهر. كان عطاء أسود أعور أفطس أشل أعرج ثمّ عمي بعد». تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٠، ترجمة عطاء بن أبي‌رباح، رقم ٣٨٥.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٢، ترجمة عطاء بن أبي‌رباح، رقم ٣٨٥.

٣. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٣٠ و٣١، ترجمة عطاء بن أبي‌رباح، رقم ٤٨٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥٣، ترجمة عطاء بن أبي‌رباح، رقم ٤٥١٧؛ تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٢، ترجمة عطاء بن أبي‌رباح، رقم ٣٨٥؛ سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٦، ترجمة عطاء بن أبي‌رباح، رقم ٢٩ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٧٠، ترجمة عطاء بن أبي‌رباح، رقم ٥٦٤٠.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص١٨٠ - ١٨٣، ترجمة عطاء بن أبي‌رباح، رقم ٣٨٥.

قال علي بن المديني: «كان عطاء اختلط بآخره، فتركه ابن جريج وقيس بن سعد».[1]

وقال يحيى بن سعيد القطان:

مرسلات مجاهد أحب إلي من مرسلات عطاء بكثير، كان عطاء يأخذ عن كلّ ضرب.[2]

وضعّفه مالك بن أنس إمام المالكية بعبارة: «ضعيف العقل».[3]

وقال بعض الكوفيين: «كان عطاء بن أبي رباح من المرجئة».[4]

ومما يؤيد كلام ابن الجوزي وابن حجر وابن أبي الحديد ويدل على جعل الحديث ونشره في الشام وفي سياق سياسات معاوية هو علاقة عطاء بن أبي رباح بالحكومات الظالمة والفاسدة من الأمويين والمروانيين والزبيريين ومكانته عندهم.

وكان لعطاء مكانة سامية لدى حكام الأمويين فعن عمر بن إبراهيم بن عمر بن كيسان أن الأمويين كانوا يمنعون من يفتي أيام الحج إلا عطاء، حيث قال:

أذكرهم في زمن بني أمية يأمرون في الحاج صائحاً يصيح: لايفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح.[5]

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٣١، رقم ٤٨٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥٣، رقم ٤٥١٧؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٧٠، رقم ٥٦٤٠؛ سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٦ – ٨٧، رقم ٢٩ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٢، رقم ٣٨٥، في ترجمة عطاء بن أبي رباح.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٣١، رقم ٤٨٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥٣، رقم ٤٥١٧؛ سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٦، رقم ٢٩ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٧٠، رقم ٥٦٤٠، في ترجمة عطاء بن أبي رباح.

٣. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٣٢، رقم ٤٨٠١.

٤. المصدر.

٥. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ١٧، رقم ٤٨٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥٠، رقم ٤٥١٧؛ تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨١، رقم ٣٨٥ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٢، رقم ٢٩، في ترجمة عطاء بن أبي-رباح.

قال الأصمعي:

دخل عطاء بن أبي رباح على عبدالملك بن مروان[1] وهو جالسٌ على سريره وحواليه الأشراف من كلّ بطنٍ وذلك بمكة في وقت حجّه في خلافته، فلمّا بصر به قام إليه فسلّم عليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه.[2]

قال عثمان بن عطاء الخراساني:

انطلقت مع أبي وهو يريد هشام بن عبدالملك، فلمّا قربنا إذا شيخ أسود على حمار... فلمّا قربت نزل أبي عن بغلته ونزل هو عن حماره فاعتنقا وتساءلا ثمّ عادا فركبا فانطلقا حتى وقفا بباب هشام، فلمّا رجع أبي سألته فقلت: حدثني ما كان منكما؟ قال: لما قيل لهشام: عطاء بن أبي رباح، أذن له. فوالله ما دخلتُ إلا بسببه! فلمّا رآه هشام قال: مرحباً مرحباً هاهنا، فرفعه حتى مسّت ركبتُه ركبتَه وعنده أشراف الناس يتحدثون، فسكتوا، فقال هشام: ما حاجتك يا أبامحمد... وقام عطاء، فلمّا كنّا عند الباب إذا رجلٌ قد

---

١. قال الذهبي في ترجمة عبدالملك بن مروان: ابن الحكم بن أبي‌العاص بن أمية... ولد سنة ست وعشرين. شهد مقتل عثمان وهو ابن عشر. واستعمله معاوية على المدينة. قيل: إنه تأوه من تنفيذ يزيد جيشه إلى حرب ابن‌الزبير، فلما ولي الأمر جهز إليه الحجاج الفاسق. قال ابن‌عائشة: أفضى الأمر إلى عبدالملك والمصحف بين يديه، فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك... قالت له أم‌الدرداء يوماً: بلغني أنك شربت الطلاء بعد النسك والعبادة؟ فقال: إي والله والدماء... وكان الحجاج من ذنوبه. سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٢٤٦ - ٢٤٩، ترجمة عبدالملك بن مروان، رقم ٨٩.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ١٧ - ١٨، رقم ٤٨٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥١، رقم ٤٥١٧ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٤، رقم ٢٩، في ترجمة عطاء بن أبي‌رباح.

تبعه بكيس ماأدري ما فيه أدراهم أم دنانير وقال: إن أميرالمؤمنين أمر لك بهذا.[1]

ويكفي للتعرف على هشام بن عبدالملك وعداءه للامام علي وأهل البيت: مراجعة ما نقله الآلوسي عنه، قال:

ومن الإفك الناشيء من النصب قول هشام بن عبدالملك عليه من الله ما يستحق حين سئل الزهري عن ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فقال له هو ابن أبي : كذبت هو علي، يعني به أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب... الأموي الناصب... يزعمه النواصب.[2]

ومن نقاط ضعفه الأخرى ارتزاقه من هدايا وجوائز السلاطين والحكام الأمويين والمروانيين. إن تساؤلات الرواة السنة عن هذا الموضوع يشير إلى تنفرهم من ذلك ومن إعانته للسلاطين وقد سأل فرج بن عبدالله النخعي ابنجريج عن معاش عطاء؟ قال: نيل السلطان ومواساة الإخوان. وكذلك إسماعيل بن عياش سأل عبدالله بن عثمان هذا السؤال فأجابه نفس الجواب.[3]

قال عمران بن جابر:

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٤، ترجمة عطاء بن أبيرباح، رقم ٤٨٠١.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٤٢٧، ذيل تفسير الآية ١١ من سورة النور وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٤٥، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ هجرية وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣٩، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٣. «من صلة الاخوان وجوائز السلطان»، «صلة الاخوان ونيل السلطان». تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٢٨، رقم ٤٨٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٥١، رقم ٤٥١٧ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٤، رقم ٢٩، في ترجمة عطاء بن أبيرباح.

رأيت عمامة عطاء مخرّقة، فقلت: أنا أعطيك عمامتي. قال: إنّا لانقبل إلا من الأمراء.[١]

وهو من أتباع عبدالله بن الزبير وقد قطعت يده معه وقال جرير بن حازم: رأيت يد عطاء شلاء، ضربت أيام ابن الزبير.[٢]

عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج المكي الأموي (المتوفى عام ١٥٠)

وهو أحد رواة جميع أسانيد حديث «ما طلعت الشمس...» تقريباً وقيل: كان جده جريج عبداً لأم حبيب بنت جبير زوجة عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد الأموي، فنسب ولاؤه إليه.[٣]

وهو وإن وثق من قبل علماء الرجال من أهل السنة لكثرة رواياته في صحيح البخاري ومسلم[٤] إلا أن أكثرهم اعترف أنه ينقل الروايات الضعيفة ويدلس ولايعتني بسيرة وسنة الخليفة الثاني.

وضعفه مالك بن أنس بقوله: «كان ابن جريج حاطب ليل».[٥]

و«حاطب ليل» معناه من يجمع الحطب من الصحراء ليلاً ونظراً إلى ظلام الليل لم يستطع أن يميز بين الغث والسمين فيجمع الزين والشين وهذه كناية عن أن

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٣، ص ٢٨، ترجمة عطاء بن أبي رباح، رقم ٤٨٠١.

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٤٨، رقم ٤٥١٧؛ تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٨٠ - ١٨٣، رقم ٣٨٥ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٨٠، رقم ٢٩، في ترجمة عطاء بن أبي رباح.

٣. الجرح والتعديل: ج ٥، ص ٣٥٦، ترجمة ابن جريج، رقم ١٦٨٧ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٢، ترجمة ابن جريج، رقم ١٣٨.

٤. «قال بعض الحفاظ: لابن جريج نحو من ألف حديث يعني المرفوع وأمّا الآثار والمقاطيع والتفسير فشيء كثير». سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٦، ترجمة ابن جريج، رقم ١٣٨.

٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦١، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١؛ تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٥٩، ترجمة ابن جريج، رقم ٧٥٨ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٢٩، ترجمة ابن جريج، رقم ١٣٨.

روايات ابن جريج هكذا ومن هذا النمط ويدل على عدم دقته وعدم مبالاته في نقل الروايات فيكون فيها الضعيف والكذب.

وضعفه يزيد بن زريع بقوله: «كان ابن جريج صاحب غُثاء».[1]

وقال أحمد بن حنبل:

> بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لايبالي من أين يأخذها يعني قوله: أُخبرت وحُدثت عن فلان.[2]

وقال أحمد بن حنبل أيضاً: «روى ابن جريج عن ست عجائز من عجائز المسجد الحرام».[3]

وقد أشار علماء أهل السنة إلى تدليسه أيضاً بعبارات مختلفة، بل عبّر عنه أبوالحسن الدارقطني بأنه: «قبيح التدليس» وقال:

> تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس، لايدلّس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحيى وموسى بن عبيدة وغيرهما.[4]

وقال أحمد بن حنبل:

---

١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦١، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٢٩، ترجمة ابن جريج، رقم ١٣٨. «الغثاء بالضم والمد: ما يجيء فوق السيل ممّا يحمل من الزبد والوسخ وغيره». مجمع البحرين: ج ١، ص ٣١٢، كتاب الألف، باب ما أوّله الغين.

٢. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٦٥٩، رقم ٥٢٢٧.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦١، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٠، ترجمة ابن جريج، رقم ٣١٨.

٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦٢، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١ وتهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٥٩، ترجمة ابن جريج، رقم ٧٥٨.

إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان وأُخبرتُ، جاء بمناكير... وإذا قال ابن جريج: قال، فاحذره.[١]

وقال يحيى بن سعيد:

فإذا قال: حدثني، فهو سماع وإذا قال: أنبأنا وأخبرني فهو قراءة وإذا قال: قال فهو شبه ريح.[٢]

وروي أيضاً أنه قدم أبوجعفر يعني الخليفة مكة، فقال: اعرضوا علي حديث ابن جريج. فعرضوا، فقال: ما أحسنها لولا هذا الحشو يعني قوله: بلغني وحُدثت.[٣]

وقال الذهبي: «لكنّه يدلّس بلفظة عن وقال».[٤]

وطبقاً لقول علماء أهل السنة فإن ابن جريج روى عن هشام بن عروة وعمرو بن شعيب وعمران بن أبي انيس وعثيم بن كليب وأبي الزناد وطلحة بن نافع ومجاهد وعطاء الخراساني وحبيب بن أبي ثابت مع أنه لم يسمع منهم.[٥]

كما أن ابن جريج ممن لم يعمل بسنة عمر من تحريم المتعة بل كان يرى جوازه وكان قد تمتع بتسعين امرأة على قول الشافعي.[٦]

---

١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦٠، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١؛ تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٥٩، ترجمة ابن جريج، رقم ٧٥٨ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٢٨، ترجمة ابن جريج، رقم ٣١٨.

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦١، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١؛ تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٥٩، ترجمة ابن جريج، رقم ٧٥٨ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٠، ترجمة ابن جريج، رقم ٣١٨.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٦٠ - ٦١، ترجمة ابن جريج، رقم ٤١٢١ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٢٩، ترجمة ابن جريج، رقم ٣١٨.

٤. سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٢، ترجمة ابن جريج، رقم ١٣٨ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٦٥٩، ترجمة ابن جريج، رقم ٥٢٢٧.

٥. تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٥٩، ترجمة ابن جريج، رقم ٧٥٨.

٦. «استمتع ابن جريج بتسعين امرأة، حتّى إنّه كان يحتقن في الليل بأوقية شيرج طلباً للجماع»، «استمتع ابن جريج بسبعين امرأة»، «قد تزوّج نحواً من سبعين امرأة نكاح المتعة»، «مع كونه قد تزوّج نحواً من سبعين امرأة نكاح

وقال جرير الضبي:

كان ابن جريج يرى المتعة. تزوّج بستّين امرأة وقيل: إنّه عهد إلى أولاده في أسمائهنّ لئلايغلط أحدٌ منهم ويتزوّج واحدة ممّا نكح أبوه بالمتعة.[1]

وطبقاً لآراء بعض أهل السنة فإن الزواج المؤقت زنا، فكيف يثبتون أفضلية أبي - بكر برواية يكون راويها زانياً؟

بقية بن الوليد الحمصي الدمشقي (المتوفى عام ١٩٧)

وهو ممن وقع في بعض أسانيد الرواية المذكورة وقد ضعفه الكثير من كبار علماء السنة وقد تقدم الكلام فيه عن الحديث عن رواية «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين».

عبدالله بن سفيان الواسطي

وهو عبدالله بن سفيان الخزاعي الواسطي وقد وقع في الطريق الثاني لابن‌عساكر الدمشقي وقد ضعّفه علماء الجرح والتعديل، فرواياته ساقطة عن الحجية.

وقال أبوجعفر العقيلي عنه: «لايتابع على حديثه».[2]

وقد ذكره الذهبي وابن‌حجر العسقلاني أيضاً في الضعفاء تبعاً للعقيلي في كتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» و«المغني في الضعفاء» و«لسان الميزان» ونقلوا كلام العقيلي فيه أيضاً.[3]

المتعة». تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٦٠، ترجمة ابن‌جريج، رقم ٧٥٨؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٦٥٩، ترجمة ابن‌جريج، رقم ٥٢٢٧ وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣٣، ترجمة ابن‌جريج، رقم ١٣٨.

١. سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٣١، ترجمة ابن‌جريج، رقم ٣١٨.

٢. الضعفاء الكبير: ج ٢، ص ٢٦٢، ترجمة عبدالله بن سفيان الواسطي، رقم ٨١٥.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٤٣٠، ترجمة عبدالله بن سفيان الواسطي، رقم ٤٣٥٦؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٥٤٠، ترجمة عبدالله بن سفيان الواسطي، رقم ٣١٩٧ ولسان الميزان: ج ٣، ص ٣٤٦، ترجمة عبدالله بن سفيان الواسطي، رقم ٤٦٣٣.

أبان بن تغلب (المتوفى عام ١٤١)

ووجوده في الرواية من الأمور الغريبة فهو المعروف بأبي سعيد البكري[١] من رواة الشيعة المشهورين، فنقله لمثل هكذا روايات فيه تأمل ويبدو أن نسبة هكذا روايات لأبان بن تغلب إنما هو لترويجها وجعلها محطاً للقبول.

وأبان بن تغلب وإن وثّق من قبل علماء أهل السنة لوقوعه في أسانيد روايات صحيح مسلم[٢] ونقله لما يقارب ١٠٠ رواية في المصادر الروائية لهم[٣] إلا أن الحاكم النيشابوري ذمه وعبر عنه بأنه قاصّ الشيعة.[٤]

وضعفه الجوزجاني بقوله: «مذموم المذهب، مجاهر وزائغ».[٥]

وقال عنه أحمد بن حنبل وأبو الفتح محمد بن حسين الأزدي أنه: «كان غالياً في التشيع».[٦]

اسماعيل بن يحيى بن عبيدالله

---

١. من أجل الاطلاع على ترجمة أبان بن تغلب في مصادر الفريقين يراجع الكتب التالية: فهرست مصنفي الإمامية: ص ٥٧، باب الهمزة، رقم ٦١/ ١؛ قاموس الرجال: ج ١، ص ٩٧ - ١٠٧، رقم ١٧؛ تنقيح المقال في علم الرجال: ج ٣، ص ٨٠ - ١٠٥، رقم ١٩؛ معجم رجال الحديث: ج ١، ص ١٤٣ - ١٥٤، رقم ٢٨؛ التاريخ الكبير: ج ١، ص ٤٥٣، رقم ١٤٤٥؛ الثقات: ج ٦، ص ٦٧؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١، ص ٢٩٨ - ٢٩٩، رقم ١٣٢؛ تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٨١، رقم ١٦٦؛ سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٠٨ - ٣٠٩، رقم ١٣١؛ تقريب التهذيب: ج ١، ص ٣٠، رقم ١٥٧؛ معجم الأدباء: ج ١، ص ٢٧ والوافي بالوفيات: ج ٥، ص ٣٠٠ رقم ٢٣٥٩، ترجمة أبان بن تغلب.

٢. رجال صحيح مسلم: ج ١، ص ٦٨، ترجمة أبان بن تغلب، رقم ٩٣.

٣. «و حديثه يكون نحو المئة». سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ١٣١، ترجمة أبان بن تغلب، رقم ١٣١.

٤. معرفة علوم الحديث: ص ١٣٦، ترجمة النوع الثاني والثلاثين من علوم الحديث وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٨٢، ترجمة أبان بن تغلب، رقم ١٦٦.

٥. أحوال الرجال: ص ٦٧، رقم ٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٨١، ترجمة أبان بن تغلب، رقم ١٦٦.

٦. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٨٢، ترجمة أبان بن تغلب، رقم ١٦٦.

وهو ضعيف أيضاً، قال الطبراني بعد أن نقل رواية «ما طلعت الشمس» عن جابر بن عبدالله الأنصاري:

لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر إلا إسماعيل بن يحيى. تفرد به رويم بن يزيد المقرىء. ورواه غيره عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء.[1]

وقال محقق كتاب «المعجم الأوسط» فيما يخص الحديث المذكور: «اسناده ضعيفٌ جداً، فيه إسماعيل بن يحيى التيمي متهم بالوضع».[2]

وقال ابن حبان البستي:

كان ممّن يروي الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الاثبات، لايحلّ الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال.[3]

وضعفه صالح بن محمد جزرة بقوله: «كان يضع الحديث».[4]

واعتبره أبو الفتح محمد بن حسين الأزدي من أركان الكذب وأنه لاتجوز الرواية عنه.[5]

وقال عنه الحافظ أبو علي النيشابوري: «إسماعيل بن يحيى بن عبيدالله التيمي كذاب».[6]

---

١. المعجم الأوسط: ج ٥، ص ٢٧٣، روايات محمد بن عباس الأخرم، ذيل الحديث ٧٣٠٦

٢. المعجم الأوسط: ج ٥، ص ٢٧٣، الهامش ٢، ذيل الحديث ٧٣٠٦.

٣. المجروحين: ج ١، ص ١٢٦ ولسان الميزان: ج ١، ص ٥٥٨، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ١٣٨٨.

٤. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ٩٦٥ ولسان الميزان: ج ١، ص ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ١٣٨٨.

٥. المصدر.

٦. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٦، ص ٢٤٩، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ٣٢٨٤ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ٩٦٥.

وقال أبوالحسن الدارقطني: «يحدث عن الثقات بما لايتابع عليه... ضعيفٌ متروك الحديث».[١]

وقال ابن‌عدي عنه: «يحدّث عن الثقات بالبواطيل». وبعد أن روى عنه ما يقارب ٢٧ رواية قال:

> ولإسماعيل بن يحيى أحاديث غير ما ذكرت وعامّة ما يرويه من الحديث بواطيل عن الثقات وعن الضعفاء.[٢]

وقال نورالدين الهيثمي بعد أن روى عن الطبراني رواية: «ما طلعت الشمس»: «وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذّاب».[٣]

وعبّر عنه الهيثمي في موارد متعددة بأنه: «يضع الحديث»، «وهو وضّاع» و«كذّابٌ لاتحلّ الرواية عنه».[٤]

وذكره الذهبي ضمن الضعفاء في كتاب «المغني في الضعفاء» و«ميزان الإعتدال في نقد الرجال» وقال: «عن أبي سنان الشيباني وابن‌جريج ومسعر بالأباطيل... مجمعٌ على تركه».[٥]

وعدّه محمد بن عراق الكناني ضمن الكذابين وأشار إلى تضعيفات صالح جزرة وأبي الفتح الأزدي.[٦]

---

١. المصدر.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٣٠٢ و٣٠٨، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ١٢٩؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ٩٦٥ ولسان الميزان: ج ١، ص ٥٥٧، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ١٣٨٨.

٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٩، ص ٤٤.

٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ١، ص ١٠١ و١٠٦.

٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة اسماعيل بن يحيى، رقم ٩٦٥ والمغني في الضعفاء: ج١، ص ١٣٤.

٦. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: ج ١، ص ٤٠، رقم ٣٠٥.

دراسة ونقد دلالة الرواية

تبين مما سبق ضعف جميع أسانيد وطرق الرواية المذكورة وهنا نتعرض إلى الاشكالات التي ترد على الدلالة.

الاشكال الأول: عدم نقل الرواية في مصادر الشيعة

إن رواية «ما طلعت الشمس» وردت في مصادر السنة فقط ولم ترد في مصادر الشيعة وعليه فحتى لو غضضنا النظر عن جميع الاشكالات السندية المتقدمة فإنه لايمكن لهم الاستدلال بهذه الرواية على الشيعة والاحتجاج بها على أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته. وهذا الاشكال عام يرد على جميع الروايات المتقدمة.

الاشكال الثاني: مدى حجية خبر الواحد في المسائل الاعتقادية المهمة؟

إن رواية «ما طلعت الشمس» ليس إلا خبر واحد وتنتهي جميع أسانيده تقريباً إلى أبي الدرداء ولايمكن الاستدلال على هذه المسألة العقائدية المهمة وهي الخلافة بالآحاد إلا أن نعتبر الخلافة من المسائل الفرعية!

الاشكال الثالث: انكار أبي بكر

إن نفس أبابكر أنكر مضمون هذه الرواية وذكر أفراداً على أنهم أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وسنشير هنا إلى بعض النماذج من ذلك.

أ. ورد في كثير من المصادر السنية أن أبابكر اعترف بوجود من هو أفضل منه ودعا الناس إلى الاقتداء بهم، فقال: «ولّيتكم ولستُ بخيركم» وقال: «أقيلوني فلست بخيركم» وقال: «أقيلوني لستُ بخيركم».[1]

ب. قال عبدالله بن عباس:

---

١. المعجم الأوسط: ج ٦، ص ٢٢٧، روايات منتصر بن محمد، ح ٨٥٩٧؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ٥، ص ٦٣١، كتاب الخلافة، ح ١٤١١٢ وص ٦٣٦، ح ١٤١١٨؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٥، ص ١٨٣؛ شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٦٩، ذيل الخطبة ٣ المعروفة بالخطبة الشقشقيّة، عهد أبي‌بكر بالخلافة إلى عمر بن الخطاب وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٧، ص ٢٥٥، ذيل الآية ١٦ من سورة الحديد.

قام رجلٌ إلى أبي بكر بعد رسول الله فقال: يا خليفة رسول الله! من خير الناس؟ فقال: عمر بن الخطاب. قال: ولأي شيء قدمته على نفسك؟ قال: بخصال، لأن الله باهى به الملائكة ولم يباه بي ولأن جبريل أقرأه السلام ولم يقرئني ولأن جبريل قال: يا رسول الله! أشدد الإسلام بعمر بن الخطاب، القول ما قال عمر ولأن الله صدّقه في آيتين من كتابه ولم يصدقني، قال: عاتب النبيّ ﷺ بعض نسائه، فأتاهم عمر، فقال: لتنتهينّ عن رسول الله أو لينزلنّ الله فيكنّ كتاباً، فأنزل الله ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ ولأنّ عمر قال: يا رسول الله! إنّه يدخل عليهنّ البر والفاجر، فلو ضربت عليهنّ الحجاب! فأنزل الله ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ ولأنّ عمر قال: يا رسول الله! لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلّى! فأنزل الله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾.[1]

ج. قال جابر بن عبدالله الأنصاري:

قال عمر لأبي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله! فقال أبوبكر: أما إنّك إن قلت ذاك فلقد سمعتُ رسول الله يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر.[2]

---

١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٣، ص ٤، فضل الشيخين أبي‌بكر وعمر، ح ٣٦٠٨٨. والآيات في سورة التحريم (٦٦)، الآية ٥ وسورة الاحزاب (٣٣)، الآية ٥٣ وسورة البقرة (٢)، الآية ١٢٥.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٦٣، كتاب المناقب، باب ١٨ باب في مناقب عمر بن الخطاب، ح ٣٦٨٤؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٩٦، كتاب معرفة الصحابة، مناقب عمر بن الخطاب، ح ٤٥٠٨؛ تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٧، ص ١٦٣، ترجمة عمر بن الخطاب، رقم ٥٣٠٢؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٤، ص ١٥١، ترجمة عمر

وعندما التفت بعض علماء السنة إلى هذا التناقض بين الروايات قام بتوجيه رواية أفضلية عمر بدلاً عن أن يتحدث عن سقوط أحدهما عن الحجية، قال:

وهو إما محمول على أيام خلافته أو مقيّد ببعد أبي بكر أو المراد في باب العدالة أو طريق السياسة ونحو ذلك جمعاً بين الألفاظ الواردة في السنة.[1]

اشكال وجواب□

وقد يقال في مقام الدفاع عن أبي بكر: أن قوله «لستُ بخيركم» إنما هو من باب التواضع.

والجواب على ذلك:

١. إن الأفضلية هي نعمة من نعم الله تعالى ولايجوز إخفاءها طبقاً لقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[2] ومن هنا فإن الرسول نفسه وعملاً بمفاد هذه الآية كان يقول علناً: «أنا سيّد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيّين ولا فخر وأوّل شافع ومشفع ولا فخر».[3]

وكذا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «أنا الصدّيق الأكبر لايقولها بعدي إلا كذّاب».[4]

بن الخطاب، رقم ٣٨٣٠ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٣، ص ٥، فضل الشيخين أبي‌بكر وعمر، ح ٣٦٠٨٩.

١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ج ١٠، ص ١٦٣، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي‌بكر وعمر، ذيل الحديث ٣٦٩٣.

٢. سورة الضحى (٩٣)، الآية ١١.

٣. كتاب الأوائل، ابن أبي‌عاصم: ص ٤٢، مميزات رسول الله، ح ٨٧.

٤. سنن ابن‌ماجة: ص ١٩، المقدمة، باب فضل علي بن أبي‌طالب، ح ١٢٠ ومعرفة الصحابة: ج ١، ص ١٠٤، ترجمة علي بن أبي‌طالب، رقم ٤، ح ٣٣٩.

فمن البعيد أن يعمل أبوبكر خلافاً لذلك ويقوم بإخفاء أفضليته.

٢. لماذا لم يتواضع أبوبكر عندما أراد أخذ الخلافة ووقف أمام الامام علي عليه السلام والأنصار وسعى لإثبات أفضليته كيفما كان؟

الاشكال الرابع: أفضلية أبي بكر أم عمر؟

من الاشكالات التي ترد على الرواية المذكورة والتي تدل على أنها موضوعة هو أن ابن حبان وابن عساكر الدمشقي نقلوا الرواية عن أبي الدرداء هكذا:

قال: سمعت رسول الله من فلق فيه إلى أذني هذه ورآني أمشي بين يدي أبي بكر وعمر، فقال لي: يا أباالدرداء! أتمشي بين يدي من هو خير منك؟ فقلت: ومن هو يا رسول الله؟ قال: أبوبكر وعمر، ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيّين والمرسلين خير من أبي بكر وعمر.[1]

فلايعلم أنه طبقاً للروايات الموجودة في المصادر الروائية السنية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل أبابكر هو الأفضل أم عمر؟

الاشكال الخامس: التعارض مع روايات أخرى

إن رواية «ما طلعت الشمس...» لاتنهض لمعارضة الروايات الكثيرة بحق الامام علي عليه السلام في مصادرهم وهنا نشير إلى بعضها.

أ. نقل الخوارزمي عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قم بنا يا أبابريدة نعود فاطمة. فلما أن دخلنا عليها أبصرت أباها دمعت عيناها. قال: ما يبكيك يا بنتي؟ قالت: قلة الطعم وكثرة الهم وشدة السقم. قال لها: أما

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٣٨ و١٣٩، ترجمة أبي‌بكر، رقم ٣٤٩١ والثقات: ج ٧، ص ٩٤، ترجمة عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج.

والله ما عند الله خير مما ترغبين إليه، يا فاطمة! أما ترضين إن زوجك خير أمتي أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأفضلهم حلماً والله إن ابنيك لسيدا شباب أهل الجنة.[1]

ب. وقال الخوارزمي وابن‌مردويه الاصفهاني:

قالت عائشة: من خير الناس بعدك يا رسول الله؟ قال: أبوبكر. قلت [قالت]: فمن خير الناس بعد أبي بكر؟ قال: عمر. فقالت فاطمة: يا رسول الله! لم‌تقل في علي شيئاً؟ قال: علي نفسي- فمن رأيتيه يقول في نفسه شيئاً.[2]

ج. قال ابن‌مردويه الاصفهاني نقلاً عن بريدة: «إنّ زوجك خير أمّتي، أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً».[3]

د. قال ابن أبي الحديد نقلاً عن كتاب صفين المدائني:

عن مسروق أنّ عائشة قالت له لّما عرفت أنّ عليّاً قتل ذاالثدية: لعن الله عمرو بن العاص! فإنّه كتب إليّ يخبرني أنّه قتله بالاسكندرية. ألا إنّه ليس يمنعني ما في نفسي- أن أقول ما سمعته من رسول الله يقول: يقتله خير أمتي من بعدي.[4]

و نقل ابن‌مردويه الاصفهاني أيضاً نظيره مع قليل من الاختلاف في الألفاظ، قال:

---

١. المناقب: ص ١٠٦، الفصل التاسع في بيان آنّه أفضل الأصحاب، ح ١١١.

٢. المناقب: ص ١٤٨، الفصل الرابع عشر- في بيان آنّه أقرب الناس إلى رسول الله، ح ١٧٣ ومناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٠٨، في آنّه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح ١٢٠.

٣. مناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ٥٠، الفصل الأول في آنّه أول من أسلم، ح ٦.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٦٨، ذيل الخطبة ٣٦، أخبار الخوارج.

عن مسروق قال: قالت لي أم المؤمنين عائشة: يا مسروق! إنّك أكرم بني عليَ وأحبّهم إلي، فهل عندك علمٌ من المخدج؟ قال: قلت: نعم! قتله علي على نهر يقال لأسفله تامر وأعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا. قال: فقالت: ائتني معك من يشهد؟ قال: فأتينا سبعين رجلاً فشهدوا عندها أنّ عليّاً قتله على نهر يقال لأسفله تامر وأعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا. قالت: قاتل الله عمرو بن العاص! فإنّه كتب إلي أنّه قتلهم على نيل مصر. قال: قلت: يا أمّ! اخبريني أي شيء سمعتِ من رسول الله يقول فيهم؟ قالت: سمعت رسول الله يقول: هم شرّ الخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة.[1]

هـ. قال أبان بن عياش:

سألت الحسن البصري عن علي، فقال: ما أقول فيه؟ كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه والرأي والصحبة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة. إنّ عليّاً كان في أمره عليّاً، رحم الله عليّاً وصلّى عليه. فقلت: يا أباسعيد! أتقول صلّى عليه لغير النبيّ؟ فقال: ترحّم على المسلمين إذا ذكروا وصلّ على النبيّ وآله وخير آله. فقلت: أهو خيرٌ من حمزة وجعفر؟ قال: نعم. قلت: وخيرٌ من فاطمة وابنيها؟ قال: نعم والله إنّه خيرُ آل محمد كلّهم ومن يشكّ أنّه خير منهم وقد قال رسول الله ﷺ: وأبوهما خير منهما، ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر. وقد قال رسول الله ﷺ لفاطمة: زوجتُك خير أمتي، فلو كان في

---

١. مناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٧١، جهاده بعد زمن الدعوة، ح ٢٣٢.

أمّته خيرٌ منه لاستثناه. ولقد آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فآخى بين علي ونفسه، فرسول الله ﷺ خير الناس نفساً وخيرهم أخاً. فقلت: يا أبا سعيد! فما هذا الذي يقال عنك إنّك قلتَه في علي؟[1] فقال: يابن أخي! أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة ولولا ذلك لشالت بي الخُشب.[2]

و. قال الديلمي نقلاً عن عائشة: «قال رسول الله ﷺ : خير أمتي علي».[3]

ز. قال ابن‌مردويه نقلاً عن والد أبي رافع: «قال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام :...أنت خير أمتي في الدنيا والآخرة».[4]

وهناك روايات كثيرة أخرى من قبيل: «علي خير البشر فمن أبى فقد كفر»[5] و«أشهدك اليوم علي بن أبي طالب خيرهم وأفضلهم»[6] و«خير من يمشي على الأرض بعدي علي بن أبي طالب»[7] و«خير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب»[8]

---

١. يقولون: إن الحسن البصري لم‌يرافق علياً عليه السلام في حروبه وكان يقول: لو أن الامام علياً عليه السلام كان قد بقي في المدينة لكان أفضل له ولم‌يكن يتعرض لمثل ذلك. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٩٥، فصل في ذكر المنحرفين عن علي عليه السلام .

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٩٦، فصل في ذكر المنحرفين عن علي عليه السلام .

٣. شرح إحقاق الحق: ج ٦، ص ٤٨٣، الحديث الثالث، حديث عائشة.

٤. مناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١١١، الفصل الأول في أنّه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح ١٢٩.

٥. مناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٠٩، في أنّه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح ١٢٢؛ سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٢٠٥، ترجمة شريك بن عبدالله، رقم ٣٧؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٧، ص ٤٢١، ترجمة حسن بن محمد بن يحيى، رقم ٣٩٨٤ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١١، ص ٦٢٥، ح ٣٣٠٤٥.

٦. مناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١١١، في أنّه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح ١٢٨.

٧. المصدر، ح ١٢٧.

٨. المناقب، الخوارزمي: ص ١١٢، في بيان أنّه أفضل الأصحاب، ح ١٢١ وشرح إحقاق الحق: ج ٤، ص ٥٤، ما رواه جماعة من أعلام القوم. نقلاً عن ابن‌مردويه في كتاب «المسند».

و«علي خير البرية»[١] و«الصديقون ثلاثة، حبيب النجار ومؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»[٢] وهي موجود في مصادرهم الروائية، فهي تعارض رواية «ما طلعت الشمسُ ولا غربت على أحدٍ بعد النبيّين والمرسلين أفضل من أبي بكر».

الاشكال السادس: عدم الاستناد إلى الرواية في السقيفة

لو كانت هذه الرواية صادرة من رسول الله ﷺ في حق أبي بكر فلماذا لم يتمسك بها أبوبكر وعمر في يوم السقيفة لإثبات أفضلية أبي بكر وصلاحيته للخلافة؟

الاشكال السابع: عدم إثبات أفضلية أبي بكر

عند التأمل في مفاد الرواية المذكورة نرى أنها لاتدل على أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة، لأنها لم تنف وجود أفراد مساوين لأبي بكر في الفضلية إذا أنها قالت: لم تطلع الشمس على رجل أفضل من أبي بكر، ولكنها لم تنف الأفراد المساويين له في الفضيلة! فربما كان هناك أفراد من الصحابة مساوون له في المرتبة وليس له عليهم فضل!

وبعبارة أخرى: فإن الرواية تقول: بأنه لم تطلع الشمس على شخص أفضل من أبي بكر وهذا لاينفي طلوعها على من هو مساو له في الفضيلة!

أفضل الناس بعد الرسول ﷺ

في ختام البحث عن نقد الرواية الرابعة نذكر هنا بعض المطالب التي ذكرها ملك العلماء شهاب الدين دولت آبادي الهندي فيما يخص أفضل شخص بعد الرسول ﷺ:

قال في كتاب «هداية السعداء» نقلاً عن كتاب «الصحائف» حول أفضل الناس بعد النبي ﷺ:

---

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ٣٧٩، تفسير سوره البينة.

٢. معرفة الصحابة: ج ١، ص ١٠٤، ترجمة علي بن أبي طالب، رقم ٤، ح ٣٤٠ وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت: ج ٢، ص ٣٠٣ - ٣٠٤، ذيل الآية ١٩ من سورة الحديد، ح ٩٣٨ و٩٣٩.

المراد بالأفضل ههنا أن يكون أكثر ثواباً عند الله واختلفوا فيه: فقال أهل السنة وقدماء المعتزلة إنه أبوبكر. وقال الشيعة وأكثر المتأخرين من المعتزلة هو علي. إستدل أهل السنة بوجهين:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ السورة، والمراد هو أبوبكر رضي الله عنه عند أكثر المفسرين. والأتقى أكرم عند الله تعالى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1] والأكرم عند الله أفضل.

الثاني: قوله ﷺ : والله ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر.

وأجاب الشيعة: بأن هذا لايدل على أنه أفضل، بل بأن غيره ليس أفضل منه.

واحتجت الشيعة بأن الفضيلة إما عقلية أو نقلية. والعقلية إما بالنسب أو بالحسب. وكان علي أكمل الصحابة في جميع ذلك، فهو أفضل.

أما بالنسب، فلأنه أقرب إلى رسول الله. والعباس وإن كان عم رسول الله لكنه كان أخا عبدالله من الأب وكان أبوطالب أخا منهما وكان علي هاشمياً من الأب والأم، لأنه علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم وعلي بن فاطمة بنت أسد بن هاشم والهاشمي أفضل، لقوله ﷺ : اصطفى من ولد إسماعيل قريشاً واصطفى من قريش هاشماً.[2]

---

١. سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١٣.

٢. «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني‌هاشم واصطفاني من بني‌هاشم». صحيح مسلم: ص ١٠٦٤، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبيّ، ح ٥٨٩٦.

وأما الحسب، فلأن أشرف الصفات الحميدة الزهد والعلم والشجاعة وهو فيها أتم وأكمل من الصحابة.

أما العلم، فلأنه ذكر في خطبه من أسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يوجد في الكلام لأحد من الصحابة. وجميع الفرق ينتهي نسبتهم في علم الأصول إليه، فإن المعتزلة ينسبون أنفسهم إليه والأشعري أيضاً منتسب إليه، لأنه كان تلميذاً للجبائي المنتسب إلى علي وانتساب الشيعة بيّن والخوارج مع كونهم أبعد الناس عنه أكابرهم تلامذته وابن عباس رئيس المفسرين كان تلميذاً له وعلم منه تفسير كثير من المواضع التي تتعلق بعلوم دقيقة مثل الحكمة والحساب والشعر والنجوم والرمل وأسرار الغيب وكان في علم الفقه والفصاحة في الدرجة العليا وعلم النحو منه وأرشد أباالأسود الدئلي إليه وكان عالماً بعلم السلوك وتصفية الباطن الذي لايعرفه إلا الأنبياء والأولياء حتى أخذه جميع المشايخ منه أو من أولاده أو من تلامذتهم. وروي أنه قال: لو كسرت الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آية أنزلت في بر أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت.[1] وروي أنه

---

١. المواقف: ج ٣، ص ٦٢٧؛ شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٧٠، المرصد الرابع في الإمامة ومباحثها وشرح المقاصد في علم الكلام: ج ٢، ص ٣٠٠ وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٣٦٦، ذيل الآية ١٧ من سورة هود، ح ٣٨٤.

قال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.[١] وقال ﷺ : أقضاكم علي.[٢] والقضاء يحتاج إلى جميع العلوم.

وأما الزهد، فلما علم منه بالتواتر من ترك اللذات الدنيوية والاحتراز عن المحظورات من أول العمر إلى آخره مع القدرة وكان زهاد الصحابة كأبي‌ذر وسلمان الفارسي وأبي الدرداء تلامذته.

وأما الشجاعة، فغنية عن الشرح حتى قال النبي ﷺ : لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار.[٣] وقال ﷺ يوم الأحزاب: لضربة علي خير من عبادة الثقلين.[٤]

وكذا السخاوة، فإنه بلغ فيها الدرجة القصوى حتى أعطى ثلاثة أقراص ما كان له ولأولاده غيرها عند الإفطار، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.[٥]

---

١. شرح المقاصد في علم الكلام: ج ٢، ص ٢٠٢.

٢. المواقف: ج ٣، ص ٦٢٧؛ شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٧٠، المرصد الرابع في الإمامة ومباحثها وشرح المقاصد في علم الكلام: ج ٢، ص ٣٠٠.

٣. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٦٥، أحداث السنة الثالثة للهجرة، غزوة أحد؛ الكامل في التاريخ: ج ١، ص ٥٥٢، السنة الثالثة من الهجرة، ذكر غزوة أحد؛ الأغاني: ج ١٥، ص ١٨٧، نسب ابن‌الزبعري وأخباره وقصة غزوة أحد والبداية والنهاية: ج ٤، ص ٤٨، أحداث السنة الثالثة للهجرة، غزوة أحد.

٤. «لضربة علي خير من عبادة الثقلين»، «لمبارزة علي بن أبي‌طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة». المواقف: ج ٣، ص ٦٢٨؛ شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٤٤، المرصد الرابع في الإمامة؛ شرح المقاصد: ج ٢، ص ٣٠١ والمستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٣٤، كتاب المغازي والسرايا، ح ٤٣٢٧/ ٣١.

٥. سوره الانسان (٧٦)، الآية ٨. الكشف والبيان: ج ١٠، ص ١٠١، تفسير سورة الانسان؛ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ج ٢، ص ٣٠٤، باب الدين وما يتعلق به من ذكر الصلاة والصوم والحج والصدقات وسائر العبادات والقربات، ح ٣١٨؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٧، ص ٢٣٠ - ٢٣١، ترجمة فضة النوبية، رقم ٧٢١٠؛ البداية والنهاية: ج ٥، ص ٢٨٦، حوادث سنة ١١، إمائه؛ العقد الفريد: ج ٥، ص ٩٦، احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي؛ مناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ٣٤١، ما نزل من القرآن في علي، ح

وكـان أولاده أفضـل أولاد الصـحابة كالحسـن والحسـين وقـال النبـي ﷺ: همـا سـيدا شـباب أهـل الجنـة.[1] ثـم أولاد الحسـن مثـل الحسـن المثنـى والحسـن المثلـث وعبـدالله بـن المثنـى والـنفس الزكيـة وأولاد الحسين مثل الأئمة المشهورة وهم اثناعشر.

وكـان أبوحنيفـة ومالـك رحمهـا الله أخـذا الفقـه مـن جعفـر الصـادق والبـاقون مـنهما. وكـان أبويزيـد البسـطامي مـن مشـايخ الإسـلام سـقاء في دار جعفـر الصـادق والمعـروف الكرخـي أسـلم على يد علي الرضا وكان بواب داره.

وأما الفضائل النقلية، فما روي عن النبي ﷺ:

الأولى: خـبر الطـير وهـو قولـه ﷺ: اللهـم ائتنـي بأحـب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي وأكل معه.[2]

الثانيـة: خـبر المنزلـة وهـو قولـه ﷺ: أنـت منـي بمنزلـة هـارون مـن موسـى إلا أنـه لا نبـي بعـدي.[3] وهـذا أقـوى مـن قولـه في حـق أبي بكـر: والله مـا طلعـت شـمس ولا غربـت بعـد النبـي عـلى أفضـل مـن أبي بكـر، لأنـه إنـما يـدل عـلى أن غـيره لـيس أفضـل منـه، لا عـلى أنـه أفضل من غيره.

---

٥٧٤ و٥٧٥؛ شـواهد التنزيـل لقواعـد التفضـيل: ج ٢، ص ٣٩٤، ح ١٠٤٢؛ أسـباب النـزول: ص ٣٣٩، ح ٩٠٢ ومناقب أمير المؤمنين، ابن المغازلي: ص ٢٧٢ - ٢٧٣، ح ٣٢٠.

١. «الحسـن والحسـين سـيّدا شـباب أهـل الجنّـة وأبوهمـا خـير مـنهما». سـنن الترمـذي: ص ٦٧٦، كتـاب المناقـب، بـاب ٣١ بـاب مناقـب الحسـن والحسـين، ح ٣٧٦٨؛ سـنن ابـن ماجـة: ص ١٩، المقدمـة، بـاب فضـل عـلي بـن أبي طالـب، ح ١١٨ والمسند: ج ٣، ص ٣، مسند أبي سعيد الخدري وج ٥، ص ٣٩١، حديث حذيفة بن اليمان.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٧٠، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٧٢١.

٣. «أمـا تـرضى أن تكـون منّـي بمنزلـة هـارون مـن موسـى». صـحيح البخـاري: ص ٧٤٤، كتـاب فضـائل أصـحاب النبـيّ، باب مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٧٠٦.

وأيضاً يدل على أن الغير ما كان أفضل منه، لا على أنه ما يكون، فجاز أن لايكون عند ورود هذا الخبر ويكون بعده. وأيضاً خبر المنزلة يدل على أن له مرتبة الأنبياء، لقوله ﷺ : إلا أنه لا نبي بعدي. وخبر أبي بكر إنما يدل على أن غيره ممن هو أدنى من مراتب الأنبياء ليس أفضل منه، لقوله ﷺ : بعد النبيين والمرسلين، فجاز أن يكون علي أفضل منه.

الثالثة: خبر الراية، روي أنه ﷺ بعث أبابكر إلى خيبر فرجع منهزماً، ثم بعث عمر فرجع منهزماً، فبات رسول الله ﷺ مغتماً، فلما أصبح خرج إلى الناس ومعه الراية وقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار[1] فتعرض له المهاجرون والأنصار، فقال رسول الله ﷺ : أين علي؟ فقيل: إنه أرمد العينين، فتفل في عينيه ثم دفع إليه الراية.

الرابعة: خبر السيادة، قالت عائشة: كنت جالسة عند النبي ﷺ إذ أقبل علي فقال: هذا سيد العرب. فقلت: بأبي أنت وأمي! ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد العالمين وهو سيد العرب.[2]

---

١. صحيح البخاري: ص ٧٤٢، كتاب فضائل أصحاب النبيّ، باب مناقب علي بن أبيطالب، ح ٣٧٠١ و٣٧٠٢ وسنن ابن‌ماجة: ص ١٩، المقدمة، باب فضل علي بن أبيطالب، ح ١٢١.

٢. المعجم الكبير: ج ٣، ص ٨٨، ح ٢٧٤٩.

الخامسة: خبر المولى، قال النبي ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه.(١)

وروى أحمد والبيهقي في فضائل الصحابة أنه قال ﷺ : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى يوشع في تقواه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى وجه علي.(٢)

السادسة: روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إن أخي ووزيري وخير من أتركه بعدي يقضي ديني وينجز وعدي علي بن أبي طالب.(٣)

السابعة: روي عن ابن مسعود أنه ﷺ قال: علي خير البشر من أبى فقد كفر.(٤)

الثامنة: روي أنه ﷺ قال في ذي الثدية كان رجلاً منافقاً: يقتله خير الخلق.(١) وفي رواية: خير هذه الأمة. وكان قاتله علي بن

---

١. سنن الترمذي: ص ٦٦٨، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي‌طالب، ح ٣٧١٣ وسنن ابن‌ماجة: ص ١٩، المقدمة، باب فضل علي بن أبي‌طالب، ح ١٢١.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٣٨، ترجمة الامام علي، رقم ٥٠٢٩؛ مناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٤٧، الفصل الثالث عشر، تشبيهه بالأنبياء والصالحين، ح ١٧٩ و١٨٠؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ١٠٣، ح ١١٧ والبداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٦٩، أحداث سنة ٤٠ هجرية.

٣. مناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٠١، في أنه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح ١٠٩ وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٤٨٨، ح ٥١٥ و٥١٦.

٤. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٢٨٤، ترجمة علي بن أبي‌طالب، رقم ٥٠٢٩؛ مناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٠٩، في أنه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح ١٢٢؛ سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٢٠٥، ترجمة شريك بن عبدالله، رقم ٣٧؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٧، ص ٤٢١، ترجمة حسن بن محمد بن يحيى، رقم ٣٩٨٤ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١١، ص ٦٢٥، ح ٣٣٠٤٥.

أبي طالب. وقال ﷺ لفاطمة: إن الله تعالى اطلع على أهل الدنيا واختار منهم أباك واتخذه نبياً ثم اطلع ثانياً فاختار منهم بعلك.[٢]

ومن أجل الاطلاع أكثر على المطالب التي ذكرها شهاب‌الدين دولت آبادي يراجع كتاب «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار».[٣]

فهل يمكن بعد الاطلاع على ما ذكره شهاب‌الدين من الاستدلال القطعي دعوى أن الرواية المذكورة تدل على أفضلية أبي بكر على جميع الصحابة؟

خلاصة المطالب

١. حاول البعض الاستدلال بحديث «ما طلعت الشمس...» لإثبات أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته.

٢. نقلت هذه الرواية عن طريق الرواة الشاميين وأعوان الحكام الأمويين من قبيل عطاء بن أبي رباح وابن‌جريج وبقية بن وليد وعن طريق الضعاف كعبدالله بن سفيان الواسطي وأبان بن تغلب واسماعيل بن يحيى.

---

١. «عن مسروق أنّ عائشة قالت له لّما عرفت أنّ عليّاً قتل ذاالثدية: لعن الله عمرو بن العاص! فإنّه كتب إلي يخبرني إنّه قتله بالاسكندرية. ألا إنّه ليس يمنعني ما في نفسي- أن أقول ما سمعته من رسول الله يقول: يقتله خير أمتي من بعدي». شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٦٨، ذيل الخطبة ٣٦، أخبار الخوارج. «عن مسروق قال: قالت لي أم‌المؤمنين عائشة: يا مسروق! إنّك أكرم بني عليّ وأحبّهم إلي، فهل عندك علمٌ من المخدج؟ قال: قلت: نعم! قتله علي على نهر يقال لأسفله تامر وأعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا. قال: فقالت: ائتني معك من يشهد؟ قال: فأتينا سبعين رجلاً فشهدوا عندها أنّ عليّاً قتله على نهر يقال لأسفله تامر وأعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا. قالت: قاتل الله عمرو بن العاص! فإنّه كتب إلي أنّه قتلهم على نيل مصر- قال: قلت: يا أمّ! إخبريني أي شيء سمعتِ من رسول الله يقول فيهم؟ قالت: سمعت رسول الله يقول: هم شرّ الخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عندالله وسيلة يوم القيامة». مناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ١٧١، جهاده بعد زمن الدعوة، ح ٢٣٢.

٢. مناقب علي بن أبي‌طالب وما نزل من القرآن في علي: ص ٥١، في أنّه أوّل من أسلم، ح ٩.

٣. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ج ١٩، ص ٥٩ - ٦٤، سند حديث التشبيه، نص كلام صاحب الصحائف.

٣. إن الرواية المذكورة مرسلة، لأن عطاء بن أبي رباح الذي كان تاريخ ولادته فيما بين ٢٧ إلى ٣٣ هجرية لايمكن أن يروي عن أبي الدرداء.

٤. إن الرواية «ما طلعت الشمس...» على فرض صحة سندها فهي تنفي أفضيلة الغير على أبي بكر ولاتثبت أفضليته على الغير، بل لعل الغير يساويه في الفضل.

٥. إن اعترافات أبي بكر نفسه من أنه ليس بأفضل من الباقين تتعارض مع هذه الرواية، بل إن اعترافاته مقدمة عليها.

٦. إن هناك روايات كثيرة في مصادرهم الروائية دلت على أفضلية علي بن أبي - طالب عليه السلام ولايمكن لهذه الرواية أن تصمد أمامها.

٧. لو كانت هذه الرواية صادرة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لماذا لم يتمسك بها أبوبكر وعمر يوم السقيفة؟

٥. حديث خير الأمة

قال رسول الله ﷺ : «خير أُمّتي بعدي أبوبكر وعمر».

أهمية ومكانة الحديث□

إن الحديث المذكور هو أحد الأحاديث الموضوعة التي استند إليها البعض لإثبات أفضلية أبي بكر وعمر ومشروعية خلافتهما.

وقد أثبت القاضي الايجي والشريف الجرجاني برواية «خير أمتي أبوبكر ثم عمر» أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة والمسلمين، فقد ذكرا:

المقصد الخامس في أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ هو عندنا وأكثر قدماء المعتزلة أبوبكر وعند الشيعة وأكثر متأخري المعتزلة علي... السابع قوله: خير أمتي أبوبكر ثم عمر.[١]

وقال المناوي في شرح رواية خير أمّتي بعدي أبوبكر وعمر: «وفيه إشعار بأحقّيتهما بالخلافة بعده وتقديمهما على غيرهما».[٢]

طرق وأسانيد الحديث□

نقل المتقي الهندي رواية «خير أمّتي بعدي أبوبكر وعمر» بدون ذكر السند عن ابن‌عساكر الدمشقي[٣] والديلمي[٤] عن الامام علي عليه السلام والزبير وأبي هريرة ونسبه إلى النبي ﷺ .

أورد ابن‌عساكر هذه الرواية بسندين أحدهما ضعيف[١] والآخر مرسل.[٢]

---

١. شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٩٧ - ٣٩٩، المرصد الرابع، المقصد الخامس الأفضل بعد رسول الله ﷺ .

٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٣، ص ٦٢٠، ح ٤٠٥٢.

٣. «خير أمّتي بعدي أبوبكر وعمر». كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١١، ص ٥٦٣، ح ٣٢٦٦٣.

٤. «عن أبي‌هريرة قال: قال رسول الله: خير أمّتي من بعدي أبوبكر وعمر، لاتخبرهما يا علي». كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٣، ص ١٣، ح ٣٦١١٥.

دراسة ونقد أسانيد الرواية

إن الطريق الأول لابن عساكر الدمشقي يتضمن رواة ضعاف كعبدالرحمن بن عمرو بن جبلة وأبي رجاء العطاردي، بالإضافة إلى وجود المجاهيل فيه، فهو ساقط عن الحجية.

أبورجاء العطاردي

فهو عمران بن ملحان المعروف بـأبي‌رجاء العطاردي وهو وإن أدرك زمان الجاهلية إلا أنه فرّ من النبي ومن الاسلام وهو وإن تظاهر بالاسلام فيما بعد إلا أنه كان من أعداء الامام علي عليه السلام وكان مع الناكثين في حرب الجمل.[٣]

عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة الباهلي

فهو أحد رواة الحديث الكذابين ومن الذين لم‌يقبل حديثهم علماء الرجال من أهل السنة وضعفوه وعبروا عنه بتعبيرات مختلفة.

فقال أبوحاتم الرازي: «كتبت عنه بالبصرة وكان يكذب، فضربت على حديثه».[١]

---

١. أخبرنا أبومحمد بن الأكفاني، نا أبومحمد الكتاني، أخبرنا أبوصادق وراد بن جهير النفائي، نا أبوالحسن علي بن القاسم بن الحسن النجاد، نا أبوالحسن بن علي بن اسحاق المادرائي، نا أحمد بن الهيثم، نا عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة، نا بشر بن شريح قال: سمعت أبارجاء العطاردي يقول: سمعت علياً والزبير قالا: سمعنا رسول الله يقول: خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر. تاريخ دمشق الكبير: ج 65، ص 328، ترجمة وراد بن جهير بن عبدالرزاق، رقم 8123.

٢. أخبرنا أبوغالب بن البناء، أنا أبويعلى بن الفراء، أنا أبومحمد عبدالله بن أحمد بن مالك بن الحارث البيع، نا محمد بن أحمد بن يعقوب هو ابن شيبة بن الصلت، حدثني جدي، نا أبوالعوام الرياحي، نا عبدالعزيز بن محمد، عن عبيدالله بن عمر بن حفص، عن علي بن أبي‌طالب قال: سمعت النبي يقول: خير أمتي أبوبكر وعمر. تاريخ دمشق الكبير: ج 32، ص 248، ترجمة عبدالله بن عثمان، رقم 3491.

٣. «شهد معها الجمل». لسان الميزان: ج ٧، ص ٥٤٩، ترجمة العطاردي، رقم ٥٨٥٣. راجع كتاب الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٢٨٥ - ٢٨٧، ترجمة عمران بن ملحان، رقم ١٩٩٤ وسائر الكتب التي ترجمت الصحابة.

وقال أبوالحسن الدارقطني بعد أن نقل روايتين عن طريقه: «هو متروك الحديث، هو متروك، يضع الحديث».[٢]

وذكره ابن‌الجوزي والذهبي ضمن الضعفاء في «الضعفاء والمتروكين» و«المغني في الضعفاء» و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» ونقلوا تضعيفات الدارقطني وأبي-حاتم الرازي فيه.[٣] وقال الذهبي: كذبه غير واحد.[٤]

وقال الذهبي أيضاً في كتاب «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» عند ترجمة بشر-بن حرب البزاز بعد نقل هذه الرواية «الخليفة بعدي أبوبكر وعمر، ثم يقع الاختلاف، فقمنا إلى علي فأخبرناه، فقال: صدق الزبير، سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك» عن طريق عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة: «قلت: هذا باطل والآفة من عبدالرحمن، فإنه كذاب».[٥]

وقال أبوالقاسم البغوي: «ضعيف الحديث جداً».[٦]

وقد ضعفه ابن‌حجر العسقلاني في موارد متعددة بعبارات مختلفة من قبيل: «أحد الضعفاء المتروكين»[٧] و«أحد المتروكين»[١] و«هو واه»[٢] و«متروك الحديث»[٣] و«ضعيف جداً»[٤] و«هو متروك»[٥] و«أحد الضعفاء».[٦]

---

١. الجرح والتعديل: ج ٥، ص ٢٦٧، ترجمة عبدالرحمن بن عمرو، رقم ١٢٦٠ ولسان الميزان: ج ٣، ص ٤٨٨، ترجمة عبدالرحمن بن عمرو، رقم ٥٠٧٢.

٢. سنن الدارقطني: ج ١، ص ١٦٢ و١٦٣، كتاب الطهارة، باب أحاديث القهقهة في الصلاة وعللها، ح ٢ و٣ ولسان الميزان: ج ٣، ص ٤٨٨، ترجمة عبدالرحمن بن عمرو، رقم ٥٠٧٢.

٣. «ضعيف، متروك الحديث، يضع الحديث، كان يكذب فضربت على حديثه». الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٩٨، رقم ١٨٨٧ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٥٨٠، ترجمة عبدالرحمن بن عمرو، رقم ٤٩٢٨.

٤. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٦٠٨، رقم ٣٦٠٧.

٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣١٥، ترجمة بشر بن حرب، رقم ١١٩١.

٦. لسان الميزان: ج ٣، ص ٤٨٨، ترجمة عبدالرحمن بن عمرو، رقم ٥٠٧٢.

٧. تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٣٦٧، ترجمة صدقة بن المثنى، رقم ٧٣٠.

ونقل السيوطي في كتاب «الجامع الصغير» حديث «أبوبكر منّي وأنا منه وأبوبكر أخي في الدنيا والآخرة» وذكر علامة «فر، عن عائشة».[٧] وعدّ المناوي هذه العلامة عند شرحه لهذا الحديث علامة ضعف الرواية، ثم قال معاتباً السيوطي:

> رمز لضعفه وليس يكفي منه ذلك، بل كان ينبغي حذفه، إذ فيه عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة. قال الذهبي في الضعفاء: كذبوه. وفي الميزان عن أبي حاتم: كان يكذب. وعن الدارقطني: يضع الحديث. ثمّ رأيت المؤلف نفسه تعقّبه بذلك في الأصل فقال: فيه عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة كذّبوه.[٨]

وكذا ضعفه الهيثمي كابن حجر العسقلاني في كتاب «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» ولّما مرّ اسمه عبر عنه بأنه «متروك».[٩]

والملفت للنظر فإن ابن عساكر الدمشقي نقل رواية «أبوبكر خليفة رسول الله على كل مؤمن ومؤمنة» عن طريق عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة.[١]

---

١. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٢٤٥، ترجمة الأعرس بن عمرو اليشكري، رقم ٢١٩ وج ٢، ص ١٨، ترجمة حبيب بن زيد الكندي، رقم ١٥٩٠ وص ٥٠٩، ترجمة زيد بن عمير، رقم ٢٩٣١ وج ٨، ص ٥٤، ترجمة بهية بنت عبدالله، رقم ١٠٩٤٩ وص ١١٨، ترجمة خولة بنت عبدالله، رقم ١١١٢٦ وص ٢٨٧، ترجمة قسرة بنت رؤاس، رقم ١١٦٥٤.

٢. إلاصابة في تمييز الصحابة: ج ٦، ص ١٥٤، ترجمة مُغَلّس البكري، رقم ٨١٨٦.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٦، ص ٥١٣، ترجمة يزيد بن خالد العصري، رقم ٩٢٧٤.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٢، ص ١١٢، ترجمة حميد بن عبديغوث البكري، رقم ١٨٤٤.

٥. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٥٧٧، ترجمة جراد بن عبس، رقم ١١٢١.

٦. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٥٩٥، ترجمة جَعوَنة بن زياد، رقم ١١٧٢.

٧. يعني: «فردوس الأخبار عن عائشة».

٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ١، ص ١٢٠، ذيل رواية «أبوبكر منّي وأنا منه وأبوبكر أخي في الدنيا والآخرة»، ح ٧٢.

٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٧، ص ١٤٣، سورة أرأيت وص ٢٩٥، باب حرمة دماء المسلمين وأموالهم وإثم من قتل مسلماً وج ٨، ص ٩٧، باب ما جاء في المشاورة وج ١٠، ص ٣٠٣، باب ما جاء في الصمت وحفظ اللسان.

والملاحظة الأخيرة التي تخص عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة هي أن الظاهر أن هذا الشخص كان من كبار القواد في العصر العباسي. وجهه الأمين من بغداد في عشرين ألفاً ليقاتل المأمون واستعمله على كل ما يفتحه من أرض خراسان. فنزل همدان وقاتل جيش المأمون سنة ١٩٥ بالهجرة وقائده طاهر بن الحسين، فقتل في أسدآباذ.[٢]

بشر بن شريح

وقد وقع في طريق رواية ابن‌عساكر الدمشقي وهناك اختلاف في ضبط اسمه واسم أبيه، فقد ذكره ابن‌عساكر في الرواية المذكورة «بشر بن شريح» في حال أنه ذكره قبل ذلك عند نقله لرواية مكذوبة أخرى عنه باسم «بشير بن سريج البزاز».[٣]

ومع الالتفات إلى الرواي: «عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة» ومن روى عنه «أبورجاء العطاردي» والرواية التي نُقلت، يبدو أن كل هذه الأسماء إنما هي لشخص واحد.

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٩٥، ترجمة عبدالله بن عثمان المعروف بأبي‌بكر، رقم ٣٤٩١.

٢. الأعلام: ج ٣، ص ٣٠٢، ترجمة عبدالرحمن بن جبلة.

٣. «أخبرنا أبوعبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر، أنا أبوالفضل أحمد بن‌عبدالمنعم بن أحمد بن بندار، أنا أبوالحسن العتيقي، أنا أبوالحسن الدارقطني، نا عبدالصمد بن علي المُكرمي، نا عبدالوارث بن إبراهيم، نا عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة، نا بشير بن سريج البزّار، قال: سمعت أبارجاء العطاردي يقول: سمعت الزبير بن العوام وذكر عنده أبوبكر، فقال: سمعت رسول الله يقول: الخليفة فيكم بعدي أبوبكر ثم عمر. [ثم يقع الاختلاف] قال: فقمنا ستة حتّى دخلنا على علي بن أبي‌طالب فقلنا: يا أميرالمؤمنين! إنّا سمعنا الزبير يقول: سمعت رسول الله يقول: الخليفة بعدي أبوبكر ثم عمر. فقال: صدق وسمعت ذلك من رسول الله». تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ١٤٦، ترجمة عبدالله بن عثمان المعروف بأبي‌بكر، رقم ٣٤٩١. ونقل ابن‌حبان هذه الرواية أيضاً عن عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة وأبي‌رجاء العطاردي إلا أنه جاء في سنده «بشر بن حرب البزار» بدلاً عن «بشير بن سريج البزار». المجروحين: ج ١، ص ١٩١، بشر بن حرب.

وذكر ابن الجوزي والذهبي بشير بن سريج [شريح] في كتاب «الضعفاء والمتروكين» و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال» و«المغني في الضعفاء» ضمن المتروكين والضعفاء وذكروا عنه نقلاً عن يحيى بن معين أنه: «لايكتب حديثه».[1]

وذكر ابن حجر العسقلاني أنه ضعفه يحي بن معين وأبو الفتح محمد بن حسين الأزدي.[2]

وقال الهيثمي عندما نقل رواية عن الطبراني: «وفيه بشير بن شريح وهو ضعيف».[3]

والملاحظة الجديرة بالتأمل فيما يخص بشر بن شريح هي أنه طبقاً لما نقله الطبري كان من المعترضين على عثمان بن عفان وخلافته وكان من ضمن من خرج من أهل البصرة إلى المدينة اعتراضاً على الخليفة وممن شارك في قتله ولانظن أن علماء أهل السنة يقبلون حديثاً رواه من شارك في قتل الخليفة عثمان![4]

دراسة ونقد الطريق الثاني

إن الطريق الثاني لابن عساكر الدمشقي وباعترافه هو مرسل وليس بحجة وقد قال بعد نقله للرواية:

عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
من الثقات الأثبات غير أنّه لم يدرك عليّاً.[5]

---

١. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٤٥، رقم ٥٤٢؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٢٩، ترجمة بشير بن سريج، رقم ١٢٣٩ والمغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٦٨، رقم ٩٣٤.

٢. لسان الميزان: ج ٢، ص ٤٥، ترجمة بشير بن سريج، رقم ١٦٦٧.

٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٤، ص ١١٠، باب بيع الدور والأراضي والنخيل.

٤. «و خرج أهل البصرة في أربع رفاق... وبشر بن شريح». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٦٥٢، حوادث سنة ٣٥، ذكر مسير من سار إلى ذي‌خشب من أهل مصر وسبب مسير من سار إلى ذي‌المروة من أهل العراق.

٥. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ٢٤٨، ترجمة عبدالله بن عثمان المعروف بأبي‌بكر، رقم ٣٤٩١.

تنبيه

لابد أن يقال فيما يخص رواية أبي هريرة أيضاً: أن المتقي الهندي نقل رواية أبي - هريرة عن الديلمي بدون سند ومهما تفحصنا رواية أبي هريرة لم نجد لها سنداً وعلى أية حال فالاشكالات الدلالية في الرواية تغنينا عن البحث في سندها.

دراسة ونقد دلالة الرواية

إن رواية «خير أمّتي بعدي أبوبكر وعمر» كسابقها تواجه مجموعة من الاشكالات الدلالية بحيث لايمكن صدورها عن النبي ﷺ وسنشير هنا إلى بعض تلك الاشكالات.

الاشكال الأول: التعارض مع الروايات الأخرى

إن هذه الرواية تتعارض مع ما مر من الرويات الكثيرة المنقولة في المصادر الروائية لأهل السنة الدالة على أفضلية الامام علي عليه السلام على سائر الصحابة وقد تقدم بعضها في رواية «ما طلعت الشمس...».

الاشكال الثاني: عدم التناسب مع سائر الروايات

إنه طبقاً للترتيب الوارد في هذه الرواية «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر» من تقديم أبي بكر على عمر ولما اتفق عليه أهل السنة بحسب قول المناوي من أفضلية أبي بكر على عمر في حالة دوران الأمر بينهما[1] يحصل تعارض بينها وبين رويات أخرى منقولة في مصادر السنة فيما يخص فضائل الصحابة والتي نسبت إلى رسول الله ﷺ أيضاً، فمثلاً:

---

١. «و فيه إشعار بأحقّيتهما بالخلافة بعده وتقديمهما على غيرهما وأفضلهما أبوبكر اتفاقاً». فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٣، ص ٦٢٠، ح ٤٠٥٢.

أ. قال محمد بن عيسى الترمذي في مناقب عمر بن خطاب: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب».[١]

فلو كان أبوبكر هو الأفضل من بين سائر الصحابة فكيف يكون عمر بن الخطاب لائقاً بمقام النبوة بعد النبي ﷺ؟

ب. قال أبوبكر: «سمعتُ رسول الله يقول: ما طلعت الشمسُ على رجلٍ خير من عمر».[٢]

ج. قال ابن‌عساكر الدمشقي:

إن الامام الحسين عليه السلام سأل أبابكر: يا أبابكر! من خير الناس بعد رسول الله؟ فقال لي: أبوك. فسألت أبي عليّاً فقلت: من خير الناس بعد رسول الله؟ فقال: أبوبكر. فكان يرى كلّ واحد لصاحبه على نفسه فضلاً.[٣]

وطبقاً لهذه الرواية فإن أبابكر نفسه قد اعتبر أن أفضل الأمة هو علي عليه السلام.

ولذا ذكر محمد ناصر الدين الالباني حديث «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر» في كتاب «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ضمن الروايات الضعيفة والموضوعة، قال: «فهو ضعيف الاسناد».[٤]

---

١. سنن الترمذي: ص ٦٦٤، كتاب المناقب، باب ١٨ باب في مناقب عمر بن الخطاب، ح ٣٦٨٦.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٦٣، كتاب المناقب، باب ١٨ باب في مناقب عمر بن الخطاب، ح ٣٦٨٤.

٣. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ٢٤٨، ترجمة أبي‌بكر، رقم ٣٤٩١.

٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: ج ٨، ص ٦٤، ح ٣٥٧٣.

استدلال الامام السجاد عليه السلام ☐

وفي ختام البحث عن البحث السندي والدلالي لرواية «خير الناس بعدي أبوبكر ثم عمر» نذكر جواب الامام السجاد عليه السلام لمن أرادوا التمسك بها لإثبات أفضلية أبي - بكر وعمر.

أ. قال الشيخ الصدوق نقلاً عن أبي خالد الكابلي:

قال: قيل لسيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام : إن الناس يقولون: إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي عليه السلام . قال: فما يصنعون بخبر رواه سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فمن كان في زمن موسى مثل هارون؟

ب. قال ابن‌عساكر الدمشقي نقلاً عن حكيم بن جبير:

قال: قلت لعلي بن حسين: جعلت فداك! كان أبوجحيفة يزعم أنه سمع علياً يقول: ألا أخبركم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وعمر ثم سكت. فقال لي علي بن حسين: فهذا سعيد بن المسيب أخبرني أنه سمع سعداً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، هل كان في بني‌إسرائيل بعد موسى أفضل من هارون صلى الله عليهما وسلم؟ قلت: لا. فضرب على كتفي ثم قال لي علي بن حسين: فأين ذهب بك.[1]

قال الشيخ الصدوق في توضيح الرواية:

أجمعنا وخصومنا على نقل قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. فهذا القول يدل على أن منزلة علي منه في جميع أحواله

---

١. تاريخ دمشق الكبير: ج ٣٢، ص ٢٣٦، ترجمة أبي‌بكر، رقم ٣٤٩١.

بمنزلة هارون من موسى في جميع أحواله إلا ما خصه به الاستثناء الذي في نفس الخبر. فمن منازل هارون من موسى أنه كان أخاه ولادة والعقل يخص هذه ويمنع أن يكون النبي ﷺ عناها بقوله، لأن علياً لم يكن أخا له ولادة. ومن منازل هارون من موسى أنه كان نبياً معه واستثناء النبي يمنع من أن يكون علي عليه السلام نبياً. ومن منازل هارون من موسى بعد ذلك أشياء ظاهرة وأشياء باطنة، فمن الظاهرة أنه كان أفضل أهل زمانه وأحبهم إليه وأخصهم به وأوثقهم في نفسه وأنه كان يخلفه على قومه إذا غاب موسى عليه السلام عنهم وأنه كان بابه في العلم وأنه لو مات موسى وهارون حي كان هو خليفته بعد وفاته. والخبر يوجب أن هذه الخصال كلها لعلي من النبي ﷺ».[1]

خلاصة المطالب

١. حاول البعض التمسك بحديث «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر» لإثبات أفضلية أبي بكر وعمر ومشروعية خلافتهما.

٢. نقلت هذه الرواية عن طريق ابن‌عساكر الدمشقي بطريقين وفي أحدهما الضعاف والمجهولين ومتروكي الحديث كأبي‌رجاء العطاردي وعبدالرحمن بن عمرو بن جبلة وبشر بن شريح وأما الطريق الثاني فهو مرسل طبقاً لتصريح ابن‌عساكر نفسه.

٣. إن رواية «خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر» لاتتناسب مع الكثير من الروايات المنقولة في مصادرهم السنية الدالة على أفضلية الامام علي عليه السلام من جميع الصحابة.

٤. إن هذه الرواية تتعارض مع روايات أخرى وردت في مصادرهم التي تدل على أفضلية عمر من أبي بكر.

---

١. الهداية: ص ٧٤ - ٧٥، باب معاني حديث المنزلة.

٦. حديث الخليل والصاحب

«لو كنتُ متّخذاً من أمّتي خليلاً لاتخذتُ أبابكر ولكن أخي وصاحبي».

أسانيد وطرق الرواية□

أوردها المحدثون في كتبهم بعدة طرق إلى رسول الله ﷺ بألفاظ وعبارات مختلفة، فقد نقلها البخاري ومسلم بن الحجاج والترمذي والنسائي وابن‌ماجة القزويني وأحمد بن حنبل والدارمي وعبدالرزاق الصنعاني وابن أبي شيبه.[1]

دراسة ونقد أسانيد وطرق الرواية

في هذه الرواية اشكالات دلالية متعددة بالاضافة إلى ضعف سندها ووجود الرواة الضعفاء فيها كاسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس وجرير بن حازم وأبي سليمان داود بن منصور النسائي الثغري وأبي محمد عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي البصري وأبي بكر أحمد بن سلمان بن حسن بن اسرائيل بن يونس نجاد ووكيع بن جراح بن مليح الرواسي ومحمد بن بشار وأبي معاوية محمد بن خازم.

اسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس (المتوفى عام ٢٢٧)

---

١. صحيح البخاري: ص ٧٣٢، كتاب فضائل أصحاب النبيّ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، باب قول النبيّ: لو كنت متخذاً خليلاً، ح ٣٦٥٦، ٣٦٥٧ و٣٦٥٨؛ صحيح مسلم: ص ١١٠٣، كتاب الفضائل، باب ٤٧ باب من فضائل أبي‌بكر ح ٦١٢٢، ٦١٢٣، ٦١٢٤، ٦١٢٥ و٦١٢٦؛ سنن الترمذي: ص ٦٥٩، كتاب المناقب، باب ١٤ باب مناقب أبي‌بكر، ح ٣٦٥٥؛ سنن ابن‌ماجة: ص ١٧، باب ١١، باب في فضائل أصحاب رسول الله٦، باب فضل أبي‌بكر، ح ٩٣؛ المسند: ج ١، ص ٢٧٠، ٣٥٩، ٣٧٧، مسند عبدالله بن عباس وج ١، ص ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٥٥، ٤٦٣، مسند عبدالله بن مسعود وج ٣، ص ١٨ مسند أبي‌سعيد الخدري وج ٤، ص ٤ و٥، حديث عبدالله بن الزبير؛ سنن الدارمي: ج ٢، ص ٤٥١، كتاب الفرائض، باب ١١ باب قول أبي‌بكر في الجد، ح ٢٩١٠؛ المصنف: ج ١٠، ص ٢٦٣، كتاب الفرائض، باب فرض الجد، ح ١٩٠٤٩ والمصنف في الأحاديث والآثار: ج ٧، ص ٣٥٠، كتاب الفرائض، باب ٤٢ في الجد من جعله أباً، ح ٣.

وهو ابن أخت مالك بن أنس وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل وقد جمع ابن حجر العسقلاني آراء العلماء حوله وهنا نشير إلى بعض تلك الآراء.

قال يحيى بن معين عنه:

ضعيف العقل، ليس بذاك، يعني أنه لايحسن الحديث. هو وأبوه ضعيفان. ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث. مخلط، يكذب، ليس بشيء.

وقال النسائي: «ضعيف، غير ثقة».

وقال ابن‌عدي: «روى عن خاله أحاديث غرائب لايتابعه عليها أحد».

وقال الدولابي في الضعفاء: «سمعت النصر بن سلمة المروزي يقول: ابن أبي أويس كذاب».

وقال الدارقطني: «لا أختاره في الصحيح».

قال سيف بن محمد: «كان يضع الحديث».

قال سلمة بن شبيب عنه: «كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم».[1]

جرير بن حازم الأزدي

قال أحمد بن حنبل: «جرير كثير الغلط».

قال ابن‌حبان: «كان يخطىء لأن أكثر ما كان يحدث من حفظه».

وقال الأثرم نقلاً عن أحمد بن حنبل: «جرير بن حازم حدث بالوهم بمصر ولم‌يكن يحفظ».

ونسبه يحيى الحماني إلى التدليس.

وقال أبوالفتح محمد بن حسين الأزدي:

---

١. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٢٧١ - ٢٧٢، ترجمة اسماعيل بن عبدالله، رقم ٥٦٨.

خرج عنه بمصر- أحاديث مقلوبة ولم يكن بالحافظ، حمل رشدين وغيره عنه مناكير.[١]

أبو سليمان داود بن منصور النسائي الثغري

فقال أبو جعفر العقيلي: «يخالف في حديثه».[٢]

عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي البصري

فقال المزي: «كان يحيى بن سعيد لا يرضاه».[٣]

أحمد بن سلمان بن حسن النجاد

فقد قال الدارقطني عنه وقد اتهمه بالسرقة: «حدث من كتاب غيره بما لم يكن في أصوله».[٤]

وأيّد الخطيب كلام الدارقطني وقال مبرراً له: «كان قد أضر فلعل بعضهم قرأ عليه ما ذكره الدارقطني».[٥]

وورد أنه سئل أبوبكر بن عبدان عن عبدالباقي بن قانع، فقال: «لا يدخل في الصحيح ولا النجاد يعني أحمد بن سلمان».[٦]

---

١. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٦٢، ترجمة جرير بن حازم، رقم ١١١.

٢. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٣٣٥، رقم ٢٠٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ٣، ص ١٧٦، ترجمة داود بن منصور، رقم ٣٨٦.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٢، ص ٤٦٢، ترجمة عثمان بن عمر، رقم ٤٤٣٢ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ١٣٠، ترجمة عثمان بن عمر، رقم ٢٩٠.

٤. الوافي بالوفيات: ج ٦، ص ٤٠٠، ترجمة أحمد بن سلمان، رقم ٢٩١٣.

٥. المصدر.

٦. سؤالات حمزة: ص ٢٣٦، رقم ٣٣٤.

وكيع بن جراح الرؤاسي

فقد ضعفه علماء الرجال واتهم بأمور كثيرة كالرفض والتشيع والتنقيص من عثمان والقول بإباحة النبيذ و... وقد تقدم الكلام عنه في حديث «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

محمد بن بشار بن عثمان البصري المعروف ببندار

فقد ورد أنه سُمع أبوحفص الفلاس يحلف أن بنداراً يكذب فيما يروي عن يحيى.[1]

وقال عبدالله بن محمد بن سيار:

سمعت أباموسى يقول: منا قوم لو قدروا أن يسرقوا حديث داود لسرقوه، يعني به بنداراً.[2]

وقال عبدالله بن علي بن المديني:

سمعت أبي وسألته عن حديث رواه بندار عن ابن‌مهدي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبدالله... قال: هذا كذب، حدثني أبوداود موقوفاً وأنكره أشد الإنكار.[3]

قال عبدالله بن الدورقي:

كنا عند ابن‌معين وجرى ذكر بندار فرأيت يحيى لايعبأ به ويستضعفه ورأيت القواريري لايرضاه وقال: كان صاحب حمام.[4]

أبومعاوية محمد بن خازم الكوفي

---

١. سير أعلام النبلاء: ج ١٢، ص ١٤٧، ترجمة محمد بن بشار، رقم ٥٢.

٢. المصدر.

٣. المصدر.

٤. المصدر، ص ١٤٨.

فقال أحمد بن حنبل:

أبومعاوية في غير حديث الأعمش مضطرب، لايحفظها حفظاً جيداً.[1]

وقال يحيى بن معين: «وروى أبومعاوية عن عبيدالله أحاديث مناكير».[2]

وعده يعقوب بن شيبة ثقة إلا أنه قال:

ربما دلس، كان يرى الإرجاء[3] فيقال إن وكيعاً لم يحضر جنازته لذلك.[4]

وقال أبوداود: «كان رئيس المرجئة بالكوفة».[5]

دراسة ونقد دلالة الرواية

بعد أن بينا الاشكالات السندية في الرواية نتعرض إلى الاشكالات الدلالية فيها مشيرين إلى بعضها.

الاشكال الأول: التعارض مع روايات أخرى

إن الرواية المذكورة تتعارض مع روايات أخرى منقولة في كتب أهل السنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منها:

أ. ما رواه المتقي الهندي فيما يخص فضائل أبي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لكلّ نبي خليلٌ في أُمّته وإنّ خليلي أبوبكر».[6]

---

١. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٧٤ – ٧٥، رقم ٢٠.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٧٥، ترجمة محمد بن خازم، رقم ٢٠.

٣. يعتقد المرجئة أن مجرد الايمان يكفي للنجاة ولايلزم العمل الصالح.

٤. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٧٦، ترجمة محمد بن خازم، رقم ٢٠.

٥. المصدر.

٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١١، ص ٥٥٣، ح ٣٢٥٩٨.

وفي هذه الرواية فإن النبي ﷺ قد اتخذ أبابكر خليلاً له في حين أن تلك الرواية تقول: «لو كنت متخذاً من أمّتي خليلاً لاتخذتُ أبابكر ولكن أخي وصاحبي...»، أي بالاستفادة من لو الامتناعية ومما يعني أنه لم يتخذه فعلاً وعليه لم نعرف في النتيجة أنه اتخذه أم لم يتخذه؟

ب. ما رواه المتقي الهندي أيضاً فيما يخص فضائل عثمان بن عفان عن النبي ﷺ : «لكلّ نبي خليل في أُمته وإنّ خليلي عثمان بن عفان».[١]

وهذه الرواية أيضاً تعارض رواية «لو كنت متخذاً...»، لأنه في النتيجة لم يتضح هل أن الرسول ﷺ اتخذ أبابكر صاحباً وخليلاً أم عثمان بن عفان؟

بالاضافة إلى أن لازم ما نقله المتقي الهندي أن عثمان بن عفان أفضل من أبي بكر، لأنه فيما يخص أبابكر القضية مشروطة «لو كنت متخذاً...» أما هذه الرواية فقد دلت على اختيار عثمان بن عفان والاعلان عنه أمام المسلمين.

ثم إن رواية «لو كنت متخذاً...» بالاضافة إلى تعارضها مع الروايتين المتقدمتين تتعارض مع التعبيرات الكثيرة التي كان يستخدمها الصحابة كعلي عليه السلام وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وزيد بن أرقم وأهبان بن الصيفي وأنس بن مالك وأبي الدرداء وميمونة والحكم بن عمرو الغفاري وأبي هريره من قبيل: «أوصاني خليلي»، «حدثني خليلي»، «أمرني خليلي» و«سمعت خليلي» عن رسول الله. ﷺ

1. عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إنّ خليلي أخبرني أنّ قائد هؤلاء رجلٌ مخدج اليد على حلمة ثديه شعرات.[٢]

2. عن علي عليه السلام قال: إنّ خليلي قال: يا علي! إنّك متقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين وقدم عليك عدوك غضاب مقمحين.[٣]

---

١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١١، ص ٥٨٧، ح ٣٢٨٠٧.

٢. المسند: ج ١، ص ١٤١، مسند علي بن أبي طالب.

٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٩، ص ١٣١، باب منه جامع فيمن يحبّه ومن يبغضه.

3. عن سلمان الفارسي: أمرنا خليلي ﷺ أن لانتخذ إلا أثاثاً كأثاث المسافر.[١]

4. عن أبي هريرة قال: أوصاني خليلي بثلاث لاأدعهنّ حتّى أموت، صوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر وصلاة الضحى ونوم على وتر.[٢]

5. عن أبي هريرة قال: قوموا قوموا صدق خليلي.[٣]

6. عن أبي هريرة قال: سمعت خليلي ﷺ يقول: تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء.[٤]

7. عن أبي هريرة قال: رأيت خليلي ﷺ يسجد فيها، فلاأزال أسجد فيها.[٥]

8. عن أبي هريرة قال: قال خليلي وصفيّي صاحب هذه الحجرة: ما نزعت الرحمة إلا من شقي.[٦]

9. عن أبي هريرة قال: حدثني خليلي أبوالقاسم ﷺ قال: لا تقوم الساعة...[٧]

10. عن أبي ذر قال لي خليلي. قلت: من خليلك؟ قال النبيّ ﷺ .[٨]

11. عن أبي ذر قال: إنّ خليلي أوصاني أن أسمع...[٩]

---

١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٤، ص ٢٩١، باب ما يفعل إذا دخل بأهله.

٢. صحيح البخاري: ص ٢٣٢، كتاب التهجد، باب ٣٣، باب صلاة الضحى في الحضر، ح ١١٧٨ وص ٩٨٣، كتاب الصوم، باب ٦٠، باب صيام أيام البيض، ح ١٩٨١ وصحيح مسلم: ص ٣٣٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ١٣/ ١٢١ باب استحباب صلاة الضحى، ح ١٦٧١.

٣. صحيح مسلم: ص ١١١، كتاب الإيمان، باب ٥٩/ ٦٠ باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ح ٣٤٧.

٤. صحيح مسلم: ص ١٦٣، كتاب الطهارة، باب ١٣ باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، ح ٥٨٥.

٥. صحيح مسلم: ص ٢٧٨، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ٢٠/ ٧٣ باب سجود التلاوة، ح ١٣٠٦.

٦. المستدرك على الصحيحين: ج ٤، ص ٢٧٧، كتاب التوبة والإنابة، ح ٧٦٣٢.

٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٧، ص ٣١٥، باب ما جاء في المهدي.

٨. صحيح البخاري: ص ٢٨١، كتاب الزكاة، باب ٤، باب ما أدّي زكاته فليس بكنز، ح ١٤٠٨.

٩. صحيح مسلم: ص ٣٠٤، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ٤١/ ٩٤ باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار، ح ١٤٦٥.

12. عن أبي ذر قال: سألت خليلي يعني النبيّ ﷺ فقال: صلّ الصلاة لميقاتها.[١]

13. عن أبي ذر قال: إنّ خليلي ﷺ أوصاني إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ثمّ أنظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف.[٢]

14. عن أبي ذر قال: أوصاني خليلي ﷺ أن لا يأخذني في الله لومة لائم...[٣]

15. عن أبي ذر قال: إنّ خليلي عهد إلي...[٤]

16. عن أبي ذر قال: أمرني خليلي بسبع بحبّ المساكين...[٥]

17. عن أبي الدرداء قال: أوصاني خليلي ﷺ لاتشرب الخمر، فإنّها مفتاح كلّ شرّ.[٦]

18. عن أبي الدرداء قال: أوصاني خليلي ﷺ أن لاتشرك بالله شيئاً وإن قُطّعتَ وحُرّقتَ.[٧]

19. عن الحكم بن عمرو الغفاري قال: سمعت خليلي...[٨]

20. عن عمران بن حذيفة قال: كانت ميمونة تدان وتكثر، فقال لها أهلها في ذلك ولاموها ووجدوا عليها، فقالت: لاأترك الدَين وقد سمعت خليلي وصفيّي يقول: ما من أحد يدان ديناً فعلم الله أنّه يريد قضاءه إلا أدّاه الله عنه في الدنيا.[٩]

---

١. المسند: ج ٥، ص ١٤٥، حديث أبيذر الغفاري.

٢. صحيح مسلم: ص ١١٩٥، كتاب البر والصلة والآداب، باب ٤٢ باب الوصية بالجار والإحسان إليه، ح ٦٦٣٢.

٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٧، ص ٢٦٥، باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ١٠، ص ٢٤٠، باب في الإنفاق والإمساك.

٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ١٠، ص ٢٦٣، باب فضل الفقراء.

٦. سنن ابن ماجة: ص ٣٥٠، كتاب الأشربة، باب ١ باب الخمر مفتاح كل شر، ح ٣٣٧١.

٧. سنن ابن ماجة: ص ٤١٦، كتاب الفتن، باب ٢٣ باب الصبر على البلاء، ح ٤٠٣٤.

٨. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٥٠٠، كتاب معرفة الصحابة، ترجمة مناقب الحكم بن عمرو، ح ٥٨٦٧/ ١٤٦٥ ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٧، ص ٣٠١، باب ما يفعل في الفتن.

٩. السنن الكبرى/ النسائي: ج ٦، ص ٨٨، كتاب البيوع، باب ١٠١، التسهيل فيه، ح ٦٢٣٩.

21. عن أهبان بن صيفي قال: إنّ خليلي عهد إلي...[١]

22. عن زيد بن أرقم قال: صليت خلف أبي القاسم خليلي.[٢]

23. عن أنس بن مالك قال: قلّ ليلة تأتي علي إلا وأنا أرى فيها خليلي.[٣]

فلو كان حديث «لو كنتُ متّخذاً...» صادراً من النبي ﷺ فلماذا لم يعمل به هؤلاء الأصحاب وراحوا ينادون النبي ﷺ بخليلي؟ كما أنه طبقاً لمفهوم الرواية وبالنظر إلى الأداة «لو» الامتناعية فيها فإن النبي ﷺ لم يتخذ أي صاحب أو خليل من بين المسلمين ولا يحق للصحابة مناداته بذلك.

في الواقع أن الروايات المنقولة في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان إنما هي روايات موضوعة ومكذوبة وإنما ذكرناها جدلاً وإفحاماً للخصم وتفنيد استدلالاتهم بها، هذا وقد كذب أمير المؤمنين عليه السلام أباهريرة في دعواه الخلة لرسول الله ﷺ فإنه لما قال: حدثني خليلي رسول الله ﷺ، ردّه علي عليه السلام قائلاً له: متى كان النبيّ خليلك يا أباهريرة؟[٤]

الاشكال الثاني: التعارض مع رواية المؤآخاة

إن مفاد رواية «لو كنتُ متّخذاً من أمّتي خليلاً لاتخذتُ أبابكر ولكن أخي وصاحبي» تتعارض مع الرواية والقضية المشهورة «المؤآخاة» إذ أن المعروف بين جميع المسلمين أن النبي ﷺ عندما آخى بين أصحابه ترك علياً عليه السلام لنفسه وعليه فلايمكن الأخذ بهذه الرواية.

الاشكال الثالث: تعارض القضية الافتراضية مع القضية الواقعية

---

١. المسند: ج ٥، ص ٦٩، حديث أهبان بن صيفي.

٢. المسند: ج ٤، ص ٣٧٠، حديث زيد بن أرقم.

٣. المسند: ج ٣، ص ٢١٦، مسند أنس بن مالك.

٤. تأويل مختلف الحديث: ص ٢٨.

إن مفاد رواية «لو كنتُ متّخذاً...» هو أمر افتراضي أي تقديري لمكان «لو» الامتناعية كما قلنا، فلايمكن أن تقابل رواية المؤخاة بين الرسول ﷺ والامام علي عليه السلام الذي هو أمر فعلي وواقعي.

الاشكال الرابع: عدم ثبوت فضيلة برواية الصاحب

إن فقرة «لكن أخي وصاحبي» من الرواية تثبت أخوة أبي بكر للنبي ﷺ لكن هذا الأمر ليس فيه فضيلة لأبي بكر، لأنه:

أ. إن الأخوة عامة بين المسلمين طبقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[1] وليست فضيلة لأبي بكر.

ب. يدل ما رواه ابن ماجة القزويني على أن هذه الرواية نسبت كذباً إلى رسول الله ﷺ حيث روى أن الامام علي عليه السلام قال:

أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر، لايقولها بعدي إلا كذّاب.[2]

الاشكال الخامس: عدم نقل الرواية في المصادر الشيعية

إن الرواية «لو كنتُ متّخذاً...» رويت عن طريق أهل السنة ولم تنقل في كتب الشيعة وعليه فلايمكن الاحتجاج بها عليهم.

الاشكال السادس: عدم الاستناد بالرواية في السقيفة

لو كانت رواية «لو كنتُ متّخذاً...» صادراً عن الرسول ﷺ بالفعل فلماذا لم يحتج بها أبوبكر في يوم السقيفة؟

الاشكال السابع: عدم الاعتقاد بمفاد الرواية من قبل بعض الصحابة والتابعين

---

١. سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١٠.

٢. سنن ابن ماجة: ص ١٩، المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب، ح ١٢٠.

لو كانت رواية «لو كنتُ متّخذاً...» صادرة عن النبي ﷺ فلماذا كان يرى بعض كبار الصحابة والتابعين وتابعي التابعين بأن علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان؟

قال ابن‌عبدالبر القرطبي في ترجمة الامام علي عليه السلام :

وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن الأرقم أن علي بن أبي طالب أول من أسلم وفضّله هؤلاء على غيره.[1]

ونتيجة البحث عن الرواية السادسة يمكن القول: أن رواية «لو كنتُ متّخذاً من أمّتي خليلاً لاتخذتُ أبابكر...» وإن كانت ظاهراً منقولة بطرق متعددة ونسبت من قبل بعض الصحابة إلى رسول الله ﷺ وألقت بعض الظلال على الحقائق والوقائع التاريخية لكن بالنظر إلى الاشكالات الدلالية والسندية الموجودة فيها لم تحقق مأربها في قلب الحقائق وكل من سار قدماً في وادي التحقيق الموضوعي والمنصف والبعيد عن التعصب سيصل قطعاً إلى ضعف هذه الرواية.

خلاصة المطالب□

١. سعى البعض الاستدلال بحديث «لو كنتُ متّخذاً من أمّتي خليلاً لاتخذتُ أبابكر...» على أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته.

٢. إن في سند الرواية رواة ضعفاء كاسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس وجرير بن حازم وداود بن منصور وعثمان بن عمر وأحمد بن سلمان ووكيع بن جراح ومحمد بن خازم مما يؤدي إلى سقوطها عن الحجية وعدم صلاحيتها لإثبات أفضلية ومشروعية خلافته.

---

١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ١٩٧، ترجمة الامام علي ×، رقم ١٨٧٥.

٣. إن رواية «لو كنت متّخذاً» لاتثبت أي فضيلة لأبي بكر، لأن الرسول ﷺ لم يختره نظراً إلى «لو» الامتناعية.

٤. إن الرواية المذكورة تتعارض مع روايات أخرى نقلت في مصادر السنة الروائية من قبيل «لكلّ نبي خليل في أُمته وإنّ خليلي عثمان بن عفان».

٥. إن الرواية المذكورة تتنافى مع تعبيرات الامام علي عليه السلام وبعض الصحابة كأبي-ذر الغفاري وسلمان الفارسي وزيد بن الأرقم وأهبان بن صيفي وأنس بن مالك وأبي الدرداء وميمونة والحكم بن عمرو الغفاري وأبي هريرة حيث كانوا يعبرون عن الرسول ﷺ بـ «أوصاني خليلي»، «حدثني خليلي»، «أمرني خليلي» و«سمعت خليلي».

6. إن ثبوت الأخوة في الفقرة الأخيرة من الحديث لايعد فضيلة لأبيبكر، إذ بالنظرإلى الآيات الكريمة والتعاليم الدينية كل المؤمنين يعدون إخوة بعضهم مع بعض.

٧. إن رواية «لو كنت متّخذاً» نقلت في مصادر أهل السنة فحسب وليس فيها قابلية الاحتجاج على الشيعة.

٨. لو كانت هذه الرواية صادرة عن النبي ﷺ فلماذا لم يحتج بها أبوبكر يوم السقيفة؟

٩. لو كانت هذه الرواية صحيحة ودالة على أفضلية أبي بكر فلماذا يرى بعض كبار الصحابة والتابعين وعلماء السنة الامام علياً عليه السلام أفضل من أبي بكر؟!

٧. حديث أفضلية أبي بكر وعمر على لسان الامام علي عليه السلام

«عن أبي البختري قال: خطب علي فقال: ألا إن خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبوبكر وعمر».

أهمية الرواية□

قال السيوطي في صدد الاستدلال على أفضلية أبي بكر وعمر وإثبات مشروعية خلافتهما:

وأخرج أحمد وغيره عن علي قال: خير هذه الأمة بعد نبيّها أبوبكر وعمر.[1]

وقال الذهبي: «هذا متواتر عن علي، فلعن الله الرافضة ما أجهلهم».[2]

كما ادّعى التواتر ابن تيمية وابن كثير الدمشقي أيضاً.[3]

أسانيد وطرق الرواية□

نقلت هذه الرواية «خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبوبكر وعمر» في المصادر الروائية لأهل السنة عن حارث الهمداني وأبي جحيفة وعبدخير وزر بن حبيش وأبي أمامة وأبي البختري عن الامام علي عليه السلام.[4]

---

١. تاريخ الخلفاء: ص ٣٦، ترجمة أبي‌بكر، بيان أنه أفضل الصحابة وخيرهم.

٢. المصدر.

٣. «و يقرون بما تواتر به النقل عن أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب وعن غيره من أنّ خير هذه الأمة بعد نبيّها أبوبكر ثم عمر». مجموعة الفتاوى: ج ٣، ص ١٠١. «و قد ثبت عنه بالتواتر أنّه قال على منبر الكوفة: أيها الناس! إنّ خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبوبكر ثم عمر». البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٤٦، أحداث سنة ٤٠، شيء من فضائل أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب.

٤.

دراسة ونقد سند الرواية

إن الرواية المذكورة ضعيفة السند لوجود رواة ضعفاء فيه من أمثال محمد بن فرات، حارث بن عبدالله الهمداني وأبي البختري ويونس بن خباب الذين تم تضعيفهم من قبل علماء الرجال.

الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الكوفي[1] (المتوفى عام ٦٥)

فقد قال ابن حبان فيه: «كان غالياً في التشيع واهياً في الحديث».[2]

وقال الشعبي فيه: «وأنا أشهد أنّه أحد الكذّابين». «وأشهد أنّه كان كذّاباً». «وكان والله كذّاباً».[3]

وكذا عده علي بن المديني كذاباً أيضاً.[4]

ومثلهما أبواسحاق السبيعي وأبوخيثمة أيضاً.[5]

وقال عمرو بن علي: «كان يحيى وعبدالرحمن لايحدثان عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي».[6]

---

١. إن الحارث بن عبدالله هو مصدر ثقة عندنا وهو أجل وأعلى من أن ينقل هكذا مضامين وقد نسبت هذه الرواية أليه كذباً.

٢. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٢، ترجمة الحارث بن عبدالله.

٣. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٢، الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٧٨، رقم ٣٦٣؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ١٨٥، رقم ٣٧٠؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٠٨، رقم ٢٥٧؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٨١، رقم ٧١٦؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٥، رقم ١٦٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، رقم ٢٤٨، ترجمة الحارث بن عبدالله.

٤. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٤، رقم ١٢٣٦؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٨١، رقم ٧١٦؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٥، رقم ١٦٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، رقم ٢٤٨، ترجمة الحارث بن عبدالله.

٥. الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٧٩، رقم ٣٦٣ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، رقم ٢٤٨، ترجمة الحارث بن عبدالله.

٦. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ١٨٥ - ١٨٦، رقم ٣٧٠ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، رقم ٢٤٨، ترجمة الحارث بن عبدالله.

وقال أحمد بن زهير: «سئل يحيى بن معين عن الحارث صاحب علي، فقال: ضعيف».[1]

وقال الدارقطني: «كذّاب».[2]

وقال أبوزرعة: «لايحتج بحديثه».[3]

وقال أبوحاتم الرازي: «ليس بقوي ولا ممن يحتج بحديثه».[4]

ويرى النسائي وآخرون أنه ليس قوياً في نقل الحديث.[5]

ويرى ابن‌عدي أن عامة ما يرويه الحارث بن عبدالله عن علي بن أبي طالب عليه السلام وعبدالله بن مسعود غير محفوظ.[6]

وكان ابن‌سيرين يرى أنّ عامة ما يروون عن علي باطل.[7]

وقال جرير بن عبدالحميد: «كان زيفاً».[8]

وقال بندار:

أخذ يحيى وعبدالرحمن القلم من يدي فضربا على نحو من أربعين حديثاً من حديث الحارث عن علي.[1]

---

١. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٢ والجرح والتعديل: ج ٣، ص ٧٩، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٣٦٣.

٢. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٤، رقم ١٢٣٦ والضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٠٨، رقم ٢٠٧، الهامش ٤٤٦.

٣. الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٧٩، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٣٦٣ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٢٤٨.

٤. المصدر.

٥. «ليس بالقوي». الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٨١، رقم ٧١٦؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ١٨٦، رقم ٣٧٠؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٤، رقم ١٢٣٦؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٥، رقم ١٦٢٧ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦، رقم ٢٤٨، ترجمة الحارث بن عبدالله.

٦. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ١٨٥ - ١٨٦، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٣٧٠.

٧. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ١٨٦، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٣٧٠ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٦، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ١٦٢٧.

٨. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٥، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ١٦٢٧.

وعبّر عنه الذهبي وابن حجر العسقلاني بأنه: «شيعي لين» و«في حديثه ضعف».[٢]

علماً أن الحارث هذا معتبر عندنا[٣] وربما نسبت هذه الرواية له ليمكن الاستدلال بها في مقابل الشيعة.

محمد بن فرات

علّق شعيب الأرنؤوط وأكرم البوشي المحققان لكتاب «سير أعلام النبلاء» على هذه الرواية المذكورة بما يلي: «محمد بن فرات: كذبوه. والحارث ضعيف».[٤]

يونس بن خباب

قال عنه الذهبي بأنه رافضي وأنه يتهم عثمان بقتل بنتين للنبي ﷺ .

وقد قام العلامة الشوشتري بنقد ذلك قائلاً:

قلت: الذي روت الإمامية أنه قتل الأخيرة، لدلالتها أباها على المغيرة عم عثمان الذي أخفاه في بيته فقتله النبي، ثم إن الذهبي نقل روايتهم عنه... ألا إن خير هذه الأمة... ولابد أنهم وضعوها عليه.[٥]

وقال يحيى بن سعيد: «كان كذاباً».

وقال ابن معين: «رجل سوء ضعيف».

---

١. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٠٩، رقم ٢٥٧ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٦، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ١٦٢٧.

٢. المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٢٤، رقم ١٢٣٦؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٤٣٥ - ٤٣٧، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ١٦٢٧؛ لسان الميزان: ج ٧، ص ٢٣٥، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٢٥٦٠؛ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ج ١، ص ١٩٥، ترجمة الحارث، رقم ٨٦٨/ ٣٠؛ سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ١٥٢ - ١٥٥، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٥٤؛ تقريب التهذيب: ج ١، ص ١٤١، رقم ٤٠؛ تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٢٦ - ١٢٨، ترجمة الحارث بن عبدالله، رقم ٢٤٨.

٣. لا ينبغي الريب في وثاقة الرجل وتقواه...». تنقيح المقال في علم الرجال: ج ١٧، ص ١٧٥، رقم ٤٤٢٣.

٤. سير أعلام النبلاء: ج ١٦ ص ٨٦، ترجمة أبي اسحاق بن حمزة، رقم ٦٨، الهامش ١.

٥. قاموس الرجال: ج ١١، ص ١٦٥، ترجمة يونس بن خباب، رقم ٨٥٥٣.

وقال ابن حبان: «لاتحل الرواية عنه».

وقال النسائي: «ضعيف».

وقال الدارقطني: «رجل سوء فيه شيعية مفرطة».

وقال البخاري: «منكر الحديث».[1]

سعيد بن فيروز أبوالبختري

فهو وإن كان من الثقات إلا أن رواياته عن الامام علي عليه السلام مرسلة.

قال ابن حجر العسقلاني:

> روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وأبي كبشة وأبي برزة ويعلى بن مرة وأبي عبدالرحمن السلمي والحارث الأعور وأرسل عن عمر وعلي وحذيفة وسلمان وابن مسعود.[2]

دراسة ونقد دلالة الرواية

بعد بيان الاشكالات السندية في رواية «خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبوبكر وعمر» نتعرض إلى بعض الاشكالات الدلالية فيها.

الاشكال الأول: أفضلية الامام علي عليه السلام

إن ذيل الرواية المذكورة يناقض صدرها، بل هو يثبت أفضلية الامام علي عليه السلام على سائر الصحابة بما فيهم أبي بكر وعمر.

قال أبوالبختري:

> خطب علي فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وعمر. فقال رجل: وأنت يا أميرالمؤمنين؟ فقال: نحن أهل البيت لايوازينا أحد.[1]

---

١. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٧٩ – ٤٨٠، ترجمة يونس بن خباب، رقم ٩٩٠٣.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٦٥، ترجمة سعيد بن فيروز، رقم ١٢٧.

الاشكال الثاني: أبوبكر يتبع أسامة بن زيد

إن مدلول الرواية غير قابل للصحة، إذ لو كان أبوبكر وعمر لهما هذه المنزلة فلماذا أمّر الرسول ﷺ عمرو بن العاص وأباعبيدة الجراح وأسامة بن زيد على الجيش مع وجود أبي بكر وعمر فيه.[٢]

الاشكال الثالث: اعتقاد الامام علي عليه السلام فيما يخص الأفضلية

إن من طالع التاريخ بإنصاف وتفكر واطلع على مواقف وتعامل الامام علي عليه السلام مع أبي بكر وعمر سيثبت له بوضوح أن الامام علياً عليه السلام كان يرى نفسه أفضل من أبي بكر وسائر الصحابة ولايرى شخصاً أفضل منه. ولأجل إثبات هذا المطلب بالإضافة إلى ما تقدم من ذيل الرواية يمكن الإشارة إلى الشواهد التالية.

أ. قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة:

> قال له عثمان في كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر أبي بكر وعمر: أبوبكر وعمر خير منك. فقال: أنا خير منك ومنهما، عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما.[٣]

ب. قال ابن شهرآشوب المازندراني:

> ولما صعد أبوبكر المنبر نزل مرقاة، فلما صعد عمر نزل مرقاة، فلما صعد عثمان نزل مرقاة، فلما صعد علي صعد إلى موضع يجلس عليه رسول الله ﷺ، فسمع من الناس ضوضاء، فقال: ما هذه الذي أسمعها؟ قالوا: لصعودك إلى موضع رسول الله الذي لم-يصعده الذي تقدمك. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من

---

١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٣، ص ٧، ح ٣٦٠٩٥.

٢. الكامل في التاريخ: ج ١، ص ٦٠٤ - ٦٠٥، حوادث سنة ٨، ذكر غزوة ذات السلاسل.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ٢٦٢، الحِكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين، رقم ٦٦.

قـام مقـامي ولمِيعمـل بعمـلي أكبـه الله في النـار وأنـا والله العامـل بعملـه الممتثل قوله الحاكم بحكمه فلذلك قمت هنا.[١]

فجميـع هـذه الأمـور تـدل عـلى أن الامـام عـلي عليه السلام كـان يـرى أنـه أفضـل مـن أبي بكـر وعمر وعثمان.

الاشكال الرابع: تعارض الرواية مع روايات أخرى

الظـاهر أن صـدور روايـة «ألا إن خـير هـذه الأمّـة بعـد نبيّهـا أبـوبكر وعمـر» عـن الامـام عـلي عليه السلام لايمكـن قبولـه. فالـذين نقلـوا هـذه الروايـة كـأنهم قـد نسـوا الروايـات المتعـددة عـن الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم فـيما يخـص فضـائل الامـام عـلي عليه السلام ولمِيلتفتـوا إلى تعارضـها معها وسنشير هنا إلى بعض تلك الروايات على سبيل المثال.

قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحـديث المعـروف بحـديث الطـير: «اللهـم ائتنـي بأحـب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير».[٢]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب».[٣]

وقال أيضاً: «وخير من أخلف بعدي علي بن أبي طالب».[٤]

وفي روايـة أخـرى عـن جـابر قـال: قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عـليٌّ خـير البشرـ فمـن امترى فقد كفر».[٥]

---

١. مناقب آل أبي‌طالب: ج ٢، ص ١٣٦، في الاستنابة والولاية.

٢. نقـل علـماء كبـار مـن أهـل السـنة كالترمـذي والنسـائي والحـاكم النيشـابوري والخطيـب البغـدادي و... سـنن الترمـذي: ص ٦٧٠، كتاب المناقب، باب ٢٠ باب مناقب علي بن أبي‌طالب، ح ٣٧٢١.

٣. المسـتدرك عـلى الصـحيحين: ج ٣، ص ١٣٣، كتـاب معرفـة الصـحابة، ذكـر إسـلام أمير المـؤمنين، ح ٤٦٢٥/ ٢٢٣. «فـادع لي سيد العـرب. فقالـت عائشـة: ألسـتَ سيد العـرب؟ قـال: أنـا سـيد ولـد آدم وعـلي سـيد العـرب». المعجـم الكبـير: ج ٣، ص ٨٨، ح ٢٧٤٩.

٤. مناقب علي بن أبي‌طالب: ص ١٠٢، الفصل الثامن، في أنه أقرب الناس من رسول الله والخليفة بعده، ح ١٠٦.

٥. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٧، ص ٤٢١، ترجمة حسن بن محمد بن يحيى، رقم ٣٩٨٤.

وروي عن عائشة في قصة الخوارج لما سألها مسروق فقال لها: بالله يا أمه لايمنعك ما بينك وبين علي أن تقولي ما سمعت من رسول الله ﷺ فيه وفيهم. فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة».[١]

الاشكال الخامس: تضاد الرواية مع رواية «آثم، غادر»

إن صدور الرواية المذكورة عن الامام علي عليه السلام تناقض ما نقله صحيح مسلم، إذ طبقاً لذلك فإن الامام يرى أنهما كاذبان آثمان غادران خائنان.

قال عمر بن الخطاب:

فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبوبكر: أنا ولي رسول الله فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبوبكر: قال رسول الله ﷺ: ما نورث ما تركنا صدقة. فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً... ورأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً.[٢]

فهل نسبة هذه الرواية «ألا إن خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبوبكر وعمر» إلى شخص يرى أبابكر وعمر كاذبين آثمين غادرين خائنين أمر منطقي؟ وهل هو إلا إخفاء للحقائق؟

---

١. موسوعة الشريف المرتضى: ج ٨، ص ١٠١. وقد نقل تنبىء الرسول فيما يرتبط بحرب علي مع الخوارج علماء من قبيل البخاري ومسلم والحاكم النيشابوري في كتبهم. صحيح البخاري: ص ٧٢٣، كتاب المناقب، باب ٢٥، باب علامات النبوة في الإسلام، ح ٣٦١٠ وص ١٢٢٦، كتاب الأدب، باب ٩٥، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، ح ٦١٦٣؛ صحيح مسلم: ص ٤٧٥، كتاب الزكاة، باب ٤٨/ ٤٩، باب التحريض على قتل الخوارج، أحاديث ٢٤٥٩ – ٢٤٦٩ والمستدرك على الصحيحين: ج ٢، ص ١٥٩ – ١٦٠، كتاب قتال أهل البغي، أحاديث ٢٦٤٤ – ٢٦٥٠.

٢. صحيح مسلم: ص ٨٣٢، كتاب الجهاد والسير، باب ١٥/ ١٧ باب حكم الفيء، ح ٤٥٥٢.

خلاصة المطالب

١. سعى البعض كالسيوطي التمسك بحديث «خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبوبكر وعمر» لإثبات أفضلية أبي بكر وعمر ومشروعية خلافتهما.

٢. يشتمل سند الرواية على رواة ضعفاء لايمكن الاعتماد عليهم كالحارث بن عبدالله ومحمد بن فرات ويونس بن خباب وسعيد بن فيروز، فلايصح الاحتجاج بها في قبال الشيعة، بل وحتى على مبنى أهل السنة.

٣. إن فقرة «نحن أهل بيت لايقاس بنا أحد» في ذيل الرواية والذي يغفل عنه عادة ولاينقل يناقض مسالة أفضلية أبي بكر، بل يثبت إضافة إلى ذلك أفضلية الامام علي. عليه السلام

٤. لو كان أبوبكر وعمر أفضل من سائر الصحابة فلماذا نصب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمثال عمرو بن عاص وأبي عبيدة الجراح وزيد بن حارثة على الجيش مع وجودهما؟

٥. لو كانت هذه الرواية «خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبوبكر وعمر» صادرة عن الامام علي عليه السلام فكيف اعتبراهما هو والعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهما كاذبان آثمان غادران خائنان؟

٦. إن الرواية المذكورة تتعارض مع روايات أخرى تصرح بأفضلية الامام علي عليه السلام كحديث الطير و...

٨. حديث الوصية

«أدعـي لي أبـابكر أبـاك وأخـاك حتّـى أكتـب كتابـاً، فـإنّي أخـاف أن يتمنّـى مـتمنّ ويقول قائلٌ: أنا أولى[١] ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر».[٢]

نقل محمد بن اسماعيل البخاري هذه الرواية مع اختلاف كثير في ألفاظها، قال:

قالـت عائشـة: وا رأسـاه. فقـال رسـول الله ﷺ: ذاك لـو كـان وأنـا حـي فأستغفر لـك وأدعـو لـك. فقالـت عائشـة: وا ثكليـاه! والله إنّي لأظنّـك تحـبّ مـوتي ولـو كـان ذاك لظللـت آخـر يومـك مُعرّسـاً بـبعض أزواجـك. فقـال النبـيّ ﷺ: أنـا وا رأسـاه! لقـد هممـتُ أو أردتُ أن أرسـل إلى أبي بكـر وابنـه وأعهـد أن يقـول القـائلون أو يتمنّـى المتمنّـون، ثـمّ قلـت يـأبى الله ويـدفع المؤمنـون أو يـدفع الله ويأبى المؤمنون.[٣]

أهمية الرواية□

اعتـبر بعـض أهـل السـنة هـذه الروايـة مـن الأدلـة عـلى أفضـلية أبي بكـر ومشرـوعية خلافته.

---

١. يقـول النـووي وهـو أحـد أهـم شراح صـحيح مسـلم: وفي بعضـها «أنـا أولـى» أي أنـا أحـق بالخلافـة... ورواه بعضـهم «أنـا ولي» بتخفيـف النـون وكسرـ الـلام أي أنـا أحـق والخلافـة لي. يفسرـ النـووي هنـا وخلافـاً لحـديث «مـن كنـت مـولاه فهـذا عـلي مـولاه» حيـث فسرـ «مـولى» و«ولي» بمعنـى الصـاحب، كلمـة «ولي» في هـذه الروايـة بمعنـى «الأصـلح للخلافـة». المنهـاج في شرح صـحيح مسـلم بـن الحجـاج: ج ٥، ص ٥٣٥، كتـاب فضـائل الصـحابة، بـاب ١، بـاب مـن فضـائل أبيبكر، شرح حديث ٢٣٨٧.

٢. صحيح مسلم: ص ١١٠٥، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبيبكر، ح ٦١٣١.

٣. صـحيح البخـاري: ص ١١٤٧، كتـاب المـرضى، بـاب ١٦، بـاب مـا رخـص للمـريض أن يقـول المـريض إنّي وجـع أو وارأساه، ح ٥٦٦٦ وص ١٤١٥، كتاب الأحكام، باب ٥١، باب الإستخلاف، ح ٧٢١٧.

قال ابن حجر العسقلاني: «وأفرط المهلب فقال: فيه دليل قاطع في خلافة أبي - بكر».[1]

وقال ابن حزم الأندلسي بعد أن نقل مضمون الرواية:

فهذا نصٌّ جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبابكر على ولاية الأمة بعده.[2]

واعتبر جلال الدين السيوطي الرواية المذكورة من الروايات التي فيها إشارة إلى خلافة أبي بكر.[3]

وأما النووي فهو وإن لم يستدل بهذه الرواية على خلافة أبي بكر إلا أنه قال في صدد إثبات أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة: «في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبي بكر».[4]

وهذه الرواية وإن دافع عنها بعض المتعصبين من أمثال الذهبي ولم يلتفت إلى الاشكالات السندية والدلالية فيها[5] إلا أنه مع التحقيق والتأمل فيها سنجد أنها رواية ضعيفة وسنشير أولاً إلى الاشكالات السندية ثم نذكر الاشكالات الدلالية.

دراسة ونقد سند الرواية

لم تنقل هذه الرواية إلا عن عائشة وهي على أية حال متهمة بنقل هكذا أحاديث لترفع من مقام ومكانة أبيها وتحطّ من شأن مقام أمير المؤمنين عليه السلام، لذا فأحاديثها من هذه الناحية مردودة وغير قابلة للاستناد.

---

١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ١٣، ص ٢١٩، كتاب الأحكام، باب الإستخلاف، شرح حديث ٧٢١٧.

٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ج ٣، ص ٢٧، الكلام في الإمامة والمفاضلة، الإمامة بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

٣. تاريخ الخلفاء: ص ٤٨، الأحاديث والآيات المشيرة إلى خلافته وكلام الأئمة في ذلك.

٤. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ج ٥، ص ٥٣٥، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي بكر، شرح حديث ٢٣٨٧.

٥. قال الذهبي بعد نقل رواية عائشة هذه: «هذا حديث صحيح». تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٣، ص ١١١، عهد الخلفاء الراشدين.

إن في سند الرواية ضعفاء كيزيد بن هارون وابراهيم بن سعد وصالح بن كيسان ومحمد بن مسلم الزهري وعروة بن الزبير وقد ضعفهم جميعاً علماء الجرح والتعديل من أهل السنة وأكثرهم موضع تهمة، لكونهم من أعوان الحكام الأمويين والعباسيين ويكنون العداء للامام علي عليه السلام.

يزيد بن هارون

فقد قال فيه يحيى بن معين:

يزيد يدلس من أصحاب الحديث لأنه لايميز ولايبالي عمن روى.[1]

وقال زهير بن حرب المعروف بأبي خيثمة:

كان يعاب على يزيد حين ذهب بصره ربما إذا سئل عن حديث لايعرفه فيأمر جاريته فتحفظه من كتابه.[2]

وهناك ملاحظات أخرى في يزيد بن هارون تشير إلى اتجاهه الفكري وانتماءه وهي أن أكثر أساتذته شاميون وقد حفظ من الرواة الشاميين ٢٠٠٠٠ حديثاً بحسب قوله. وكان قد تجاوز الحد في نقل روايات الشاميين على حد تعبير الذهبي.[3] وكان حريز بن عثمان الحمصي- الذي عرف بنصبه العداء لأهل البيت: وسب ولعن الامام علي عليه السلام من مشايخ وأساتذة يزيد بن هارون وقد تتلمذ على يديه وروى عنه.[4]

ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف(المتوفى حدود ١٨٤)

---

١. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٣٦٣، ترجمة يزيد بن هارون، رقم ١١٨ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٢٢، ترجمة يزيد بن هارون، رقم ٦١٢.

٢. المصدر.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٣٦٠، ترجمة يزيد بن هارون، رقم ١١٨.

٤. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٢١، ترجمة يزيد بن هارون، رقم ٦١٢.

فهو من أحفاد عبدالرحمن بن عوف ومن مشايخ أحمد بن حنبل. وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل.

وهو كالزهري وعروة بن الزبير من أعوان الحكام الأمويين والعباسيين الظلمة وعندما دخل بغداد سنة ١٨٤ هجرية قام هارون الرشيد بتكريمه.[١] وقد عين قاضياً في المدينة من قبل بعض الحكام[٢] وكان أمين بيت المال في بغداد مدة من الزمن.[٣]

وذكره الذهبي في كتاب «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» ضمن الضعفاء وقال:

> قال أحمد بن حنبل: ذكر عند يحيى بن سعيد عقيل وإبراهيم بن سعد، فجعل كأنه يضعفهما.[٤]

وقال أحمد بن حنبل: «كان وكيع كف عن حديث إبراهيم بن سعد».[٥]

وذكره ابن عدي أيضاً كالذهبي في كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال» وأشار إلى بعض الروايات الغريبة التي نقلت عنه.[٦]

جاء في سير أعلام النبلاء:

> كان ممن يترخص في الغناء على عادة أهل المدينة وكأنه ليم في ذلك فانزعج على المحدثين وحلف أنّه لايحدّث حتى يغني قبله وكان إبراهيم يجيد صناعة الغناء.[٧]

---

١. تهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٠٦، ترجمة ابراهيم بن سعد، رقم ٢١٦.

٢. تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ١٨٥، ترجمة ابراهيم بن سعد، رقم ٦/٨/٢٣٩.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١، ص ٣٥٣، ترجمة ابراهيم بن سعد، رقم ١٧٠.

٤. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٣٣، ترجمة ابراهيم بن سعد، رقم ٩٧؛ سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٣١٠، ترجمة ابراهيم بن سعد، رقم ٨١ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٠٦، ترجمة ابراهيم بن سعد، رقم ٢١٦.

٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١، ص ٣٥١، ترجمة ابراهيم بن سعد، رقم ١٧٠.

٦. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٢٤٦ - ٢٥٠، ترجمة ابراهيم بن سعد، رقم ٧٧.

٧. سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٣٠٦ و٣٠٩، ترجمة ابراهيم بن سعد، رقم ٨١ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ١٠٦، ترجمة ابراهيم بن سعد، رقم ٢١٦.

صالح بن كيسان

فهو موضع اتهام لإعانته حكام وسلاطين بني أمية.

كان مولى امرأة من دوس. وهو مؤدب ولد عمر بن عبدالعزيز والوليد بن عبدالملك[١] وكان متهما بالقدرية.[٢]

محمد بن مسلم الزهري (المتوفى عام ١٢٤)

فهو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري من أشهر محدثي السنة وقد روى ما يقارب ٢٢٠٠ رواية نصفها مراسيل باعتراف علماء أهل السنة.[٣]

وقال يحيى بن سعيد:

> مرسل الزهري شرٌ من مرسل غيره، لأنه حافظ وكلما قدر أن يسمي سمى وإنما يترك من لايحبّ أن يسميه.[٤]

وجاء في تهذيب التهذيب:

> كان يحيى بن سعيد لايرى إرسال الزهري وقتادة شيئاً ويقول: هو بمنزلة الريح ويقول: هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه.[٥]

---

١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٩، ص ٤٦ و٤٨، ترجمة صالح بن كيسان، رقم ٢٨١٧ وتهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٣٥٠، ترجمة صالح بن كيسان، رقم ٦٩٢.

٢. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٢٩٩، ترجمة صالح بن كيسان، رقم ٣٨٢٣.

٣. «أرسل عن عبادة بن الصامت وأبي‌هريرة ورافع بن خديج وغيرهم... له نحو ألفي حديث... حديث الزهري كلّه ألفا حديث ومائتا حديث، النصف منها مسند وقدر مائتين عن غير الثقات...». تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٩٦، ترجمة الزهري، رقم ٧٣٤ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٢٨، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٤. تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٨٤، ترجمة الزهري، رقم ٩٧/ ٢/ ٤ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣٨، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٥. تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٩٨، ترجمة الزهري، رقم ٧٣٤.

وكان الزهري معروفاً بعداءه للامام علي عليه السلام وكان من أعوان الدولة الأموية الظالمة وراح ينشر الأكاذيب والروايات الموضوعة ضد أهل البيت: لتحقيق مآرب حكام العصر.

فالزهري متهم بنقل الأحاديث ضد الامام علي عليه السلام ولصالح أبي بكر وعمر فلايمكن الاحتجاج برواياته في هذا الشأن.

وبالنظر إلى ما نقله ابن قتيبة الدينوري وابن خلكان يظهر أن عداء الزهري لأهل البيت: له جذور في التاريخ.

قال ابن قتيبة وابن خلكان في ترجمة الزهري:

كان أبو جدّه عبدالله بن شهاب شهد مع المشركين بدراً وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله ليقتلَنّه وليُقتلُنّ دونه وهم عبدالله بن شهاب وأبي بن خلف . وابن قمئة وعتبة بن أبي وقاص وكان أبوه مسلم بن عبيدالله مع ابن الزبير.[1]

ويعتقد البعض أن جد أبيه أي عبدالله بن شهاب هو الذي شجّ وجه رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة أحد.[2]

ولد الزهري أواخر دولة معاوية في سنة ٥٠ هجرية ومقارناً لموت أبي هريرة وعائشة وتوفي سنة ١٢٤ هجرية، سكن الشام وكان في خدمة الحكام الجور والسلاطين والظلمة الأمويين والنواصب كعبدالملك بن مروان والوليد بن عبدالملك وسليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن عبدالملك وهشام بن عبدالملك[3]

---

١. المعارف: ص ٤٧٢ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٤، ص ١٧٨، ترجمة الزهري، رقم ٥٦٣.

٢. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٥٩، ترجمة عبدالله بن شهاب، رقم ١٥٩٤.

٣. «ولم يزل الزهري مع عبدالملك بن مروان ثم مع هشام بن عبدالملك». المعارف: ص ٤٧٢، ترجمة الزهري؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٤، ص ١٧٨، ترجمة الزهري، رقم ٥٦٣. يراجع سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣١،

لما يقارب ٥٠ سنة مع وجود الروايات الكثيرة عن رسول الله ﷺ في مذمة أعوان الظلمة وسلاطين الجور.[١] وكان معلماً لأبناءهم[٢] وكان يزيد بن عبدالملك استقضاه وصار أميناً على بيت المال فترة[٣] وحج هشام بن عبدالملك سنة ست ومائة ومعه الزهري، فصيره مع ولده يفقّهم ويعلّمهم ويحجّ معهم، فلم يفارقهم حتى مات.[٤] وصار مديراً للشرطة أيضاً فله صورة كبيرة في دولة بني أمية على حد تعبير الذهبي.[٥] وهو شريكهم في جميع الجرائم التي ارتكبوها. وعلى طول فترة خدمتهم لهم كان علي عليه السلام يسب على المنابر ولم يفعل شيئاً تجاه ذلك بل كان يساهم ويمهد الأرضية لهذا الأمر وقد أشار ابن خلكان إلى نموذج من أمر سليمان بن عبدالملك بسب ولعن أمير المؤمنين عليه السلام عند ترجمته له.[٦] وأشار الذهبي والآلوسي أيضاً إلى نموذج آخر من إهانة هشام بن عبدالملك للامام علي عليه السلام وذكره بسوء أمام الزهري، قال الآلوسي:

ترجمة الزهري، رقم ١٦٠ وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٣٢، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ للهجرة.

١. جمع الغزالي تلك الروايات والحكايات في كتاب إحياء علوم الدين: ج ١، ص ٦٨ - ٦٩، الباب السادس في آفات العلم وذكر مطالباً لطيفة فيما يخص وعاظ السلاطين والآثار السيئة في تقربهم من السلاطين يمكن الرجوع إليها هناك.

٢. «أنّ هشام بن عبدالملك سأل الزهري أن يملي على بعض ولده شيئاً، فأملى عليه أربعمائة حديث». تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٨٣، ترجمة الزهري، رقم ٩٧/ ٢/ ٤. «صير هشام الزهري مع أولاده يعلمهم ويحج معهم». سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣١، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٣. المعارف: ص ٤٧٢، ترجمة الزهري؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٤، ص ١٧٨، ترجمة الزهري، رقم ٥٦٣؛ سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣١، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٣٣، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ هجرية؛ البداية والنهاية: ج ٩، ص ٣٥٥، أحداث سنة ١٢٤ هجرية، ترجمة الزهري.

٤. سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣١، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠ وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٣٣، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ هجرية.

٥. سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣٧، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٦. «قال: سبّ علياً». وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ٢، ص ٤٢٦، ترجمة سليمان بن عبدالملك، رقم ٢٧٩.

ومن الإفك الناشيء من النصب قول هشام بن عبدالملك عليه من الله ما يستحق حين سئل الزهري عن ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ﴾ فقال له هو ابن أبي : كذبتَ هو علي، يعني به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب... الأموي الناصب... يزعمه النواصب.(١)

فمع علم الزهري لعداء هشام مع الامام علي عليه السلام كان يخدمه في بلاطه. فقد غرق الزهري مع الحكومات الظالمة الأموية إلى حد كانت أخته متذمرة منه ومن أعماله، قال جعفر بن ابراهيم الجعفري:

كنت عند الزهري أسمع منه، فإذا عجوزٌ قد وقفت عليه، فقالت: يا جعفري! لاتكتب عنه، فإنّه مال إلى بني أميه وأخذ جوائزهم. فقلت: من هذه؟ قال: أختي رقية خرفت. قالت: خرفتَ أنت كتمتَ فضائل آل محمد.(٢)

وقد أنكر الزهري سبق إسلام الامام علي عليه السلام قبل الصحابة أيضا وقال: «ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة»، حتى أن عبدالرزاق اعترض عليه بقوله: «وما أعلم أحداً ذكره غير الزهري».(٣)

وقال ابن حبان البستي في نقد حديث المنزلة المنقول عن طريق الزهري:

ولست أحفظ لمالك ولا الزهري فيما رويا من الحديث شيئاً من مناقب علي أصلاً.(١)

---

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٨، ص ٤٢٧، ذيل الآية ١١ من سورة النور؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٤٥، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ هجرية وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣٩، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ١٧٢، ترجمة الامام علي٧، رقم ٥٠٢٩.

٣. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٢، ص ١١٧، ترجمة زيد بن حارثة، رقم ٨٤٨.

ويعتبر عمر بن سعد قاتل الامام الحسين عليه السلام من مشايخ الزهري وقد روى عنه، في حين أن يحيى بن معين يعترض على من ينقلون عن عمر بن سعد وقال معرّضاً: «كيف يكون من قتل الحسين ثقة».[٢]

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي الزهري ضمن المنحرفين عن الامام علي عليه السلام وقام بنقل قصة محمد بن شيبة، قال:

> شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام ، فنالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين، فجاء حتى وقف عليهما، فقال: أمّا أنت يا عروة! فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك وأمّا أنت يا زهري! فلو كنت بمكة لأريتك كير أبيك.[٣]

ويرى بعض المعاصرين أن الامام السجاد عليه السلام أراد بهذه العبارة أن يطعن في عربية الزهري فكير أبيك أي منفخ الحدادة الذي كان به أبو الزهري وقريش لم يكن فيهم حدادٌ أو قينٌ، لأنهم يحتقرون الحدادة والحياكة وغيرها ومعناه أنّ والد الزهري لم يكن قرشياً بل ملصقاً بقريش وقد يكون يهودياً لأنّ مهنة الحدادة كانت لليهود والنصارى وبعض اليمانيين.[٤]

وقال الدكتر جواد علي صاحب كتاب «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» في موضعين من كتابه مشيراً إلى هذا المطلب، قال:

---

١. المجروحين: ص ٢٥٨، ترجمة حفص بن عمر العدني.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٣٩٧، ترجمة عمر بن سعد، رقم ٧٤٧.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٢، فصل في ذكر المنحرفين عن علي عليه السلام . وعلى بعض النقول: «كبر أبيك» أي تكبره.

٤. جواهر التاريخ: ج ٤، ص ١٢١، الفصل الرابع تلاميذ الإمام زين العابدين عليه السلام .

والحدادة وهي صناعة يأنف منها العرب ويدرونها ويرونها من الحرف الممقوتة الحقيرة... اختلف أهل الطائف عن غيرهم من أهل الحجاز في ميلهم إلى الحرف اليدوية مثل الدباغة والنجارة والحدادة وهي حرف مستهجنة في نظر العربي يأنف من الاشتغال بها ولكن أهل الطائف احترفوها.[1]

وقال خارجة بن مصعب:

قدمتُ على الزهري وهو صاحب شرطة بني أمية، فرأيته ركب وفي يديه حربة وبين يديه الناس في أيديهم الكافركوبات، فقلتُ: قبّح الله ذا من عالم! فلم أسمع منه، ثمّ قدمت على يونس.[2]

وسأل أحد يحيى بن معين، فقال له: الأعمش مثل الزهري؟ فقال:

برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهري! الزهري يرى العرض والإجازه وكان يعمل لبني أمية. وذكر الأعمش فمدحه، فقال: فقيرٌ صبورٌ مجانبُ السلطان وذكر علمه بالقرآن وورعه.[3]

وقال يحيى بن معين:

هجا عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود وكان أعمى الزهري وصالح بن كيسان ومعاوية بن عبدالله بن جعفر في بيت واحد فقال:

ليس بإخوان الثقات ابن مسلم ... ولا صالح ولا الطويل معاوية[4]

---

١. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٦، ص ٤١٩، الفصل السادس والسبعون: اليهودية بين العرب. وج ٤، ص ١١٣، الفصل الثالث والأربعون: يثرب والطائف، الطائف.

٢. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٦٢٥، ترجمة خارجه بن مصعب، رقم ٢٣٩٧.

٣. معرفة علوم الحديث: ص ٥٤، ذكر النوع الثامن عشر من علوم الحديث.

٤. معرفة الرجال: ص ٢٧٥، رقم ١٠٣٣.

ويقول الثوري:

أتيت الزهري، فتثاقل عليّ، فقلت له: أتحبّ لو أنك أتيت مشايخ فصنعوا بك مثل هذا؟ فقال: كما أنت ودخل فأخرج إليّ كتاباً فقال: خذ هذه فاروه عني، فما رويت عنه حرفاً.[1]

وكتب الامام السجاد عليه السلام رسالة مفصلة إلى الزهري يعضه ويحذره من اتباع ومعونة الظالمين، قال في بعضها:

جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسُلّماً إلى ضلالاتهم داعياً إلى غيّهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولاأقوى أعوانهم إلا دون ما بلغتَ من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم، فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك وما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خرّبوا عليك، فانظر لنفسك فإنّه لاينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول.[2]

ونسب أبونعيم الاصفهاني وابن عساكر الدمشقي رسالة بهذا المضمون إلى أبي-حازم سلمة بن دينار نصح بها الزهري.[3]

ومع الالتفات إلى مضمون الرسالة والألفاظ الواردة فيها يبدو أن أباحازم نسبها لنفسه أو قد نسبها إليه الآخرون سعياً منهم على أن لاتثبت هذه النصيحة المهمة باسم أهل البيت عليهم السلام .

---

١. سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٣٨، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٧٥، ص ١٣١ - ١٣٥، كتاب الروضة، باب مواعظ علي بن الحسين عليه السلام ، ح ٢.

٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ج ٣، ص ٢٤٦ - ٢٤٩، ترجمة سلمة بن دينار، رقم ٢٤٠ وتاريخ دمشق الكبير: ج ٢٤، ص ٣٠، ترجمة سلمة بن دينار، رقم ٢٦٢٠.

وقال الآلوسي في ذيل الآية ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[1] والغزالي في كتاب «إحياء علوم الدين» بدون الاشارة إلى اسم الامام السجاد عليه السلام:

واعلم أنّ أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقاً ولم يترك باطلاً حين أدناك اتخذوك قطباً تدور عليك رحى باطلهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلائهم وسلماً يصعدون فيك إلى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء، فما أيسر ما عمّروا لك في جنب ما خربوا عليك! وما أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا عليك من دينك! فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم...[2]

فكأن سليمان بن عبدالملك قد أعجب بأبي حازم قال بعض جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين! يسرك أن يكون الناس كلهم مثله؟ قال: لا. قال الزهري: إنه لجاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط. قال أبوحازم: لأنك نسيت الله فنسيتني ولو أحببت الله لأحببتني.[3] قال الزهري: فلاتشتمني. قال سليمان: بل أنت شتمت نفسك أما علمت أن للجار على الجار حقاً؟ قال أبوحازم: إن بني إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء وكانت العلماء تفر بدينها من الأمراء فلما رأى ذلك

---

١. سوره هود (١١)، الآية ١١٣.

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٢، ص ٤٨٠ - ٤٨١ وإحياء علوم الدين: ج ٢، ص ١٤٣، كتاب الحلال والحرام، الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة وما يحرم وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والإكرام لهم.

٣. وعلى قول أن أباحازم قال في جواب الزهري: إن عدم معرفتك بي لفقري ولو كنت ثرياً لعرفتني. تاريخ دمشق الكبير: ج ٢٤، ص ٢٣، ترجمة سلمة بن دينار، رقم ٢٦٢٠.

قـوم مـن أذلـة النـاس تعلمـوا ذلـك العلـم وأتـوا بـه إلى الأمـراء فاستغنت بـه عـن العلماء واجتمـع القـوم عـلى المعصـية فسـقطوا ونفسـوا وانتكسـوا ولـو كـان علماؤنـا هـؤلاء يصـونون علـيهم لم تـزل الأمـراء تهـابهم. قـال الزهـري: كأنـك إيـاي تريـد وبي تعـرض؟ قال: هو ما تسمع.[١]

وقـال مكحـول وهـو أحـد معـاصري الزهـري: «أيّ رجـلٍ هـو لـولا أنّـه أفسـد نفسـه بصحبة الملوك».[٢]

وقال الشيخ عبدالحق الدهلوي عنه:

ويقـال أنـه ابـتلي بصـحبة الأمـراء بقلـة الديانـة، لضرورات عرضـت لـه وكـان أقرانـه مـن العلـماء والزهـاد يأخـذون عليـه وينكـرون ذلـك منه وكـان يقـول: أنـا شريـك في خـيرهم دون شرهـم، فيقولون: أما ترى ما هم فيه وتسكت؟[٣]

وعن صالح بن كيسان:

كنـت أطلـب العلـم أنـا والزهـري، فقـال: تعـال نكتـب السـنن. قال: فكتبنـا مـا جـاء عـن النبـيّ ﷺ، ثـمّ قـال: تعـال نكتـب مـا جـاء عن الصحابة. قال: فكتب ولم نكتب، فأنجح وضيعت.[٤]

---

١. تـاريخ دمشـق الكبـير: ج ٢٤، ص ٢٧ و٣٠، ترجمـة سـلمة بـن دينـار، رقـم ٢٦٢٠؛ المنتظم في تـواريخ الملـوك والأمـم: ج ٥، ص ٩٤ - ٩٦، أحـداث سـنة ١٤١، ترجمـة سـلمة بـن دينـار ووفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان: ج ٢، ص ٤٢٢ - ٤٢٤، ترجمة سليمان بن عبدالملك، رقم ٢٧٩.

٢. سـير أعـلام النـبلاء: ج ٥، ص ٣٣٩، ترجمـة الزهـري، رقـم ١٦٠ وتـاريخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام: ج ٨، ص ٢٤٥، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠ هجرية، ترجمة الزهري.

٣. استخراج المرام من استقصاء الافحام: ج ٢، ص ٢٧١، به نقل از تحصيل الكمال.

٤. تهـذيب التهـذيب: ج ٩، ص ٣٩٦، ترجمـة الزهـري، رقـم ٧٣٤؛ سـير أعـلام النـبلاء: ج ٥، ص ٣٢٨، ترجمـة الزهـري، رقم ١٦٠ والبداية والنهاية: ج ٩، ص ٣٥٨، أحداث سنة ١٢٤، ترجمة الزهري.

إن نظرة عابرة في سيرة وحياة الزهري في كتب التراجم والرجال تكفي للتأكد من أن الزهري هاجر إلى الشام في زمن عبدالملك بن مروان[1] من أجل الحصول على الدنيا وزخارفها وما كان عليه من الديون فسجل اسمه في الديوان وحسب له راتباً شهرياً وصار في خدمة الحكام والسلاطين الأمويين وهم في المقابل كانوا يصلون إلى منافعهم من خلال وجوده وإرضاءه بالمال وكان يتعامل بالدَين حتى عوتب على ذلك[2] لكنه كان يعتمد على جوائز السلطان وهداياه ولميكن يأبى ذلك وكانوا يؤدون عنه ديونه أيضاً. قال سعيد بن عبدالعزيز:

أدّى هشام عن الزهري سبعة آلاف دينار ديناً وكان يؤدب ولده ويجالسه.[3]

وقال الذهبي:

وفد في حدود سنة ثمانين على الخليفة عبدالملك فأعجب بعلمه ووصله وقضى دينه.[4]

وقال سعيد بن عبدالعزيز:

أنّ الزهري قال لهشام: إقض ديني. قال: وكم هو؟ قال: ثمانية عشر ألف دينار. قال: إني أخاف إن قضيتها عنك أن تعود. فقال: قال رسول الله ﷺ: لايلدغ المؤمن من جُحرٍ مرتين.

---

١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٤١، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠، ترجمة الزهري والبداية والنهاية: ج ٩، ص ٣٥٤، أحداث سنة ١٢٤، ترجمة الزهري.

٢. «قلت له يوماً: يا أبابكر! لاأعرف لك عيباً إلا الدين. قال: وما علي من الدين، عليَ أربعة آلاف دينار». تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٨٥، ترجمة الزهري، رقم ٩٧/ ٢/ ٤.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٤٠، ترجمة الزهري، رقم ١٦٠؛ تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٨٣، ترجمة الزهري، رقم ٩٧/ ٢/ ٤ وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٣٠، حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠، ترجمة الزهري.

٤. تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٨٣، ترجمة الزهري، رقم ٩٧/ ٢/ ٤.

فقضاها عنه. قال سعيد: فما مات الزهري حتى استدان مثلها، فبعث ببعث كذا، فقضى دينه.[١]

ونقل الذهبي أن هشام بن عبدالملك أمر فقضى من دينه ألف ألف.[٢]

وقال ابن كثير الدمشقي: «وقد قضى عنه هشام مرة ثمانين ألف درهم».[٣]

رأي علماء الشيعة في الزهري

إن الملاحظة الجديرة بالذكر أنه وبما يقرب من الاتفاق يرى علماء الشيعة أن الزهري من العامة وأنه عدو لأهل البيت:، لكن البعض كالعلامة التستري واستنادا إلى بعض الروايات ذهب إلى أنه شيعي ونسب تشيعه أيضاً إلى الوحيد البهبهاني واعتبره السيد الخوئي من العامة إلا أنه كان محبا للامام السجاد عليه السلام.[٤]

وقال محمد بن اسماعيل المازندراني المعروف بأبي علي الحائري: «وأما نصبه وعدواته فمما لاريب فيه».[٥]

عروة بن الزبير

وهو أحد الرواة في سند الرواية المذكورة وهو كالزهري من أعوان الظلمة والحكام الأمويين ومن أعداء أهل البيت:، فهو متهم في نقل هكذا رواية.

ومن أجل التعرف على شخصيته ومواضع عداءه للامام علي عليه السلام يمكن الرجوع إلى المباحث المرتبطة بآية ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾.

---

١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٨، ص ٢٣٤، حوادث ووفيات ١٢٤ - ١٤٠، ترجمة الزهري.

٢. المصدر، ص ٢٤٦.

٣. البداية والنهاية: ج ٩، ص ٣٥٧، حوادث سنة ١٢٤، ترجمة الزهري.

٤. قاموس الرجال: ج ٩، ص ٥٨٢ - ٥٨٥، ترجمة الزهري، رقم ٧٢٧٦؛ معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٨٢، ترجمة الزهري، رقم ١٠٩٦٠ وتنقيح المقال في علم الرجال: ج ٣، ص ١٨٦ - ١٨٧، ترجمة الزهري، رقم ١١٣٧٢.

٥. منتهى المقال في أحوال الرجال: ج ٦، ص ٨٠، ترجمة الزهري، رقم ٢٦٧٥.

دراسة ونقد دلالة الرواية

من خلال إلقاء نظرة بسيطة على مضمون الرواية ومقايستها بالروايات الأخرى وملاحظة ظروف زمان صدور الرواية يتبين لنا إشكالات متعددة وهي كالتالي:

الاشكال الأول: عدم الاستناد بالرواية يوم السقيفة

لو كانت الرواية المنقولة عن عائشة صحيحة فلماذا لم يستند إليها أبوبكر وعمر في يوم السقيفة بدلاً من الاستناد إلى القبيلة و...؟! وهذا مؤشر على أن هذه الرواية جُعلت بعد زمن أبي بكر وعمر.

الاشكال الثاني: مخالفة عمر لتعيين أبي بكر من قِبل الرسول ﷺ

لو كان ما روته عائشة صحيحاً وأن الرسول ﷺ كان مصمماً على أن يجعل أبابكر خليفة على المسلمين بعده فلماذا مانع عمر من تعيين أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ ونسب الهجر إليه مع أنه ولأسباب مختلفة كان من أشد الموافقين والمحامين عن أبي بكر؟ وكان المفروض من عمر بن الخطاب والذي كانت له أهداف مشتركة مع أبي بكر في إبعاد علي عليه السلام أن يستمع إلى رسول الله ﷺ ويشجع على ذلك، لا أنه يمنعه من الكتابة ويقول: إنه غلبه الوجع.

جاء في صحيح البخاري:

أ. عن ابن‌عبّاس قال: لما اشتدّ بالنبيّ ﷺ وَجعُه قال: ائتوني بكتابٍ أكتبُ لكم كتاباً لاتضلّوا بعده. قال عمر: إن النبيّ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني ولاينبغي عندي التنازع، فخرج ابن‌عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه.[1]

١. صحيح البخاري: ص ٣٦، كتاب العلم، باب ٣٩، باب كتابة العلم، ح ١١٤.

ب. عن ابن‌عبّاس قال: لما حُضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجالٌ، فقال النبيّ ﷺ: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. فقال بعضهم: إنّ رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك. فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: قوموا. قال عبيدالله: فكان يقول ابن‌عبّاس: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم.[1]

ج. عن ابن‌عبّاس قال: لما حُضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجالٌ فيهم عمر بن الخطاب، قال النبيّ ﷺ: هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. فقال عمر: إن النبيّ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت، فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ كتاباً لن تضلّوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ قال رسول الله ﷺ: قوموا. قال عبيدالله: فكان ابن‌عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.[2]

١. صحيح البخاري: ص ٨٧٩، كتاب المغازي، باب ٨٣، باب مرض النبيّ ووفاته، ح ٤٤٣٢.

٢. صحيح البخاري: ص ١١٤٨، كتاب المرضى، باب ١٧، باب قول المريض: قوموا عني، ح ٥٦٦٩.

د. عن ابن‌عبّاس أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثمّ بكى حتى خضب دمعُه الحصباء، فقال: اشتدّ برسول الله وجعُه يوم الخميس فقال: ائتوني بكتابٍ أكتبُ لكم كتاباً لن‌تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ولاينبغي عند نبيّ تنازعٌ، فقالوا: هجر رسول الله. قال: دعوني فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعوني إليه.[1]

هـ. ابن‌عبّاس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثمّ بكى حتى بلّ دمعُه الحصى. قلت: يا أباعباس! ما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله وجعه، فقال: ائتوني بكتابٍ أكتبُ لكم كتاباً لاتضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ولاينبغي عند نبيّ تنازعٌ فقالوا: ما له؟ أهجر؟ استفهموه. فقال: ذروني فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعونني إليه.[2]

و. قال ابن‌عبّاس: يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتدّ برسول الله وجعه، فقال: ائتوني أكتبُ لكم كتاباً لن‌تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ولاينبغي عند نبيّ تنازعٌ، فقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. فذهبوا يردون عليه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعوني إليه.[3]

ولماذا انتقد الخلافة لأبي بكر قائلاً: «فلتة وقى الله شرها فمن دعى إليها فاقتلوه»؟

الاشكال الثالث: تأسف ابن‌عباس لأحداث يوم الخميس

---

١. صحيح البخاري: ص ٦١٣، كتاب الجهاد والسير، باب ١٧٥، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم، ح ٣٠٥٣.

٢. صحيح البخاري: ص ٦٣٨، كتاب الجزية، باب ٦، باب اخراج اليهود من جزيرة العرب، ح ٣١٦٨.

٣. صحيح البخاري: ص ٨٧٩، كتاب المغازي، باب ٨٣، باب مرض النبيّ ووفاته، ح ٤٤٣١.

لو كان ادعاء عائشة صحيحاً وأن أبابكر قد تم تنصيبه من قبل النبي وأيضاً قد تحقق هذا الأمر وصار أبوبكر خليفة على المسلمين فلماذا تأسف ابن عباس وكان يبكي بحرقة على عدم تحقق أمر النبي وكتابة ذلك الكتاب عندما قال لهم: آتوني بدواة؟!

يلزم من صحة رواية عائشة أن النبي ﷺ قرر بنفسه عدم كتابة الكتاب وتنصيب أبي بكر ولم يمنعه أحد من ذلك، فلو كان الأمر كذلك فلماذا يتحسر ابن عباس ويبكي؟ ولماذا تغير رأي الرسول ﷺ في تلك اللحظة؟

الاشكال الرابع: مخالفة كبار الصحابة لخلافة أبي بكر

إنه طبقاً للفقرة الأخيرة من رواية عائشة فإن رسول الله ﷺ غيّر رأيه في تنصيب أبي بكر وقال: «ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر».

فهل يمكن القول بأن بني هاشم وفاطمة الزهراء عليها السلام والامام علي عليه السلام والصحابة كسعد بن عبادة والزبير بن العوام وحباب بن المنذر وآخرين ليسوا بمؤمنين باعتبار أنه لم يقبلوا خلافة أبي بكر؟[1]

الاشكال الخامس: عدم مشاركة المسلمين في اختيار أبي بكر

إنه طبقاً لهذه الرواية فإن الرسول ﷺ قال: ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر. فالمؤمنون متفقون على أبي بكر ولايوجد أي اختلاف في ذلك، في حال أنه لم يكن الأمر كذلك بل كانوا مختلفين، بل الخلاف مستمر إلى يومنا هذا.

الاشكال السادس: ضلال المسلمين بعد اختيار أبي بكر

إنه ورد في روايات مطابقة لرواية عائشة تتضمن أن الرسول ﷺ قصد من تعين أبي بكر أن لايضل الناس بعده، فهل تحقق هذا الأمر من الناحية التاريخية وأن المسلمين لم يضلوا؟

---

١. راجع كتابنا: «ناگفته هايى از سقيفة».

ألم‌يقاتل الصحابة بعضهم بعضاً؟ ألم‌يقتل الصحابة بعضهم بعضاً؟ ألم‌يكفّر بعهضم بعضاً؟

الاشكال السابع: تعارض الرواية مع سائر روايات عائشة

إن الرواية التي روتها عائشة تعارض ما نقلته هي نفسها وعبدالله بن عباس وعمر بن الخطاب.

أ. قال الأرقم بن شرحبيل:

> سافرت مع ابن‌عباس من المدينة إلى الشام فسألته: أوصى النبي ﷺ ؟ فقال: إن النبي ﷺ لما مرض مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة فقال: ادعوا لي علياً. فقالت: ألا ندعو أبابكر يا رسول الله؟ قال: ادعوه. ثم قالت حفصة: ألا ندعو عمر؟ قال: ادعوه. ثم قالت أم‌الفضل: ألا ندعو العباس عمك؟ قال: ادعوه. فلما حضروه رفع رأسه فلم‌ير علياً فسكت ولم‌يتكلم. فقال عمر: قوموا عن النبي، فلو كانت له إلينا حاجة ذكرها.[1]

وطبقاً لهذه الرواية عن ابن‌عباس فإن رسول الله ﷺ طلب علياً وأراد أن يوصي بالأمر له لكن عائشة وحفصة دعتا أبابكر وعمر. بالإضافة إلى أنه لو قبلنا حضور أبي بكر وعمر عنده فإنه لم‌يوص بشيء لهم ورجعوا.

فمع وجود هذا التعارض بين رواية عائشة وبين رواية ابن‌عباس فأيهما يؤخذ به؟

ب. قال عمر بن الخطاب لابن‌عباس:

---

١. المعجم الكبير: ج ١٢، ص ٨٩، ح ١٢٦٣٤.

لقد أراد [النبي ﷺ] في مرضه أن يصرح باسمه [يعني الامام علي عليه السلام] فمنعت من ذلك.[١]

ج. روى ابن عساكر الدمشقي عن طريق أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني بوسائط عن عائشة أنها قالت:

قال رسول الله ﷺ وهو في بيتها لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي. فدعوت له أبابكر، فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي. فدعوا له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال: ادعوا لي حبيبي. فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب فوالله ما يريد غيره، فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه.[٢]

الاشكال الثامن: عدم حجية قول الرسول ﷺ في مرض الموت!

إن الرواية المنقولة عن عائشة وبالنظر إلى الظروف الزمنية لصدورها غير حجة حتى على فرض صدورها عن النبي ﷺ ، لأن عمر بن الخطاب يقول: إن النبي ﷺ قال ذلك في حال موته وأنه أخذه الوجع وأنه يهجر، فإذن كلامه في تلك الحالة ليس بحجة.

الاشكال التاسع: وضع الرواية في قبال حديث القرطاس

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٢، ص ٢١، نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.

٢. تاريخ دمشق الكبير: ج ٤٥، ص ٣٠٠، ترجمة علي بن أبي‌طالب رقم ٥٠٢٩؛ مناقب آل أبي‌طالب، ابن شهرآشوب: ج ١، ص ٢٣٦، باب ذكر سيدنا رسول الله ﷺ ، فصل في وفاته؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ١٨، ص ٧١، كتاب المغازي، شرح حديث ٤٣٧ ومناقب علي بن أبي‌طالب، ابن‌مردويه: ص ٧٠، الفصل الرابع في محبة النبيّ إياه وتحريضه على محبته وولايته ونهيه عن بغضه وأذائه، ح ٤٤.

لا شك في أن الرواية التي نقلت عن عائشة وضعت في مقابل الحديث المعروف «القلم والدواة» التي نقلها علماء الشيعة والسنة. وأشار إلى ذلك ابن أبي الحديد المعتزلي، قال:

ونحو «ائتوني بدواة وبياض أكتب فيه لأبي بكر كتاباً لايختلف عليه اثنان، ثم قال: يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبابكر» فإنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه «ائتوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لاتضلون بعده أبداً».[1]

ونقل حديث «القلم والدواة» محمد بن اسماعيل البخاري في مواضع متعددة من صحيحه وبألفاظ مختلفة.[2]

وعليه فحديث «القلم والدواة» مقدم على رواية عائشة على فرض صحة صدورها، لأن الحديث هو موضع قبول الطرفين.

الاشكال العاشر: وجود الاضطراب في متن الرواية

إن الاضطراب في متن وألفاظ حديث عائشة طبقاً لنقل مسلم بن حجاج النيشابوري ومحمد بن اسماعيل البخاري شاهد على أنه مجعول.

الاشكال الحادي عشر: مكانة أخي عائشة

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ٤٩، فصل فيما وضع الشيعة والبكرية من الأحاديث.

٢. صحيح البخاري: ص ٣٦، كتاب العلم، باب ٣٩، باب كتابة العلم، ح ١١٤ وص ٦١٣، كتاب الجهاد والسير، باب ١٧٥، باب جوائز الوفد، ح ٣٠٥٣ وص ٦٣٨، كتاب الجزية، باب ٦، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ح ٣١٦٨ وص ٨٧٩، كتاب المغازي، باب ٨٣، باب مرض النبيّ، ح ٤٤٣١ وص ٨٧٩، كتاب المغازي، باب ٨٣، باب مرض النبيّ، ح ٤٤٣٢ وص ١١٤٨، كتاب المرضى، باب ١٧، باب قول المريض قوموا عنّي، ح ٥٦٦٩ وص ١٤٤٠، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب ٢٦، باب كراهية الخلاف، ح ٧٣٦٦.

ما هو مقصود النبي ﷺ من «أخ عائشة» في الرواية؟ هل هو عبدالرحمن بن أبي بكر؟ وما هو مقام عبدالرحمن من بين الصحابة؟ ألم يجد النبي ﷺ شخصاً أفضل منه يدعوه لكتابة الوصية؟

من أجل تعريف القارىء العزيز على شخصية عبدالرحمن بن أبي بكر نشير هنا إلى بعض سوابقه وسيرته.

عبد الرحمن بن أبي بكر

اسموه عبدالعزى أو عبدالكعبة ثم غيّره الرسول ﷺ إلى عبدالرحمن. وهو أخ عائشة من أمها امّرومان. وقد بلغ أبان الدعوة العلنية للرسول ﷺ فلم يقبل الاسلام بل راح يدعو أبويه اللذين تظاهرا بالاسلام حينها إلى الكفر على قول الثعلبي في «الكشف والبيان» وقد نزلت الآية ٧٠ من سورة الأنعام في ذلك. وقد حضر حرب بدر وأحد مع المشركين وعند فتح مكة تظاهر بالاسلام.[١]

وكان من المهاجمين على بيت فاطمة بنت الرسول ﷺ.[٢]

وشهد على أبي لؤلؤة وجفينة وهرمزان في قصة قتل عمر بن الخطاب.[٣]

وقد شارك في حرب الجمل مع عائشة ضد الامام علي عليه السلام وعندما احتُلت البصرة عُين أميناً على بيت المال هناك.[٤]

---

١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٢، ص ٣٦٨، ترجمة عبدالرحمن بن أبي‌بكر، رقم ١٤٠٢ والمستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ٥٣٩، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عبدالرحمن بن أبي‌بكر.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار: ج ٥٣، ص ١٧ – ١٩، باب ٢٥، ما يكون عند ظهوره.

٣. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٣٥٥، طبقات البدريين من المهاجرين، ترجمة عمر بن خطاب.

٤. تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢١، حوادث سنة ٣٦، دخولهم البصرة والبداية والنهاية: ج ٧، ص ٢٤٤، حوادث سنة ٣٦، ابتداء وقعة الجمل.

وكان سيء الخلق عنيفاً[١] يظلم زوجاته وقد طلق عاتكة بنت عمرو بلا سبب.[٢]

وطبقاً لرواية نقلها البخاري ومسلم أن أبابكر كان ينادي ولده «غنثر»[٣] وقد فسّره اللغويون وشارحو صحيح البخاري ومسلم فقالوا:

غنثر كجعفر وجندب وقنفذ، شتمٌ، أي يا جاهل أو أحمق أو ثقيل أو سفيه أو لئيم.[٤]

وأطلق عليه عمر بن خطاب «دويبة سوء».[٥]

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٢٦٣، تسمية النساء المسلمات المبايعات من قريش.

٢. العقد الفريد: ج ٦، ص ١٢٣، كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن، من طلق امرأته ثم تبعتها نفسه.

٣. «أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء... فذهبت أنا فاختبأت، فقال: يا غنثر! فجدّع وسبّ...». صحيح البخاري: ص ١٢٧، كتاب مواقيت الصلاة، باب ٤١، باب السمر مع الضيف والأهل، ح ٦٠٢؛ ص ٧١٨، كتاب المناقب، باب ٢٥، باب علامات النبوة في الإسلام، ح ٣٥٨١ وص ١٢٢٢، كتاب الأدب، باب ٨٧، باب ما يكره من الغضب والجزع عند الضيف، ح ٦١٤٠ وصحيح مسلم: ص ٩٧٢، كتاب الأشربة، باب ٣٢/ ١٥، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، ح ٥٣٣٣.

٤. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٠٨، فصل الغين، باب الراء. «قيل: هو الثقيل الوخم وقيل: الجاهل من الغثارة: الجهل». النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣، ص ٣٨٩، باب الغين مع النون. «و الغنثر من الغثارة وهي الجهل وقيل: هو من الغنثرة وهي شرب الماء من غير عطش وذلك من الحمق». الفائق في غريب الحديث: ج ٣، ص ٣٥، حرف الغين. «روي عن أبي‌عمر عن ثعلب أن معناه الذباب وإنه سمي بذلك لصوته، فشبهه به حيث أراد تحقيره وتصغيره. وقال غيره: معنى الرواية المشهورة الثقيل الوخم. وقيل: الجاهل. وقيل: السفيه. وقيل: اللئيم». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٦، ص ٦٩١، كتاب المناقب، علامات النبوة. «قال ابن‌قرقول: معناه يا لئيم! يا دني! وقيل: الثقيل الوخم. وقيل: الجاهل من الغثارة وهي الجهل». عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٥، ص ١٠٠، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل. «غنثر بغين معجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم ثاء مثلثة مفتوحة ومضمومة قالوا: وهو الثقيل الوخم. وقيل: هو الجاهل مأخوذ من الغثارة بفتح الغين المعجمة وهي الجهل والنون فيه زائدة. وقيل: هو السفيه. وقيل: هو ذباب أزرق. وقيل: هو اللئيم مأخوذ من الغثر وهو اللؤم». المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ج ٥، ص ٢١٥، كتاب الأشربة، باب ٣٢، إكرام الضيف وفضل إيثاره، شرح حديث ١٧٦/ ٢٠٥٧.

٥. تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٦٠، حوادث سنة ٦٠؛ الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥٢٣، حوادث سنة ٦٠، ذكر وفات معاوية؛ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم: ج ٤، ص ١٣٧، حوادث سنة ٦٠؛ البداية والنهاية: ج ٨، ص ١١٨، حوادث سنة ٦٠؛ مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ج ١، ص ١١٢، حوادث سنة ٦٤؛ شذرات الذهب: ج ١،

وكان عبدالرحمن من أتباع وموالي عثمان بن عفان.[١]

وقال مروان له في النزاع الذي حصل بينهما: ألست الذي قال الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾ ؟[٢] فقال عبدالرحمن: ألست ابن اللعين الذي لعنه رسول الله ﷺ ؟[٣]

وقال معاوية عند وصية ابنه يزيد:

وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ليس له هم إلا في النساء واللهو.[٤]

وروي أن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق قدم الشام في تجارة، فرأى هناك امرأة يقال لها: ابنة الجودي، على طنفسة حولها ولائد، فأعجبته، فقال فيها:

تذكرت ليلى والسماوة دونها ... فما لابنة الجودي ليلى وماليا

وأنى تعاطي قلبه حارثية ... تدمن بصرى أو تحل الجوابيا

وأنى تلاقيها، بلى ولعلها ... إن الناس حجوا قابلا أن توافيا

ص ٧٢، حوادث سنة ٦٤؛ أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٥٢، نسب بني عبدشمس بن عبدمناف، معاوية بن أبي‌سفيان وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٠، ص ٤٥٩، كتاب الفتن والمحن، مطاعن أبي‌بكر، الطعن الرابع.

١. الثقات: ج ٢، ص ١٩١، سنة ١٣، استخلاف عمر بن الخطاب؛ أنساب الأشراف: ج ٦، ص ١٥٩ و٢٠٣ و٢٠٦، أمر عثمان بن عفان وفضائله وسيرته ومقتله والإمامة والسياسة: ج ١، ص ٤٥، دفن عثمان.

٢. سورة الأحقاف (٤٦)، الآية ١٧.

٣. «عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه. فقال له عبدالرحمن بن أبي‌بكر شيئاً. فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم‌يقدروا عليه. فقال مروان: إنّ هذا الذي أنزل الله فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾، فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري». صحيح البخاري: ص ٩٨١ - ٩٨٢، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحقاف، ح ٤٨٢٧.

٤. تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٦٠، بداية أحداث سنة ٦٠؛ الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥١١، أحداث سنة ٥٦، ذكر البيعة ليزيد والفتوح: ج ٤، ص ٣٣٩، ذكر كتاب معاوية إلى مروان بن الحكم بالمدينة في أمر يزيد.

قال: فلما بعث عمر بن الخطاب جيشه إلى الشام قال لصاحب الجيش: إن ظفرت بليلى ابنة الجودي عنوة فادفعها إلى عبدالرحمن بن أبي بكر. فظفر بها، فدفعها إلى عبدالرحمن، فأعجب بها، وآثرها على نسائه حتى شكونه إلى عائشة، فعاتبته على ذلك. فقال: والله كأني أرشف بأنيابها حَبَّ الرمان، فأصابها وجع سقط له فوها، فجفاها حتى اشتكته إلى عائشة، فقالت له عائشة: يا عبدالرحمن! لقد أحببت ليلى فأفرطت وأبغضتها فأفرطت، فإما أن تنصفها وإما أن تجهّزها إلى أهلها. فجهزها إلى أهلها.[1]

مات عبدالرحمن فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة فأدخلته عائشة بنت أبي بكر الحرم ودفنته.[2]

ويعتقد البعض بالنظر إلى الشواهد والقرائن أن سبب وفاته أن معاوية دس إليه سماً فقتله[3] إذ أن معاوية كان يفعل أي شيء من أجل تثبيت خلافة ابنه يزيد ويتخلص من أي شخصية ممكن أن تكون مانعة من الوصول إلى هذا الهدف وخاصة أن موت عبدالرحمن كان بعد مغادرته المدينة متوجهاً إلى الشام وكان سبب ذهابه إلى المدينة أخذه البيعة من عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن أبي بكر لابنه يزيد.

ومما يؤيّد ذلك ما رواه البخاري في كتاب «التاريخ الصغير» من أن مروان بن الحكم قال:

---

١. الأغاني: ج ١٧، ص ٣٥٨، ذكر عبدالرحمن بن أبي‌بكر وخبره وقصة بنت الجودي؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٣، ص ٤٦٣، ترجمة عبدالرحمن، رقم ٣٣٤٤؛ سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٤٧٢، ترجمة عبدالرحمن، رقم ٩٢؛ البداية والنهاية: ج٨، ص ٩٣، أحداث سنة ٥٨، ترجمة عبدالرحمن وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١١، ص ١٢٣، ترجمة عبدالرحمن، رقم ٣٧٥٢.

٢. المعارف: ص ١٧٤، أخبار أبي‌بكر وقاموس الرجال: ج ٦، ص ٧٩، ترجمة عبدالرحمن بن أبي‌بكر، رقم ٣٩٧٨.

٣. حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٢١٦.

دخلت مع معاوية على عائشة، فقالت: يا معاوية! قتلتَ حُجراً وأصحابه، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك بقتل أخي؟ قال: لا، إني في بيت أمان.[1]

خلاصة المطالب

١. حاول البعض كمهلب وابن حجر العسقلاني وابن حزم والسيوطي الاستدلال برواية «أدعي لي أبابكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً...» على إثبات أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته.

٢. إن في سند الرواية المذكور رواة تم تضعيفهم من قبل علماء الجرح والتعديل كيزيد بن هارون وابراهيم بن سعد وصالح بن كيسان ومحمد بن مسلم الزهري وعروة بن الزبير، كما أن أكثرهم من أعوان الظلمة وحكام بني أمية وبني العباس ومن المعادين لأهل البيت: فهم في موضع التهمة من هذه الناحية أيضاً.

٣. لو صحت رواية عائشة فلماذا لم يستند إليها أبوبكر وعمر في يوم السقيفة؟

٤. لو كان النبي ﷺ مصمماً على تعيين أبي بكر بعده كخليفة فلماذا مانع عمر بن الخطاب من الإتيان بدواة وقلم للنبي حينما طلبهما حال مرضه وقرب وفاته واتهم النبي ﷺ بأنه أخذه الوجع وأنه يهجر.

٥. لو كانت الرواية صحيحة فلماذا بقي عبدالله بن عباس يتحسّر ويبكي على عدم تنفيذ وصية النبي ﷺ وعدم كتابته لها.

٦. لو صحت الرواية فلماذا لم يقبل الامام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وبعض الصحابة كسعد بن عبادة والزبير بن العوام وحباب بن المنذر وآخرين؟

---

١. التاريخ الصغير: ج ١، ص ١٢١.

٧. لو صحت الرواية فكيف قال عمر بن الخطاب: أراد النبي ﷺ في حال مرض موته أن يعين الامام علياً عليه السلام خليفة فمنعت من ذلك؟

٨. إن الرواية المنقولة عن عائشة حتى على فرض التسليم بصحة صدورها عن رسول الله فلايمكن الاستناد إليها بناء على قول عمر بن الخطاب من أن البني كان يهجر.

٩. لا شك أن هذه الرواية المذكورة إنما جُعلت في مقابل الحديث المعروف بـ «القلم والدواة» المنقول عن الفريقين.

٩. حديث كهول الجنة

«هما سيدا كهول أهل الجنة، ما خلا النبيين والمرسلين».

مكانة وأهمية الرواية عند أهل السنة□

اعتبر السيوطي هذه الرواية إحدى أدلة أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة ويرى أن أهل السنة متفقون على أن أبابكر هو الأفضل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.[1]

أسانيد وطرق رواية «سيدا كهول أهل الجنة»□

روى هذه الرواية محمد بن عيسى الترمذي وابن‌ماجة القزويني وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وأبويعلى الموصلي والخطيب البغدادي والطبراني وابن‌حبان عن طريق بعض الصحابة كالامام علي عليه السلام وعبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله الأنصاري وأبي سعيد الخدري وأبي جحيفة وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر.[2]

---

١. تاريخ الخلفاء: ص ٣٧، بيان أنّه أفضل الصحابة وخيرهم.

٢. سنن الترمذي: ص ٦٦١، كتاب المناقب، باب ١٦ باب في مناقب أبي‌بكر وعمر، ح ٣٦٦٤، ٣٦٦٥ و٣٦٦٦؛ سنن ابن‌ماجة: ص ١٧، المقدمة، باب ١١ باب في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل أبي‌بكر، ح ٩٥ و١٠٠؛ المسند: ج ١، ص ٨٠؛ المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٧، ص ٤٧٣، كتاب الفضائل، ما ذكر في أبي‌بكر، ح ١٩؛ مسند أبي‌يعلى: ج ١، ص ٤٠٦، مسند علي بن أبي‌طالب، ح ٥٣٣ وص ٤٦٠، مسند علي بن أبي‌طالب، ح ٦٢٤؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ١٤، ص ٢١٦، ترجمة يحيى بن موسى الوراق، رقم ٧٥٠٥ وج ١٠، ص ١٩٢، ترجمة عبدالله بن هارون الشيعي، رقم ٥٣٣١؛ المعجم الكبير: ج ٢٢، ص ١٠٤، مالك بن مغول عن عون بن أبي‌جحيفة، ح ٢٥٧؛ المعجم الأوسط: ج ١، ص ٣٦٩ - ٣٧٠، من اسمه أحمد، ح ١٣٤٨؛ ج ٣، ص ٢٣١ - ٢٣٢، من اسمه عبدالله، ح ٤٤٣١ وج ٦، ص ٢٩١، من اسمه مقدام، ح ٨٨٠٨ والمعجم الصغير: ج ٢، ص ٧٧، باب من اسمه محمد وصحيح ابن‌حبان: ج ٦، ص ٢٥٦.

دراسة ونقد سند الرواية□

إن في سند هذه الرواية رواة ضعفاء كالحسن بن زيد والوليد بن محمد الموقري والحارث بن عبدالله الهمداني والحسن بن عمارة البجلي وزيد بن حباب بن ريان وموسى بن عبيدة وأبي معاذ ويونس بن أبي اسحاق الكوفي ووكيع بن جراح الرؤاسي وطلحة بن عمرو الحضرمي ومقدام بن داود المصري ومحمد بن شهاب الزهري وعلى بن عابس الكوفي وعطية بن سعد العوفي وخنيس بن بكر وعبدالقدوس بن بكر ومحمد بن كثير المصيصي وقتادة وعبدالرحمن بن مالك وقد ضعّفهم علماء الجرح والتعديل.

الحسن بن زيد

فلم ينقل عنه أصحاب الصحاح والسنن الستة إلا النسائي في رواية واحدة. وقد ولي المدينة للمنصور الدوانيقي خمس سنين، ثم عزله وصادر أمواله ثم سجنه، فلما ولي المهدى أطلقه وأكرمه وأدناه وبقي في خدمة المهدي إلى آخر عمره وتوفي في مسير الحج مع المهدي وعمره ٨٥ سنة في منطقة «حاجر» على بعد خمسة أميال عن المدينة وذكر اسمه في جميع كتب الضعاف تقريباً وذلك لتضعيف يحيى بن معين له.

وقد ضعفه يحيى بن معين بعبارات «ضعيف» و«ضعيف الحديث».

وذكره ابن عدي أيضاً ضمن الضعفاء وقال: «أحاديثه معضلة وأحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمة».

والملاحظة الجديرة بالذكر هي أن رواية «سيدا كهول أهل الجنة» نقلت عن طريق الحسن بن زيد عن أبيه حسب ما نقله أحمد بن حنبل.

وقال عبدالرحمن بن الجوزي عنه بعد أن نقل عنه رواية:

هـذا حـديث موضـوع بـلا شـك. وقـال يحيـى: الحسـن بـن زيـد ضـعيف الحـديث. وقـال ابـن عـدي: يـروي أحاديـث معضـلة وأحاديثه عن أبيه منكرة.[1]

وليد بن محمد الموقري البلقاوي الشامي (المتوفى عام ١٨٢)

فهـو الوليـد بـن محمـد المـوقري مـن مـوالي بنـي أميـة ويزيـد بـن عبـدالملك بـن مـروان الأمـوي وصـاحب وجلـيس الزهـري ومـن الـرواة الشـاميين. واسـمه مـذكور في جميـع الكتـب التـي ألّفـت في الضـعفاء وصرح ابـن حجـر العسـقلاني أنـه لم يوثّقـه أحـد. وعـن أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً يحدث عنه.

وضعفه أحمد بن حنبل بعبارة: «ليس ذاك بشيء».

وضـعفه يحيـى بـن معـين وعـدّه كـذاباً وضـعّفه بعبـارات «ضـعيف»، «لـيس بشيء» و«حديثه ليس بشيء».

وقال النسائي: «متروك الحديث»، «ليس بثقة» و«منكر الحديث».

وقال الدارقطني عنه: «ضعيف».[2]

وقال ابن حبان:

---

١. ميـزان الإعتـدال في نقـد الرجـال: ج ١، ص ٤٩٢، رقـم ١٨٥٠؛ المغنـي في الضـعفاء: ج ١، ص ٢٤٨، رقـم ١٤٠٦؛ تهـذيب التهـذيب: ج ٢، ص ٢٤٣، رقـم ٥٠٦؛ الكامـل في ضـعفاء الرجـال: ج ٢، ص ٣٢٥ - ٣٢٦، رقـم ٤٥٨؛ لسـان الميـزان: ج ٧، ص ٢٤٠، فصـل في تجريـد الأسـماء التـي حـذفتها مـن الميـزان اكتفـاء بـذكرها في تهـذيب الكـمال، مـن اسـمه الحسـن والحسـين، رقـم ٢٦٤٠؛ الموضـوعات: ج ٢، ص ٢٢٤، كتـاب الجهـاد، بـاب في ترجمـة الخيـل؛ الجـرح والتعـديل: ج ٣، ص ١٤، رقـم ٤٨؛ تقريـب التهـذيب: ج ١، ص ١٦٦، رقـم ٢٧٥؛ تهـذيب الكـمال في أسـماء الرجـال: ج ٤، ص ٣٣٢ - ٣٤٠، رقـم ١٢١٣؛ تـاريخ بغـداد أو مدينـة السـلام: ج ٧، ص ٣٠٩ - ٣١٣، رقـم ٣٨٢٥ والكاشـف في معرفـة مـن لـه روايـة في الكتـب السـتة: ج ١، ص ٢٢١، رقـم ١٠٣٧/ ١٩٩، ترجمـة حسـن بـن زيد.

٢. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣١، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ٢٥١.

كان لايبالي ما دفع إليه قرأه، روى عن الزهري أشياء موضوعة لم يروها الزهري قط وكان يرفع المراسيل ويسند الموقوف، لايجوز الاحتجاج به بحال.[1]

وقال أبوحاتم الرازي: «ضعيف الحديث».[2]

وقال أبوزرعة الرازي: «لين الحديث».[3]

وقال على بن المديني: «ضعيف لايكتب حديثه».[4]

وقال ابن خزيمة: «لايحتج به».

وقال أبونعيم: «كثير المناكير».

وقال الجوزجاني: «غير ثقة يروي عن الزهري عدة أحاديث ليس لها أصول».[5]

وضعفه محمد بن اسماعيل البخاري أيضاً قائلاً: «في حديثه مناكير» و«كثير الغلط».[6]

وقال محمد بن عوف الطائي: «ضعيف كذاب».[7]

وقال يعقوب بن سفيان الفارسي: «لاينبغي لأهل العلم أن يشغلوا أنفسهم بحديث هؤلاء».[8]

وذكره أبوجعفر العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» في الضعفاء وأشار إلى تضعيفات يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل البخاري له.[1]

---

١. المجروحين: ج ٣، ص ٧٦ – ٧٨، ترجمة وليد بن محمد الموقري.

٢. الجرح والتعديل: ج ٩، ص ١٥، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ٦٥.

٣. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣٢، رقم ٢٥١.

٤. المصدر، ص ١٣١.

٥. المصدر، ص ١٣٢.

٦. التاريخ الكبير: ج ٨، ص ١٥٥، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ٢٥٤٢.

٧. تهذيب التهذيب: ج ١١، ص ١٣٢، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ٢٥١.

٨. المصدر.

قال الدكتور عبدالمعطي أمين القلعجي محقق كتاب «الضعفاء الكبير» في الهامش:
«الوليد بن محمد الموقري البلقاوي متروك من [الطبقة] الثامنة».[٢]

وقال الذهبي بعد نقل الآراء حوله: «وإن كان الموقري مجمعاً على ضعفه».[٣]

وقال محمد بن عيسى الترمذي بعد نقل الرواية عن طريق الوليد بن محمد الموقري:

> هذا حديث غريب من هذا الوجه. والوليد بن محمد الموقري يضعف في الحديث.[٤]

وقال المباركفوري شارح سنن الترمذي أيضاً في ذيل هذه الرواية:

> الوليد بن محمد الموقري... مولى بني أمية متروك... فالحديث ضعيف وفيه إنقطاع لأن علي بن الحسين لم يدرك علي بن أبي طالب.[٥]

الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني

فيمكن معرفة الآراء حوله من خلال مراجعة رواية «ألا إن خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبوبكر وعمر».

الحسن بن عُمارة البجلي (المتوفى عام ١٥٣)

---

١. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٣١٨، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ١٩١٩.

٢. المصدر، الهامش رقم ٧٤٩.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٣٤٦، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ٩٤٠٠؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٥٠٠، رقم ٦٨٨٥ والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ج ٣، ص ٢٤٢، ترجمة وليد بن محمد الموقري، رقم ٦١٩٣/ ٧٠.

٤. سنن الترمذي: ص ٦٦١، كتاب المناقب، باب ١٦ باب في مناقب أبي‌بكر وعمر، ذيل الحديث ٣٦٦٥.

٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ج ١٠، ص ١٤٣ و١٤٤، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي‌بكر وعمر، ذيل ح ٣٦٧٤. وطبعاً فإنه بالنسبة لنا كلام الامام السجاد عليه السلام حجة وكذا سائر الائمة: لأنهم معصومون، فكلامهم معتبر وإن لم ينسب إلى الصحابة أو إلى النبي صلى الله عليه وآله.

فهو من موالي الحكام العباسيين وكان قاضي بغداد في عصر الخليفة منصور الدوانيقي.

ذكره محمد بن اسماعيل البخاري في كتاب «الضعفاء الصغير» ضمن الرواة الضعفاء.[1]

وضعفه شعبة بن الحجاج في مواضع متعددة وبألفاظ مختلفة حتى أنه قال عنه:

كذّاب يحدّث بأحاديث قد وضعها... ما أبالي حدثت عن الحسن بن عمارة بحديث أو زنيت زنية في الإسلام... أفادني الحسن بن عمارة عن الحكم سبعين حديثاً فلم يكن لها أصل.[2]

وقال شعبة:

ألا تعجبون من جرير بن حازم هذا المجنون ومن حماد بن زيد! أتياني يسألاني أن أكفّ عن ذكر الحسن بن عمارة، لا والله لا أكف عن ذكره.[3]

وقال شعبة لأبيداود الطيالسي:

إيت جرير بن حازم فقل له: لايحلّ لك أن تروي عن الحسن بن عمارة، فإنّه يكذب.[4]

---

١. الضعفاء الصغير: ص ٩، رقم ٦٦.

٢. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٩، ترجمة الحسن بن عمارة؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٤٤٥؛ الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٨٤٨؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٧، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٢٨٦ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١٩١٨.

٣. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٧، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٢٨٦؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٤٤٥ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١٩١٨.

٤. الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٢٧، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١١٦ والضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٧، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٢٨٦.

وقال أبوحاتم:

كان بلية الحسن بن عمارة أنّه كان يدلّس عن الثقات ما وضع عليهم الضعفاء، كان يسمع من موسى بن مطير وأبي العطوف وأبان بن أبي عياش وأضرابهم، ثم يسقط أسماءهم ويرويها عن مشايخهم الثقات.[١]

وقال صالح بن محمد جزرة: «لايكتب حديثه».[٢]

وضعفه ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني والسعدي بعبارة: «ساقط».[٣]

وقال علي بن حسن بن شقيق:

لقيت عبدالله بن المبارك فقلت له: تركت أحاديث الحسن بن عمارة؟ فقال: جرحه عندي سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج، فبقولهما تركت حديثه.[٤]

وقال محمد بن مثنى:

ما سمعت يحيى وعبدالرحمن رويا عن الحسن بن عمارة شيئاً قط.[٥]

وقال سفيان بن عيينة:

كنت إذا سمعت الحسن بن عمارة يروي عن الزهري جعلت اصبعي في أذني.[٦]

---

١. المجروحين: ج ١، ص ٢٢٩، ترجمة الحسن بن عمارة.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٥، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٥٣٢.

٣. المصدر.

٤. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٨، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٢٨٦ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٥، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١٩١٨

٥. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٤٤٥ والضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٤٠، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٢٨٦.

وضعفه أحمد بن حنبل قائلاً:

> ليس بشيء، كان منكر الحديث، أحاديثه موضوعة، لايكتب حديثه، متروك الحديث، كان وكيع إذا أتى على حديث الحسن بن عمارة قال: أجر عليه أي إضرب عليه.[٢]

وعبّر عنه النسائي وأبوحاتم الرازي ومسلم بن الحجاج وعمرو بن علي الفلاس ويعقوب بن شيبة والدارقطني بأنه «متروك».[٣]

وقال ابن حبان:

> كان يدلس عن الثقات ما يسمع من الضعفاء ثم يسقط أسماء الضعفاء ويروي عن الثقات.[٤]

وضعّفه يحيى بن معين بتعابير مختلفة من قبيل «ضعيف»، «ليس حديثه بشيء»، «لايكتب حديثه» و«يكذب».[٥]

وقال زكريا بن يحيى الساجي عنه: «أجمعوا على ترك حديثه».[١]

---

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٤٤٥؛ الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٢٨، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١١٦؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٩، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٢٨٦؛ المجروحين: ج ١، ص ٢٢٩، ترجمة الحسن بن عمارة وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١٩١٨.

٢. الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٢٨، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١١٦؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٤٠، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٢٨٦؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١٩١٨ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٤، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٥٣٢.

٣. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٨٤٨ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٤، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٥٣٢.

٤. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٨٤٨.

٥. الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٢٨، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١١٦؛ الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٤٠، ترجمة الجسن بن عمارة، رقم ٢٨٦؛ المجروحين: ج ١، ص ٢٢٩، ترجمة الحسن بن عمارة وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١٩١٨.

وقال ابن سعد عنه: «كان ضعيفاً في الحديث».[٢]

وذكره يعقوب في باب من يرغب عن الرواية عنهم.[٣]

وقال أبوبكر البزار: «لايحتج أهل العلم بحديثه إذا انفرد».[٤]

وضعفه العجلي وترك أن يحدث عنه.[٥]

وأدلى محمد بن أحمد الذهبي وابن حجر العسقلاني برأيهما النهائي فيما يخص الحسن بن عمارة فقالا: أنه «متروك»، «متروك عندهم».[٦] أي متروك عند الكل.

وقال الدكتر عبدالمعطي أمين القلعجي محقق كتاب «الضعفاء الكبير» معبراً عن رأيه في الحسن بن عمارة:

> الحسن بن عمارة البجلي ضعيف إلى حد اتهامه بالوضع، كما روي ذلك عن علي بن المديني وتركه أحمد وقال ابن معين: ليس بشيء وقال الجوزجاني: ساقط وتركه مسلم وأبوحاتم والدارقطني.[٧]

---

١. الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٨٤٨ وتهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٥، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٥٣٢.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٦، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٥٣٢.

٣. المصدر.

٤. المصدر.

٥. المصدر.

٦. لسان الميزان: ج ٧، ص ٢٤١، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٢٦٥١؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٣ – ٥١٥، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١٩١٨؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٢٥٤، رقم ١٤٥٤؛ تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٦٣ – ٢٦٦، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٥٣٢ وتقريب التهذيب: ج ١، ص ١٦٩، رقم ٢٩٨

٧. الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٢٣٧، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٢٨٦، الهامش رقم ٥٠٠ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٥١٤، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ١٩١٨.

وقال سهيل زكار محقق كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال»: «هناك شبه إجماع على ضعفه».[١]

زيد بن حُباب بن ريان التميمي الكوفي (المتوفى عام ٢٠٣)

فقد عبر عنه أحمد بن حنبل بأنه: «كان كثير الخطا».[٢]

وقال يحيى بن معين عنه:

> كان يقلّب حديث الثوري، أحاديث زيد بن الحباب عن سفيان الثوري مقلوبة. كان كثير الخطأ.[٣]

وقال ابن حبان عنه:

> يخطىء، يعتبر حديثه إذا روى عن المشاهير وأمّا روايته عن المجاهيل ففيها المناكير.[٤]

موسى بن عبيدة الربذي (المتوفى عام ١٥٣)

فقد اعتبره علماء التراجم والرجال من أنه من موالي ومحبي عمر بن الخطاب[٥] وذكروا بعض آراء علماء الجرح والتعديل فيه.

قال أحمد بن حنبل:

---

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة الحسن بن عمارة، رقم ٤٤٥، الهامش ١.

٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٨، ص ٤٤٤، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٤٥٥٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٦، ص ٤٤٥، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٢٠٧٧ وتهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٣٤٨، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٧٣٨.

٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٨، ص ٤٤٤، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٤٥٥٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٦، ص ٤٤٥، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٢٠٧٧ والكامل في ضعفاء الرجال: ج ٣، ص ٢٠٩، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٧٠٧.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٣٤٨، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٧٣٨ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ١٠٠، ترجمة زيد بن حباب، رقم ٢٩٩٧.

٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٩١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤.

لايكتب حديثه، كان لايحفظ الحديث، منكر الحديث، لو بان لشعبة ما بان لغيره ما روى عنه، لايُشتغل به، لمأخَرّج عنه شيئاً، حديثه منكر، لايحتج بحديثه، اضرب على حديث موسى بن عبيدة ولاتحل عندي الرواية عن موسى بن عبيدة.[1]

وضعّفه النسائي والترمذي وابن‌المديني وابن‌حبان وابن‌قانع والدارقطني وعلي بن عبدالله المزني.[2]

وقال ابن‌عدي بعد نقل الآراء حوله وذكر بعض رواياته:

وهذه الأحاديث التي ذكرتها لموسى بن عبيدة بأسانيدها مختلفة عامتها مما ينفرد بها من يرويها عنه وعامتها متونها غير محفوظة وله غير ما ذكرت من الحديث والضعف على رواياته بيّن.[3]

---

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٣٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٨١٣؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٦٠ - ١٦١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٧٣٢؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٤٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٣٤٦١؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤٤١، رقم ٦٥١٠؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٨٨ - ٤٨٩، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣١٩، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٣٤، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٨١٣؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٤٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٣٤٦١؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٩٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٣. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٣٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٨١٣؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٩١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

وضعفه يحيى بن معين بقوله: «ليس بشيء»، «ضعيف»، «روى أحاديث مناكير» و«لايحتج بحديثه».[1]

وضعفه علي بن الجنيد بقوله: «متروك الحديث».[2]

وقال يحيى بن سعيد عنه: «كنّا نتقي حديثه».[3]

وقال ابن سعد مع أنه يرى وثاقته: «ليس بحجة».[4]

وقال يعقوب بن شيبة:

ضعيف الحديث جداً ومن الناس من لايكتب حديثه لوهائه وضعفه وكثرة اختلاطه.[5]

وقال أبوزرعة وأبوأحمد الحاكم فيه: «ليس بقوي الأحاديث».[6]

وضعفه أبوحاتم الرازي وزكريا بن يحيى الساجي بعبارة: «منكر الحديث».[1]

---

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٣٣ - ٣٣٤، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٨١٣؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٦١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٧٣٢؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٤٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٣٤٦١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٨٩ - ٤٩٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣١٩ - ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٢. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٤٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٣٤٦١.

٣. «قلت ليحيى بن سعيد: كنتم تتقون موسى بن عبيدة تلك الأيام؟ قال: نعم». الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٣٣٣ - ٣٣٤، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٨١٣؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٦٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٧٣٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٨٨، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣١٩، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٤. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٢١٣، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٨٨٩٥؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٩١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٥. المصدر.

٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٩٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

وكان القطان لايحدث عنه.[٢]

وذكره البرقي في باب من كان الضعف غالباً في حديثه وقد تركه بعض أهل العلم.[٣]

وقال ابن حجر العسقلاني وعبدالمعطي أمين القلعجي محقق كتاب «الضعفاء الكبير» أيضاً: «ضعيف... وكان عابداً» و«عابد ضعيف».[٤]

وقال الذهبي أيضاً: «مشهور ضعّفوه».[٥]

أبو معاذ

فهو أحد رجال بعض طرق الرواية المذكورة ويُعد من مشائخ موسى بن عبيدة. لكن علماء الرجال لميذكروه ضمن مشايخ موسى بن عبيدة عندما تعرضوا لبيان ترجمته وذكر مشايخه، فأبومعاذ في السند المذكور مجهول الحال.[٦]

خطاب أو أبوالخطاب

فإنه طبقاً لسند ابن أبي شيبة لايُعلم أن الشخص الذي نقل الرواية عن الامام علي عليه السلام هو «خطاب» أم «أبوالخطاب».

وأشار الذهبي إلى أربعة أشخاص بهذه الكنية «أبوالخطاب» وقال:

---

١. الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٤٧، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٣٤٦١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٩٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤ وتهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٢. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٢٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٣٦.

٣. المصدر، ص ٣٢١.

٤. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٨٦، رقم ١٤٨٣ والضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٦٠، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ١٧٣٢، الهامش رقم ٣٧٨.

٥. المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤٤١، رقم ٦٥١٠.

٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٨، ص ٤٨٦ - ٤٩١، ترجمة موسى بن عبيدة، رقم ٦٨٧٤.

1 . أبوالخطاب المصري: نقل عن أبي سعيد الخدري ونقل عنه أبوالخير مرثد. وهو مجهول.

٢ .أبوالخطاب، ينقل عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير البجلي. وهو مجهول.

3 . أبوالخطاب الدمشقي واسمه حماد، ينقل عن رزيق الألهاني ونقل عنه هشام بن عمار ومسلمة الخشني. وهو ليس بالمشهور.

4 . أبوالخطاب الدمشقي الخياط وهو معروف، هالك [غير معتد به].[1]

ومع الالتفات إلى الطبقة الرجالية لهؤلاء الأربعة فإنه لايمكن أن يروي عن الامام علي عليه السلام إلا الأول وهو مجهول بحسب قول الذهبي.

وذكر أبوالحجاج المزي شخصين آخرين بهذه الكنية إلا أنهما مجهولان وأيضاً لم-ينقلا أي رواية عن الامام علي عليه السلام .[2]

وفي المجموع ذكر المزي أربعة أشخاص باسم «خطاب» وهم:

١ . خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي، نقل عن عبدالله بن عباس بواسطتين.

٢ . خطاب بن صالح بن دينار الأنصاري متوفى ١٤٣ هجرية.

٣. خطاب بن عثمان الطائي من مشائخ محمد بن اسماعيل البخاري.

٤ . خطاب بن قاسم الحراني، نقل عن عبدالله بن عباس بواسطتين.

ولم يرو أحد منهم عن الامام علي عليه السلام بل لايمكنهم أن ينقلوا عنه، لاختلاف الطبقة الرجالية.[3]

---

١ . ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٥٢٠، بالارقام التالية: ١٠١٥١، ١٠١٥٢، ١٠١٥٣ و١٠١٥٤.

٢ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢١، ص ٢٠٣ - ٢٠٥، بالارقام: ٧٩٣٧، ٧٩٣٨، ٧٩٣٩ و٧٩٤٠.

٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٥، ص ٤٦٧ - ٤٧٠، الارقام ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠ و١٦٨١.

يونس بن أبي اسحاق السبيعي الكوفي (المتوفى حدود ١٥٩)

فقد قال أحمد بن حنبل: «في حديثه زيادة على حديث الناس» و«حديثه مضطرب».[١]

وضعفه أحمد بن حنبل في مقام الجواب عن سؤال ابنه عنه بقوله: «كذا وكذا».[٢]

وقال الذهبي في توضيح جملة «كذا وكذا»:

هذه العبارة يستعملها عبدالله بن أحمد كثيراً فيما يجيبه به والده وهي بالاسقراء كنايةٌ عمّن فيه لين.[٣]

وقال أبوحاتم الرازي: «كان صدوقاً إلا أنه لايحتج بحديثه».[٤]

وعن يحيى بن سعيد القطان أنه ذكر يونس بن أبي اسحاق فقال:

كانت فيه غفلة وكان منه شجية (سجية، سخنة) يقول: حدثني أبي ، قال: سمعت أبي حازم يقول حديث اتقوا النار ولو

---

١. الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٢٤٤، رقم ١٠٢٤؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٤٥٨، رقم ٢٠٨٨؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ١٧٩، رقم ٢٠٨٥؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، رقم ٩٩١٤؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٦، رقم ٧٧٦٤ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٨١، رقم ٧٤٤، ترجمة يونس بن أبياسحاق.

٢. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٤٥٨، رقم ٢٠٨٨؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ١٧٩، رقم ٢٠٨٥؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، رقم ٩٩١٤؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٦، رقم ٧٧٦٤ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٨٢، رقم ٧٤٤، ترجمة يونس بن أبياسحاق.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، ترجمة يونس بن أبي اسحاق، رقم ٩٩١٤.

٤. الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٢٤٤، رقم ١٠٢٤؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ٢٢٣، من اسمه يونس، رقم ٣٨١٣؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٥٦٤، رقم ٧٢٧٢؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٢، رقم ٩٩١٤؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٦، رقم ٧٧٦٤ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٨٢، رقم ٧٤٤، ترجمة يونس بن أبياسحاق.

بشق تمرة. قال يحيى: وهذا حدثناه سفيان وشعبة عن أبي اسحاق عن ابن معقل عن عدي بن حاتم.[١]

وقال ابن خراش عنه: «في حديثه لين».[٢]

وقال ابن حزم: «ضعّفه يحيى القطان وأحمد بن حنبل جداً».[٣]

وكيع بن جراح الرؤاسي

فهو أحد رجال بعض طرق الرواية المذكورة وقد ضعفه علماء الرجال فروايته ليست بحجة.

ومن أمثلة تضعيفاته: الرفض والتشيع وتنقيص عثمان والقول بحلية النبيذ وشرب الخمر والخطا والاشتباه والنقل بالمعنى وتغيير ألفاظ الحديث والتصحيف.

وقد تقدم الكلام عنه وعن تضعيفاته في المباحث المرتبطة بحديث «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي (المتوفى عام ١٥٢)

فقد ذكره ابن حبان في كتاب «المجروحين» وقال:

كان ممن يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لايحلّ كتابة حديثه ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب.[٤]

---

١. الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٢٤٤، رقم ١٠٢٤؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ١٧٨ - ١٧٩، رقم ٢٠٨٥؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ٤٥٧، رقم ٢٠٨٨؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، رقم ٩٩١٤؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٢٠، ص ٥٢٥، رقم ٧٧٦٤ وتهذيب التهذيب: ج ١١، ص ٣٨١، رقم ٧٤٤، ترجمة يونس بن أبي اسحاق.

٢. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، ترجمة يونس بن أبي اسحاق، رقم ٩٩١٤ والمغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٥٦٤، رقم ٧٢٧٢.

٣. المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٥٦٤، رقم ٧٢٧٢ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ٤٨٣، ، ترجمة يونس بن أبي اسحاق، رقم ٩٩١٤.

٤. المجروحين: ج ١، ص ٣٨٢، ترجمة طلحة بن عمرو.

وضعفه يحيى بن معين بقوله: «ليس بشيء، ضعيفٌ ضعيفٌ» و«ضعيفٌ من أهل مكة».[١]

وقال محمد بن اسماعيل البخاري الذي يقول البعض عنه أنه لايميل للجرح عادة في ترجمة طلحة بن عمرو مشيراً إلى جرحه من قِبَل يحيى بن معين: «هو لين عندهم. قال يحيى ليس بشيء».[٢]

وقال عمرو بن علي الفلاس: «كان يحيى وعبدالرحمن لايحدثان عن طلحة بن عمرو».[٣]

وضعفه ابن المديني بقوله: «ليس بشيء».[٤]

وضعفه أبوداود السجستاني وأبوزرعة الرازي وأبوالحسن الدارقطني والعجلي.[٥]

وقال أبوحاتم الرازي عنه: «ليس بالقوي، لين الحديث عندهم».[٦]

وقال ابن‌عدي:

---

١. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٤٧٨، رقم ٢٠٩٧؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، رقم ٩٥٤؛ الضعفاء الكبير: ج ٢، ص ٢٢٤، رقم ٧٦٩؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٦٥، رقم ١٧٤١؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٣٤٠، رقم ٤٠٠٨؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٥٠٢، رقم ٢٩٥٧ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

٢. التاريخ الكبير: ج ٤، ص ٣٥٠ - ٣٥١، ترجمة طلحة بن عمرو، رقم ٣١٠٤.

٣. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٤٧٨، رقم ٢٠٩٧؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، رقم ٩٥٤ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

٤. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٣٤٠، رقم ٤٠٠٨ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢٢، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

٥. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٤٧٨، رقم ٢٠٩٧؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٦٥، رقم ١٧٤١؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٣٤٢، رقم ٤٠٠٨؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٥٠٢، رقم ٢٩٥٧ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١ و٢٢، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

٦. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٤٧٨، ترجمة طلحة بن عمرو، رقم ٢٠٩٧.

عامة ما يروى عنه لايتابعونه عليه وهذه الأحاديث التي أمليتها له عامتها مما فيه نظر.[١]

واعتبره النسائي غير ثقة وأن رواياته متروكة حيث قال عنه: «متروك الحديث».[٢]

وعبّر عنه علي بن الجنيد بأنه متروك.[٣]

وقال ابن‌سعد عنه: «كان كثير الحديث ضعيفاً جداً».[٤]

وقال بزار: «ليس بالقوي وليس بالحافظ».[٥]

وقال أبوأحمد الحاكم: «ليس بالقوي».[٦]

وذكره الفسوي في باب من يرغب عن الرواية عنه.[٧]

وعبّر عنه أحمد بن حنبل بأنه: «لا شيء متروك الحديث».[٨]

وقال الجوزجاني: «طلحة بن عمرو غير مرضي في حديثه».[٩]

وقال ابن‌حجر العسقلاني: «متروك من السابعة».[١٠]

---

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٨، ترجمة طلحة بن عمرو، رقم ٩٥٤.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، رقم ٩٥٤؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٦٥، رقم ١٧٤١؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٣٤٠، رقم ٤٠٠٨ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١، رقم ٣٨.

٣. الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٦٥، رقم ١٧٤١ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢٢، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١، ترجمة طلحة بن عمرو، رقم ٣٨.

٥. المصدر.

٦. المصدر.

٧. المصدر.

٨. الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٤٧٨، رقم ٢٠٩٧؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، رقم ٩٥٤؛ الضعفاء الكبير: ج ٢، ص ٢٢٤، رقم ٧٦٩؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ٦٥، رقم ١٧٤١؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٣٤٠، رقم ٤٠٠٨؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٥٠٢، رقم ٢٩٥٧ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

٩. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، رقم ٩٥٤ وتهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢١، رقم ٣٨، ترجمة طلحة بن عمرو.

وقال دكتر سهيل زكار محقق كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال»: «مجمع على ضعفه».[٢]

مقدام بن داود بن عيسى بن تليد المصري (المتوفى عام ٢٨٣)

فقال أحمد بن شعيب النسائي فيه: «ليس بثقة».[٣]

وضعفه أبوحاتم الرازي قائلاً: «تكلموا فيه».[٤]

وقال ابن‌يونس وغيره: «تكلموا فيه».[٥]

وقال محمد بن يوسف الكندي: «كان فقيهاً مفتياً لم‌يكن محموداً في الرواية».[٦]

وقال ابن‌قطان: «أن أهل مصر تكلموا فيه... رواته ثقات مشاهير إلا المقدام».[٧]

وقال أبوالحسن الدارقطني: «ضعيف».[٨]

علي بن عابس الأسدي الكوفي الأزرق

فضعفه يحيى بن معين وابن‌حبان وأبوحاتم الرازي والسعدي وأحمد بن شعيب النسائي وابراهيم بن يعقوب الجوزجاني وأبوالفتح الأزدي وزكريا بن يحيى الساجي والذهبي وابن‌حجر العسقلاني وسهيل زكار وعبدالمعطى أمين القلعجي بتعابير

---

١. تقريب التهذيب: ج ١، ص ٣٧٩، رقم ٣٧.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤، ص ١٠٧، ترجمة طلحة بن عمرو، رقم ٩٥٤، الهامش رقم ١.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٧٦، رقم ٨٧٤٥؛ لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٤، رقم ٨٧٥١ وسير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٣٤٥، رقم ١٦١، ترجمة مقدام بن داود.

٤. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٣٠٣، ، ترجمة مقدام بن داود، رقم ١٣٩٩؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٣٧، رقم ٣٤٠٦ والمغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٤٢٧، رقم ٦٤٠٤.

٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٧٥، رقم ٨٧٤٥؛ لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٤، رقم ٨٧٥١ وسير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٣٤٦، رقم ١٦١، ترجمة مقدام بن داود.

٦. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٧٥، رقم ٨٧٤٥؛ لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٤، رقم ٨٧٥١ وسير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٣٤٥، رقم ١٦١، ترجمة مقدام بن داود.

٧. لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٥، ترجمة مقدام بن داود، رقم ٨٧٥١.

٨. لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٥، رقم ٨٧٥١ وسير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٣٤٥، رقم ١٦١، ترجمة مقدام بن داود.

«ليس بشيء»، «ضعيف الحديث»، «واه»، «ضعيف»، «ضعفوه»، «كان ممن فَحُش خطؤه وكثر وهمه فيما يرويه فبطل الاحتجاج به» و«عنده مناكير».[1]

عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي (المتوفى عام ١١١)

فقد ورد اسمه في كثير من كتب الضعفاء والمتروكين وقد ضعّف من قبل العديد من علماء الجرح والتعديل من أهل السنة لتشيعه.

قال ابن سعد:

خرج عطية مع ابن الأشعث على الحجاج، فلما انهزم جيش ابن الأشعث هرب عطية إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي أن أدع عطية فإن لعن علي بن أبي طالب وإلا فاضربه أربعمائة سوط واحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعمائة سوط وحلق رأسه ولحيته.[2]

ضعّفه أحمد بن حنبل بقوله: «ضعيف الحديث».[3]

---

١. المجروحين: ج ٢، ص ١٠٥، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ١٩٧، رقم ١٠٨٥؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥، ص ١٨٩ - ١٩٠، رقم ١٣٤٧؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ١٩٥، رقم ٢٣٨٤؛ الضعفاء الكبير: ج ٣، ص ٢٤٤ - ٢٤٥، رقم ١٢٤٣؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٨٩، رقم ٤٢٨٩؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ١٣٤، رقم ٥٨٧٢؛ لسان الميزان: ج ٧، ص ٣٦٠، رقم ٥٨٧٨؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٣١٤ - ٤١٦، رقم ٤٦٧٧؛ تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٣٠١ - ٣٠٢، رقم ٥٧١ وتقريب التهذيب: ج ٢، ص ٣٩، رقم ٣٦٥، ترجمة علي بن عابس.

٢. الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٣٠٤، ترجمة عطية بن سعد العوفي وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، ترجمة عطية بن سعد، رقم ٤١٤.

٣. الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٣٨٣، رقم ٢١٢٥؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥، ص ٣٦٩، رقم ١٥٣٠؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ١٨٠، رقم ٢٣٢١؛ الضعفاء الكبير: ج ٣ ص ٣٥٩، رقم ١٣٩٢؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٧٩، رقم ٥٦٦٧؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٩١، رقم ٤٥٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.

ويرى أبوحاتم الرازي وابن عدي والنسائي وهشيم وسفيان الثوري ضعف أحاديثه.[1]

وقال يحيى بن معين: «كان عطية العوفي ضعيفاً».[2]

وسئل أبوزرعة عنه فقال: «كوفي لين».[3]

وضعفه ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني بقوله: «مائل».[4]

وقال يحيى بن سعيد: «عطية وأبوهارون وبشر بن حرب عندي سواء».[5]

وقال أبوداود السجستاني: «ليس بالذي يعتمد عليه».[6]

وقال زكريا بن يحيى الساجي: «ليس بحجة وكان يقدّم عليّاً على الكل».[7]

وقال ابن حبان:

---

١. «قال أبوحاتم: ضعيف الحديث، يكتب حديثه»، «كان هُشيم يتكلم فيه»، «كان هشيم يضعّف حديث عطيّة»، «كان الثوري وهشيم يضعفان حديث عطية»، «قال النسائي: ضعيفٌ»، «هو مع ضعفه يكتب حديثه». الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٣٨٣، رقم ٢١٢٥؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥، ص ٣٦٩، رقم ١٥٣٠؛ الضعفاء الكبير: ج ٣، ص ٣٥٩، رقم ١٣٩٢؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٧٩ - ٨٠، رقم ٥٦٦٧؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ١٨٠، رقم ٢٣٢١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٩١، رقم ٤٥٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.

٢. الضعفاء الكبير: ج ٣، ص ٣٥٩، رقم ١٣٩٢ والكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥، ص ٣٦٩، رقم ١٥٣٠، ترجمة عطية بن سعد.

٣. الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٣٨٣، رقم ٢١٢٥؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٩١، رقم ٤٥٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥، ص ٣٦٩، رقم ١٥٣٠؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٩١، رقم ٤٥٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.

٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٨٠، رقم ٥٦٦٧؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٣، ص ٩١، رقم ٤٥٤٠ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.

٦. تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠٢، ترجمة عطية بن سعد، رقم ٤١٤.

٧. المصدر.

سمع من أبي سعيد الخدري أحاديث، فلمّا مات أبوسعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله بكذا، فيحفظه وكنّاه أباسعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: مَن حدّثك بهذا؟ فيقول: حدثني أبوسعيد، فيتوهمون أنّه يريد أباسعيد الخدري وإنما أراد به الكلبي، فلايحلّ الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب.[1]

وقال الذهبي: «مجمع على ضعفه، تابعي شهير ضعيف وضعيف الحديث».[2]

وقال ابن‌حجر العسقلاني وإن كان يرى أنه صادق: «يخطىء كثيراً وكان شيعياً مدلّساً ومن الناس من لايحتج به».[3]

ملاحظة

إن عطية بن سعد العوفي من شيعة ومحبي أهل البيت: وهو بنظرنا ثقة ومعتبر وشأنه أجل من أن ينقل مثل هذه الأباطيل وربما نسبت إليه هذه الرواية لتشيعه لكي تكون يصدق بها الآخرون وبالخصوص الشيعة. من أجل الاطلاع على ترجمة عطية يمكن مراجعة كتاب «قاموس الرجال» و«تنقيح المقال في علم الرجال».[4]

خنيس بن بكر بن خنيس

فقد ذكر حمدي عبدالمجيد السلفي محقق كتاب «المعجم الكبير» في نقد حديث «هما سيدا كهول أهل الجنة»:

---

١. المجروحين: ج ٢، ص ١٧٦، ، ترجمة عطية بن سعد والضعفاء والمتروكين: ج ٢، ص ١٨٠، رقم ٢٣٢١.

٢. المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٦٢، رقم ٤٢٣٩؛ ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٣، ص ٧٩، رقم ٥٦٦٧ وسير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٢٥، رقم ١٥٩، ترجمة عطية بن سعد.

٣. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٤، رقم ٢١٦ وتهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٠٢، رقم ٤١٤، ترجمة عطية بن سعد.

٤. قاموس الرجال: ج ٧، ص ٢٠٩ - ٢١١، رقم ٤٩٠٤ و٤٩٠٥ وتنقيح المقال في علم الرجال: ج ٢، ص ٢٥٣، رقم ٧٩٤١.

قال شيخنا في سلسلة الصحيحة: وهذا اسناد حسن، رجاله ثقات غير خنيس هذا. قال صالح جزرة: ضعيف... وسكت عليه البوصيري في الزوائد لكنّه نصّ في المقدمة أنّ ما سكت عليه ففيه نظر.[1]

وذكره الذهبي وابن‌حجر العسقلاني ضمن الضعفاء وذلك لتضعيف صالح بن محمد جزرة له.[2]

عبدالقدوس بن بكر بن خنيس

فقد قال الذهبي في ترجمته: «ذكره البخاري في كتاب الضعفاء».[3]

وذكر ابن‌حجر العسقلاني آراء البعض حوله بقوله:

ذكر محمود بن غيلان عن أحمد وابن‌معين وأبي خيثمة أنّهم ضربوا على حديثه.[4]

محمد بن كثير المصيصي الصنعاني الثقفي (المتوفى عام ٢١٦)

فقد قال عنه محمد بن اسماعيل البخاري والذي لايميل إلى التضعيف حسب قول الذهبي: «لين جدّاً».[5]

وقال أبوداود السجستاني عنه: «لم‌يكن يفهم الحديث».[6]

---

١. المعجم الكبير: ج ٢٢، ص ١٠٤، مالك بن مغول عن عون بن أبي‌جحيفة، ذيل ح ٢٥٧.

٢. «قال صالح بن محمد جزرة: ضعيف»، «ضعّفه جزرة»، «شيخ ضعيف». ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ١، ص ٦٦٩، رقم ٢٥٧٩؛ المغني في الضعفاء: ج ١، ص ٣٢٥، رقم ١٩٦٩؛ لسان الميزان: ج ٢، ص ٤٧٦، رقم ٣٢٤٦ وتاريخ بغداد أو مدينة السلام: ج ٨، ص ٣٤٢، رقم ٤٤٥٠، ترجمة خنيس بن بكر.

٣. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٢، ص ٦٤٢، ترجمة عبدالقدوس بن بكر، رقم ٥١٥٥.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٦، ص ٣٢٩، ترجمة عبدالقدوس بن بكر، رقم ٧٠٧.

٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، رقم ٨١٠٠ وتهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، رقم ٦٨٥، ترجمة محمد بن كثير.

٦. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، ترجمة محمد بن كثير، رقم ٨١٠٠.

وقال أبو جعفر العقيلي وابن عدي:

ومحمد بن كثير له روايات عن معمر والأوزاعي خاصة أحاديث عداد مما لايتابعه أحدٌ عليه... وقد حدث عن معمر بمناكير لايتابع منها على شيء.[١]

والملفت للنظر أن محمد بن كثير المصيصي نقل رواية «سيّدا كهول أهل الجنة» عن طريق الأوزاعي.

وقال يونس بن حبيب الاصفهاني:

ذكرت لعلي بن المديني محمد بن كثير يعني المصيصي وأنّه حدّثه عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس قال: نظر النبيّ إلى أبي بكر وعمر فقال: هذان سيدا كهول أهل الجنة. فقال علي: كنت أشتهي أن أرى هذا الشيخ فالآن لاأحبّ أن أراه.[٢]

وقال عبدالله بعن أحمد بن حنبل: «ذكر أبي محمد بن كثير المصيصي فضعّفه جداً وضعّف حديثه عن معمر جداً».[٣]

وضعفه أحمد بن حنبل بعبارات من قبيل: «منكر الحديث»، «يروي أشياء منكرة»، «لم يكن عندي ثقة» و«ليس بشيء يحدث بأحاديث مناكير ليس لها أصل».[٤]

---

١. الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٢٩، رقم ١٦٨٧؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٢٥٥، رقم ١٧٣٢ وتهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، رقم ٦٨٥، ترجمة محمد بن كثير.

٢. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٦٩، رقم ٣٠٩ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، رقم ٨١٠٠، ترجمة محمد بن كثير.

٣. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٦٩، رقم ٣٠٩؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٦، ص ٢٥٤، رقم ١٧٣٢ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٨، رقم ٨١٠٠، ترجمة محمد بن كثير.

٤. التاريخ الكبير: ج ١، ص ٢١٨، رقم ٦٨٤؛ الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٦٩، رقم ٣٠٩؛ الضعفاء الكبير: ج ٤، ص ١٢٨، رقم ١٦٨٧؛ الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ٩٤، رقم ٣١٦٨؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٣٦٥، رقم ٥٩٢٩ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٨ - ٢٠، رقم ٨١٠٠، ترجمة محمد بن كثير.

قال أبوحاتم الرازي:

سئل أبوزرعة عن محمد بن كثير المصيصي، فقال: دفع إليه كتاب الأوزاعي في كلّ حديث كان مكتوب حدثنا محمد بن كثير، فقرأه إلى آخره يقول: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي وهو محمد بن كثير.[١]

وقال الذهبي في ذيل هذا المطلب:

قلت: هذا تغفيل يسقط الراوي به... هذا هو التدميغ وبكلّ حال فيكتب حديثه، أما الحجة به فلاتنهض.[٢]

وقال أبوحاتم الرازي: «وفي حديثه بعض الإنكار».[٣]

قال صالح بن محمد جزرة: «كثير الخطأ».[٤]

وقال النسائي وغيره: «ليس بالقوي، كثير الخطأ».[٥]

وضعفه زكريا بن يحيى الساجي بعبارة: «كثير الغلط».[٦]

وقال أبوأحمد الحاكم: «ليس بالقوي عندهم».[٧]

وقال ابن حجر العسقلاني وإن كان يرى صدقه: «كثير الغلط».[١]

---

١. الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٧٠، رقم ٣٠٩ وميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، رقم ٨١٠٠، ترجمة محمد بن كثير.

٢. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، رقم ٨١٠٠ وسير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٣٨٣، رقم ١٠١، ترجمة محمد بن كثير.

٣. تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، ترجمة محمد بن كثير، رقم ٦٨٥.

٤. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٩، رقم ٨١٠٠ وتهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، رقم ٦٨٥، ترجمة محمد بن كثير.

٥. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٨، رقم ٨١٠٠؛ المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٣٦٥، رقم ٥٩٢٩ وتهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، رقم ٦٨٥، ترجمة محمد بن كثير.

٦. تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٣٧٠، ترجمة محمد بن كثير، رقم ٦٨٥.

٧. المصدر.

ملاحظة□

إن الذي وثق محمد بن كثير هو يحيى بن معين فقط، فتمسك البعض بهذا التوثيق من أجل الدفاع عنه، إلا أنه يرى البعض أن هذا التوثيق لم يكن مرتبطاً به بل بمحمد بن كثير الفهري.[٢]

قتادة بن دعامة

فقد أورد ابن حجر العسقلاني آراء علماء الرجال في ضعفه قائلاً:

كان يدلس في النقل...وكان قتادة يرمى بالقدر.. يدعو إلى البدعة... وأنه حاطب ليل... وأنه حدث عن ثلاثين رجلاً لم-يسمع منهم.[٣]

أنس بن مالك

فقد كان خادم رسول الله ﷺ وكان عمره ١٠ سنين عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة، أتت به أمه إلى الرسول ﷺ ليكون خادماً عنده. ذهب إلى البصرة بعد وفاة الرسول ﷺ وعاش هناك ومات في منطقة الطف الواقعة على بعد فرسخين من البصرة في قصره سنة ٩٣ هجرية تقريباً وعمره ١٠٣ سنة وهو آخر صحابي للرسول ﷺ يبقى في البصرة.[٤]

---

١. تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٢٠٣، رقم ٦٥٣.

٢. «ذكر في التذهيب أنّ قول ابن معين إنما هو في محمد بن كثير الفهري». ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ج ٤، ص ١٨، ترجمة محمد بن كثير، رقم ٨١٠٠، الهامش رقم ١.

٣. تهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣١٥ – ٣١٩، ترجمة قتاده، رقم ٦٣٧.

٤. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ١، ص ١٩٨ – ٢٠٠، رقم ٨٤؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ١، ص ٢٩٤ – ٢٩٧، رقم ٢٥٨؛ الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٢٧٥ – ٢٧٨، رقم ٢٧٧، ترجمة أنس بن مالك.

أما أنس وإن كان في الظاهر مع علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يوم الجمل إلى جانبه، لكنه أحد المناوئين لعلي عليه السلام ومن أعدائه وهو الذي كتم مناقب أمير المؤمنين عليه السلام .

نقل ابن قتيبة الدينوري وأبو نعيم الاصفهاني والراغب الاصفهاني وابن أبي الحديد قضية كتمان فضائل الامام علي عليه السلام من قبل أنس بن مالك ولعن الامام إياه وابتلاءه بالبرص في كتبهم.

روى أبونعيم الاصفهاني عن عميرة بن سعد قال:

شهدت علياً على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم أبوسعيد وأبوهريرة وأنس بن مالك وهم حول المنبر وعليٌّ على المنبر وحول المنبر اثني عشر رجلاً هؤلاء منهم، فقال علي: نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه؟ فقاموا كلّهم فقالوا: اللهم نعم. وقعد رجلٌ. فقال: ما منعك أن تقوم؟ قال: يا أمير المؤمنين! كبرت ونسيت. فقال: اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن. قال: فما مات حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لاتواريها العمامة.[1]

قال ابن أبي الحديد:

ناشد عليٌّ الناس في رحبة القصر ـ أو قال رحبة الجامع بالكوفة: أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه؟ فقام إثناعشر رجلاً، فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقم. فقال له: يا أنس! ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟ فقال: يا أمير المؤمنين! كبرتُ ونسيتُ. فقال: اللهم إن

---

١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ج ٥، ص ٢٦ – ٢٧، ترجمة طلحة بن مصرف، رقم ٢٨٥.

كان كاذباً فارمه بها بيضاء لاتواريها العمامة. قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيتُ الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه. وروى عثمان بن مطرف أنّ رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب، فقال: إني آليت ألا أكتم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة، ذلك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيكم.[1]

وقال ابن قتيبة:

كان بوجهه برص وذكر قوم أنّ علياً سأله عن قول رسول الله ﷺ: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقال: كبرت سني ونسيت. فقال له علي: إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة.[2]

وجاء في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء:

سأل أمير المؤمنين بعض الناس، فقال: هل سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: عليٌ مني كهارون من موسى، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقال: كبرت سني ونسيته. فقال: إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لاتواريها العمامة، فصار ذا برص إلى أن مات.[3]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٧٤، فصل في ذكر المنحرفين عن علي٧.

٢. المعارف: ص ٥٨٠، البرص.

٣. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ج ٢، ص ٥٢، الحد السادس في الشكر والمدح والحمد والذم و...، من شتم كثيراً معرضاً غير مصرح.

دراسة ونقد دلالة الرواية

إن رواية «سيدا كهول أهل الجنة» بالاضافة إلى الاشكالات السندية التي تقدمت الاشارة إليها يرد عليها إشكالات دلالية لكن قبل الدخول في هذه الاشكالات الدلالية نذكر هنا حديث الامام الباقر عليه السلام فيما يخص الأجواء العامة والحاكمة على المجتمع أُبان حكومات الأمويين وقضية نقل رواية «سيدا كهول أهل الجنة» عن الامام علي عليه السلام.

قال الامام الباقر عليه السلام بعد ذكر المصائب والظلم الذي مر به أهل البيت: وشيعتهم آنذاك:

> وربما رأيت الرجل يذكر بالخير ولعله أن يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد مضى- من الولاة لم يخلق الله منها شيئاً قط وهو يحسب أنها حق لكثرة من سمعها منه ممن لايعرف بكذب ولا بقلة ورع ويروون عن علي عليه السلام أشياء قبيحة وعن الحسن والحسين عليهما السلام ما يعلم الله أنهم رووا في ذلك الباطل والكذب والزور. قلت له: أصلحك الله! سم لي من ذلك شيئاً. قال: روايتهم: عمر سيد كهول الجنة... حتى عدد أبوجعفر عليه السلام أكثر من مائتي رواية يحسبون أنها حق، فقال: هي والله كذب وزور.[1]

وبعد نقل كلام الامام الباقر عليه السلام نأتي إلى ذكر الاشكالات الدلالية.

الاشكال الأول: المقصود من سيد كهول الجنة

ما هو مقصود الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «أبوبكر وعمر سيدا كهول الجنة»؟

---

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٧، ص ٢١٣، كتاب الإمامة، باب شدة محنهم وأنهم أعظم الناس مصيبة، ح ١٥ وج ٢، ص ٢١٨، كتاب العلم، باب ٢٨ ما ترويه العامة من أخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ح ١٤.

ذكر الشيخ الطوسي في بيان مفاد الرواية احتمالين ثم قام بنقدهما.[1]

الاحتمال الأول: أنهما سيدا كهول من هو في الجنة

لكن هذا الاحتمال غير مقبول، لأنه طبقاً لرواية محمد بن عيسى الترمذي عن الرسول ﷺ وهي رواية متفق على صحتها عند جميع المسلمين، فإن أهل الجنة جُردٌ مُردٌ كُحلٌ لايفنى شبابهم.[2] فإذن لايوجد في الجنة كهول حتى يكون أبوبكر وعمر سيّداهم.

قال الامام الجواد عليه السلام في جواب يحيى بن أكثم حينما ساله عن هذا الحديث:

> هذا الخبر محال، لأنّ أهل الجنة كلّهم يكونون شباباً ولايكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنوأمية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله ﷺ في الحسن والحسين عليهما السلام بأنهما سيدا شباب أهل الجنة.[3]

ويؤيد صحة كلام الامام الجواد عليه السلام وأن رواية «سيدا كهول أهل الجنة» موضوعة من قِبَل الأمويين ما ذكره سليم بن قيس، قال:

> إن عمرو بن العاص خطب بالشام فقال: بعثني رسول الله على جيش فيه أبوبكر وعمر فظننت أنه إنما بعثني لكرامتي عليه فلما قدمت قلت: يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ فقال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها. أيها الناس وهذا علي يطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وقد سمعت رسول الله يقول:

---

١. تم بعض التصرف في كلام الشيخ الطوسي. تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٢١٩ - ٢٢٣، وأما الاستدلال بالروايات.

٢. سنن الترمذي: ص ٤٦٢، كتاب صفة الجنة، باب ٨ باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة، ح ٢٥٣٩.

٣. الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٤٦، احتجاج أبي‌جعفر محمد بن علي الثاني في أنواع شتّى من العلوم الدينيّة، أجوبة الإمام محمد الجواد عليه السلام على أسئلة يحيى بن أكثم وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٥٠، ص ٨٠ - ٨١، تاريخ الإمام محمد الجواد عليه السلام، باب ٢٧ تزويجه أم‌الفضل وما جرى في المجلس، ح ٦.

إن الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه. وقال في عثمان: إن الملائكة لتستحيي من عثمان. وقد سمعت علياً وإلا فصمتا يعني أذنيه يروي على عهد عمر أن نبي الله نظر إلى أبي بكر وعمر مقبلين فقال: يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين منهم والمرسلين ولاتحدثهما بذلك فيهلكا. فقام علي عليه السلام فقال: العجب لطغاة أهل الشام حيث يقبلون قول عمرو ويصدقونه وقد بلغ من حديثه وكذبه وقلة ورعه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد لعنه سبعين لعنة ولعن صاحبه...[1]

وقال المأمون العباسي أيضاً في جواب أحد علماء أهل السنة حينما أراد أن يستدل برواية «سيدا كهول أهل الجنة» لإثبات أفضلية أبي بكر على علي عليه السلام:

هذا الحديث محال، لأنه لايكون في الجنة كهل ويروى أن أشجعية كانت عند النبي صلى الله عليه وآله، فقال: لايدخل الجنة عجوز، فبكت، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى يقول: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا﴾.[2]

ثم قال المامون:

---

١. كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢، ص ٧٣٦ - ٧٣٧، الحديث الثاني والعشرون وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٣٣، ص ٢٢٤، باب ما جرى بينه عليه السلام وبين عمرو بن العاص، ح ٥١٣.

٢. سورة الواقعة (٥٦)، الآية ٣٦ و٣٧.

فإن زعمتم أن أبابكر ينشأ شاباً إذا دخل الجنة فقد رويتم أن النبي ﷺ قال للحسن والحسين: إنهما سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين وأبوهما خير منهما.[١]

ولهذا السبب لم يقبل السيوطي والمباركفوري وهما من علماء أهل السنة هذا الاحتمال.

قال السيوطي في شرح وتوضيح هذه الرواية:

والمعنى هما سيدا من مات كهلاً وإلا فليس في الجنة كهل.[٢]

وذكر المباركفوري بأنه:

اعتبر ما كانوا عليه في الدنيا حال هذا الحديث وإلا لم يكن في الجنة كهل.[٣]

الاحتمال الثاني: أنهما سيدا من يدخل الجنة من كهول الدنيا

أي هما سيدا من يموت في الدنيا حال كونه كهلاً فيدخل الجنة. وهذا الاحتمال باطل أيضاً، لأنه يناقض ما روي بكثرة في مصادر أهل السنة من الرواية المتواترة عن النبي ﷺ أنه قال:

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما.[٤]

صححه الذهبي وقال الحاكم النيشابوري بعد نقل الحديث:

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ١٨٧، باب ٤٥ في ذكر ما يتقرب به المأمون إلى الرضا عليه السلام، ح ٢ وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٤٩، ص ١٩٣، تاريخ الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، باب ما كان يتقرب به المأمون إلى الرضا عليه السلام، ح ٢.

٢. سنن ابن ماجة: ص ٣٤، المقدمة، باب ١١ باب في فضائل أصحاب رسول الله، باب فضل أبي بكر، ذيل الرواية ٩٥.

٣. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ج ١٠، ص ١٤٤، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر، ذيل ح ٣٦٧٤.

٤. سنن ابن ماجة: ص ١٩، المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب، ح ١١٨. ونقل الرواية الترمذي بدون فقرة «أبوهما خير منهما». سنن الترمذي: ص ٦٧٦، كتاب المناقب، باب ٣١ باب مناقب الحسن والحسين، ح ٣٧٦٨ و٣٧٨١.

هـذا حـديث صـحيح بهـذه الزيـادة [يعنـي: وأبوهمـا خـير مـنهما] ولم يخرجاه. أي البخاري ومسلم.[1]

فلـو نظرنـا إلى هـذا الحـديث وعلمنـا أن جميـع أهـل الجنـة هـم شـباب فسـيثبت أن الامـام الحسـن والامـام الحسـين عليهما السلام سـيدا كـل مـن يـدخل الجنـة ولـذا لـو فرضـنا مـن بـاب المحـال أن أبـابكر وعمـر يـدخلان الجنـة وقـد فارقـا الـدنيا وهـم كهـلان فالامـام الحسـن والحسين عليهما السلام سيكونا سيداهما أيضاً.

ومـع الالتفـات إلى فقـرة «أبوهمـا خـير مـنهما» يثبـت أيضـاً أن أميرالمـؤمنين عليه السلام أفضـل من أبي بكر وعمر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في رواية أخرى:

نحـن بنـو عبـدالمطلب سـادة أهـل الجنـة أنـا وعـلي وجعفـر وحمـزة والحسن والحسين والمهدي.[2]

وقال في رواية أخرى: «يا علي! أنت سيّد في الدنيا، سيّد في الآخرة».[3]

وهنـاك روايـة أخـرى تُثبـت أفضـلية الامـام عـلي عليه السلام عـلى سـائر الصـحابة وهـي مـا يرتبط بقضية عبدالله بن عمرو بن عاص مع الامام الحسين عليه السلام.

روى ابن الأثير الجزري عن اسماعيل بن رجاء عن أبيه قال:

كنـت في مسـجد رسـول الله صلى الله عليه وآله في حلقـة فيهـا أبوسـعيد الخـدري وعبـدالله بـن عمـرو، فمـرّ بنـا حسـين بـن عـلي، فسـلّم، فـردّ

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٨٢، كتاب معرفة الصحابة، مناقب الحسن والحسين، ح ٤٧٧٩ و ٤٧٨٠.

٢. «هـذا حـديث صـحيح عـلى شرط مسـلم ولم يخرّجـاه». المسـتدرك عـلى الصـحيحين: ج ٣، ص ٢٣٢، كتـاب معرفـة الصحابة، ذكر مناقب جعفر بن أبي‌طالب، ح ٤٩٤٠ وسنن ابن‌ماجة: ص ٤٢٤، كتاب الفتن، باب ٣٤ باب خروج المهدي، ح ٤٠٨٧.

٣. قـال الحـاكم النيشـابوري بعـد نقـل هـذا الحـديث: «صحيح عـلى شرط الشـيخين». المسـتدرك عـلى الصـحيحين: ج ٣، ص ١٣٨، كتـاب معرفـة الصـحابة، ح ٤٦٤٠ والإسـتيعاب في معرفـة الأصـحاب: ج ٣، ص ٢٠٣، ترجمـة عـلي عليه السلام، رقـم ١٨٧٥.

القوم السلام، فسكت عبدالله حتى فرغوا رفع صوته وقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثمّ أقبل على القوم فقال: ألا أخبركم بأحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا: بلى. قال: هو هذا الماشي، ما كلّمني كلمة منذ ليالي صفين ولأن يرضى عنّي أحبّ إلي من أن يكون لي حمر النعم. فقال أبوسعيد: ألا تعتذر إليه؟ قال: بلى. قال: فتواعدا أن يغدوا إليه. قال: فغدوتُ معهما، فاستأذن أبوسعيد فأذن له فدخل ثمّ استأذن عبدالله فلم يزل به حتى أذن له، فلمّا دخل قال أبوسعيد: يا ابن رسول الله! إنّك لمّا مررتَ بنا أمس، فأخبره بالذي كان من قول عبدالله بن عمرو. فقال حسين: أعلمتَ يا عبدالله أنّي أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي وربّ الكعبة. قال: فما حملك على أن قاتلتَني وأبي يوم صفين؟ فوالله لأبي كان خيراً منّي. قال: أجل ولكن عمرو شكاني إلى رسول الله، فقال: يا رسول الله! إن عبدالله يقوم الليل ويصوم النهار. فقال لي رسول الله: يا عبدالله! صلّ ونم وصُم وأفطر وأطع عمرواً. قال: فلمّا كان يوم صفين أقسم علَيّ فخرجتُ، أما والله! ما اخترطتُ سيفاً ولا طعنتُ برمحٍ ولا رميتُ بسهمٍ.[1]

فهنا يقول الامام الحسين عليه السلام بأن أباه أمير المؤمنين عليه السلام خير منه، فبضميمة حديث «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» وأفضلية الامام الحسن والامام الحسين عليهما السلام على أبي بكر وعمر طبقاً له يثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من أبي بكر وعمر.

---

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٣، ص ٣٤٧، ترجمة عبدالله بن عمرو، رقم ٣٠٩٢.

كما أن الاحتمال الثاني يرد عليه اشكال آخر غير مسألة تعارضه مع الروايات المذكورة وهو أن أبابكر وعمر ليسا سيدا جميع أهل الجنة بل بعضهم، أي من وصل إلى سن الشيخوخة وتوفي ودخل الجنة فحسب وعليه فلايمكن إثبات أفضليتهما على الجميع بهذه الرواية. **الاشكال الثاني: شواهد كذب الرواية**

إن في ذيل هذه الرواية حسب بعض النصوص زيادة تصلح أن تكون شاهداً على بطلانها وكذبها. فطبقاً للرواية التي نُسبت إلى علي عليه السلام فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال بعد ذلك: «لاتخبرهما بذلك يا علي».

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا نهى الرسول صلى الله عليه وآله اميرالمؤمنين عليه السلام فقط عن التحدث بهذه الفضيلة والمنقبة لأبي بكر وعمر؟

ولماذا لم ينه عبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله الأنصاري وأباسعيد الخدري وأباجحيفة وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر عن ذلك؟

إذا كان هدف النبي صلى الله عليه وآله أن لايطّلع على ذلك أبوبكر وعمر فبمجرد نهي الامام علي عليه السلام عن نقل ذلك لايحقق هدف النبي صلى الله عليه وآله، لأنه سينقل سائر الصحابة ذلك لهم.

وقد روى أهل السنة من فضائل هؤلاء القوم خصوصاً أبابكر وعمر وعثمان ما هو أعلى وأظهر من فضيلة هذا الخبر من غير أن يأمر صلى الله عليه وآله أحداً بكتمانه، بل أمر بإذاعته ونشره، فما بال هذه الفضيلة من بين الفضائل تكتم وتطوى؟[1]

فلايبقى شك بعد كل ذلك في أن رواية «سيدا كهول أهل الجنة» وضعت في مقابلة الحديث المعروف والمتواتر: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

الاشكال الثالث: عدم نقل الرواية في مصادر الشيعة

---

١. تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٢٢٣، وأما الاستدلال بالروايات.

إن الروايـة المـذكورة نقلـت في مصـادر السـنة فقـط، فلايمكـن الاحتجـاج بهـا عـلى الشيعة.

الاشكال الرابع: إعراض البخاري ومسلم

لم يـرو البخـاري ولا مسـلم هـذه الروايـة. وقـد ذكرنـا سـابقاً أن هنـاك مـن يـرى أن إعـراض البخـاري ومسـلم عـن روايـة يـدل عـلى عـدم قبـولهم لهـا أو لـديهم شـك في صـحتها عـلى الأقـل. نقـل محمـد ناصر الـدين الألبـاني مـا يشـبه هـذا المطلـب عـن سـعيد الأفغاني.[1]

الاشكال الخامس: عدم الاستناد إلى الرواية في السقيفة

إن أبـابكر وعمـر لم يسـتندا إلى هـذه الروايـة لإثبـات أفضـيلتهما لا في السـقيفة ولا في غيرها من المواضع، فلو صحت هذه الرواية لكانا قد تمسكا بها.

خلاصة المطالب

١. حـاول الـبعض كالسـيوطي أن يسـتدل بروايـة «سـيدا كهـول أهـل الجنـة» لإثبـات أفضلية أبي بكر ومشروعية خلافته.

٢. إن في سـند هـذه الروايـة رواة قـد ضـعّفهم علـماء الجـرح والتعـديل مـن أهـل السـنة أمثـال الحسـن بـن زيـد، الوليـد بـن محمـد المـوقري، الحـارث بـن عبـدالله الهمـداني، الحسـن بـن عـمارة الـبجلي، زيـد بـن حبـاب بـن الريـان، موسـى بـن عبيـدة، أبي معـاذ، يـونس بـن أبي اسـحاق الكـوفي، وكيـع بـن جـراح الـرؤاسي، طلحـة بـن عمـرو الحضرـمي، مقـدام بـن داود المصرـي، محمـد بـن شـهاب الزهـري، عـلى بـن عـابس الكـوفي، عطيـة بـن سـعد العـوفي، خنـيس بـن بكـر، عبدالقـدوس بـن بكـر، محمـد بـن كثـير المصيصيـ، قتـادة وعبدالرحمن بن مالك.

---

١. «يظن الأستاذ الصديق أن إهمال أصحاب الصحاح لحديث ما إنما هو لعلة فيه». سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١، ص ٨٥١، حديث الحوأب «أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب»، رقم ٤٧٤.

٣. إنه بناء على كلام الامام الباقر والامام الجواد عليهما السلام فإن رواية «سيدا كهول أهل الجنة» وضعت من قبل الأمويين والمروانيين في مقابلة الحديث المتواتر «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة». كما أن رواية سليم بن قيس تشير إلى أن عمرو بن عاص هو من وضع رواية «سيدا كهول أهل الجنة».

٤. إن رواية «سيدا كهول أهل الجنة» من المحال أن تصدر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنها تعارض ما رواه محمد بن عيسى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي هو موضع اتفاق الأمة من أنه ليس هناك كهول في الجنة.

٥. إن رواية «سيدا كهول أهل الجنة» نُقلت عن طرق السنة فقط ولم تنقل عن طرق الشيعة فلايمكن الاحتجاج بها عليهم.

٦. إن محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن حجاج النيشابوري لم ينقلا رواية «سيدا كهول أهل الجنة» في صحيحيهما وأعرضا عنها.

٧. إن أبابكر وعمر لم يستندا إلى هذه الرواية في السقيفة أو في أي موضع آخر لإثبات أفضليتهما.

10. حديث صلاة أبي بكر□

«مرض النبيّ ﷺ فاشتدّ مرضه، فقال: مروا أبابكر فليصل بالناس».[1]

إن رواية صلاة أبي بكر نيابة عن النبي الأكرم ﷺ في أيام مرضه تعتبر أحد أهم الأدلة على إثبات مشروعية خلافة أبي بكر عند أهل السنة. وقد حاول الكثير من علماء ومتكلمي أهل السنة إثبات مشروعية خلافة أبي بكر من خلال قياس إمامة الجماعة في الصلاة بمنصب الإمامة وقيادة الأمة الإسلامية.

يقول الزركشي:

أنّ إمامة الصديق ثبتت بالقياس لقول عمر: رضيناه لدينا أفلا نرضاه لدنيانا.[2]

فهم يرون أن أبابكر قد صلى بالمسلمين بدلاً عن النبي ﷺ في أيام مرضه وأنه قد اكتسب بذلك منصب وعنوان «الشخص الثاني بعد النبي ﷺ».

استدلال أهل السنة□

يقول التفتازاني:

إنّ النبيّ ﷺ استخلف أبابكر في الصلاة التي هي أساس الشريعة ولم يعزله ورواية العزل افتراء من الروافض ولهذا لما قال

---

١. صحيح البخاري: ص ١٤٠، كتاب الأذان، باب ٤٦، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ح ٦٧٨ وصحيح مسلم: ص ٢٢٢، كتاب الصلاة، باب ٢١، باب إستخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما، ح ٩٤٧.

٢. البحر المحيط في أصول الفقه: ج ٣، ص ٥٠١، الفصل الثاني فيما ينعقد عنه الاجماع.

أبوبكر: أقيلوني فلست بخيركم، قال علي: لانقيلك ولانستقيلك، قدّمك رسول الله فلانؤخّرك، رضيك لديننا فرضيناك لدنيانا.[١]

وقال بدرالدين العيني:

وكانت في هذه الإمامة التي هي الصغرى دلالة على الإمامة الكبرى.[٢]

وقال السرخسي:

وتكلّم الناس في أنّ رسول الله ﷺ هل أوصى إلى أحد؟ والصحيح عندنا أنه لم يوص إلى أحد بشيء إنما أمر أبابكر أن يصلّي بالناس وبه استدلوا على خلافته فقالوا: ما اختاره لأمر ديننا إلا وهو يرضى به لأمر دنيانا.[٣]

قال الفخر الرازي:

وقيل: قرر أبابكر على الموسم وبعث علياً خلفه لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلي علي خلف أبي بكر ويكون ذلك جارياً مجرى التنبيه على إمامة أبي بكر. وذكر الجاحظ هذا المعنى فقال: إن النبيّ بعث أبابكر أميراً على الحاج وولاه الموسم وبعث علياً يقرأ على الناس آيات من سورة براءة، فكان أبوبكر الإمام وعلي المؤتم

---

١. شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٩، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الإمامة.

٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٥، ص ٢٠٣، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ذيل الحديث ٦٩.

٣. المبسوط: ج ٢٧، ص ١٤٥، كتاب الوصايا.

وكان أبوبكر الخطيب وعلي المستمع وكان أبوبكر الرافع بالموسم والسابق لهم والآمر لهم ولم يكن ذلك لعلي.[1]

تحليل ونقد قضية صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ

إن قضية إقامة أبي بكر للصلاة نيابة عن النبي ﷺ أيضاً كبقية أدلة الخلافة قابلة للتحليل والنقد من جهات مختلفة.

الإشكال الأول: علاقة إمامة الجماعة في الصلاة بمسألة قيادة الأمة

إن إثبات مشروعية خلافة أبي بكر من خلال إمامته للصلاة هو مجرد استنباط واجتهاد إذ ليس هناك نص على خلافة أبي بكر.

قال ابن حجر العسقلاني حول استدلال أهل السنة بصلاة أبي بكر:

وإن كان في التنصيص على إمامة أبي بكر في مرضه إشارة إلى أنه أحقّ بالخلافة، فهو بطريق الاستنباط لا النص.[2]

الاشكال الثاني: قياسٌ باطلٌ

إن هذا الاستدلال مبني على قياس باطل غير مقبول عند علماء الشيعة وكذا بعض من علماء أهل السنة.

يقول السيد المرعشي النجفي:

والسند الذي قد ذكروه في دعوى إجماعهم على خلافة أبي - بكر هو قياس فقهي قاسوه فقالوا: إن النبي ﷺ في مرضه أمر

---

١. التفسير الكبير: ج ١٥، ص ٢١٩، ذيل آيات ١ و٢ من سورة التوبة.

٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ١١، ص ٦٢، كتاب الاستئذان، باب ٢٩ باب المعانقة وقول الرجل: كيف أصبحت؟ ذيل الحديث ٦٢٦٦.

أبابكر أن يصلي إماماً للجماعة وإذا جعله إماماً في أمر الدين ورضي به فيكون أرضى لإمامته في أمر الدنيا وهو الخلافة. فقد قاسوا أمر الخلافة على إمامة الصلاة وزعموه سنداً وقد عبروا عن ذلك بعبارات متقاربة مذكورة في شرح التجريد والمواقف والطوالع والكفاية للصابوني الحنفي والصواعق المحرقة لابن-حجر المتأخر الشافعي والرسالة الفارسية في العقائد لأحمد الجندي الحنفي وغيرها أشهرها ما ذكرناه. ولايخفى فساده على من له أدنى معرفة بالأصول، لأن إثبات حجية القياس في غاية الإشكال وعلماء أهل البيت: والظاهرية من أهل السنة وجمهور المعتزلة ينفون حجيته ويقيمون على قولهم حججاً عقلية ونقلية وسيجيء نبذ منها في بحث القياس من مسائل أصول الفقه ولغيرهم أيضاً في أقسامه وشرائطه اختلاف كثير. وعلى تقدير ثبوت ذلك الذي دونه خرط القتاد إنما يكون القياس فيما إذا كان هناك علة في الأصل ويكون الفرع مساوياً للأصل في تلك العلة وهيهنا العلة مفقودة بل علة الفرق ظاهر لأن الصلاة خلف كل بر وفاجر جائز عندهم بخلاف الخلافة إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة والقرشية وغيرها. وأيضا أمر إمامة الجماعة أمر واحد لايعتبر فيه العلم الكثير ولا الشجاعة والتدبير وغيرها مما يشترط عندهم في الخلافة فإنها لما كانت سلطنة وحكومة في جميع أمور الدين والدنيا يحتاج إلى علوم وشرائط كثيرة لم‌يكن شيء منها موجوداً في أبي بكر وأخويه فلايصح قياس هذا بذاك.

وقول بعضهم: إن الصلاة من أمور الدين والخلافة من أمور الدنيا غلط ظاهر، لأن المحققين منهم كالشارح الجديد للتجريد عرفوا الإمامة بالحكومة العامة في الدين والدنيا.[1]

الاشكال الثالث: عدم حضور أبي بكر في المدينة

إنه استناداً إلى الشواهد والأدلة التأريخية والروائية المعتبرة عند أهل السنة فإن أبابكر لم يكن حاضراً في المدينة المنورة في آخر أيام عمر النبي الأكرم ﷺ ، فلايمكن أن يكون قد صلى نيابة عن النبي ﷺ .

فقد نقلت روايات متعددة في مصادر أهل السنة أن أبابكر كان من جملة الأفراد الذين أمرهم النبي ﷺ بأن يكونوا في جيش أسامة خارج المدينة في منطقة الجرف.[2]

يقول ابن سعد وأحمد بن يحيى البلاذري وابن الجوزي والذهبي وابن حجر العسقلاني وبدرالدين العينى:

فلم يبق أحدٌ من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبوبكر وعمر بن الخطاب وأبوعبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن حريش.[3]

---

١. شرح إحقاق الحق: ج ٢، ص ٣٥٩ - ٣٦٥.

٢. جُرف هو موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. معجم البلدان: ج ٢، ص ١٢٨، الجرف.

٣. الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ١٩٠، سرية أسامة بن زيد بن حارثة؛ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم: ج ٢ ص ٤٥٨، أحداث سنة ١١، سرية أسامة بن زيد بن حارثة؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ١، ص ٧١٤، المغازي، سنة إحدى عشر، سريّة أسامة وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ج ٦، ص ٢٤٨، الباب الثمانون في سريه أسامة بن زيد. «و عقد له لواء وضمّ أبابكر وعمر فيمن ضمّ...». أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٩٣،

والأمر الجدير بالتأمل هو أن نفس هذه الرواية قد نقلها ابن عساكر الدمشقي وغيره من علماء أهل السنة أيضاً، إلا أنه قد تم حذف اسم أبي بكر منها![1]

وتذكر بعض الروايات الواردة أن رسول الله ﷺ قد لعن كل من تخلف عن جيش أسامة وامتنع عن الحضور فيه.[2]

قال صلاح الدين الصفدي والحلبي:

إن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية الذي يضرب به المثال في الذكاء وهو صبي ووراءه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة، فقال المهدي: أفّ لهذا العثانين أي اللحى! أما كان فيهم شيخٌ يتقدمهم غير هذا الحدث؟ ثم التفت إليه المهدي وقال: كم سنّك يا فتى؟ فقال: سني أطال الله بقاء

سرايا رسول الله ﷺ . «وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار منهم أبوبكر وعمر وأبوعبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٧، ص ٧٥٩، كتاب المغازي، باب ٨٦، ذيل الحديث ٤٤٦٩ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ١٨، ص ٧٦، بداية باب بعث النبيّ٦ أسامة بن زيد، قبل حديث ٤٥٠. «أنّ رسول الله ﷺ في مرض موته أمّر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار منهم أبوبكر وعمر وأبوعبيدة بن الجراح وعبدالرحمن بن عوف وطلحة والزبير». شرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ٥٢، شرح خطبة ٦٦، ذكر أمر فاطمة٣ مع أبي‌بكر.

١. «ولم يبق أحدٌ من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة، عمر بن الخطاب وأبوعبيدة وسعد بن أبي وقاص وأبوالأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل». تاريخ دمشق الكبير: ج ٢، ص ٣٩، باب ذكر بعث النبيّ ﷺ أسامة قبل الموت.

٢. «أنفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلّف عنه». الملل والنحل: ج ١، ص ٢٩، المقدمة الرابعة في بيان أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية وكيفية إنشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وشرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ٥٢، شرح خطبة ٦٦، ذكر أمر فاطمة٣ مع أبي‌بكر، منقول عن السقيفة وفدك الجوهري.

أمير المؤمنين سنّ أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله ﷺ جيشاً فيه أبوبكر وعمر.[1]

ولايمكن استناداً إلى الشواهد الموجودة أن يكون النبي ﷺ قد أمر أبابكر بالحضور في جيش أسامة ومنعه من البقاء في المدينة من جهة وفي نفس الوقت يجعله إماماً لجماعة المسجد نيابة عنه من جهة آخر!

وعندما واجه ابن تيمية هذا التناقض حاول أن يدافع عن الموقف وبدلاً من أن ينكر القصة المختلقة لإمامة أبي بكر في الصلاة قام وبكل تعصب بإنكار حضور أبي - بكر في جيش أسامة وادّعى بأنه ليس هناك عالم سني واحد قد قام بنقل مثل هكذا رواية.[2]

وقال الصالحي الشامي تعليقاً على كلام ابن تيمية:

ذكر محمد بن عمر وابن سعد أن أبابكر كان ممن أمره رسول الله ﷺ بالخروج مع أسامة إلى أبنى وجرى عليه في المورد وجزم به في العيون والإشارة والفتح في مناقب زيد بن حارثة. وأنكر ذلك الحافظ أبوالعباس بن تيمية فقال في كتابه الذي رد فيه على ابن المطهر الرافضي: لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي ﷺ أرسل أبابكر وعثمان في جيش أسامة، فقد استخلفه يصلي

---

١. الوافي بالوفيات: ج ٩، ص ٤٦٧، ترجمة أياس بن معاوية، رقم ٤٤٢٦ والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: ج ٣، ص ٢٢٧، سرية أسامة بن زيد. نقل الصفدي الحادثة من كتاب «شرح المقامات الحريرية» للمسعودي. وفقاً لما نقل السيوطي فإن الحادثة فيها نوع من الإشكال من الناحية التأريخية، لأن المهدي العباسي قد ولد في سنة ١٢٦ أو ١٢٧ بالهجرة وأن أياس بن معاوية ولد قبل ولادة المهدي العباسي وتوفي في سنة ١٢١ بالهجرة. لذا فإن الحادثة قد تكون في عهد خليفة عباسي آخر. تاريخ الخلفاء: ص ٢٣٠، سيرة أبوعبدالله محمد بن منصور المهدي.

٢. «إنّ أبابكر لم يكن في جيش أسامة باتفاق أهل العلم، لكن روي أنّ عمر كان فيهم». منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ج ٣، ص ٧٠٧. وقد ذكر ذلك ابن تيمية في مواضع متعددة وبعبارات مختلفة.

بالمسلمين مدة مرضه إلى أن مات وكيف يتصور أن يأمره بالخروج في الغزاة وهو يأمره بالصلاة بالناس؟ وبسط الكلام على ذلك.

فقلت: وفيما ذكره نظر من وجهين أولهما قوله: لم ينقل أحد من أهل العلم الخ فقد ذكره محمد بن عمر وابن سعد وهما من أئمة المغازي.[1]

فنحن نسأل ابن تيمية: أليس الواقدي وابن سعد والبلاذري وابن الجوزي من العلماء؟

الإشكال الرابع: العزل عن الإمامة في الصلاة

هناك أمور أخرى ذُكرت في روايات صلاة أبي بكر نيابة عن رسول الله ﷺ ينبغي الالتفات إليها كقضية عزل أبي بكر عن إمامة الجماعة.

ذكر محمد بن اسماعيل البخاري وابن ماجة القزويني ومحمد بن جرير الطبري ومسلم بن حجاج النيشابوري وأحمد بن شعيب النسائي وأحمد بن حنبل نقلاً عن عائشة أنه عندما بدأ أبوبكر بالصلاة أحس رسول الله ﷺ أن حاله قد تحسّنت، فأمسك جنبه صحابيان هما الفضل بن عباس والإمام علي عليه السلام وأتوا به إلى المسجد. وعندما شعر أبوبكر بحضور النبي ﷺ رجع إلى الوراء قليلاً، فجذب رسول الله ﷺ ثوبه، فأقامه مكانه وقعد رسول الله ﷺ بالقرب منه وأكمل باقي الصلاة، فكان أبوبكر يصلّي بصلاة النبيّ وكان الناس يصلّون بصلاة أبي بكر.[2]

---

١. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ج ٦، ص ٢٥١، الباب الثمانون في سرية أسامة بن زيد، تنبيهان.

٢. «فجذب رسول الله ﷺ ثوبه، فأقامه مكانه وقعد رسول الله ﷺ، فقرأ من حيث انتهى أبوبكر». «فقعد رسول الله فصلّى إلى جنب أبي بكر جالساً. قالت: فكان أبوبكر يصلّي بصلاة النبيّ وكان الناس يصلّون بصلاة أبي بكر». «فكان رسول الله يصلّي بالناس جالساً وأبوبكر قائماً يقتدي برسول الله والناس يقتدون بصلاة أبي بكر». «فكان

فإذا كان أمر النبي ﷺ أبابكر بإقامة الصلاة دالاً على خلافته، فلماذا لايكون عزله ومنعه من إقامة الصلاة دليلاً على عدم استحقاقه للخلافة؟

والظاهر أن هدف رسول الله ﷺ من عزل أبي بكر عن إمامة الجماعة هو أن لايصيب المسلمين خلل في أمورهم الأخروية وأن يوضح للناس عدم صلاحية أبي - بكر.

وهنا نسأل التفتازاني أيضاً الذي يقول بأن قضية عزل أبي بكر عن إمامة الجماعة هي من افتراءات الرافضة والشيعة، هل أن محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن حجاج النيشابوري ومحمد بن جرير الطبري وأحمد بن شعيب النسائي هم شيعة وروافض أيضاً؟

الإشكال الخامس: صلاة جماعة واحدة بإمامين

بناء على الروايات الواردة في كتب أهل السنة فإن أبابكر كان يؤم الناس وأنهم كانوا قد صلوا ركعة واحدة من صلاتهم بإمامته، لكن عند دخول النبي ﷺ إلى

أبوبكر يصلّي وهو قائم بصلاة رسول الله والناس يصلّون بصلاة أبي‌بكر والنبيّ قاعد». «يقتدي أبوبكر بصلاة النبيّ ويقتدي الناس بصلاة أبي‌بكر». «فكان أبوبكر يأتمّ بالنبيّ والناس يأتمون بأبي‌بكر». صحيح البخاري: ص ١٤٢، كتاب الأذان، باب ٥١، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، ح ٦٨٧؛ تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٣٠ و٢٣١، حوادث سنة ١١؛ صحيح مسلم: ص ٢٢٠، كتاب الصلاة، باب ٢١، باب إستخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما، ح ٩٣٥ وص ٢٢١، ح ٩٤٠؛ سنن ابن‌ماجة: ص ١٢٧ - ١٢٨، كتاب إقامة الصلاة، باب ١٤٢، باب ما جاء في صلاة رسول الله، ح ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤ و١٢٣٥؛ سنن النسائي: ص ١٨٦، كتاب الإمامة، باب ٤٠/ ٢٣٢، باب الإئتمام بالإمام يصلّي قاعداً، ح ٨٣٢/ ٢ و٨٣٣/ ٣ والمسند: ج ٦، ص ٢١٠ و٢٢٤، حديث السيدة عائشة.

المسجد قام هو بإكمال باقي الصلاة وأن أبابكر كان يقتدي برسول الله ﷺ والناس تقتدي بأبي بكر.

ولكننا لأول مرة نسمع صدور هذا العمل من رسول الله ﷺ ولم يسبق أن الناس يأتمون في أول ركعة من صلاتهم بإمام وفي باقي صلاتهم بإمام آخر!

لذلك يجب أن نتساءل هل أن فقهاء وعلماء أهل السنة قد أصدروا فتوى بمفاد ومضمون هذه الرواية؟ هل أن وجود إمامين ومجموعتين من المأمومين في صلاة واحدة صحيح؟ وهل يجوز لإمام الجماعة أن يعدل عن نيته في وسط الصلاة ويقتدي بشخص آخر؟ وهل أن فقهاء أهل السنة يفتون بمضمون الرأي؟ أم أنهم يعتقدون بنسخه كما اعتقدوا ذلك في حكم الزواج المؤقت؟

الإشكال السادس: منزلة إمامة الجماعة

إنه حتى لو قبلنا برواية صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ بالشكل الذي ورد في المصادر الروائية والتأريخية لأهل السنة، فإن هذه القصة لاتثبت خلافة أبي بكر، ليس هذا فحسب، بل إنها لاتثبت أي فضيلة له؛ لأن إمامة جماعة المسلمين في زمن رسول الله ﷺ ليست مختصة بشخصية أبي بكر وليست منحصرة فيه حيث أن رسول الله ﷺ كان كلما يخرج من المدينة يعين أحداً بعنوان النائب عنه في غيابه يتولى مسؤولية إمام الجماعة ويصلي في الناس نيابة عنه.

وطبقاً للشواهد والأدلة الروائية والتأريخية المتعددة فإن بعض الشخصيات كسعد بن عبادة، سائب بن عثمان بن مظعون، سعد بن معاذ، زيد بن حارثه الكلبي، أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومي، بشير بن عبدالمنذر المعروف بأبي لبالة، عمرو بن قيس بن زائدة المعروف بابن أم مكتوم، عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول، عثمان بن عفان، عبدالله بن رواحة الخزرجي، سباع بن عرفطة الغفاري، نُميلة بن عبدالله

الكناني، جندب بن جنادة المعروف بأبي‌ذر الغفاري، عويف بن زمعة بن أضبط الكناني، عتاب بن أسيد، معاذ بن جبل، كلثوم بن حصين الغفاري المعروف بأبي‌رهم، الإمام علي عليه السلام ، محمد بن مسلمة الأنصاري الأوسي، ناجية بن جندب الأسلمي وأبودجانة الساعدي في غزوات وأحداث بدر الأولى، الأبواء، بُواط، سَفوان، ذِي‌العُشيرة، بدر، بني‌قَينُقاع، سَويق، قَرقرة الكُدر، بني‌قطفان، بني‌سليم، أُحد، حمراء الأسد، بني‌النضير، ذات الرقاع، دومة الجندل، بني‌المصطلق، بني‌قُريظة، بني‌لحيان، ذي‌قرد، صلح الحديبية، خيبر، وادي القرى، فتح مكة، حنين، الطائف وتبوك كانوا نواباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاءه قد صلوا في الناس بأمره.[1]

إذا كانت الصلاة نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليلاً على اللياقة والكفاءة للخلافة فإنه يجب أن نقبل بأن جميع هذه الشخصيات هي مؤهلة لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن كل هذه الشخصيات كانت تنوب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأمور الدنيوية والأخروية ويجب أن نقبل أيضاً أن عمرو بن قيس بن زائدة المعروف بابن امّ‌مكتوم هو أكثر لياقة للخلافة من أبي بكر، لأنه وفقاً لمقولة ابن‌الأثير الجزري فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصبه نائباً عنه ثلاثة عشر مرة في غزوات مختلفة وإضافة إلى الأمور الدنيوية أوكل إليه أيضاً مسؤولية إمامة الجماعة في الصلاة.[2]

---

١. أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٤٣ - ٤٧٦ غزوات الرسول ص والبداية والنهاية: ج ٣، ص ٢٠٤ - ٣٤٦، أحداث السنة الأولى إلى الثالثة الهجرية وج ٤، ص ٣ - ٢٨٤، أحداث سنة ثلاثة إلى ثمانية هجرية.

٢. «استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة ثلاثة عشر مرة في غزواته...». أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٤، ص ٢٥٢، ترجمة عمرو بن قيس بن زائدة، رقم ٤٠١١. «و استعمل عمرو بن أم‌مكتوم ويقال اسمه عبدالله بن أم‌مكتوم أخا بني‌عامر بن لؤي على الصلاة بالناس». السيرة النبوية، ابن‌هشام: ج ٢، ص ٦١٢، غزوة بدر الكبرى والبداية والنهاية: ج ٣، ص ٢٥٩، حوادث السنة الثانية الهجرية، غزوة بدر العظمى. «و استعمل ابن امّ‌مكتوم على الصلاة بالناس». السيرة النبوية، ابن‌هشام: ج ٣، ص ٦٤، غزوة أحد.

وقال القرطبي في مقام رد استدلال الشيعة بالحديث المعروف والمتواتر «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» على إمامة الإمام علي عليه السلام:

وإذا ثبت أنّه أراد الإستخلاف على زعمهم فقد شارك علياً في هذه الفضيلة غيره، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم استخلف في كلّ غزوة غزاها رجلاً من أصحابه منهم ابن أم‌مكتوم ومحمد بن مسلمة وغيرهما.[1]

فنفس هذا الجواب يأتي هنا وهو أن كل الأشخاص الذين تركهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة خلال الغزوات والحوادث لينوبوا عنه كانت عليهم مسؤولية إمامة الجماعة في الصلاة وهذه الميزة لم‌تكن منحصرة في أبي بكر ولايمكن أن تثبت مشروعية خلافته.

الإشكال السابع: إمامة الصحابة نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وفقاً لبعض الشواهد التأريخية فإن أبابكر في آخر أيام عمر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم-يكن حاضراً في المدينة المنورة وعاد إليها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أيام.[2]

فإذا قبلنا بأن إمامة الجماعة في الأيام الأخيرة من عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دليل على الخلافة فلابدّ أن نتساءل أنه خلال فترة غياب أبي بكر عن المدينة من الذي كان يؤم

---

١. الجامع لأحكام القرآن: ج ١، ص ٢٠٤، ذيل الآية ٣٠ من سورة البقرة.

٢. «توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبوبكر بالسنح وعمر حاضر». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٣٢، حوادث سنة ١١، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومبلغ سنه يوم وفاته. «لما قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان أبوبكر غائباً، فجاء بعد ثلاث». «توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبوبكر في طائفة من المدينة». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٣٣، حوادث سنة ١١، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومبلغ سنه يوم وفاته. «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وأبوبكر بالسنح». صحيح البخاري: ص ٧٣٣، كتاب فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، باب ٥، باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لو كنت متخذاً خليلاً، ح ٣٦٦٧. «قال أبوبكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه: أراك اليوم مفيقاً وهو يوم ابنة خارجة، فانطلق أبوبكر إليها ثم رجع وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٣٢، أمر رسول الله حين بدىء.

صلاة الجماعة؟ إذا كان شخص النبي الأكرم ﷺ يقوم بذلك فذاك يعني أن أبابكر قد تم عزله عن إمامة الجماعة وإذا كان شخصاً آخر غير النبي ﷺ وغير أبي بكر فسوف يكون ذلك الشخص هو أولى بالخلافة.

الإشكال الثامن: اقتداء النبي ﷺ ببعض الصحابة

دلّ التأريخ على أن بعض الصحابة تولوا إمامة الجماعة حتى في حضور شخص النبي الأكرم ﷺ وحتى أنه ﷺ اقتدى ببعضهم وصلى خلفهم، فهل أن كل هؤلاء لهم منصب «الثاني بعد النبي» وأنهم أهل للخلافة؟

وقد وردت رواية صلاة النبي الأكرم ﷺ خلف عبدالرحمن بن عوف في غزوة تبوك في كثير من مصادر أهل السنة.[1]

جاء في سنن ابن ماجة:

---

١. «أنّه صلّى خلف عبدالرحمن بن عوف وأنا معه ركعة من الصبح». سير أعلام النبلاء: ج ١، ص ٧٩، ترجمة عبدالرحمن بن عوف، رقم ٤. «قال النبيّ ﷺ حين صلّى خلف عبدالرحمن وذلك في غزوة تبوك: ما قبض نبيٌّ...». الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ١٢٩، ترجمة عبدالرحمن بن عوف، ذ.ر أزواج عبدالرحمن بن عوف وولده وأنساب الأشراف: ج ١٠، ص ٣٣، نسب بني‌زهرة، ترجمة عبدالرحمن بن عوف. «و صلّى رسول الله ﷺ بصلاة عبدالرحمن» و«فأدركهم وقت الصلاة، فأقاموا الصلاة، فتقدمهم عبدالرحمن، فجاء النبيّ ﷺ، فصلّى مع الناس خلفه ركعة، فلما سلّم قال: أصبتم أو أحسنتم». المسند: ج ١، ص ١٩٢ وتاريخ دمشق الكبير: ج ٣٧، ص ١٧٨، ترجمة عبدالرحمن بن عوف، رقم ٤٠٠٧. «ثم جاء رسول الله ﷺ فصفّ مع الناس وراء عبدالرحمن في الركعة الثانية». سنن الدارمي: ج ١، ص ٣٥٣، باب ٨١، باب السنة فيمن سبق ببعض الصلاة، ح ١٣٣٥. «أن النبيّ ﷺ صلّى خلف عبدالرحمن بن عوف». المصنف في الأحاديث والآثار: ج ٢، ص ٢٢٩، كتاب صلاة التطوع والإمامة، باب ١٦٤، باب في فعل النبيّ ﷺ، ح ١٠ ومسند أبي‌داود الطيالسي: ص ٩٥ والمسند: ج ٤، ص ٢٤٧، حديث المغيرة بن شعبة.

تخلّف رسول الله ﷺ، فانتهينا إلى القوم وقد صلّى بهم عبدالرحمن بن عوف ركعة، فلما أحسّ بالنبيّ ﷺ ذهب يتأخّر، فأومأ إليه النبيّ أن يُتمّ الصلاة.[1]

وجاء في المغازي:

فأسفر الناس بصلاتهم وهي صلاه الصبح حتى خافوا الشمس، فقدموا عبدالرحمن بن عوف، فصلّى بهم... وانتهينا إلى عبدالرحمن بن عوف وقد ركع بالناس، فسبح الناس بعبدالرحمن بن عوف حين رأوا رسول الله ﷺ حتى كادوا أن يفتتنوا، فجعل عبدالرحمن يريد أن ينكص وراءه، فأشار إليه النبيّ ﷺ أن أثبت، فصلّى رسول الله خلف عبدالرحمن ركعة.[2]

فإذا كانت مجرد إمامة الجماعة دليلاً على الخلافة فعبدالرحمن بن عوف أولى بها، لأنه في رواية صلاة أبي بكر عندما جاء رسول الله ﷺ إلى المسجد عزل أبابكر عن الإمامة وأكمل الصلاة بنفسه، أما في رواية صلاة عبدالرحمن بن عوف عندما رجع النبي ﷺ إلى المسلمين وتوجه إلى أنهم قد اقتدوا بعبدالرحمن بن عوف في صلاتهم صلى رسول الله ﷺ خلف عبدالرحمن واقتدى به في صلاته فيكون الأمر فيه أوضح.

---

١. سنن ابن‌ماجة: ص ١٢٨، كتاب إقامة الصلاة، باب ١٤٣، باب ما جاء في صلاة رسول الله خلف رجلٍ من أمّته، ح ١٢٣٦.

٢. المغازي: ج ٣، ص ١٠١٢، غزوه تبوك.

الإشكال التاسع: إمامة عبدالرحمن بن عوف للجماعة

إذا كانت إمامة الجماعة في الصلاة دليلاً على الأهلية لقيادة الأمة الإسلامية فإن أبابكر كان من المفروض أن ينتخب عبدالرحمن بن عوف لقيادة الأمة الإسلامية من بعده لا عمر بن الخطاب. وهذا معناه أن المعيار والملاك الذي اختاره رسول الله ﷺ لتعيين الخليفة وقيادة الأمة لم يأخذه أبوبكر بعين الإعتبار وخالفه في ذلك.

الإشكال العاشر: محاولة عائشة لجعل الإمامة لأبي بكر

إن أكثر الروايات التي تذكر قضية صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ قد نُقلت عن عائشة[1] ونظراً لكون عائشة هي بنت أبي بكر وأيضاً كان لها عداوة وبغضاء وحقد تجاه أمير المؤمنين عليه السلام فهي متهمة بنقل قصة الصلاة ومحاولة جعل فضائل لأبيها.

يقول معمر:

> كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام، فسألته عنهما يوماً، فقال: وما تصنع بهما وبحديثهما؟ الله أعلم بهما إني لأتهمهما في بني هاشم.[2]

عداوة عائشة مع الإمام علي عليه السلام

إن الشواهد التأريخية والروائية لأهل السنة والشيعة تدل على أن عائشة كانت من أشد الأعداء والمخالفين للإمام علي عليه السلام حتى أنه نقل عن علي عليه السلام أنه قال:

---

١. المسند: ج ٦، ص ٢٢٩، حديث عائشة.

٢. شرح نهج البلاغه: ج ٤، ص ٦٤، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي.

وأمـا فلانــة فأدركهـا رأي النسـاء وضـغنٌ غـلا في صـدرها
كمِرجل القين ولو دُعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل.[1]

ونقـل ابـن سـعد وأحمـد بـن حنبـل ومحمـد بـن اسـماعيل البخـاري ومسـلم بـن حجـاج النيشابوري والبلاذري وأحمد بن شعيب النسائي عن عائشة:

خـرج النبـي بـين رجلـين تخـط رجـلاه في الأرض بـين ابـن عبـاس تعنـي الفضـل ورجـل آخـر. قـال عبيـدالله فـأخبرت ابـن عبـاس بـما قالـت، فقـال: فهـل تـدري مـن الرجـل الآخـر الـذي لم تسـم عائشـة؟ قـال: قلـت: لا. قـال ابـن عبـاس: هـو عـلي، إن عائشـة لاتطيـب لـه نفسا بخير.[2]

ويشـير أبـو الفرج الإصـفهاني إلى حادثـة أخـرى حـول عـداوة عائشـة مـع الإمـام علي عليه السلام حيث يقول:

ولـما أن جـاء عائشـة قتـل عـلي سـجدت... لـما أتـى عائشـة نعـي علي أمير المؤمنين تمثلت:

---

١. نهج البلاغة: ص ٢٠٤، الخطبة ١٥٦ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ١٨٦، ح ٤٤٢١٦.

٢. الطبقـات الكـبرى: ج ٢، ص ٢٣٢، ذكـر اسـتئذان رسـول الله نسـاءه أن يمـرّض في بيـت عائشـة؛ المسـند: ج ٦، ص ٢٢٩، حـديث عائشـة؛ صـحيح البخـاري: ص ١٣٨، كتـاب الأذان، بـاب ٣٩، بـاب حـد المـريض أن يشـهد الجماعـة، ح ٦٦٥ وص ٥١٢، كتـاب الهبـة وفضـلها والتحـريض عليهـا، بـاب ١٤، بـاب هبـة الرجـل لإمرأتـه والمـرأة لزوجهـا، ح ٢٥٨٨ وص ٨٨٠، كتـاب المغـازي، بـاب ٨٣، بـاب مـرض النبـيّ ووفاتـه، ح ٤٤٤٢؛ صـحيح مسـلم: ص ٢٢٠، كتـاب الصـلاة، بـاب ٢١، بـاب اسـتخلاف الإمـام إذا عـرض لـه عـذر مـن مـرض وسـفر، ح ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨ وسـنن النسـائي: ص ١٨٦، كتـاب الإمامـة، بـاب ٤٠/ ٢٣٢، بـاب الإئـتمام بالإمـام يصـلّي قاعـداً، ح ٨٣٣/ ٣. لكـن البخـاري ومسـلم والنسـائي لم ينقلـوا فقـرة «إنّ عائشـة لاتطيـب لـه نفسـاً بخـير». «فقـال: أتـدري مـن الآخـر؟ قلـت: لا. قـال: عـلي ولكنّها لاتقدر أن تذكره بخير وهي تستطيع». أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢١٥، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله حين بدىء.

فألقـت عصـاها واسـتقرت بهـا النـوى كـما قـر عينـا بالإيـاب المسـافر

ثم قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فـإن يـك نائبـا فلقـد بغـاه غـلام لـيس في فيـه الـتراب

فقالت لها زينب بنت أمسلمة: ألعلي تقولين هذا؟[1]

قال محمد بن اسحاق:

إن عائشـة لمـا وصـلت إلى المدينـة راجعـة مـن البصرـة لم تـزل تحـرّض النـاس عـلى أمير المـؤمنين عليه السلام وكتبـت إلى معاويـة وإلى أهـل الشام مع الأسود بن أبي البختري لتحرّضهم عليه.[2]

وقال مسروق بن الأجدع[3]:

دخلتُ عـلى عائشـة فجلسـت إليهـا فحـدثتني واسـتدعت غلامـاً لهـا أسـود يقـال لـه «عبـدالرحمن» حتـى وقـف، فقالـت: يـا مسرـوق! أتـدري لمـا سـمّيتُه عبـدالرحمن؟ فقلـت: لا. فقالـت: حبّـاً منّـي لعبدالرحمن بن ملجم.[4]

وقـال الشـيخ الصـدوق في مجلـس ركـن الدولـة وفي منـاظرة لـه مـع أهـل السـنة حـول قضية صلاة أبي بكر والروايات المنقولة بهذا الخصوص عن عائشة:

---

١. مقاتل الطالبيين: ص ٢٦ و٢٧، علي بن أبيطالب.

٢. موسوعة الشريف المرتضى: ج ٩، ص ٣٥٦. (الشافي في الإمامة).

٣. مسرـوق بـن الأجـدع هـو مـن التـابعين ومـن شـيوخ ورواة أصـحاب الصـحاح السـتة وقـد وثقـه جميـع علـماء أهـل السـنة. وهـو مـن عبّـاد الكوفـة وهـو مـن أصـحاب الإمـام عـلي عليه السلام وقـد حضرـ جميـع حـروب الإمـام عـلي عليه السلام، تـوفي مسرـوق في سنة ٦٣ هجرية بعمر ٦٣ سنة. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٠٠ - ١٠١، ترجمة مسروق بن الأجدع، رقم ٢٠٦.

٤. موسوعة الشريف المرتضى: ج ٩، ص ٣٥٦. (الشافي في الإمامة).

فلم يقبلوا قول فاطمة عليها السلام في دعواها فدك مع كونها ممّا وهبها إياها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومتصرفة فيها في عدّة سنين مع علّو شأنها من ارتكاب الكذب المعلوم على الأداني والأقاصي ولمّا شهد الأمير وسيدا شباب أهل الجنة وأمّ أيمن فلم يقبل عمر وأبوبكر شهادة الأمير عليه السلام زعماً منهما إرادة جلب المنفعة، فردّاها لا غفرهما الله. أيضاً كيف يمكن تصحيح خبرهما وادعاء عائشة عن أبيها وهم يقولون ويروون أنّ شهادة البنت في حقّ الأب غير صحيحة ويقولون أيضاً أنّ شهادة النساء غير مجوزة في عشرة دراهم وأقلّ منها ما لم ينضمّ إليها شهادة المرء.[1]

الإشكال الحادي عشر: عداوة رواة الحديث مع الإمام علي عليه السلام

إن في سند بعض روايات صلاة أبي بكر مع قطع النظر عن عائشة من هو من النواصب والمعادين للامام علي عليه السلام كمكحول، إذن فهو متهم ولايمكن الاعتماد عليه في هذا المجال.

مكحول الشامي

قال فيه سعيد بن عبدالعزيز:

كان الغالب على مكحول عداوة علي بن أبي طالب وكان إذا ذكر علياً عليه السلام لايسميه ويقول: أبوزينب.[2]

وقال الحسن بن الحر:

---

١. طرائف المقال: ج ٢، ص ٥١١، ترجمة أبي جعفر محمد بن على بن حسين المعروف بالشيخ الصدوق.

٢. الإختصاص: ص ١٢٨، حديث زهير بن معاوية ومكحول وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ٢٨، ص ١٥٢، كتاب الفتن والمحن، باب ٣، تبيين وتتميم.

لقيتُ مكحولاً فإذا هو مطبوعٌ يعني مملوءٌ بغضاً لعليّ عليه السلام، فلم أزل به حتى لان وسكن.[١]

يقول شبابة بن سوار:

ذكر عند مكحول ولد علي عليه السلام وطلبهم الخلافة، فقال: والله لايصلون إليها أبداً! والله ما استقامت لعليّ ولا فرح بها يوماً! فكيف تصير إلى ولده؟ هيهات هيهات! لا والله لايذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان.[٢]

الإشكال الثاني عشر: تعارض روايات صلاة أبي بكر

إن هناك تناقضات كثيرة من حيث اللفظ والمضمون في الروايات المرتبطة بصلاة أبي بكر تكشف عن زيف هذه القصة وأنها مختلقة ولا حقيقة لها.

ومن هذه التناقضات أن في بعضها عندما جاء النبي صلى الله عليه وآله إلى المسجد أكمل الصلاة هو بنفسه واقتدى به أبوبكر، لكن مفاد بعضها الآخر أن النبي صلى الله عليه وآله قد اقتدى بأبي بكر[٣] وإن كانت روايات اقتداء النبي صلى الله عليه وآله بأبي بكر لم تقع محط قبول علماء أهل السنة.[٤]

---

١. الغارات: ج ٢، ص ٥٨٣، فيمن فارق علياً عليه السلام وعاداه وشرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٣، فصل في ذكر المنحرفين عن عليّ عليه السلام.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٣، فصل في ذكر المنحرفين عن عليّ عليه السلام.

٣. «عن عائشة قالت: صلّى رسول الله خلف أبي‌بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه». المسند: ج ٦، ص ٢٢٩، حديث عائشة.

٤. «و هو اختلافٌ شديدٌ». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٢، ص ١٨٢، كتاب الأذان، باب ٣٩، باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة، ذيل الحديث ٦٦٤.

ومنها: إن روايات صلاة أبي بكر فيها اختلاف أيضاً من ناحية عدد الصلوات التي أقيمت بإمامة أبي بكر، بدءاً من الواحدة وفي بعض الروايات وصلت إلى ١٧ صلاة وورد في بعض الروايات أنها ثلاثة أيام.[١]

ومنها: إن الروايات التي ذكرت مجيء رسول الله ﷺ إلى المسجد وإكماله للصلاة مختلفة من حيث أنها كانت صلاة الصبح أو الظهر أو صلاة المغرب أو العشاء.

ومنها: مسألة من أمسك برسول الله ﷺ عندما دخل إلى المسجد؟ فبعض الروايات تشير إلى أنهما أمير المؤمنين عليه السلام والفضل بن عباس والبعض الآخر تشير إلى أنهما الإمام علي عليه السلام والعباس بن عبدالمطلب وفي عدد من الروايات الأخرى أشير إلى بريرة ونوبة وفي بعضها أيضاً أنهما أسامة بن زيد والفضل بن عباس.

ومنها: الاختلاف في روايات صلاة أبي بكر من حيث مكان وقوف وجلوس النبي الأكرم ﷺ أيضا، فمفاد بعض الروايات هو أن النبي ﷺ جلس في الجهة اليسرى لأبي بكر وهناك روايات أخرى تشير إلى أن الجهة اليمنى كانت مكان جلوس النبي ﷺ.

ومن أجل الإطلاع على تفاصيل الإختلافات المشار إليها يمكن مراجعة شرح روايات صلاة أبي بكر في كتاب «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» و«عمدة القاري شرح صحيح البخاري».

---

١. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٣١، أحداث سنة ١١ بالهجرة.

الإشكال الثالث عشر: البكاء في الصلاة

طبقاً لبعض الروايات المنقولة في كتبهم فإنه عندما أمر رسول الله ﷺ أبابكر بالصلاة في الناس قالت عائشة:

> إنّ أبابكر رجلٌ أَسِيفٌ إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلّي بالناس... إنه رجلٌ رقيقٌ إذا قرأ غلبه البكاء... وإن أبابكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء[1] أي أنه حزين على مرض النبي ﷺ.

وهذه الفقرة من روايات صلاة أبي بكر واحدة من الشواهد التي تدل على أن الحادثة مفبركة وغير حقيقية، لأن البكاء في الصلاة إذا كان من خوف وخشية الله تبارك وتعالى فلا يخل بالصلاة.[2]

كما أن ادعاء بكاء أبي بكر لأجل حال النبي ﷺ هو كذب أيضاً، لأن أبابكر بعد رحيل النبي ﷺ عن الدنيا بأيام ذهب إلى السقيفة لأجل الحصول على الحكومة وجسد النبي الطاهر لم يكفن بعد ولم يشر في كلامه هناك إلى مصيبة فقد نبي الإسلام ﷺ جملة ولا تفصيلاً.

---

١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٢، ص ١٧٩، كتاب الأذان، باب ٣٩، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ذيل الحديث ٦٦٤.

٢. «إنّ البكاء ولو كثر لا يبطل الصلاة». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٢، ص ١٨٣، كتاب الأذان، باب ٣٩، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ذيل الحديث ٦٦٤.

الإشكال الرابع عشر: لماذا عرض أبوبكر الخلافة لعمر؟

إذا كان أمر النبي الأكرم ﷺ لأبي بكر بالصلاة دليلاً على خلافته! فلماذا عرض أبوبكر الخلافة على عمر؟ فهل أنه لايرى نفسه مستحقاً للخلافة؟ أو أنه لايرى أن الأمر بالصلاة يدل على الخلافة؟[1]

الاشكال الخامس عشر: الإقتداء بإمام يصلي جالساً

إنه طبقاً للروايات الواردة في مصادر أهل السنة فإنه إذا كان إمام الجماعة يصلي جالساً فلابد أن يصلي جميع المأمومين وهم جالسون أيضاً.

جاء في صحيح البخاري:

إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلّى قائماً فصلّوا قياماً... وإذا صلّى جالساً فصلّوا جلوساً أجمعون.[2]

وقد استند أحمد بن حنبل وإسحاق وابن حزم الأندلسي- والأوزاعي وغيرهم من المحدثين إلى هذه الروايات في الإفتاء بوجوب الصلاة من جلوس فيما لو صلى الامام جالساً.

قال العيني:

---

١. «فقال: مروا عمر». «فقال: يا عمر! صلّ بالناس». تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٣٠، حوادث سنة ١١؛ صحيح البخاري: ص ١٤٢، كتاب الأذان، باب ٥١، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، ح ٦٨٧؛ صحيح مسلم: ص ٢٢٠، كتاب الصلاة، باب ٢١، باب إستخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما...، ح ٩٣٥ وسنن النسائي: ص ١٨٦، كتاب الإمامة، باب ٤٠/ ٢٣٢، باب الإئتمام بالإمام يصلّي قاعداً، ح ٨٣٣/ ٣.

٢. صحيح البخاري: ص ١٤٢ و١٤٣، كتاب الأذان، باب ٥١، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، ح ٦٨٨ و٦٨٩ وسنن النسائي: ص ١٨٥، كتاب الإمامة، باب ٤٠/ ٢٣٢، باب الإئتمام بالإمام يصلّي قاعداً، ح ٨٣١/ ١.

ومنها ما احتج أحمد وإسحاق وابن حزم والأوزاعي ونفر من أهل الحديث أنّ الإمام إذا صلّى قاعداً يصلّي من خلفه قعوداً.[1]

وقد أفتى مالك بن أنس إمام الفرقه المالكية بأنه لايجوز لمن يتمكن من القيام الائتمام بمن يصلي جالساً.[2]

ويترتب على ذلك أن أبابكر قد أخطأ في الصلاة وكذا تسبب في خطأ بقية المأمومين أيضاً، لأن النبي ﷺ الذي هو إمام الجماعة كان قد صلى صلاته جالساً فكان من المفروض أن يجلس أبوبكر خلفه، لكن أبابكر قد وقف إلى جنب النبي ﷺ واقتدى به وكيف يكون لائقاً للإمامة وقيادة الأمة الإسلامية من لايعرف الأحكام الأولية للصلاة؟

الاشكال السادس عشر: جواز إمامة الفاسق

إنه طبقاً لروايات[3] وفتاوى أهل السنة فإن إمامة الجماعة ليس لها مكانة وقيمة عالية، بل يمكن لأي شخص أن يؤم الجماعة ولو كان فاجراً أو فاسقاً أو ظالماً أو سفّاكاً أو ابن زنا أو شارباً للخمر.

---

١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٠٦، أحكام الصلاة، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، ذيل الحديث ٤٤.

٢. المصدر.

٣. «صلّوا خلف كلّ برٍ وفاجرٍ». السنن الكبرى، البيهقي: ج ٥، ص ٣٢٣، كتاب الجنائز، باب الصلاة على من قتل نفسه غير مستحل لقتلها، ح ٦٩٣٢. «الصلاة المكتوبة واجبة خلف كلّ مسلم براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر». سنن أبي‌داود: ص ٧٨، كتاب الصلاة، باب ٦٤ باب إمامة البر والفاجر، ح ٥٩٤ وص ٣٠٠، كتاب الجهاد، باب ٣٥ باب في الغزو مع أئمة الجور، ح ٢٥٣٣؛ سنن الدارقطني: ج ٢، ص ٥٦، باب صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه، ح ٦؛ السنن الكبرى، البيهقي: ج ٤، ص ٢٩٨، كتاب الصلاة، جماع أبواب الإمام وصفة الأئمة، باب الصلاة خلف من لايحمد فعله، ح ٥٤٠١ وعون المعبود شرح سنن أبي‌داود: ج ٢، ص ٢١٤، كتاب الصلاة، باب ٦٣، باب إمامة البر والفاجر، ذيل الحديث ٥٩٠. «سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر ببره والفاجر بفجوره،

كما أن فقهاء أهل السنة وإن حكموا على سند هذه الروايات بالضعف إلا أنهم عملوا بمضمونها وأفتوا على طبقها.

قال علاءالدين أبوبكر بن مسعود الكاساني المعروف بملك العلماء في بيان إمام الجماعة أنه:

> هو كلّ عاقل مسلم، حتى تجوز إمامة العبد والأعرابي والأعمى وولد الزنا والفاسق وهذا قول العامة. وقال مالك: لاتجوز الصلاة خلف الفاسق... لنا ما روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: صلّوا خلف من قال لا إله إلا الله وقوله ﷺ: صلّوا خلف كل برٍ وفاجرٍ.[1]

وقال محمد الشربيني استناداً إلى روايات «صلّوا خلف كلّ برٍ وفاجرٍ»:

> وينعزل الوصي بالفسق... لا الإمام الأعظم، فلاينعزل بالفسق، لتعلق المصالح الكلية بولايته.[2]

واستند السرخسي وابن حزم إلى روايات «والصلاة خلف كلّ إمام» و«صلّوا خلف كلّ برٍ وفاجرٍ» وصلاة الصحابة والتابعين خلف الحجاج وسائر الفسقة والظلمة من الأمراء فذهبا إلى جواز الصلاة خلف الفاسق.

فقال السرخسي: «تقديم الفاسق للإمامة جائز...».[1]

فاسمعوا لهم وأطيعوا فيما وافق الحق وصلّوا وراءهم». «لاتكفروا أحداً من أهل قبلتي بذنب وإن عملوا الكبائر وصلّوا خلف كل إمام». «من أصل الدين الصلاة خلف كلّ برٍ وفاجرٍ». سنن الدارقطني: ج ٢، ص ٥٥ و٥٧، باب صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه، ح ١، ٢ و٧.

١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ج ١، ص ٣٨٦، كتاب الصلاة، صلاة الجماعة، فصل وأما بيان من يصلح للإمامة في الجملة.

٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: ج ٣، ص ٧٥، فصل في الوصاية.

وقال ابن حزم:

الأعمى والبصير والخصي ـ والفحل والعبد والحر وولد الزنا والقرشي سواء في الإمامة في الصلاة، كلّهم جائز أن يكون إماماً راتباً... وتجوز إمامة الفاسق.[٢]

ويستدل ابن حزم لإثبات جواز إمامة ابن الزنا نقلاً عن الزهري بقوله:

عن الزهري قال: كان أئمةٌ من ذلك العمل. قال وكيع: يعني من الزنا.[٣]

وقال محمد بن اسماعيل الكحلاني:

ذهبت الشافعية والحنفية إلى صحة إمامته [الفاسق] مستدلّين بما يأتي من حديث ابن عمر وغيره وهي أحاديث كثيرة دالة على صحة الصلاة خلف كل برّ وفاجر إلا أنها كلها ضعيفة وقد عارضها حديث لا يؤمنّكم ذو جرأة في دينه ونحوه وهي أيضاً ضعيفة. قالوا: فلما ضعفت الأحاديث من الجانبين رجعنا إلى الأصل وهي أنّ من صحّت صلاته صحّت إمامته وأيّد ذلك فعل الصحابة فإنه أخرج البخاري في التاريخ عن عبدالكريم أنه قال: أدركتُ عشرة من أصحاب محمد يصلّون خلف أئمة الجور. ويؤيده أيضاً حديث مسلم كيف أنت إذا كان عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يميتون الصلاة عن وقتها؟ قال: فما

---

١. المبسوط: ج ١، ص ٤٠، كتاب الصلاة، باب افتتاح الصلاة.

٢. المحلى: ج ٤، ص ٢١١ - ٢١٤، مسألة ٤٨٨، من يقدّم في الصلاة فيجعل إماماً؟

٣. المصدر ص ٢١٣.

تأمرني؟ قال: صلّ الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصلّ فإنها لك نافلة، فقد أذن بالصلاة خلفهم وجعلها نافلة، لأنهم أخرجوها عن وقتها، وظاهره أنهم لو صلوها في وقتها لكان مأموراً بصلاتها خلفهم فريضة.[1]

وقال الشوكاني:

والحق جواز الائتمام بالفاسق... قد ثبت إجماع أهل العصر الأول من بقية الصحابة ومن معهم من التابعين إجماعاً فعلياً ولايبعد أن يكون قولياً على الصلاة خلف الجائرين، لأنّ الأمراء في تلك الأعصار كانوا أئمة الصلوات الخمس، فكان الناس لايؤمهم إلا أمراؤهم في كل بلدة فيها أمير وكانت الدولة إذ ذاك لبني أمية وحالهم وحال أمراؤهم لايخفى... والحاصل أن الأصل عدم اشتراط العدالة وأنّ كلّ من صحت صلاته لنفسه صحت لغيره.[2]

وقال ابن تيمية:

فهذه تفعل خلف كلّ بر وفاجر باتفاق أهل السنة والجماعة.[3]

وقال محمد بن اسماعيل البخاري:

---

١. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج ٢، ص ٢٩، باب صلاة الجماعة والإمامة، ذيل الحديث ١٦.

٢. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار: ج ٢، ص ٢٥، كتاب الصلاة، باب بيان من أدرك بعض الصلاة في الوقت فإنه يتمّها وج 3، ص 163، كتاب الصلاة، باب ما جاء في إمامة الفاسق.

٣. مجموعة الفتاوى: ج ٢٣، ص ٢٠٠.

عن عبدالكريم البكاء: أدركتُ عشرة من أصحاب النبيّ ﷺ كلّهم يصلّون خلف أئمة الجور.[1]

وقال ابن‌قدامة:

كان ابن‌عمر يصلّي مع الخشبية[2] والخوارج زمن ابن‌الزبير وهم يقتتلون.[3]

كما أن التأريخ يشير إلى أن صحابة رسول الله ﷺ قد صلّوا خلف الفاسق والفاجر والزاني وابن الزنا وشارب الخمر كالحجاج بن يوسف الثقفي ومروان بن الحكم الأموي وزياد بن أبيه وعبيدالله بن زياد ووليد بن عقبة.

قال علاءالدين أبوبكر بن مسعود الكاساني:

والحديث وإن ورد في الجُمَع والأعياد لتعلقها بالأمراء وأكثرهم فساق لكنه بظاهره حجة فيما نحن فيه.[4]

وقال ابن‌كثير الدمشقي أيضاً ضمن حديثه عن فاحشة اللواط:

---

١. التاريخ الكبير: ج ٦، ص ٩٠، ترجمة عبدالكريم البكاء، رقم ١٨٠٠؛ الثقات: ج ٥، ص ١٢٩، ترجمة عبدالكريم البكاء؛ الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٦٠، رقم ٣١٤؛ السنن الكبرى، البيهقي: ج ٤، ص ٢٩٩، كتاب الصلاة، جماع أبواب الإمام والأئمة، باب الصلاة خلف من لايحمد فعله، ح ٥٤٠٥ وعون المعبود شرح سنن أبي‌داود: ج ٢، ص ٢١٤، كتاب الصلاة، باب ٦٣، باب إمامة البر والفاجر، ذيل الحديث ٥٩٠.

٢. أطلق لقب الخشبية لأول مرة على أتباع المختار الثقفي في سنة ٦٦ للهجرة، وبعد ذلك أطلقت على الثورات التي تبعت ذلك في القرن الثاني بملاكات مختلفة ووجوه متعددة للتسمية وأول من أطلقها واستعملها عبدالله بن الزبير. دائرة المعارف الإسلامية الكبيرة: ج٢٢، ص٣٧٧، الخشبية.

٣. المغني: ج ٢، ص ١٨٦، كتاب الصلاة، إمامة المبتدع والفاسق.

٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ج ١، ص ٣٨٦، كتاب الصلاة، صلاة الجماعة، فصل وأما بيان من يصلح للإمامة في الجملة.

وهـي فاحشـة اللـواط التـي قـد ابـتلي بهـا غالـب الملـوك والأمـراء والتجار والعوام والكتّاب والفقهاء والقضاة ونحوهم.[١]

وبنـاء عـلى قـول ملـك العلـماء أن هـؤلاء الحكـام والأمـراء والفقهـاء والقضـاة كـانوا يؤمّون الناس بالجماعة.

فهـل بعـد هـذه التوضـيحات عـن مكانـة إمـام الجماعـة عنـد أهـل السـنة يمكـن القـول بأن صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ يدل على الخلافة وقيادة الأمة؟

الاشكال السابع عشر: حجية أوامر النبي ﷺ في مرض الموت

إن قصـــة صـــلاة أبي بكـــر نيابـــة عـــن النبـــي ﷺ إنـــما حصـــلت في حـــال مـــرض النبـي ﷺ وفي أواخـر عمـره وحيـث أن عمـر يـرى أن قـول النبـي ﷺ في هـذه الحـال لا حجيــة لــه لأنــه ﷺ يهجــر[٢] فــإذن لا اعتبــار أيضــاً بــأمر النبــي ﷺ لأبي بكــر بالصلاة!

---

١. البداية والنهاية: ج ٩، ص ١٦٩، حوادث سنة ٩٦ هجرية، ترجمة الوليد بن عبدالملك.

٢. «لما اشتد بـالنبيّ ﷺ قـال: ائتـوني بكتـاب أكتـب لكـم كتابـاً لاتضـلوا بعـده. قـال عمـر: إنّ النبـيّ غلبـه الوجـع». صـحيح البخـاري: ص 36، كتـاب العلـم، بـاب 39، بـاب كتابـة العلـم، ح 114. «ائتـوني بكتـاب أكتـب لكـم كتابـاً لـن تضـلوا بعـده أبـداً... فقـالوا: هجـر رسـول الله». صـحيح البخـاري: ص 613، كتـاب الجهـاد والسـير، بـاب 175، بـاب جـوائز الوفـد، ح 3053. «ائتـوني بكتـف أكتـب لكـم كتابـاً لاتضـلوا بعـده أبـداً... فقـالوا: مـا لـه؟ أهجـر؟ اسـتفهموه؟». صـحيح البخـاري: ص 638، كتـاب الجزيـة، بـاب 6، بـاب إخـراج اليهـود مـن جزيـرة العـرب، ح 3168. «ائتـوني أكتـب لكـم كتابـاً لـن تضـلوا بعـده أبـداً... فقـالوا: مـا شـأنه؟ أهجـر؟ اسـتفهموه؟». صـحيح البخـاري: ص 879، كتـاب المغـازي، بـاب 83، بـاب مـرض النبـيّ، ح 4431. «فقـال بعضـهم: إنّ رسـول الله قـد غلبـه الوجـع». صـحيح البخـاري: ص 879، كتـاب المغـازي، بـاب 83، بـاب مـرض النبيّ، ح 4432. «فقـال عمـر: إنّ النبيّ قـد غلـب عليـه الوجـع». صـحيح البخـاري: ص 1148، كتـاب المـرضى، بـاب 17، بـاب قـول المـريض قومـوا عنّـي، ح 5669. «قـال عمـر: إنّ النبـيّ غلبـه الوجـع». صـحيح البخـاري: ص 1440، كتـاب الاعتصـام بالكتـاب والسـنة، بـاب 26، بـاب كراهيـة الخـلاف، ح 7366.

الاشكال الثامن عشر: الاستناد بإمامة الجماعة والاعراض عن الغدير

إذا كان أمر النبي ﷺ لأبي بكر بالصلاة يدل على إمامته وخلافته فلم لايدل قول الرسول الصريح في يوم غدير خم وبحضور الآلاف من المسلمين بأنه: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» على خلافة وأمامة الامام علي عليه السلام ؟

قال الاربلي:

ومن أغرب الأشياء وأعجبها أنهم يقولون: إنّ قوله ﷺ في مرضه: مروا أبابكر يصلي بالناس، نصٌ خفيٌ في توليته الأمر وتقليده أمر الأمة وهو على تقدير صحته لايدل على ذلك. ومتى سمعوا حديثاً في أمر علي عليه السلام نقلوه عن وجهه وصرفوه عن مدلوله وأخذوا في تأويله بأبعد محتملاته منكبين عن المفهوم من صريحه أو طعنوا في راويه وضعفوه وإن كان من أعيان رجالهم وذوي الأمانة في غير ذلك عندهم.[1]

الاشكال التاسع عشر: دور عائشة

وينقل ابن أبي الحديد عن أستاذه أبي يعقوب يوسف بن اسماعيل اللمعاني:

فقلت له: أفتقول أنت إنّ عائشة عيّنت أباها للصلاة ورسول الله لم يعيّنه؟ فقال: أمّا أنا فلاأقول ذلك ولكنّ علياً كان يقوله. وتكليفي غير تكليفه كان حاضراً ولم أكن حاضراً.[2]

---

١. كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ١، ص ٢٩١، في ذكر أنه عليه السلام أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ وأنه مولى من كان مولاه.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٩، ص ١٩٨، ذيل الخطبة ١٥٦، فصل في ترجمة عائشة وذكر طرف من أخبارها.

بعض الملاحظات حول كلام التفتازاني

هناك بعض الملاحظات فيما يخص كلام التفتازاني الذي نقله حيث ذكر أن أميرالمؤمنين عليه السلام خاطب أبابكر قائلاً:

لانقيلك ولانستقيلك، قدّمك رسول الله فلانؤخّرك، رضيك لديننا فرضيناك لدنيانا.[1]

الملاحظة الأولى: التأمل في نقل ابن سعد

يبدو أن أول من نقل هذا الكلام عن علي عليه السلام هو ابن سعد المتوفى عام ٢٣٠ بالهجرة قائلاً:

أخبرنا وكيع بن الجراح عن أبي بكر الهذلي عن الحسن قال: قال عليّ: لما قبض النبيّ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبيّ قد قدّم أبابكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله لديننا فقدّمنا أبابكر.[2]

الملاحظة الثانية: عداء أبي الحسن البصري لأميرالمؤمنين عليه السلام

إن راوي الكلام هو الحسن البصري التابعي وهو معروف بعداءه للامام علي عليه السلام.

---

١. شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٩، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الإمامة.

٢. الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ١٨٣، ذكر بيعة أبي‌بكر.

الملاحظة الثالثة: عدم مبايعة الامام علي عليه السلام لأبي بكر

إن نسبة هذا الكلام إلى الامام علي عليه السلام لايمكن أن يكون صحيحاً، لأن عدم بيعة الامام علي عليه السلام لأبي بكر من الواضحات طبقاً للأدلة والشواهد التأريخية والروائية الكثيرة. وقد نقلت مصادرهم مواقف وكلمات الامام عليه السلام حول أبي بكر وقضية غصبه للخلافة وعدم حضوره عليه السلام في السقيفة وكل ذلك مما يؤيد عدم صحة هذا الكلام.

الملاحظة الرابعة: ضعف وكيع بن جراح

إن في سند رواية ابن‌سعد زيادة على الحسن البصري من هو ضعيف كوكيع بن جراح وقد ضعّفه علماء الجرح والتعديل وقد مر الكلام حوله عند الحديث عن رواية «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» وتضعيفات واتهامات العلماء له من قبيل: «الرفض، التشيع، التنقيص من عثمان، القول بحلية النبيذ، شرب الخمر، الخطا والاشتباه، النقل بالمعنى، تغيير ألفاظ الحديث والتصحيف».

يرى الذهبي أن وكيعاً متشيعٌ من خلال تقديمه فضائل الامام علي7 على فضائل عثمان في كتابه عن فضائل الصحابة، فقام بتنقيص وتعييب عثمان.[1]

وقال النمازي فيه:

> يظهر من رواياته في جوامع فضائل أمير المؤمنين وفضائل شيعته وذم مخالفيه حسنُ عقيدته وكماله وأنه إمامي حسن العقيدة.[1]

---

١. «إن وكيعاً فيه تشيع يسير... فإنه كوفي في الجملة وقد صنف كتاب فضائل الصحابة سمعناه قدم فيه باب مناقب علي على مناقب عثمان». سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ١٥٤، ترجمة وكيع بن جراح، رقم ٤٨.

خلاصة المطالب

١. حاول البعض كالتفتازاني وبدرالدين العيني والسرخسي ـ والفخر الرازي إثبات أفضلية ومشروعية خلافة أبي بكر استناداً إلى رواية «مروا أبا بكر فليصل بالناس» وقضية صلاة أبي بكر بالنيابة عن رسول الله ﷺ في أيام مرضه.

٢. إن أكثر الروايات التي نقلت حادثة صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ كانت عن عايشة ولذا فهي غير مقبولة لكون عائشة هي بنت أبي بكر فهي متهمة بجعل الفضائل لأبيها، بالإضافة إلى عداءها وبغضها وحقدها على الامام علي. عليه السلام

٣. إن الاستدلال بهذه الرواية على مشروعية خلافة أبي بكر استنباط واجتهاد محض بناء على قول ابن حجر العسقلاني.

٤. إن الاستدلال برواية «مروا أبابكر فليصل بالناس» مبني على قياس باطل.

٥. إنه طبقاً للشواهد والمستندات التأريخية فإن أبابكر لم يكن في المدينة أيام مرض النبي ﷺ فلايمكن أن يكون قد صلى نيابة عنه.

٦. لو كانت الصلاة نيابةً عن النبي ﷺ تدل على خلافة أبي بكر فلماذا لايدل عزله عنها على عدم استحقاقه الخلافة؟ ولماذا لاتدل صلاة عبدالرحمن بن عوف على خلافته؟

٧. إن هذا الأمر وهو الصلاة نيابة عن النبي ﷺ لم يكن مختصاً به، بل هناك من الصحابة من صلى نيابة عنه أيضاً.

---

١. مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ١٠٤، ترجمة وكيع بن جراح، رقم ١٥٧٠٤.

٨. إن إمامة الجماعة ليس لها مكانة عالية عند أهل السنة ولذا طبقاً لرواياتهم وفتاواهم فإنه يجوز الصلاة خلف الفاجر والفاسق والظالم والسفاك وابن‌الزنا والزاني وشارب الخمر.

٩. إن حادثة صلاة أبي بكر نيابة عن النبي ﷺ إنما حصلت في حال مرض النبي ﷺ وفي أواخر عمره وحيث أن عمر يرى أن قول النبي ﷺ في هذه الحال لا حجية له لأنه يهجر، فإذن لا اعتبار أيضاً بأمر النبي ﷺ لأبي بكر بالصلاة!

دليل الاجماع

وبعد الانتهاء من البحث عن الآيات والروايات في خصوص إثبات مشروعية وصحة خلافة الخلفاء نسلط الضوء على دليل الاجماع الذي يحضى بأهمية عند أهل السنة أيضاً لنرى مدى صحة وسقم هذا الدليل واتضاح ذلك لطلاب الحقيقة.

ذكر سعدالدين التفتازاني بالإضافة إلى الآيات والروايات لإثبات خلافة أبي بكر الاجماع أيضاً، قال:

> الأول الاجماع وهو العمدة، إجماع أهل الحل والعقد على ذلك وإن كان من البعض بعض تردد وتوقف على ما روي أنّ الأنصار قالوا: منّا أمير ومنكم الأمير وأنّ أباسفيان قال: أرضيتم يا عبدمناف أن يلي عليكم تيم؟ والله لأملأنّ الوادي خيلاً ورجلاً وذكر في صحيح البخاري وغيره من الكتب الصحيحة أنّ بيعة علي..[1].

---

١. شرح المقاصد: ج ٣، ص ٤٩٧، المقصد السادس، في السمعيات، فصل في الإمامة.

وقال الآلوسي بعد نقل استدلال الفخر الرازي بالآية ﷺ من سورة الحشر: «وهو تمسك ضعيف مستغنية عن مثله دعوى صحة خلافة الصديق... باجماع الصحابة»[1].

نقد دليل الاجماع

يرد على هذا الدليل إشكالات متعددة نشير هنا إلى ثلاثة منها.

الاشكال الأول: عدم تحقق الاجماع

عند التأمل في المصادر التاريخية والروائية السنية نجد أن ادعاء اجماع الصحابة على خلافة أبي بكر أمر مخالف للواقع؛ إذ نرى أن علياً عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام وعمار وسلمان وأباذر ومقداد والعباس عم النبي ﷺ والزبير وسعد بن عبادة وكثير من الصحابة الآخرين وبني هاشم كانوا غير موافقين لخلافة أبي بكر وقد بينوا اعتراضهم وإنكارهم لهذا الأمر في مواضع متعددة ويمكن مراجعة تلك التفاصيل في كتابنا «ناگفته‌هايى از سقيفة».

وذكر ابن حزم الأندلسي عند البحث عن عدد تكبيرات صلاة الميت أن دليل من لم يجوز أكثر من الأربع تكبيرات هو الاجماع وذكر أن علياً عليه السلام وبعض الصحابة مخالفون لهذا القول، ثم قال ناقداً لهذا الاجماع:

أف لكلّ اجماع يخرج عنه علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وأنس بن مالك وابن عباس والصحابة بالشأم ثمّ التابعون بالشأم وابن سيرين وجابر بن زيد وغيرهم[2].

---

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٢٨، ص ٣٤٢، ذيل الآية ٨ من سورة الحشر.

٢. المحلى: ج ٥، ص ١٢٧، أحكام الجنائز، مسألة ٥٧٣.

كما أنه في بحث أحكام الوصايا أيضاً يذكر مطلباً وأن دليله الاجماع ثم يردّه بقوله: «ولعنة الله على كلّ اجماع يخرج عنه علي بن أبي طالب ومن بحضرته من الصحابة»[1].

الاشكال الثاني: عدم عصمة المنتخِبين

أنه حتى لو سلمنا بوجود الاجماع واتفاق الصحابة على خلافة أبي بكر مع ذلك ليس فيه دلالة على مشروعية الخلافة؛ لأنهم في النتيجة غير معصومين بناء على ما يتبناه أهل السنة من عدم وجود العصمة للصحابة وأنهم ارتكبوا المعاصي أو الأخطاء، فإذن ربما كانوا على خطأ في اختيار أبي بكر.

الاشكال الثالث: الاجماع على بطلان خلافة أبي بكر

إنه بالنظر إلى معتقدات المسلمين وما نقل عن أبي بكر من الكلام يمكن ادعاء الاجماع على بطلان خلافته. وهنا نتوقف عند المناظرة التي وقعت بين الشيخ المفيد وشخص باسم الكتبي بهذا الشأن.

سأله المعروف بالكتبي فقال له: ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر؟ فقال له: الدلالة على ذلك كثيرة فأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب من فهمك وهو أنّ الأمة مجتمعةٌ على أنّ الإمام لايحتاج إلى إمام وقد أجمعت الأمة على أنّ أبابكر قال على المنبر: ولّيتُكم ولستُ بخيركم، فإن استقمت فاتبعوني وإن اعوججت فقوّموني، فاعترف بحاجته إلى رعيّته وفقره إليهم في تدبيره. ولاخلاف بين ذوي العقول أنّ من احتاج إلى رعيّته فهو إلى الإمام أحوج وإذا

---

١. المحلى: ج ٩، ص ٣٤٥، أحكام الوصايا، مسألة ١٧٦٧.

ثبت حاجة أبي بكر إلى الإمام بطلت إمامته بالإجماع المنعقد على أنّ الإمام لايحتاج إلى الإمام. فلم يدر الكتبي بم يعترض[1].

---

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج ١٠، ص ٤١٢، كتاب الاحتجاج، بعض المناظرات الواردة عن الشيخ المفيد.

آراء العلماء في روايات فضائل الخلفاء والصحابة

بعد أن تعرفنا على الروايات التي استند لها أهل السنة وبينا وجوه الاشكال فيها نذكر هنا آراء بعض كبار علماء السنة فيما يخص روايات فضائل ومناقب الخلفاء، تاركين الحكم إلى القارئ العزيز.

ابن الجوزي

قال أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي[1] فيما يخص الروايات التي نقلت فضائل أبي بكر:

قد تعصب قومٌ لا خلاق لهم يدّعون التمسك بالسنة فوضعوا لأبي بكر فضائل وفيهم من قصد معارضة الرافضة بما وضعت لعلي.[2]

ابن الاثير الجزري

وقال ابن الاثير الجزري[3] فيما يخص أدلة خلافة أبي بكر:

ولا بصدق الشيعة بنقل النصّ على إمامة علي كرم الله وجهه والبكرية على إمامة أبي بكر ولأنّ هذا وضعه الآحاد أولاً

---

١. عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي مؤرخ ومحدث ومفسر معروف عند أهل السنة، ولد سنة ٥٠٨ في بغداد وتوفي هناك سنة ٥٩٧ وله ما يقارب ٣٠٠ كتاب من أهمها: «المنتظم في تواريخ الملوك والأمم»، «الوفاء في فضائل المصطفى»، «غريب الحديث»، «زاد المسير في علم التفسير»، «صفة الصفوة» و«الضعفاء والمتروكين». الأعلام: ج ٣، ص ٣١٦ - ٣١٧.

٢. الموضوعات: ج ١، ص ٣٠٣ - ٣٠٤، باب في فضل أبي بكر.

٣. أبو السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري من علماء الحديث والتفسير والتاريخ واللغة والأصول من أهل السنة ولد سنة ٥٤٤ في جزيرة ابن عمر وتوفي في سنة ٦٠٦ في إحدى قرى الموصل ومن أهم مؤلفاته: «النهاية في غريب الحديث»، «جامع الأصول في أحاديث الرسول» و«تجريد أسماء الصحابة». الأعلام: ج ٥، ص ٢٧٢.

وأفشوه ثمّ كثر الناقلون في عصره وبعده في الأعصار، فلذلك لم يحصل الصدق.[١]

نفطويه

وقال ابراهيم بن محمد المعروف بنفطويه[٢] من علماء أهل السنة فيما يخص روايات فضائل الصحابة:

إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة أفتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنّون أنّهم يُرغمون به أنوف بني هاشم.[٣]

ابن حجر العسقلاني

وقال ابن حجر العسقلاني[٤] بعد نقل كلام أحمد بن حنبل حيث قال: «ثلاثة كتب ليس لها أصول وهي المغازي والتفسير والملاحم»:

---

١. جامع الأصول في أحاديث الرسول: ج ١، ص ١٢٩، الفرع السابع في ترجمة التواتر والآحاد.

٢. ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه ولد سنة ٢٤٤ في واسط وهي مدينة تقع بين البصرة والكوفة وتوفي في سنة ٦٠٦ في بغداد وكان من علماء الفقه والحديث والعربية ومن كبار مذهب داود وجليس الملوك والوزراء وكان على مذهب سيبويه في النحو ومن أهم مؤلفاته: «كتاب التاريخ»، «غريب القرآن»، «كتاب الوزراء» و«أمثال القرآن». الأعلام: ج ١، ص ٦١، ترجمة نفطويه.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ٤٦، شرح الخطبة ٢٠٣، ترجمة بعض أحوال المنافقين بعد وفاة محمد ﷺ.

٤. أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلاني ولد في القاهرة سنة ٧٧٣ وتوفي هناك أيضاً سنة ٨٥٢ لكن حيث أن أبويه من عسقلان في فلسطين في الأصل اشتهر بالعسقلاني وهو من أهم علماء الحديث والتاريخ عند السنة بحيث أطلق عليه ألقاب كشيخ الإسلام والحافظ. وقد نصب قاضيا في مصر عدة مرات ومن أهم مؤلفاته «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، «لسان الميزان»، «تهذيب التهذيب»، «تقريب التهذيب»، «الإصابة في تمييز الصحابة» و«فتح الباري بشرح صحيح البخاري». الأعلام: ج ١، ص ١٧٨، ترجمة ابن حجر العسقلاني.

ينبغي أن يضاف إليها الفضائل، فهذه أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ إذ كانت العمدة في المغازي على مثل الواقدي وفي التفسير على مثل مقاتل والكلبي وفي الملاحم على الاسرائيليات وأما الفضائل فلاتحصى- كم وضع الرافضة في فضل أهل البيت وعارضهم جهلة أهل السنة بفضائل معاوية بدءوا بفضائل الشيخين.[1]

ابن أبي الحديد

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي السني أيضاً حول أحاديث فضائل أبي بكر:

فلمّا رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث نحو «لو كنت متخذاً خليلاً» فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء. ونحو «سد الأبواب» فإنّه كان لعلي، فقلبته البكرية إلى أبي بكر. ونحو «ائتوني بدواة وبياض أكتب فيه لأبي بكر كتاباً لايختلف عليه اثنان ثمّ قال: يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبابكر» فإنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه «ائتوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لاتضلون بعده أبدا» فاختلفوا عنده وقال قوم منهم: لقد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله. ونحو حديث «أنا راض عنك فهل أنت عني راض». ونحو ذلك... فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في

---

١. لسان الميزان: ج ١، ص ١٠٦، فصول يحتاج إليها في المقدمة.

علي وفي ولديه ونسبوه تارة إلى ضعف العقل وتارة إلى ضعف السياسة وتارة إلى حب الدنيا والحرص عليها.[١]

أبوالحسن المدائني

قال أبوالحسن المدائني[٢] أيضاً من أهل السنة فيما يخص روايات فضائل الصحابة:

فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى الديانين الذين لايستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنّون أنها حق ولو علموا أنها باطلة ما رووها ولاتدينوا بها.[٣]

الفيروزآبادي

وقال الشيخ مجدالدين الفيروزآبادي الشافعي المتوفى ٨١٧ بالهجرة[٤] في كتاب «سفر السعادة» حول روايات فضائل ومناقب أبي بكر:

إنّ ما ورد في فضائل أبي بكر فهي من المفتريات التي يشهد بديهة العقل بكذبها.[٥]

عماد الدين الطبري

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ٤٩، شرح الخطبة ٢٠٣، فصل فيما وضع الشيعة والبكرية من الأحاديث.

٢. أبوالحسن علي بن محمد المدائني ولد في البصرة سنة ١٣٥ وسكن المدائن مدة ثم ذهب إلى بغداد وتوفي هناك سنة ٢٢٥ وهو من العلماء الكبار عند السنة في الحديث والتاريخ وله أكثر من مائتي كتابا في هذا المجال. الأعلام: ج ٤، ص ٣٢٣، ترجمة المدائني.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ٤٧، شرح الخطبة ٢٠٣، فصل فيما وضع الشيعة والبكرية من الأحاديث.

٤. الأعلام: ج ٧، ص ١٤٦ – ١٤٧، ترجمة الفيروزآبادي.

٥. الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة: ص ٩٢، تصريح الفيروزآبادي بأنّ ما ورد في فضائل أبي‌بكر فهي من المفتريات، نقلا عن كتاب سفر السعادة.

وقال الطبري:

إن أباهريرة قال لعائشة: يا أمّ المؤمنين كفّي! فإني غيّرتُ سبعمائة حديث من أحاديث رسول الله ﷺ قالها في علي بن أبي طالب إلى أبيك وصاحبه تمشية لأمرهما.[1]

١. تحفة الأبرار: ص ٢٤٥. يراجع كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٣، ص ٤٠٥، رقم ١٤٥٣.

المصادر

* القرآن الكريم.

* نهج البلاغة.

١. الاحتجاج، الطبرسی، احمد بن علي، المتوفی سنة في القرن السادس، (حدود ٥٢٠ هجرية)، دار النعمان، ١٣٨٩ هجري، النجف، العراق.

٢. إحقاق الحق وإزهاق الباطل (مع الشرح والملحقات)، الشهيد القاضي نورالله الشوشتري، المتوفی سنة ١٠١٩ هجري، المعلق: المرعشي- النجفي، طبعة حافظ، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هجري، قم، ايران.

٣. الإحكام في أصول الأحكام،ابن حزم، علي بن احمد، المتوفی سنة ٤٥٦ هجري، دار الفكر، ١٤٢٨هجري، بيروت، لبنان.

٤. أحكام القرآن، الجصاص، ابوبكر احمد الرازی، المتوفی سنة ٣٧٠ هجري، دار الفكر، ١٤٢٩ هجري، بيروت، لبنان.

٥. أحوال الرجال، الجوزجانی، ابراهيم بن يعقوب، المتوفی سنة ٢٥٩ هجري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، ١٤٠٥ هجري، بيروت، لبنان.

٦. إحياء علوم الدين، الغزالی، ابوحامد محمد بن محمد، المتوفی سنة ٥٠٥ هجري، دار إحياء التراث العربی، بيروت، لبنان.

٧. الإختصاص، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، المتوفی سنة ٤١٣ هجري، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هجري، بيروت، لبنان.

٨. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلانى، ابوالعباس شهاب الدين احمد القسطلانى، المتوفى سنة ٩٢٣ هجري، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هجري، بيروت، لبنان.

٩. أسباب النزول، واحدى النيشابوري، علي بن احمد، المتوفى سنة ٤٦٨ هجري، المحقق:خيري سعيد، مكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

١٠. استخراج المرام من استقصاء الافحام، السيد علي الحسيني الميلاني، معاصر، مطبعة شريعت ، الطبعة الاولى، ١٤٢٥ هجري، قم، ايران.

١١. الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله، المتوفى سنة ٤٦٣ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل احمد عبدالموجود، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هجري، بيروت، لبنان.

١٢. أسدالغابة في معرفة الصحابة، ابن اثير، علي بن محمد، المتوفى سنة ٦٣٠ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٩ هجري، بيروت، لبنان.

١٣. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلانى، أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠ ميلادى، بيروت، لبنان.

١٤. أصول العامة لفقه المقارن، محمد تقى الحكيم، ذوي القربى، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجري، قم، ايران.

١٥. الأعلام، خيرالدين الزركلى، المتوفى سنة ١٤١٠ هجري، دار العلم للملايين، طبعة السابعة عشر، بيروت، لبنان.

١٦. الأغاني، ابو الفرج الأصفهاني، علي بن حسين بن محمد، المتوفى سنة ٣٥٦ هجري، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٧. الافصاح في الامامة، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، المتوفى سنة ٤١٣ هجري، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هجري، بيروت، لبنان.

١٨. الأم، الشافعى، محمد بن ادريس، المتوفى سنة ٢٠٤ هجري، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

١٩. الإمامة و السياسة، ابن قتيبه الدينورى، المتوفى سنة ٢٧٦ هجري، منشورات الشريف الرضي، ١٣٨٨ هجري، قم، ايران.

٢٠. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازى، دار النشر الإمام علي بن أبي طالب، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٣ هجري، قم، ايران.

٢١. الإنتصار، العاملي، معاصر، دار السيرة، الطبعة الاولى، ١٤٢١ هجري، بيروت، لبنان.

٢٢. أنساب الأشراف، البلاذرى، احمد بن يحيى، المتوفى سنة ٢٧٩ هجري، دار الفكر، المحقق: الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلى، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هجري، بيروت، لبنان.

٢٣. أنوار التنزيل و اسرار التأويل، البيضاوى، ناصر الدين ابوالحسين عبدالله الشيرازى، المتوفى سنة ٦٨٥ هجري، دار الفكر، ١٤٠٢ هجري.

٢٤. الأوائل، ابن ابى عاصم الشيبانى، احمد بن عمرو، المتوفى سنة ٢٨٧ هجري، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب بسب

٢٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، العلامة المجلسي، محمد باقر، المتوفى سنة ١١١١ هجري، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هجري، بيروت، لبنان.

٢٦. البحر المحيط، ابوحيان الأندلسى، محمد بن يوسف، المتوفى سنة ٧٤٥ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ، ٢٠١٠ ميلادى، بيروت، لبنان.

٢٧. البحر المحيط في أصول الفقه، الزرشكى، بدرالدين محمد بن بهادر، المتوفى سنة ٧٩٤ هجري، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد محمد تامر، الطبعة الاولى، ١٤٢١ هجري، بيروت، لبنان.

٢٨. البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن عمر، المتوفى سنة ٧٧٤ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: احمد ابوملحم، علي نجيب عطوى، فؤاد سيد، مهدى ناصرالدين و علي عبدالساتر، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩ هجري، بيروت، لبنان.

٢٩. البدء والتاريخ، البلخى، احمد بن سهل، المتوفى سنة ٣٢٢ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هجري، بيروت، لبنان.

٣٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ملك العلماء، ابو بكر بن مسعود كاسانى، المتوفى سنة ٥٨٧ هجري، دار إحياء التراث العربى، المحقق: محمد اعدنان بن ياسين، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هجري، بيروت لبنان.

٣١. بيان نكث الناكث، الغمارى، عبد العزيز بن محمد بن صديق، دارالإمام النووي، الطبعة الثالثة، ١٤١٠ هجري ، عمان، الأردن. طبع الكتاب في ذيل كتاب "ارغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي".

٣٢. تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، المتوفى سنة ٨٠٨ هجري، دارالكتب العلمية، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٧ هجري، بيروت، لبنان.

٣٣. تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، الذهبي، محمد بن احمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، دار الكتاب العربي، المحقق: الدكتور عمر عبدالسلام تدمرى، بيروت، لبنان.

٣٤. تاريخ الأمم و الملوك معروف بتاريخ الطبرى، محمد بن جرير الطبرى، المتوفى سنة ٣١٠ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هجري، بيروت، لبنان.

٣٥. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، خطيب البغدادى، احمد بن علي، المتوفى سنة ٤٦٣ هجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٦. تاريخ الثقات، العجلى، احمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٢٦١ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: عبدالمعطى قلعجى، الطبعة الاولى، ١٤٠٥ هجري، بيروت، لبنان.

٣٧. تاريخ الخلفاء، السيوطى، عبدالرحمن بن ابي بكر، المتوفى سنة ٩١١ هجري، المحقق: الدكتور محمد كمال-الدين، عالم الكتب، الطبعة الاولى، ١٤٢٣ هجري، بيروت، لبنان.

٣٨. تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر، علي بن حسن، المتوفى سنة ٥٧١ هجري، دار إحياء التراث العربي، المحقق: علي عاشور الجنوبي، الطبعة الاولى، ١٤٢١ هجري، بيروت، لبنان.

٣٩. التاريخ الكبير، البخارى، محمد بن اسماعيل، المتوفى سنة ٢٥٦ هجري، دار الفكر، ١٤٠٧ هجري، بيروت، لبنان.

٤٠. تاريخ المدينة المنورة، ابن شبه، عمر بن شبه، المتوفى سنة ٢٦٢ هجري، دار الفكر، المحقق: فهيم محمد شلتوت، ١٤١٠ هجري، بيروت، لبنان.

٤١. تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينورى، عبدالله بن مسلم، المتوفى سنة ٢٧٦ هجري، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٢. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ صدوق، محمد بن حسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هجري، مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ هجري، قم، ايران.

٤٣. تحفة الأبرار، عماد الدين الطبرى، حسن بن علي بن محمد (المتوفى سنة ٦٩٨ هجري)، المحقق: مهدى الجهرمى، دفتر نشر ميراث مكتوب، ١٣٧٦ هجري، طهران، ايران. سوفت وير.

٤٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفورى، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم، المتوفى سنة ١٣٥٣ هجري، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان.

٤٥. تذكرة الحفاظ، الذهبى، محمد بن احمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هجري، بيروت، لبنان.

٤٦. تشييد المطاعن لكشف الضغائن، سيد محمدقلى الكهنوى، المتوفى سنة ١٢٦٠ هجري، بلا مكان، بلا تاريخ.

٤٧. تفسير الصافي، فيض الكاشانى، مولى محسن، المتوفى سنة ١٠٩١ هجري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى،١٣٩٩ هجري، بيروت، لبنان.

٤٨. تفسير القرآن العظيم، ابن ابي حاتم الرازى، عبدالرحمن بن محمد، المتوفى سنة ٣٢٧ هجري، المكتبة العصرية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هجري، بيروت، لبنان.

٤٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، اسماعيل بن عمر، المتوفى سنة ٧٧٤ هجري، دار المعرفة، الطبعة الاولى، ١٤٠٦ هجري، بيروت، لبنان.

٥٠. تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، از اعلام قرن سوم و چهارم، مطبعة النجف، ١٣٨٧ هجري، منشورات مكتبة علامة ، قم،ايران.

٥١. التفسير الكبير، فخر الرازى، محمد بن عمر، المتوفى سنة ٦٠٦ هجري، مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤١٣ هجري، قم، ايران.

٥٢. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بش، المتوفى سنة ١٥٠ هجري، دار الكتب العلمية، تحقيق : احمد فريد ، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ هجري، بيروت، لبنان.

٥٣. تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلانى، احمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هجري، دار المعرفة، المحقق: عبدالوهاب عبداللطيف، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هجري، بيروت، لبنان.

٥٤. تلخيص الشافي، الشيخ الطوسي، محمد بن حسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هجري، مكتبة العلمين الطوسي و بحر العلوم، الطبعة الثانية، ١٣٨٣ هجري، النجف اشرف، العراق.

٥٥. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، الكنانى، علي بن محمد، المتوفى سنة ٩٦٣ هجري، دارالكتب العلمية، تحقيق:عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد صديق، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هجري، بيروت، لبنان.

٥٦. تنقيح المقال في علم الرجال، المامقانى، عبدالله، المتوفى سنة ١٣٥١ هجري، مطبعة المرتضوية، ١٣٥٢ هجري، طبعة حجرية، النجف اشرف، العراق.

٥٧. تنقيح المقال في علم الرجال، المامقانى، عبدالله، المتوفى سنة ١٣٥١ هجري، مؤسسه آل البيت: لاحياء التراث، الطبعة الاولى، ١٤٢٦ هجري، قم، ايران.

٥٨. تهذيب الأسماء واللغات، النووى، محى الدين بن شرف، المتوفى سنة ٦٧٦ هجري، المحقق: علي محمد معوض وعادل احمد عبدالموجود، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان.

٥٩. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلانى، احمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هجري، دار الفكر، الطبعة الاولى، بيروت، ١٤٠٤ هجري.

٦٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزى، يوسف بن عبدالرحمن، المتوفى سنة ٧٤٢ هجري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هجري.

٦١. الثقات، ابن حبان، محمد بن حبان، المتوفى سنة ٣٥٤ هجري، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الاولى، ١٣٩٣ هجري، حيدرآباد، هند.

٦٢. جامع الأصول في أحاديث الرسولﷺ، ابن اثير الجزري، مبارك بن محمد، المتوفى سنة ٦٠٦ هجري، دار الفكر، المحقق: عبدالسلام محمد عمر، ١٤٢٨ هجري، بيروت، لبنان.

٦٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، المتوفى سنة ٣١٠ هجري، المحقق: صدقى جميل العطار، دار الفكر، ١٤١٥ هجري، بيروت، لبنان.

٦٤. الجامع في العلل و معرفة الرجال، احمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هجري، مؤسسة الكتب الثقافية، المحقق: محمد حسام بيضون، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هجري، بيروت، لبنان.

٦٥. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن احمد، المتوفى سنة ٦٧١ هجري، المكتبة العصرية، المحقق: عبد الحميد هنداوى، الطبعة الاولى، ١٤٢٧ هجري، بيروت، لبنان.

٦٦. الجرح و التعديل، الرازى، عبد الرحمن بن ابي حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧ هجري، دار الفكر، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان.

٦٧. جوامع الجامع، الطبرسي، فضل بن حسن، از اعلام القرن السادس هجري، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هجري، قم، ايران.

٦٨. جواهر التاريخ، علي الكوراني العاملي، معاصر، دار الهدى، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجرى.

٦٩. جواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبى، المتوفى سنة ٨٧٥ هجري، دار الكتب العلمية، تحقيق: أبومحمد الغماري، الطبعة الاولى، ١٤١٦ هجري، بيروت، لبنان.

٧٠. حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، ابونعيم الأصفهاني، احمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٤٣٠ هجري، دار الفكر، ١٤١٦ هجري، بيروت، لبنان.

٧١. حياة الامام الحسين، باقر شريف القرشى، معاصر، المؤسسة الإسلامية للبحوث و المعلومات، طبعة دهم، ١٤٢٧ هجري، قم، ايران.

٧٢. خصائص أميرالمومنين‌عليه السلام، النسائى، احمد بن شعيب، المتوفى سنة ٣٠٣ هجري، مكتبة نينوى الحديثة، المحقق: محمد هادى امينى، طهران، ايران.

٧٣. الدرر السنية في الرد علي الوهابية، زينى دحلان، احمد بن زينى دحلان، المتوفى سنة ١٣٠٤ هجري، بلا تاريخ ، بلا مكان.

٧٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطى، عبدالرحمن بن ابي بكر، المتوفى سنة ٩١١ هجري، ناشر: محمد امين دمج، بيروت، لبنان.

٧٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطى، عبدالرحمن بن ابي بكر، المتوفى سنة ٩١١ هجري، دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى، ١٤٢١ هجري، بيروت، لبنان.

٧٦. دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمدحسين المظفر، المتوفى سنة ١٣٧٥ هجري، مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، قم، ايران.

٧٧. ربيع الأبرار و نصوص الأخبار، الزمخشري، محمود بن عمر، المتوفى سنة ٥٣٨ هجري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، المحقق: عبدالأمير مهنا، الطبعة الاولى، ١٤١٢ هجري، بيروت، لبنان.

٧٨. رجال صحيح مسلم، ابن منجويه، احمد بن علي، المتوفى سنة ٤٢٨ هجري، المحقق: عبد الله الليثى، دار المعرفة، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ هجري، بيروت، لبنان.

٧٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، الآلوسى، سيد محمود بن عبدالله حسينى، المتوفى سنة ١٢٧٠ هجري، دار إحياء التراث العربي، المحقق: محمد احمد الامد و عمر عبد السلام السلامى، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ هجري، بيروت، لبنان.

٨٠. روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، الشهيد الثانى، زين الدين بن علي، المتوفى سنة ٩٦٦ هجري، انتشارات دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، قم، ايران. مكتبه اهل بيت.

٨١. روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه، العلامة محمدتقى المجلسي، المتوفى سنة ١٠٧٠ هجري، مؤسسة الثقافة الاسلامية ، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هجري، قم، ايران.

٨٢. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبدالرحمن، المتوفى سنة ٥٩٧ هجري، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هجري، بيروت، لبنان.

٨٣. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، محمد بن اسماعيل الكحلانى، المتوفى سنة ١١٨٢ هجري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩ هجري، بيروت، لبنان.

٨٤. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحى الشامي، محمد بن يوسف، المتوفى سنة ٩٤٢ هجري، المحقق: عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤ هجري، بيروت، لبنان.

٨٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة و أثرها السيء في الأمة، الألباني، محمد ناصرالدين، معاصر، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الطبعة الاولى، ١٤٢٥ هجري، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨٦. السقيفة و فدك، الجوهري، احمد بن عبدالعزيز، المتوفى سنة ٣٢٣ هجري، شركة الكتبي، المحقق: محمد هادى الأمينى، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هجري، بيروت، لبنان.

٨٧. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة ٢٧٣ هجري، دار ابن الجوزي، الطبعة الاولى، ١٤٣٢ هجري، القاهرة، مصر.

٨٨. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة ٢٧٣ هجري، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بلا تاريخ ، بيروت، لبنان.

٨٩. سنن أبي داود، سليمان بن اشعث السجستانى، المتوفى سنة ٢٧٥ هجري، دار ابن الجوزي، الطبعة الاولى، ١٤٣٢ هجري، القاهرة، مصر.

٩٠. سنن الترمذي، محمد بن عيسى، المتوفى سنة ٢٧٩ هجري، دار ابن الجوزي، الطبعة الاولى، ١٤٣٢ هجري، القاهرة، مصر.

٩١. سنن الدارقطني، دار قطنى، علي بن عمر، المتوفى سنة ٣٨٥ هجري، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هجري، بيروت، لبنان.

٩٢. سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، المتوفى سنة ٢٥٥ هجري، دار الكتاب العربي، المحقق: فواز احمد زمرلى و خالد السبع العليمي، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ هجري، بيروت، لبنان.

٩٣. السنن الكبرى، البيهقى، احمد بن حسين، المتوفى سنة ٤٥٨ هجري، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤١٩ هجري، بيروت، لبنان.

٩٤. سنن النسائي، احمد بن شعيب الخراساني، المتوفى سنة ٣٠٣ هجري، دار المعرفة، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجري، بيروت، لبنان.

٩٥. سؤالات حمزة، دارقطنى، علي بن عمر، المتوفى سنة ٣٨٥هجري، مكتبة المعارف، المحقق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، الطبعة الاولى، ١٤٠٤ هجري، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩٦. سير أعلام النبلاء، الذهبى، محمد بن احمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري)، مؤسسة الرسالة، المحقق: شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، طبعة الحادية عشر-١٤١٧ هجري، بيروت، لبنان.

٩٧. السيرة الحلبية، حلبى، علي بن برهان الدين، المتوفى سنة ١٠٤٤ هجري، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٩٨. السيرة النبوية، ابن هشام، المتوفى سنة ٢١٨ هجري، المحقق: مصطفى سقا و ابراهيم الابيارى و عبدالحفيظ شلبى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٩٩. السيرة النبوية، ابن كثير، اسماعيل بن عمر، المتوفى سنة ٧٧٤ هجري، المحقق: صدقى جميل العطار، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤٢٥ هجري، بيروت، لبنان.

١٠٠. الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، علي بن حسين، المتوفى سنة ٤٣٦ هجري، مؤسسة التاريخ العربي،الطبعة الاولى، ١٤٣٣ هجري، بيرون، لبنان.

١٠١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد، عبدالحى بن عماد، المتوفى سنة ١٠٨٩ هجري، دار الفكر، ١٤١٤ هجري، بيروت، لبنان.

١٠٢. شرح العقيدة الطحاوية، ابن ابى العز، المتوفى سنة ٧٩٢ هجري، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٣٩١ هجري، بيروت، لبنان.

١٠٣. شرح المقاصد، التفتازاني، مسعود بن عمر، المتوفى سنة ٧٩٣ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

١٠٤. شرح المواقف، الجرجانى، علي بن محمد، المتوفى سنة ٨١٦ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٣٣ هجري، بيروت، لبنان.

١٠٥. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله، المتوفى سنة ٦٥٦ هجري، دار إحياء الكتب العربية، المحقق: محمد ابوالفضل ابراهيم، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هجري.

١٠٦. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت:، حاكم الحسكانى، عبيدالله بن احمد، المتوفى سنة بعد ٤٧٠ هجري، المحقق: محمدباقر محمودى، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة و الإرشاد، الطبعة الاولى، ١٤١١ هجري، طهران، ايران.

١٠٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان، محمد بن حبان، المتوفى سنة ٣٥٤ هجري، مؤسسة الرسالة، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٤ هجري.

١٠٨. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل، المتوفى سنة ٢٥٦ هجري، دار الآفاق العربية، المحقق: محمد محمد تامر، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هجري، القاهرة، مصر.

١٠٩. صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيشابوري، المتوفى سنة ٢٦١ هجري، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هجري، بيروت، لبنان.

١١٠. الصحيح من سيرة الامام علي، سيد جعفر مرتضى العاملي، معاصر، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان

١١١. الصحيح من سيرة النبي الأعظم٦، سيدجعفر مرتضى العاملي، معاصر، دار الحديث، الطبعة الاولى، ١٤٢٦ هجري، قم، ايران.

١١٢. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، العاملي، علي بن يونس، المتوفى سنة ٨٧٧ هجري، ناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، المحقق: محمد باقر بهبودی، الطبعة الاولى، ١٣٨٤ هجري.

١١٣. صلاة التراويح، نجم الدين الطبسى، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هجري، بيروت، لبنان.

١١٤. الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة، قاضى نورالله الشوشتري، المتوفى سنة ١٠١٩ هجري، مصحح: جلال الدين حسينى، دار مشعر، الطبعة الاولى، ١٤٢٧ هجري، طهران، ايران.

١١٥. الصواعق المحرقة في الرد علي أهل البدع و الزندقة، احمد بن حجر الهيثمى المكى، المتوفى سنة ٩٧٤ هجري، المحقق: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة القاهرة، القاهرة، مصر.

١١٦. الضعفاء الصغير، البخارى، محمد بن اسماعيل، المتوفى سنة ٢٥٦ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ هجري، بيروت، لبنان.

١١٧. الضعفاء الكبير، العقيلى، محمد بن عمرو بن موسى، المتوفى سنة ٣٢٢ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: الدكتور عبدالمعطى امين القلعجى، الطبعة الاولى، ١٤٠٤ هجري، بيروت، لبنان.

١١٨. الضعفاء والمتروكين، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المتوفى سنة ٥٩٧ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: عبدالله القاضي، بيروت، لبنان.

١١٩. طبقات الشافعية الكبرى، السبكى، عبدالوهاب بن علي، المتوفى سنة ٧٧١ هجري، دار إحياء الكتب العربية، المحقق: محمود محمد الطناحي و عبدالفتاح محمد، بيروت، لبنان.

١٢٠. الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، المتوفى سنة ٢٣٠ هجري، دار صادر، بيروت.

١٢١. الطرائف، في معرفة الطوائف، ابن طاووس علي بن موسى، المتوفى سنة ٦٦٤هجري، تحقيق: سيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ هجري، بيروت ، لبنان.

١٢٢. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، الجابلقى البروجردى، سيدعلي اصغربن سيد محمد شفيع، المتوفى سنة ١٣١٣ هجري، كتابخانه آيت الله مرعشى النجفى، تحقيق: سيد مهدى رجائى، الطبعة الاولى، ١٤١٠هجري، قم ايران.

١٢٣. العقد الفريد، ابن عبدربه الأندلسي، احمد بن محمد، المتوفى سنة ٣٢٨ هجري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٤ هجري، بيروت، لبنان.

١٢٤. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ابن بطريق، يحيى بن حسن، المتوفى سنة ٦٠٠ هجري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٧ هجري، قم، ايران. مكتبة أهل البيت.

١٢٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العينى، ابومحمد بن احمد، المتوفى سنة ٨٥٥ هجري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٢٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود، عظيم آبادى، محمد اشرف بن امير، المتوفى سنة ١٣٢٩ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هجري، بيروت، لبنان.

١٢٧. عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن حسين، المتوفى سنة ٣٨١ هجري، تحقيق: سيد مهدى حسينى لاجوردى، مطبعة زندگى (الحياة) ، ١٣٦٣ شمسى، قم، ايران.

١٢٨. الغارات، الثقفى، ابراهيم بن محمد، المتوفى سنة ٢٨٣ هجري، سلسله انتشارات انجمن آثار ملى، المحقق: ميرجلال الدين حسينى ارموى محدث، چاپخانه بهمن، ٢٥٣٥ شاهنشاهى، طهران، ايران.

١٢٩. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، العلامة الأمينى، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الاولى، ١٤١٦ هجري، قم، ايران.

١٣٠. الغيبة، الشيخ الطوسى، محمدبن حسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هجري، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الاولى، ١٤١١هجري، قم،ايران.

١٣١. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، محمود بن عمر، المتوفى سنة ٥٣٨ هجري، المكتبة العصرية، الطبعة الاولى، ١٤٢٦ هجري، بيروت، لبنان.

١٣٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلانى، احمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هجري، دار الريان للتراث، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ هجري، القاهرة.

١٣٣. فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، الغمارى، احمد بن محمد بن الصديق، المتوفى سنة ١٣٨٠ هجري، دليل ما، المحقق: عمار عبدالامير الفهداوي، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجري، قم، ايران.

١٣٤. الفتوح، احمد بن اعثم، المتوفى سنة ٣١٤ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٠٦ هجري، بيروت، لبنان.

١٣٥. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم، الجوينى ، ابراهيم بن محمد، المتوفى سنة ٧٣٠ هجري، دار الحبيب، المحقق: الشيخ محمدباقر محمودى، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجري، قم، ايران.

١٣٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسى، علي بن احمد، المتوفى سنة ٤٥٦ هجري، دار إحياء التراث العربي، المحقق: الدكتور يوسف البقاعي، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

١٣٧. الفصول في الأصول، الجصاص، احمد بن علي، المتوفى سنة ٣٧٠ هجري، تحقق: عجيل قاسم، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هجري، بلا مكان. سوفت وير مكتبه اهل البيت.

١٣٨. الفصول المختارة، الشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣ هجري، المحقق: سيد علي الميرشريفى، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هجري، بيروت، لبنان.

١٣٩. فضائل الصحابة، احمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هجري، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠ هجري، الدمام، المملكة العربية السعودية.

١٤٠. فضائل فاطمة الزهراءعليها السلام، حاكم النيشابوري، المتوفى سنة ٤٠٥ هجري، دار الفرقان، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هجري، القاهرة، مصر.

١٤١. فهرست مصنفي الامامية، الشيخ الطوسي، محمد بن حسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هجري، مكتبة المحقق الطبا طبائى، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هجري، قم، ايران.

١٤٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، المناوى، محمد عبدالرؤوف، المتوفى سنة ١٠٣١ هجري، المحقق: احمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هجري، بيروت، لبنان.

١٤٣. قاموس الرجال، العلامة الشوشتري، محمدتقى، المتوفى سنة ١٤١٦ هجري، دفتر انتشارات اسلامى جامعه مدرسين حوزه علميه قم، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هجري، قم، ايران.

١٤٤. القاموس المحيط، الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، دار الجيل، بيروت، لبنان.

١٤٥. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبى، محمد بن احمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، دار الكتب الحديثة، الطبعة الاولى، ١٣٩٢ هجري، القاهرة، مصر.

١٤٦. الكافي، الكلينى، محمد بن يعقوب، المتوفى سنة ٣٢٨ او ٣٢٩ هجري، دار الكتب الإسلامية، المحقق: علي اكبر غفارى، ١٣٩١ هجري، طهران، ايران.

١٤٧. الكامل في التاريخ، ابن اثير الجزرى، علي بن ابي الكرم، المتوفى سنة ٦٣٠ هجري، دار إحياء التراث العربي، المحقق: علي شيرى، ١٤٠٨ هجري، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان.

١٤٨. الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدى، ابو احمد عبدالله بن عدى، المتوفى سنة ٣٦٥ هجري، دار الفكر، المحقق: سهيل زكار و يحيى مختار غزاوى، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هجري، بيروت، لبنان.

١٤٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر، المتوفى سنة ٥٣٨ هجري، دار الكتب العلمية، المصحح: محمد عبدالسلام شاهين، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هجري، بيروت، لبنان.

١٥٠. كشف الغمة في معرفة الأئمة، الأربلى، علي بن عيسى،المتوفى سنة ٦٩٢ هجري، دار الكتب الإسلامي، بلا تاريخ ،بيروت، لبنان.

١٥١. الكشف و البيان، الثعلبى، ابواسحاق احمد، المتوفى سنة ٤٢٧ هجري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

١٥٢. كفاية الطالب في مناقب أميرالمومنين علي بن أبي طالب٧، الكنجى، محمد بن يوسف، المتوفى سنة ٦٥٨ هجري، المحقق: الشيخ محمدكاظم المحمودى، مجمع إحياء الثقافة الاسلامية، الطبعة الاولى، ١٤٣١ هجري، قم، ايران.

١٥٣. كمال الدين و تمام النعمة، الشيخ الصدوق، محمد بن علي، المتوفى سنة ٣٨١ هجري، منشورات جامعة مدرسين حوزة قم العلمية، المحقق: علي اكبر غفارى، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩ هجري، قم، ايران.

١٥٤. كنز الدقائق و بحر الغرائب، المهشدى، محمدبن محمد رضا، از اعلام قرن دوازدهم هجري،مؤسسة فرهنگى هنرى شمس الضحى، تحقيق: حسين درگاهى، الطبعة الاولى،١٤٣٠ هجري، طهران، ايران.

١٥٥. كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال، المتقى الهندى، المتوفى سنة ٩٧٥ هجري، مؤسسة الرسالة، المحقق: الشيخ بكرى حيانى و الشيخ صفوة السقا، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هجري، بيروت، لبنان.

١٥٦. اللآئي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، السيوطى، المتوفى سنة ٩١١ هجري، دارالكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٧هجري، بيروت، لبنان.

١٥٧. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، المتوفى سنة ٧١١ هجري، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هجري، بيروت، لبنان.

١٥٨. لسان الميزان، ابن حجر العسقلانى، احمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: الشيخ عادل احمد عبدالموجود و الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الاولى، ١٤١٦ هجري، بيروت، لبنان.

١٥٩. المبسوط، السرخسى، المتوفى سنة ٤٨٣ هجري، دار المعرفة، ١٤٠٦ هجري، بيروت، لبنان.

١٦٠. مجالس المؤمنين، قاضى نورالله الشوشتري، المتوفى سنة ١٠١٩ هجري، انتشارات استان قدس رضوى ، الطبعة الاولى، ١٣٩٣ شمسى، مشهد، ايران

١٦١. المجروحين، ابن حبان، محمد بن حبان، المتوفى سنة ٣٥٤ هجري، دار المعرفة، المحقق: محمود ابراهيم زايد، الطبعة الاولى، ١٤١٢ هجري، بيروت، لبنان.

١٦٢. مجمع البحرين، الطريحى، المتوفى سنة ١٠٨٥ هجري، المكتبة المرتضوية، المحقق: سيد احمد حسينى، الطبعة الثانية، ١٣٦٢ شمسى، طهران، ايران.

١٦٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، فضل بن حسن، المتوفى سنة ٥٤٨ هجري، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، تحقيق: حامد فدوى، الطبعة الاولى، ١٤٣١ هجري، قم، ايران.

١٦٤. مجمع الزوائد و منبع الفوائد، الهيثمى، علي بن ابي بكر، المتوفى سنة ٨٠٧ هجري)، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هجري، بيروت، لبنان.

١٦٥. المجموع شرح المهذب، النووى، محى الدين بن شرف، المتوفى سنة ٦٧٦ هجري، دار الفكر، بلا تاريخ ، بيروت، لبنان.

١٦٦. مجموع رسائل الامام الغزالي، ابو حامد غزالى،المتوفى سنة ٥٠٥ هجري، المكتبة التوفيقية، تحقيق: ابراهيم امين محمد، بلا تاريخ ، القاهرة، مصر.

١٦٧. مجموعة الفتاوى، ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم، المتوفى سنة ٧٢٨ هجري، المحقق: عامر جزار و انور باز، موسسه دار الوفا، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هجري.

١٦٨. المحصول في علم أصول الفقه، فخر الرازى، محمد بن عمر، المتوفى سنة ٦٠٦ هجري، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الانؤوط، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هجري، دمشق، سوريا.

١٦٩. المحلى، ابن حزم، علي بن احمد، المتوفى سنة ٤٥٦ هجري، دار الآفاق الجديدة، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٧٠. مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، اليافعى، عبدالله بن اسعد، المتوفى سنة ٧٦٨ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هجري، بيروت، لبنان.

١٧١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، محمدباقر، المتوفى سنة ١١١١ هجري، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هجري، طهران، ايران.

١٧٢. مروج الذهب و معادن الجوهر، المسعودى، علي بن حسين، المتوفى سنة ٣٤٦ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: دكتر المفيد محمد قميحه، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان.

١٧٣. مسائل خلافية حار فيها أهل السنة، الشيخ علي آل محسن، معاصر، دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤١٩ هجري، بيروت، لبنان.

١٧٤. مستدركات علم رجال الحديث، النمازى الشاهرودى، علي بن محمد، المتوفى سنة ١٤٠٥ هجري، شفق، الطبعة الاولى، ١٤١٢ هجري، طهران، ايران.

١٧٥. المستدرك علي الصحيحين، الحاكم النيشابوري، محمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٤٠٥ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

١٧٦. المسند، احمد بن محمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هجري، دار صادر، بيروت.

١٧٧. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسى، المتوفى سنة ٣٠٤ هجري، دار المعرفة بلا تاريخ ،بيروت، لبنان.

١٧٨. مسند أبي يعلي، احمد بن علي بن مثنى، المتوفى سنة ٣٠٧ هجري، المحقق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٨ هجري، بيروت، لبنان.

١٧٩. المصنف، عبدالرزاق صنعانى، ابوبكر عبدالرزاق بن همام، المتوفى سنة ٢١١ هجري، مجلس العلمي، المحقق: حبيب الرحمن اعظمى.

١٨٠. المصنف في الأحاديث و الآثار، ابن ابي شيبه، عبدالله بن محمد، المتوفى سنة ٢٣٥ هجري، دار الفكر، المحقق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ هجري، بيروت ،لبنان.

١٨١. المعارف، ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، المتوفى سنة ٢٧٦ هجري، منشورات الشريف الرضي، المحقق: ثروت عكاشة، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هجري، قم، ايران.

١٨٢. معالم التنزيل، البغوى، المتوفى سنة ٥١٦ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ هجري، بيروت، لبنان.

١٨٣. معجم الأدباء، ياقوت الحموى، المتوفى سنة ٦٢٦ هجري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان.

١٨٤. المعجم الأوسط، الطبرانى، سليمان بن احمد، المتوفى سنة ٣٦٠ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: محمدحسن محمدحسن اسماعيل، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ هجري، بيروت، لبنان.

١٨٥. معجم البلدان، الحموى، ياقوت بن عبدالله، المتوفى سنة ٦٢٦ هجري، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هجري، بيروت، لبنان.

١٨٦. معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة، الخوئى، سيد ابوالقاسم، منشورات مدينة العلم، قم، ايران.

١٨٧. المعجم الصغير، الطبرانى، سليمان بن احمد، المتوفى سنة ٣٦٠ هجرى، دار الفكر، مصحح: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هجري، بيروت، لبنان.

١٨٨. المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن احمد، المتوفى سنة ٣٦٠ هجري، دار إحياء التراث العربي، المحقق: حمدى عبدالمجيد سلفى، الطبعة الثانية.

١٨٩. معجم المصطلاحات الحديثية، سيد عبدالماجد الغفورى، دار ابن كثير، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هجري، دمشق، سوريا.

١٩٠. معرفة الرجال، يحيى بن معين، المتوفى سنة ٢٣٣ هجري، المحقق: ابوعمر محمد بن علي الأزهري، الفاروق الحديثة، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هجري، القاهرة، مصر.

١٩١. معرفة الصحابة، ابونعيم الأصفهاني، احمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٤٣٠ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

١٩٢. معرفة علوم الحديث، حاكم النيشابوري، محمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٤٠٥ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: سيد معظم حسين، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هجري، بيروت، لبنان.

١٩٣. المعرفة و التاريخ، الفسوى، يعقوب بن سفيان، المتوفى سنة ٢٧٧ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى ١٤١٩ هجري، بيروت ، لبنان.

١٩٤. المغازي، الواقدى، محمد بن عمر، المتوفى سنة ٢٠٧ هجري، عالم الكتب، المحقق: الدكتور مارسدن جونس، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هجري، بيروت، لبنان.

١٩٥. المغني، ابن قدامة المقدسى، عبدالله بن احمد، المتوفى سنة ٦٢٠ هجري، عالم الكتب، بى تا، بيروت، لبنان.

١٩٦. المغني في أبواب التوحيد و العدل، قاضى عبدالجبار، عبدالجبار بن احمد، المتوفى سنة ٤١٥ هجري، دار الكتب العلمية، المحقق: خضر. محمد نبها، الطبعة الاولى، ١٤٣٣ هجري، بيروت، لبنان

١٩٧. المغني في الضعفاء، الذهبى، محمد بن احمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، المحقق: ابوالزهراء حازم القاضى، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٨ هجري، بيروت، لبنان.

١٩٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، عبدالله بن يوسف، المتوفى سنة ٧٦١ هجري، المكتبة العلمية الإسلامية، الطبعة الاولى، ١٣٧٤ هجري، طهران، ايران.

١٩٩. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمدشربينى، المتوفى سنة ٩٧٧ هجري، دار الذخائر للمطبوعات،الطبعة الاولى، ١٤١٠ هجري، قم، ايران.

٢٠٠. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي، آوند دانش للطباعة و النشر، الطبعة الاولى، طهران، ايران.

٢٠١. مقاتل الطالبيين، ابوالفرج الأصفهاني، علي بن حسين، المتوفى سنة ٣٥٦ هجري، امير قم، المحقق: كاظم المظفر، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هجري، قم، ايران.

٢٠٢. المقاصد، القاضى عضد الدين ايجى، المتوفى سنة ٧٥٦ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ هجري، بيروت، لبنان.

٢٠٣. الملل والنحل، الشهرستانى، محمد بن عبدالكريم، المتوفى سنة ٥٤٨ هجري، منشورات الشريف الرضي، المحقق: محمد بن فتح الله بدران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ شمسى، قم، ايران.

٢٠٤. منار الهدى في إثبات النص علي الأئمة الاثنى عشر النجباء، البحرانى، علي بن عبدالله، المتوفى سنة ١٣١٩ هجري، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، تحقيق: عبدالحليم عوض الحلي، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هجري، كربلاء، العراق.

٢٠٥. المناقب، الخوارزمی، موفق بن احمد، المتوفی سنة ٥٦٨ هجري، المحقق: الشيخ مالك المحمودی، انتشارات جامعه مدرسين حوزه علميه قم، الطبعة الخامسة، ١٤٢٥ هجري، قم، ايران.

٢٠٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، محمد بن علي، المتوفی سنة ٥٨٨ هجري، مؤسسه انتشارات العلامة، قم، ايران.

٢٠٧. مناقب علي بن أبي طالب، ابن المغازلی، علي بن محمد، المتوفی سنة ٤٨٣ هجري، المكتبة الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هجري، طهران، ايران.

٢٠٨. مناقب علي بن أبي طالب و ما نزل من القرآن في علي، ابن مردويه الأصفهاني، احمد بن موسی، المتوفی سنة ٤١٠ هجري، دار الحديث، المحقق: عبدالرزاق محمد حسين حرزالدين، الطبعة الاولی، ١٤٢٢ هجري، قم، ايران.

٢٠٩. المنتظم في تواريخ الملوك و الأمم، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المتوفی سنة ٥٩٧ هجري، دار الفكر، المحقق: الدكتور سهيل زكار، ١٤١٥ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٠. منتهی المقال في أحوال الرجال، ابوعلي حائری، محمد بن اسماعيل، المتوفی سنة ١٢١٦ هجري، مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، الطبعة الاولی، ١٤١٦ هجري، قم، ايران.

٢١١. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم، المتوفی سنة ٧٢٨ هجري، المحقق: الدكتور محمد رشاد سالم، موسسه الريان، ١٤٢٤ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٢. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووی، يحيی بن شرف، المتوفی سنة ٦٧٦ هجري، المكتبة العصرية، ١٤٢٨ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٣. المواقـف، القاضـي عضـد الـدين ايجـى، المتـوفى سـنة ٧٥٦ هجـري، دار الكتـب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٣٣ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٤. موسوعة الشريف الرضي، علم الهدى، علي بن حسين، المتوفى سنة ٤٣٦ هجري، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الاولى، ١٤٣٣ هجري، بيروت، لبنان.

٢١٥. الموضوعات، ابـن الجـوزي، عبـدالرحمن بـن عـلي، المتـوفى سنة ٥٩٧ هجري، دار الفكـر، تحقيـق: عبـدالرحمن محمـد عثمانـف الطبعـة الثانيـة، ١٤٠٣ هجـري، بـيروت، لبنان.

٢١٦. الميـزان في تفسـير القـرآن، العلامـة محمـد حسـين الطباطبـائى، المتوفى سـنة ١٣٦٠ شمسـى، مؤسسـة الأعلمـى للمطبوعـات ، الطبعـة الثانيـة، ١٤٢٢هجـري، بـيروت لبنان.

٢١٧. ميزان الإعتدال في نقد الرجال، الذهبى، محمد بن أحمد، المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، دار الفكر، المحقق: علي محمد البجاوي.

٢١٨. نصب الرآية تخريج أحاديث الهداية، جمال الدين الزيعلي، المتوفى سنة ٧٦٢ هجري، دارالحديث، الطبعة الاولى، ١٤١٥هجري، القاهرة، مصر. سوفت ويـر مكتبـه اهـل بيت.

٢١٩. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، سيد عـلي حسـينى ميلانـى، معـاصر، مركز محقيق و ترجمه و نشر آلاء، الطبعة الاولى، ١٤٢٣ هجري،قم، ايران.

٢٢٠. نـور الثقلـين، حويزى،عبـد عـلي جمعـة، المتـوفى سـنة ١١١٢ هجـري، دار الكتـب العلمية، اسماعيليان، تصحيح و تعليق: سيد هاشـم رسـول محلاتـى، الطبعـة الثانيـة، ١٣٨٣ هجري، قم، ايران.

٢٢١. النهاية في غريب الحديث، ابن اثير الجزرى، مبارك بن محمد، المتوفى سنة ٦٠٦ هجري، مؤسسه مطبوعاتى اسماعيليان، المحقق: ظاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحى، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ شمسى، قم، ايران.

٢٢٢. نيل الأوطار،ش. شوكانى،محمد بن علي،المتوفى سنة ١٢٥٥ هجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان.

٢٢٣. الوافي بالوفيات، الصفدى، خليل بن أيبك، المتوفى سنة ٧٦٤ هجري، الطبعة الثانية ١٤١١ هجري.

٢٢٤. وفاء الوفاء بأخبار دارالمصطفى، السمهودى، نورالدين علي بن احمد، المتوفى سنة ٩١١ هجري، مؤسسة التاريخ العربى، الطبعة الاولى،١٤٣٠ هجري، بيروت، لبنان.

٢٢٥. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أحمد بن محمد، المتوفى سنة ٦٨١ هجري، دار صادر، المحقق: احسان عباس، ١٣٩٨ هجري.

٢٢٦. وقعة صفين، نصر-بن مزاحم المنقرى، المتوفى سنة ٢١٢ هجري، المحقق عبد السلام محمد هارون، كتابخانه آية الله مرعشى النجفى، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هجري، قم، ايران.

٢٢٧. الهداية، الشيخ صدوق، محمد بن علي، المتوفى سنة ٣٨١ هجري، مؤسسه امام الهادى، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هجري، قم، ايران.

الفهرست

الباب الثاني

الروايات التي استند إليها أهل السنة لإثبات مشروعية خلافة الخلفاء ٣٣٦